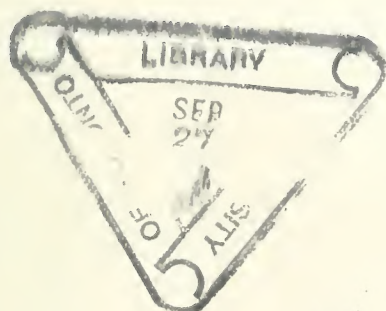




3 1761 05736850 8

22-10-1914



﴿بيان الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب﴾

١٥

صواب	خطأ	سطر	محيقة
يقدر	بقدر	١٠	٥
الندير	الندير	١٦	٢٠
وزوت	وزوت	٨	٢٣
فأتنا	فأتنا	١٥	٢٦
فأتنا	فأتنا	١٧	٢٦

وجد في هامش ملزمة ٦ محيقة ٥ والنص والثوب الخلق والصواب البعير
المزول

روح	روح	١٧	٥٩
يناصحه أحد ولا تصلح	يناصحه أحد ولا تصلح	١٣	٩٧
بأمر	يؤمر	٥	١٠٨
يؤمر	يأمر	٦	١٠٨
قال لي النبي	قال النبي	٧	١١٦
وغفر	وغفر	٢١	١٢٤
على	عن	٢٠	١٣٢
الرأي	الرأي	١٠	١٣٥
علم	علم	٦	١٤٦
يكدر	تكدر	٦	١٤٦
تسفيون	تسفيون	١١	١٥٧
ونحيا	ونحي	١٧	١٩٠
الدانة	الزناة	٧	١٩٩
اثني عشر	اثنا عشر	٨	٢٣٣
وفها	وفيه	١٨	٣١٤
لا يقير	لا يقير	١٧	٣٤٤

الحكماء والملوك عن مشاورة الوزراء فلا يسمع به ملك الا استعنت به
ولا وزير الا استصحبه عصمة لمن عمل به من الملوك وأهل الرئاسة وجنة
من تحصن به من أولى الامر والسياسة قد سعى في طبعه لعموم نفعه
المتوكل على ربه الغنى المذكور حضرة جناب أنطون أفندي غندور
وكان طبعه بالمطبعة الوطنية بثغر سكوندرية تعلق المتوكل على ربه المبدى
المعبد حضرة جناب معوض أفندي فريد ولما أشرقت شمس طبعه
وأسفرت بدور نفعه أرخته مستطرا العفو من الرحيم الرحمن راجيا
الاغفاء عن الخطاء من الاخوان فالانسان محل النسيان مفرد
وما أبرئ نفسي انى بشر * أسهو وأخطئ ما لم يحتمنى القدر *
فقات وعلى الله توكلت

سراج ملوك الجدد بالنور أشرقا * وضاء به ليل السلوك وأبرقا
كتاب به سمعوا الملوك وتقتدى * ويزهوه وجه الممالك رونقا
كتاب به روض السياسة موزق * وإحكام أحكام الرعية أورقا
عن الحكم الغر المنة ميرة مسفر * على منهج التدبير قدسار وارقي
سراج ولكن الشموس به اهدت * شعاع وبدر التم منه منطقا
عالمك بأبواب به قد تحصنت * وشيدت بأجناد التذكروا لتي
مصادر تنبى عن موارد سادة * تروق وتخلو بالبول لى اللقا
ودونك فاشرب من أحاديث حكمة * مدام انتفاع لأشربا معتقا
وقد نجمت بالطبع آيات حكمه * على غاية فى الحسن درامقا
وأضحى له سيرا النجاح مؤرخا * سراج ملوك الجدد بالنور أشرقا

٢٦٤ ٩٦ ٣٨ ٢٨٩ ٦٠٢

سنة ١٢٨٩

(تأليفه)

كل نسخة بدون ختمها هذا فآخذها يكون مسئولا أنطون غندور

عما يحسن به - لوك الطبع ولم يسبق له التمتع بالطبع عجيب في معناه
نافع في مقتناه - تهدي بأنوار حكمه المطالع ويسر شربضه ماء وعظه
المطالع تجاسرت على طبعه لاشتهار فضله ونفعه في ظل من شاع فضله
في الاقطار وتهدت بعداته الامصار سعادة أفند - دينة اذى القدر الجليل
ولي نعمتنا الخديوي اسماعيل لازالت شمس مجده مشرقة بأفق السكال
وبدور عزه مسفرة بتوفيق ذي الجلال وحفظه وانجالة الكرام مدا
الديالى والايام وشيد أركان دولته ذوى الاراء الصائبة والافهام الثاقبة
ما أضاع سراج الهداية منير بلبل العناية ولا حبد رتمام ونضوع
مسك ختام

(يقول المنوسل بصاحب التلاوة رمضان حلاوة) نحمدك يا من أضأت
قلوبنا بسراج توحيدك وأطلعت فيها كواكب تجميدك وطهرت مشكاة
بصائرنا من السكوك والاهوام وصغيت زجاجة أفئدتنا بالهداية والالهام
وأفصت في أرواحنا أنوار معرفتك التي لا تطفأ وقدحت في ألبابنا زناد
عنايتك الذي لا يخفى سبحانه أنت السيد ونحن عبيد احسانك ورعية
افضالك وامتنانك نسألك ان تحببرنا من جور نفوسنا القوي وتعديل بها
الى الصراط السوي وتثبت سلطان استقامتنا على أساس التصديق
وتشيد اركانها بوزير التوفيق بحياه البشير النذير الداعي باذنك السراج
المنير سيدنا محمد وعلى آله واصحابه مصابيح الهدى وجنده وخزبه اعلام
الاقبال (وبعد) فان كتاب سراج الملوك للاستاذ أبي بكر الطرطوشي
من أحسن ما صنف في بابيه وأجمل وأجل ما ألف في معناه وأكمل قد
استنارت بحكمه المحوالات واشتهر فضله في الممالك تقببس الالباب من
أشعة ضياه وثلثت السمان بجمال عيانه وتخلل النفوس من حلية نفائسه
وتقلب القلوب في محاسن عرائسه أبوابه قد جمعت لباب الفضائل
وحشدت بأمال الأمائل والافاضل فهو التحقيق بما توهمه ومنه
ونبه عليه مؤلفه حيث قال يستغنى الحكيم بدراسته عن مباحشة

أحدهم السالفين من جميع هذه الاوصاف مع قلة مؤنته وخفة محمله
لا يرزك شيئا من دنياك نعم الذخر والعقدة والشغل والحرفة جليس
لا يضررك ورفيق لا يملك يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويطيعك في السفر
طاعته في المحضر ان أدت النظرا ليه أطال امتعاك وشحنه ذطباعك
وبسط لسانك وجود بنائك ونغم ألفاظك ان ألفقه خلده على
الايام ذكرك وان درسته رفع في الخلق قدرك وان جلت له نوه عندهم
باسمك يقعد العبيد مقاعد السادة ويجلس السوقية مجالس الملوك
فأكرم به من صاحب وأعز به من مرافق وقد قال فيه الاول

لنأجله لا نمل - ديتهم * الباهم أمونون غيا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم - علم ماضي * ورأيا وتأديا وعقلا مسددا
فلا فتنة نخشى ولا سوء عشرة * ولا تنقي منه - لسانا ولا يدا
فان قلت أموات فما أنت كاذب * وان قلت أحياء فإست مفعدا
(فهذا) ما أردنا ان نغله في هذا الكتاب شعر

فاكتبوا ان شئتم أنفاشه * ان كانت الانعاش مما يكتب
(ووجد في نسخة مانصه) وكان الفراغ من املائه بفسطاط مصر حرسم الله
لاربعة عشرة ليلة خلت من رجب من سنة ستة عشر وخمسة مائة
رحم الله مؤلفه وكتبه والمجد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(يقول المقرربه بالعجز والقصور العبد الفقير أنطون غندور)
معاون دائرة سعادة أفندم طوسون باشا الامجد أدام الله له العز والوجود
وكله بمجاسن الشيم والمجود انتي من منذ عهد قريب توكلت على القريب
الحبيب والتمزت طابع كتاب بندق طار المترجم من الفارسية منظوما جريا
لغة العربية موملانا أنشرف بقبوله فصا دفتي العناية وفاز العبد
بأمواله وما كان هـ ذا الكتاب المسمى سراج الملوك للآسة تاذ أبي بكر
الطرطوشي من بعض ما أنعم الله به على من الذخائر اللطيفة والماثر المنيفة

قوله لا يرزك أي
لا يعيب منك
شيئا الخ والعقدة
ما فيه بلاغ الرجل
وكفايته اهـ ق

غير أن الزمان أعمى بنيه * حسدونا على حياة النفوس

(وقال غيره)

أنست الى التفرد طول عمري * فإلى في البرية من أنيس
جعات محادتي ونديم نفسي * وأنسى دفتري بدل العروس
قد استغنيت عن فرسي برجلي * اذا سافرت أو بغل أنوس
ولي عرس جديد كل يوم * بطرح المـم في أمر العروس
فبطاني سفرتي والمخرج جسمي * وهـمـياني في أبادوكي
وبيتي حيث يذكرني مسائي * وأهلي كل ذي عقل نفيس

(ولئن) كان الناظمون قد وصـفـوا فجودوا وقالوا فأبلغوا فـقـد قصرـوا
وأجـلـ محمد وروح من استعصى في مدحه المنتهي واستمد في تقريره المختل
وكيف لا والكتاب نعم الانيس في ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة
ونعم القرين والذخيل ونعم الوزير والنزيل وعالم ملي علمًا وظرف حسي
ظرفا وانهاء على راحا وجذب استبان يحمل في أكامه جوهر اودررا وروضة
نقلت في حجر هل سمعت بشجرة تؤتي أكلها كل حين وساعة بالوان مختلفة
وطعوم متباينة هل سمعت بشجرة لاتذوق وزهر لايتوى وغر لايفنى
ومن لك بجليس يفيدك الشيء وخلافه والجنس وضده ينطق عن الموقى
ويترجم عن الاحياء ان فضبت عليه لم يغضب وان سخطت عليه لم يحجب
اكنتم من الارض وانتم من الريح وألمى من الهوى وأخذع من المنا
وأمتع من الفخى وأنطق من سخبان وائل وأعـى من باقل هل سمعت
بـعلم واحد تحلى بحلل كثيرة وجـع أوصافا غزيرة عربى فارسى هندى
روى يونانى ان وعظا سمع وان ألهى أمتع وان أبكى ادمع وان
ضرب اوجع يفيدك ويستفيد منك ويزيدك ويستزيد منك ان
حدث فسمت وان مدح فترهه قبرا لاسرار وحرز لودائع وقيدا لعلوم
وينبوع الحـكم ومعدن المكارم ومؤنس لاينام يفيدك علم الاولين
ويخبرك عن كثير من انباء الآخرين هل سمعت في الاولين أو بلغك عن

قوله لايتوى بالمثناة
الفوقية أى لا يهلك
هـ

سـ ير اذا جالسته كان مسلماً * فوادل عمافيه من ألم الوجـد
يفيدك علماً أو يزيدك حكمة * وغير حسود أو مصر على المحـد
ويحفظ ما استودعته غير غافل * ولا خائن عهد اعلـى قدم العهد
زمان ربيع في الزمان بأمره * يبيحك روضاً غير ذاو ولا جعد
تنور أدا با بورد بدائع * أخص وأولى بالنفوس من الورد
(وأنشد بعض الاعاجم)

اذا ما خـلا الناس في دورهم * بنهم رسـلاف وخود كعاب
وأنسـتهم محسـاب اللـيال * صفاء الندامى وزهو السحاب
خـلوت وصحبي كتب العـلوم * وبيت عروسي بيت الـكتاب
ودرس العلوم شراب العـقول * فدور واعلى بذالك الشراب
وما يجـمع المرء في دهره * سوى العـلم يجمعه للثواب
(ومن أحسن ما ينشد في الكتب)

اذا ما خـلوت من المؤنسين * جعلت المؤانس لي دفنـى
فلم أخل من شاعر محسن * ومن عالم صالح منـذر
ومن حكم بين أبياتهما * فوائد لناظر المفكر
وان ضاق صدري بأسراره * وأودعته السر لم يظهر
وان صرح الشعر باسم الحبيب * فلم أحشمه ولم أحصر
وان عدت من ضجـر بالهـجا * وسب الخليفة لم أحذر
ونادمت فيه كـريم المـغب * لندمانه طيب المخبر
فأست أرى مؤنسا ما حـييت * عليه نديما الى الحـشر
(وأنشد ابن حزم لبعض الادباء)

ان صحننا الملوك تاهوا علينا * واستبدوا بالرائى دون المجلس
أوصحننا التجار عدنا الى الفـقـ * روصرنا الى حساب الغلوس
فلزمننا البيوت نقتـذ الحـ * بر وغلايه وجوه الطـروس
لوتر كنا وذاك كنا ظفرنا * من أمانينا بعـلق نفـيس

(وقال) الشعبي ما رأيت الله سبحانه وتعالى أعطى عباده أجل من الخلق
(وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه خمس من لم تكن فيه فلا ترجمه
لشي من أمر الدنيا والآخرة من لم يعرف الوثيقة في أرومته والدماثة
في خاقه والكرم في طبعه والنبيل في نفسه والتحضر عند ربه (وقال)
أبو عبد الله بن حمدون كنت مع المتوكل لما خرج إلى دمشق فركب يوما
إلى رصافة هشام بن عبد الملك فنظر إلى قصورها ثم خرج فرأى ديرا
قديمها هناك حسن البناء بين مزارع وأشبجار وأنهار فدخله فمينا هو
يعرف إذ بصير برقة قد ألصقت في صدره فأمر بقلعها فاذا فيها هذه الآيات

الأرومة بالفخ
والضم الأصل
والدماثة بالفخ
سهولة الخلق اهـ

أيامنا لا بالدير أصح خاليا * تلاعب فيه شمال ودبور
كانك لم يسكنك بيض أو انس * ولم يتختر في فنائك حور
وابناء أملاك غواشم سادة * صغيرهم عند الانام كبير
إذا لبسوا أدرعهم فعباس * وان لبسوا تيجانهم فبدور
على أنهم يوم اللقاء ضراغم * وانهم يوم النوال بحور
إلى هشام بالرصافة قاطن * وفيك ابنه يادير وهو أمير
إذا العيش غص والخلافة لدنة * وأنت طروب والزمان غدیر
وروضك مرتاد ونورك مزهر * وعيش بني مروان فيك نضير
بلى فسقالك الخبث صوب سحائب * عليك لها بعد الرواح بكور
تذكرت قومي فيكم فبكيتهم * بشجور ومثلي بالبكاء جدير
وعزيت نفسي وهي نفس إذا جرى * لها ذكر قومي أنه وزفير
أعمل زمانى جاريوما عليهم * لهم بالذي تهوى النفوس يدور
فيفرح محزون وينعم بانس * ويطلق من ضيق الوثاق أسير
رويدك ان اليوم يتبعه غد * وان صروف الدوائر تدور
(فلما) قرأها المتوكل ارتاع وتطير وقال أعوذ بالله من شر أقداره ثم دعا
صاحب الدير فسأله عن كتبها فقال لا علم لي به (وأما) الكتب وصفاتها
فتجمل عن بلوغ الوصف ولقد أحسن ابن الجهم في قوله

لجنة أي لينة اهـ

النعمة أدرك وبلغ مقارنة الناس في أخلاقهم أمن من غوائلهم لا تنظر
 الى أحد بما وضع الذي رتبة فيه زمانه ولكن انظر اليه بقيته في الحقيقة
 فانها مكانه الطبيعي بعد الناس سفر من سافر في طاب أخ صالح ليست
 البركة من الكثرة ولكن الكثرة من البركة (وقال) داود عليه الصلاة
 والسلام اذا كان ماترى من الجهل يغظك اذن لا تثر الجهل ويطول عمك
 (قيل) ابزر جهرا لم لا تعاتبون الجهلة قال لانهما تريد من العميان ان
 يبصروا العشق مرض نفس فارغة لاهمة لها حاله الفكر واستخراج
 الفطنة تتبع الاساءة بالندم وتتبع الندم بالاقلاع الا من بالبراءة وكثرة
 الصديق بالتواضع وأعم الاشياء نفعا فقد الاشهر من بذر عداوة حصد
 ندامة السمعة للنساء غيلة ولارجال غفلة (قال) المسيح عليه الصلاة
 والسلام ما حلم لمن لم يبصر عند الجهل وما قو له من لم يرد الغضب وما عبادة لمن
 لم يتواضع للرب سبحانه عبادة النوء كالجحي في غيروت وق والمخلص فوق
 القدر اذا وقعت الضرورة ارتفعت المشورة (قيل) المحكيم اخرج المهم من
 قلبك قال ليس باذن دخل من اغتر بحاله قصر في احتماله اياكم وطالب
 الامور من غير وجوهها فيعييكم طلبها ولا تدركوا حظامها هشة الزلل
 تورث الحمر (وقيل) محكيم لاى شئ تزوجت امرأة دميعة وانت وسيم
 قال اخترت من الشرا قبله (وقيل) محكيم ما تقول في الزواج قال لذة
 شهر وهم دهر ووزن مهر ودق ظهر فتنة عالم الى باليس خير من غواية
 الف رجل جاهل تمنى العائب ولا تمنى المعاذير الموالاة في الاسلام بمنزلة
 الخاف في الجاهلية سب الجاهل للحكمة تشرى لهم عند أهل الفضل لان
 الجاهل منسوب الى فعله وكما ان المحكيم يتألم بحديث الجاهل كذلك الجاهل
 يتألم اسماع الحكمة أغنى الناس عن المحمد من عظم قدره عن المجازاة
 الكبير الهمة من الرجال من كان عنف الناصح عنده أطف موقعا من ماق
 الكاشع ان كانت الجود من المحظوظ فبال المحرص وان كانت الامور
 ليست دائما فبال السرور وان كانت الدار الدنيا غدارة فبال الطمأنينة

وان تولت فأحرى ان تجود بها * فالشكر منها اذا ما أدبرت خلف
 (الغريب) في كل مكان مظلوم من سلاك الجحاد أمن من الغيار لم يتجاوز
 الحمد من ركب القصد بحبال اللئيم يستعمل الفقير الذي منه هرب وبفوقه
 الكرم الذي اياه طلب فيعديش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب
 في الآخرة حساب الأغنياء من يطل ذيله بكترويله (وقال) على رضى
 الله عنه من يبطل فعل أبيه تنطق به غثك خير من سمين غيرك اذا أحييت
 ان لا يفوتك ما تشتهي فاشته ما يمكنك من قصد أسهل ومن أسرف أو غير
 القصد أخذ الحماهم شر السيرة المحققة يؤنسك في المجالس مجلس لا يقصرك
 ولا تقام عنه أفلح الشمر من صدر غيرك بقلعه من صدرك وازجر
 المسنى بأناية المحسن لكي يرغب في الاحسان لن يهلك من مالك ما وعظك
 الخلف يهدم الرأي خير الناس لغيره خيرهم لنفسه احسان الله تعالى
 مكفوء عنده من أصبح مصرا على ذنب مستور يصير الخلق خلقا بالاجتهاد
 والاعتقاد المجرب الغصب في البنيان رهن على الخراب وبما يشرق شارب
 الماء قبل ربه رب رأى أنفع من مال وحرم أوفى من رجال من استوعب
 الحلال تاقته نفسه الى الحرام من ذم الزمان لم يحمد الاخوان بقلب
 الاحوال تعلم جواهر الرجال من عرف الزمان لم يستج الى ترجان
 ومن عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد رسولك ترجان عقلك الطاعة
 غنمة الاكياس عند تفریط المجرة كلما اشتد الظلام قوى ضوء السراج
 الشفاء بأكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عى أو حسد
 أولى الناس بالرحمة من احتاج اليها فخرها من لم يدرك قدر البلية لم يرحم
 أهلها كفالك أدب لنفسك ما كرهته لغيرها بحالسة الاحق غرر والقيام
 عنه ظفر لا تسأل عما لم يكن فان في الذي قد كان شغلا للخل جامع
 لما سوى العيوب وهو زمام يقاده الى كل سوء اذا صلح القلب وصح العمل
 كان التوفيق احرارا العواقب بالاجتهاد والاجتهاد أربع بضاعة
 التوفيق خير فائد كمال العمل التوفيق من ترفق في استتمام الحظ من

الجلد بفتحين
 الارض الصلبة
 المستوية اه

المحققة ان يلج
 في السير حتى
 تعطي راحته اه

لا ينفع كثرة العلم من لا يعمل كما لا ينفعنى ضوء الشمس عن من لا يبصر رضى
بالذل من كشف ضره بترك الورع وأزرى بنفسه من استشعر الطمع
البدع فخوخ يسترها زخرفة الكلام وعدع المقال الناس فى الدنيا
بالاخوان وفى الآخرة بالاعمال صدق الرجل عقله وعدوه حقه
من اجتمعت عليه النعمة أدعت له الرغبة يتحفظ الاحق من كل شئ
الامن نفسه لاجود الاممال ولا صداقة الا بوفاء ولا فقه الا بورع
العامل الذى يشتهى أرجى من الصبح الذى لا يشتهى قلوب الرجال
وحشية فمن تألفها أقبلت عليه اجعلوا بينكم وبين المحرام سترة من المحلال
لقاه الرجل اخلاؤه مسلاة لهم من لم يصلح على تدبير الله تعالى لم يصلح على
تدبير نفسه الا حلام فرح ووهم كاذب والعامل بها كالمعتمد على الظل
الزائل الدنيا دول فما كان لك منها اتاك عن ضعف وما كان عليك لم تقو
على دفعه بقوتك العافية خير من الواقية الكريمة لا يستحي من اعطاء
القليل العفاف زينة الفقير الكرم حسن الفطنة واللؤم سوء التغافل
اختلاف كلام المرء دليل على ميل الهوى به من حق النعمة ان يرى أثرها
من كان شبعه فى الطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه فى المال لم يزل فقيرا
ومن كان قصده بجوائحه الخلق لم يزل محروما ومن استعان فى أمره بغير الله
تعالى لم يزل مخذولا من خاف من فوقه خافه من تحته ومن لم يخف من
فوقه لم يخفه من دونه ماتحسبه ولا تعجل به ان يرك نوره وعليك بوره
واعجب لمن يحتار المذلة فى طلب ما يفنى عين العز فى طلب ما يبقى من
حذر كمن بشرك الشفيع جناح الطالب اذا أقبلت الدنيا عليك فانفق
منها فانها لا تنفى واذا أدبرت عنك فانفق منها فانها لا تبقى قال الشاعر
فانفق اذا أبسرت غـير مقرر * وانفق اذا مادبرت حـين تعمير
فلا تجودى فى المال والمخطم قبل * ولا يخل يبقى المال والمخطم دبر
(ولغيره)

لا تبخا بنديسا وهى مقبلة * فان يضر بها التبذير والسرف

لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه الذلة مع القلة
تجوع المحرة ولأن كل بشيها موت عاجل خير من ضنا آجل الغضب
عند المناظرة منساة للحجة الاختصار أثبت للتمكلم وافهم للسامع الكتاب
في المحاضرة ينج الضيف ويدفع الزائر ويرد السائل والكتاب في البداية
يعين صاحب وينذر بالضيف ويدفع السارق لا تغتر بقول الجاهل
لأن في يدك لؤلؤة وأنت تعلم أنها باعرة مثل الصلاة في سائر العبادات مثل
السفينة مع جميع من فيها إن سلمت سلم الكل وإن أصيبت أصيب الكل
الحب والبغض فتنة من طلب المطمئع حرم ومن طالب المؤنس عجز قد
ينهر المنطق من يعني به إذا فسد الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت
الذائل ونفقت وصار خوف المومس أكثر من خوف المعسر لقاء أهل
الخير عسارة القلوب لا يصد الكثير من لا يصد نفسه الواحدة بالعمل يحسن
المنطق وبالقوة يتم العمل الفكرة مرآة من أعظم الناس محنة من قل ماله
وكثر مجده الأدب مع العقل كالشجرة المثمرة والعقل بلا أدب كالرجل العقيم
الماء ألين من القول والقلب أقسى من الحجر وقد يثلم الماء الحجر إذا كثرت
انحداره عليه أشد الأشياء اخفاء الغافة أولى الناس بالرحمة عالم يجري عليه
حكم جاهل لم يغيب من شهود رأيه ولم يفن من بقي أثره ولم يمت من خلد
عمله (وقد سبق المثل ليس بهالك من ترك مثل مالك كما أنه قبيح إذا ركبنا
الخيل أن تجرى بنا حيث أرادت دون أن ندبرها كذلك قبيح أن يجرى
البدن والنفس بالعقل حيث أراد من الشهوات أشق الأمور معرفة المرء
بنفسه عائب الجمع عليه محجوج ليس شيء من البر الاودونه عقبة من
الصبر ضرب الإنسان عارباق وترتمطلوب (قيل) الحكيم هل للغضب مادة
تقسمه قال نعم إن يعلم الإنسان أنه ليس يجب أن يكون مطاعا أبدا
ولا يجب أن يتخمد أبدا ولا يجب أن يتحمل خطاؤه أبدا ولا يجب أن يصبر
عليه أبدا بل قد يطيع ويتخمد ويتحمل الخطاء ويصبر على النوائب
فإذا فعل ذلك لم يغضب وإذا غضب فقليل السعيد من وعظ بغيره

وترتمطلوب معناه
تارمطالب به
كالمتور الذي قتل
له قتيلا فلم يدرك
يذمه اه

ما تحب حتى تصبر على كثير مما تكره ولن تجزى مما تكره حتى تصبر عن
كثير مما تحب ذهب البصر خير من كثير من النظر لا تعد العزم عزيمة
إذا ساق غما مع الرأي الأول الوهم النظرة بعد النظرة تعقب لما قبلها
وتزيد لما بعدها ليس مدح الرجل بما فيه تزكية أنعم الناس من كفى
أمر ديناه ولم يهجمه أمر دينه الغريب من فقد أخوانه ونظرائه وإن كان
في وطنه الغريب من لا صدق له الغريب الفقير الغريب اللاحق
الغريب من لا ناصر له شيئا لا يستحق العاقل منهما المرض وذو القرابة
الفقير من كانت الدنيا سبب صلته فانها سبب قطيعته فاحذر أن تجعلها
وسطا بينك وبين أحد علامة الاشرار أن من خالطهم لا يسلم منهم ومن
تركهم لا يصرفوا شرهم عنه وأما الاختيار فن خالطهم يرجع عليهم ومن
خالطهم تركهم ترك شره البر ثلاثة الصدق في الغضب والجود في العسر
والعفو عند المقدرة من عتب على الزمان طالت معتبته يستساق الى كل
ما أنت لاق إذا صحب الارتياح الرشاد وجد المراد ما عتق من الذم من
ملكه الجهل ولا ظفر بالعز من احتفل ما في المعصية من الذل ولا خرج
من الدناءة من صرف عقله الى الدنيا آخر الظلمة هرب المسئلة آخر
المكسبة ما عد من أهل النجى من كان من أهل الهوى ولا كان من
أهل التقى من حاد عن سبيل الهدى من ذم أدنى الاحسان لا امتناع أقصاه
لمحمد شيئا منه من دواحي الملكة اصاعة المعرفة واعجب لمن يبنى داره
وجعه يهدم ولن يبرم أمور الدنيا وأمره في نفسه تحمل (قال) على
رضى الله عنه من لم يكن معنا كان علينا الساكت أخو الراضى السكائم
لما لم يكن لا علم له أو غير واثق فيه بالصواب المرء مخبوء تحت طلى لسانه
لا تحت طلى لسانه قيمة كل امرئ ما يحسن العلم بما في المصيبة من الثواب
ينسى المصيبة شر من المعصية سوء الخلق فقهاء الحكمة يبيع القلوب
الخصومة تكشف العورة وتورث المعرة بلاء المؤمن من عافيته كالنار
حريقها من نورها قد يكون الناس ادراكا إذا كان الطمع هلاكا من

يقول بالبصرة اول من نطق بهذه الحكمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 وذلك انه أتى بسارق فقال له أسرت قل ام لا فقال الرجل لا فقال عمر رضي
 الله عنه انك اغترى به جهد البلاء الاقلال والغيال ينبغي للعالم ان
 يتطامن للجاهل بقدر ما رفعه الله تعالى عليه العقل أفقر الى الحكمة
 والادب من الجسد الى الطعام والشراب أعظم الناس غما من زلات
 نعمته وبقية شهوته وضائق مقدرته قلة العيال أحد اليسارين
 مع الحاجة الموجود خير من انتظار المفقود من عدم الحياة عند الفضيحة
 والصبر عند النصيحة سهلت عليه المعاصي كلها العالم مثل الصراج من مر به
 اقتبس منه من تقدم بحسن النية نصره التوفيق لم تكن لله ناصحا
 حتى تحب ان يكون له عدوك مطيعا من أذى الناس بغير سلطان كان
 مصيره الى الهوان مادحك بما ليس فيك مخاطب بغيرك بخوابه ووثابه
 ساقطان عنك المكر والخديعة في النار الأحداث تأتي على ما منه يأتي
 الحذر الما كول للبدن والموهوب للمعاد والمفوظ للعدو من غضب
 على من لا يقدر على غمه فقد عذب نفسه واشتد غيظه أطلب ما يعينك
 ودع ما لا يعينك فان في ترك ما لا يعينك درك ما يعينك من أذى الاشياء
 لعدوك ان تريه انك لا تعاديه كل آت قريب الاستغناء عن الشيء خير
 من الاستغناء به ومن خير خبر ان تسمع بالمطر لا تفرق فيما نزول ولا غنى
 فيما لا يبقى شر العيوب ما كان مضمنا للعيوب شر الذنوب ما كان علة
 للذنوب ابلغ الرسل الكتب حاول الامور بالنصفة وأنازعهم لك بالظفر
 من أراد جلالا لاته دمه الايام فليحجب المروءة والصيانة فهو مأذرة
 الشرف وبأمر له ما بعده من سبق اليك كان له صفوه من شروط
 المروءة التغابن للضعيف المروءة ترك الريبة يكاد استتقاء القوى من
 الضعيف أن يكون ظلما يكاد استيفاء الغنى من الضعيف ان يكون جورا
 القرآن ظاهره أتيق وباطنه عميق أوله حكم وآخره علم الحادثة على
 الطعام تزيد في الشهوة وتذهب الحشمة وتزيل الانقباض لن تنال

ومن عاب سيداً فقد وضع نفسه من استنقص من قد اجمع الناس على فضله
فقد ساط الناس على عرضه أحق الناس ان يؤتمن على الدنيا أهل
الآخرة صح من صحت سرائره وسقم من سقمت ظواهره بالكلام
يعرف فضل العقل كما بالرسول يعرف قدر المرسل ملك أموركم الدين
وعصمةكم التقوى وزينةكم الادب وحصن اعراضكم الحلم اذا أعطيت
مالا ترضى فارض بما أعطيت كلما ازداد الخبز كثرة كان الخارج منه أشد
حسرة بقدر السهولة في الرفعة تكون وجبة الوقعة الابقاء على العمل
أشد من العمل من التوقى ترك الافراط في التوقى تورث المحرمة
والذمام سنة في المروءة كما ان ورائة التركة فريضة في الديانة لا تمدح
امراً بأكثر من قدره فذلكون مهيناً لنفسك كذا باع على غيرك لا تفرح
بسعة عدوك فانك لا تدري متى يحدتها الزمان بك من الجفاء الكلام
في الامور الجسيم من غير مشاورة أكثر الناس مخادعة لنفسه في أمر جسده
عند الحمية وفي أمر مروءية عند الشهوة وفي أمر دينه عند الشهوة المصائب
بغيات العاقل المدبر أرجى من الاحق المقبل أشرف الصنائع ما لم يكن
مكافأة لماض ولا رجاء لباقي ارض النظر ثم كافئه وأيسر الملهى ثم استمع
منه لم تكن غواية ولا هداية الا واليه أسأني وعنهم أنا كص احسانك
الى المحرم يحرضه على المكافأة واحسانك الى المحسدين يبعثه على معاودة
المسئلة ليس يمتحن الاديب بأن يكون فاعلاً للخير انما يمتحن بأن يكون تاركاً
للسر من صنع معك خيراً فضاء عنه له والا فلا تعجز ان تكون مثله الاشرار
يتبعون مساوي الناس ويغفلون عن محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع
النفلة من الجسد ويدع صحبه الظرف فطنة ما زجتها عبادة مع حذر وتوقى
فاذا خلت الفطنة من التوقى فصاحبها لا يستمتع به أهل المروءة واذا خلت
الفطنة من العبادة وقارنتها ملاحاة فصاحبها طيب الظرف فطنة معها بعض
ارسال الافاظير ترفع عنها أهل المجاللة من الخالصين في بامان الدنيا والتميز
في باطن الحال (وسمعت) القاضي أبا العباس المجرى في رحمه الله تعالى

الصلم القطع وزنا
ومعنى اه

خير مالك ما أغناك وخير منه ما وقاك صولة الكريم صلم ذنب أسد خير من
رأس كلب * بجممة العير يعدو حافر الفرس * من استبد برأيه خفت وطأته
على أهله انه انما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك من أمن الزمان خانه
ومن تعز عليه أهله كما يجب ان تكون المرأة أضوء من الناظر فكذلك
يجب ان يكون المؤدب أفضل من يؤدب من ترك العمل بما ينبغي على
ما لا ينبغي ليس في الشراسوة ولا في المحظوقدة لم تكن لله ناصحا حتى
تحب عدوك اذا أطاع الله في عداوتك على عداوته وتقلع عما عادك عليه
وتبغض وليك اذا عصى الله تعالى في موالاتك وتبزع عما والاك عليه
لا تمكن على الاساءة أقوى منك على الاحسان الشقي كل الشقاء من جمع
لغيره وضيق على نفسه بخيره شر اخلاق الكريه ان يمنع خيره من كانت
الآخرة رأس ماله كانت الدنيا ربحه ومن كانت الدنيا رأس ماله كانت
الآخرة خسارته أفضل العلم وقوف الرجل عند علمه أفضل المال
ما قضيت به الحقوق البدع فخاخ محبوبة قد علقت عليها ألفاظ ظاهرة
رجاء العامة أمنية على ضلالة ورجاء الخاصة يقين على ثقة القليل من
الملك كالكثير من غيره عطاء الملك زينة وسؤاله شرف (وفي الامثال)
جاور بحرا أو ملكا اذا كذب السفير بطل التدبير أخطب الزمينة زمان
لا يغير فيه الخطأ من الصواب لا تعطوا الى الفضول ما خفتم العجز عن الحقوق
الاذان اقاع تؤدى والقلوب قوابل تعي من أحب ان يسمى داهيا لم يظهر
دهاه لادليل اهدى من التوفيق الحلاء البلاء من عرض نفسه لاتهم
فلا يلو من من أساء به الظن المحفظ قيد للعلم المدايسة اذ كمال الفهم
المقايسة احياء للظن استزد النعمة بالشكر والقدرة بالعمو والطاعة
بالتألف والنصر بالتواصل لله والرحمة للخلق استتلال الكثير تعرض
للتغير ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه
والرسول يدل على عقل مرسله والهدية تدل على عقل مهديها لم يحكم على
العقول حاكم كالغير ولم يحكمها محكم كالخبرة من عاب سغلا فقد رفعه

الناس قدرا من لم يجعل الدنيا لنفسه قدرا ما أحدث محدث بدعة الاترك
بها سنة عزائم الامور خيارها ومحدثا شرارها الملك يكتب من
انفاقه والعامية تتفق من تكسبها من أفنى عمره في جمع المال غشافة
العدم فقد أسلم نفسه للعدم قال الشاعر

ومن يتفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقره الذي فعل الفقر
من لم يقدر على جمع الفضائل فليكن فضائله ترك الرذائل اذا لم تكن
ملمة تصلح فلان ~~يكن~~ ذبا بانفسه اصلاح بعض العدو أفضل من
هلاكه من سعادة المرء ان يطول عمره ويرى في عدوه ما يسره خير
الكتب ما اذا أعاد قاريه فيه النظر زاد حسنه ووقف على خيره أثقل
الاحمال من اتسعت مروءته وقلت مقدرته استخ من الله تعالى بقدر قربه
من عقلك وأطعمه بقدر حاجتك اليه وخفه بقدر قدرته عليك واعصه
بقدر صبرك على النار واعمل للدنيا بقدر يقائك فيها واعمل للآخرة
بقدر يقائك فيها الملك يتفق ليكتسب والعامية تكتسب لتتفق
الطاعة بقدر الانفاق يفحش زوال النعم اذا زال معها التجميل أولى
الامور برك واجها عليك الدنيا العافية والشباب الحجة اذا قبل الامر
تشبه واذا أدبر صرح اذا عدل السلطان ملك قلوب الرعية واذا جار
لم يملك منهم الا الرياء والتصنع الصدقة من سعة وايدأمن تعول اذا أضرت
النوافل بالفرائض تركت النوافل وقدمت الفرائض قدر الرجل على
قدره مته وصدقته على قدر مروءته وشجاعته على قدر انفعته وعفته
على قدر غيرته من أطاع الواشي ضيع الصديق ومن جعل لنفسه حظا
من حسن الظن يروح عن قلبه شر مالك ما لزمك انهم مكتسبه وحرمت
منفعة انفاقه رب مغبوط بيلة قامت بواكيه في آخرها لا ترج خير من
لا يرجو خيرك ولا تأمن جانب من لا يأمن جانبك تارك الطالب فنجرا
أرجى للعودة من تاركه جورا ثمرات الشهوات الخازي المخصوصة تعرض
القلب أعم الاشياء نفعها ترك الامرار من استكفى الكفاة كفى الاعداء

الرأى خير من استكدار الفكر ما استنبط الصواب بمثل المشورة
ولا حصنت النعمة بمثل المواساة من لم يؤمن بالقدر فقد كفر ومن
حمد الله تعالى فقد غفر ما اكتسبت البغضاء بمثل الكبر من استغنى
بالله عز وجل افقر الناس اليه التقصير يخلخلك عن الصواب والافراط
يفجئك في الخطاء ثلاث خصال ما اجتمعن الا في كريم حسن المحضر
واحتمال الزلة وقلة الماللة كفى مخبرا عما بقى ماضى وكفى عبرا لذوى
الالباب ماجروا التهاون بالمطلوب اول اسباب حرمانه الشهمة ظلمة لن
يضيع امره صواب القول حتى يضيع صواب العمل خير الامور ماسر
عاجله وحسنت عاقبته لاشرف مع سوادب ولا يرتفع شمع ولا اجتناب
محرم مع حرص ولا محبة مع زهو باجالة الفكر يستخرج الرأى المصيب
وبحسن التأني تدرك المطالب وبالنصفه يكثر المتواصلون الفاحشة
عار الابد وعقوبة غد الشناعة تعقب الندامة من سخر ابتلى قال الله
تعالى ان تسخر وامنافا نضر منكم كما تسخرون اذا فقد المتفضلون هلك
المعجلون وبصياغة فرست من لحظة وحرب جديت من لفظة ماشاهد
على غائب يادل من طرف على قلب شر المال ما لا ينفي منه افضل المال
ما صين به العرض وبلا فضل اشرف الاقدار الذي يكون سببا لفساد
نفسه اذل عن بفسده عدوه او دهره لانهن ودبعة مالا الشهوة ورق
المحرص كلب يعبر عن الانسان اللسان وعن المودة العينان لاشرف على
من الاسلام ولا كرم على من التقوى ولا شفيع اغنى من التوبة اولى
الناس بالامر من حافظ عليه الخير موضوع لمن اراده هو فوران عمل به
الرغبة مفتاح الطالب ومطية المحظوة المحرص داع الى الحرمان التفضل
بالحسنة ينفي السيئة المكافاة بالسيئة دخول فيها البغي سائق الى الحين
اصلاح الرعية انفع من كثرة الجنود حق المذموم التأنيب وحق المحرم
المعونة من الجاهل والجفاء اظهرا الفرج عند المحزون المحزون بمقد
على الفرج ويشكر المكتئب في ظل السلامة تدب افاغى الآفات أعظم

بالرجل الفاضل اليقين راحة وروح العمل النافذ بالرجل المدبر كانها
 الياقوت واللؤلؤ في تيجان الملوك ما أنور الهدى ما أظلم العمى ما أكرم
 التقوى ما أهدع الهوى ما أتعب المنى ما أسرع البلاء ما أجهل الصبا
 الجود أن تهضم الروح حظ الجسد والاسراف أن يهضم الجسد حظ الروح
 والعدل أن يعطى كل واحد منهم ما حظه والشمع أن تكف خطوطهما عنهما
 عدو يخاف الله تعالى فيما يكره خير من صديق لا يخافه فيما يحب
 من العجب أن تطالب في صحة كل علم ما يقنعنا ونسلك العلم الى الله تعالى
 من غير بحث عن صحته لا يرعك الباطل مما ترمي به ولكن احذر ان يصدر
 عليك بالحق فتشبه بديك عينك ووجهك من بطل رشاقته بطل منحه
 الراغب فقير بقدر رغبته الحق يعطى ويمنع تجاوز عن ذنوب الناس تحتج
 عليهم واجتنب الذنوب تقل حججهم عليك الفراغ الفاضل عن الحمية
 أحدهما العتق الفرق ينسى الحجة جاف العلية في كلامك مستوفينهم
 وبين السفلة في أحكامك موت في عز خير من حياة في ذل الأكماء من
 كل غم طيباغون ماضع امرؤ عرف قدر نفسه الدعة الهينة تكون بعد
 انقضاء العمل لن يفارق الخير صاحبه حتى يفارقه خير الناس من تواضع
 عن رفعة وعفا عن قدرة الخاسد يظهر وده في كلامه وبغضه في أفعاله
 باسم الصديق ومعنى العدو الرياء يفسد العلية والعجب يفسد عمل
 السيرة اذا كثرت القدرة قلت الشهرة من عرف قدره كفك
 نفسه كفى بالظفر شغيفاً بالمذنب الى الحليم لسان الجاهل دليل حقه
 لا ظفر مع بغى ولا صحة مع نهم ولا ثناء مع كبر ولا صداقة مع خب من
 لم يعرف قدره فاكفه نفسه أكحق ما رد ما خالف شهادة العقل قطع
 الظهور وأفسد الدين رجلا ناسك وعالم فاجر هذا يدعوا الناس
 الى جهله بنسكه وهذا يفر الناس عن علمه بفسقه من قوى هواه ضعف
 حزمه من ظهر غيظه قل كده كفى بالظلم طاردا للنعمة وداعيا
 للنقمة من قبل صلتك فقد باعك مروته الهدية تنفقها عين الحكيم صفو

تعديه الضعف وان أفرط في الشبع كظته البطنة فكل تقصيره مضر
وكل إفراطه مفسد أفضل القول بديهة آمنة وردت في مقام خوف أشد
الناس غما الذي يرى غيره في الموضع الذي هو به أولى ما أخذ الله طاعة
أحدا لارفع عنه طاعته من العجب ان لا ترضى عن ابنتي رضاك وأعجب
من ذلك ان تخط عليه زئير الاسد يشبه صولته علامة العلم العلم العلم
بالاعراض عند المناوهة لا تغاروا حتى تروا لا تغزروا حتى تفعلوا لا تأنفوا
حتى تظلموا أوجب الشفعا براءة الساحة من لزم العفة والاستقامة
لزمته الغبطة والسلامة قصص الاولين موعظا لآخرين البحث يوضح
الحق كما يورى النار القدح ليس مع الحسد سرور ولا مع الحرص راحة
ولامع السخط غنى (قال) جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه عجت لمن
بلى بخمس كيف يغفل عن خمس عجت لمن ابتلى بالضر كيف يذهب عنه
ان يقول مستى الضر وأنت أرحم الراحمين والله تعالى يقول فاستجبنا له
فكشفتنا ما به من ضر وعجت لمن بلى بالغم كيف يذهب عنه ان يقول
لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين والله تعالى يقول فاستجبنا له
ونجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين وعجت لمن خاف شيئا كيف
يذهب عنه ان يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجت لمن مكر به كيف يذهب عنه
ان يقول وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد والله تعالى يقول
فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجت لمن أنعم الله عليه بنعمة خاف زوالها
كيف يذهب عنه ان يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله والله تعالى يقول ولولا
اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله (كذا) سمة الله تبارك
وتعالى فيمن صدق في التجاه اليه ولم يتوكل في مهماته الا عليه اليمين
مائة أو مئذمة أذا ما ورد من حاجة من مئة ألفه أو قدوم غائب بعد ان جاءت
بالأس منه الركايب وشر المصادر ظفر على قنوط وشر الطبيعة مخافة
المروءة فاصبر لحق وجب عليك وان خالف هواك بهاء المجلس الشريف

قلبه وساء خلقه من عدوا قلته وحاسد حسده طاب نفسا وقرعينا
وأزعم عيشا بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم لك بالإيمان والعدوك
بالنفاق يخرج ان عقلمها أمالك في الانبياء صلووات الله وسلامه عليهم
أسوة أمالك في الصالحين قدوة فلو لم تلق الله عز وجل من الحسنات إلا بما
اقترفناه اختبارا للقينا الله تعالى فقرأ من الحسنات ثقلنا من السيئات
قال الشاعر

قد ينعم الله بالبلوى وان عظامت * ويتلى الله بعض الناس بالنعيم
(وقال) بعض الحكماء الذي رأينا ما نحب فيما نكره أكثر مما رأينا
ما نكره فيما نحب (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما أهدني
ذنب أمهات بعده حتى أصلي ركعتين السجود قبور الاحياء وشماتة
الاعداء وتجربة الاصدقاء وأسعد الناس من كان القضاء له مساعدا
وكان لمساعدته أهلا غلب على الكريم من بدرا له الشماتة لؤم عوام
الناس عذة نحواصهم بحبي القدر يسبق الحذر من مخمر من شئ حاق به
من غير شئ بل به الخلق نهب المصائب هذا كره الرجال تلقح لا لبابها
أقل ما في طاب المحبة له الخروج من الاستكانة جاني العقوبة على نفسه
أعظم جرما عليهم من المعاقب له عليها قرابة بغير منفعة بلية عظيمة النعمة
منعة كفاك أدبالنفسك ما كرهته من غيرك المحبة ثوب الجهل الانفة
قوام السفيه قل آنف لم يعقب ذلا العادة كين لا يأمن ازدحام الكلام
مضلة الصواب عجلوا القرا قبل سوء الظن وإلحاق السيئة أعجب ما في
هذا الانسان قلبه وله مؤاد من الحكمة واضداد من خلافها فان سخله
الرخاء أذه الطمع وان هاج به الطمع أهله المحرص وان ملكه الالباس
قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد بالغض وان استمد بالرضا
نسى التحفظ وان ناله الخوف شغلته الحذر وان اتسع له الامر أسلمته العزة
وان حدث له نعمة أخذته العزة وان امتحن بمصيبة فضحه الجزع وان
أفاد ما أطغاه الغنى وان عضته فاقة أشغله البلاء وان أجهده الجوع

ومن عاداهم أنكروه من شمع عليك بأنفه وطمع ببصره ولم يدخل
عليك فضله فلهن عليك سلبته السفيه يقطع مودة لم تزل ويكتب
عداوة لم تكن حمل المروءة ثقيل من سالم الناس غنم خذلان الجمار
لؤم رجال البلاء قليل احفظ أخوانك تذلل أعدائك ما أجمل الصبر على
ما لا بد لك منه المحروم من مال نصبه وكان لغيره نصبه لا قوى أقوى من
قوى على نفسه ولا عاجز أعجز من يحجز عنها الخبير في غير أهله غريب
ما أضعف قوة من يغالب من لا يغلب

﴿الباب الرابع والستون يشتمل على حكم وأحاديث مشورة﴾

(اعلم) أيها المريدان الله تعالى يحسن أنبياءه وأصفياءه بأعدائه ويضطر
أوليائه وأحبيائه إلى أعدائه رفعة وتقريباً لآنيائه وتخصيصاً لهفوات
أوليائه وذخراً لهم عنده وزلفى لديه تعظيماً لا قدارهم وتشريفاً لمنزلهم
وترفيعاً لدرجاتهم (قال) الله تعالى تعزية لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لعظيم
ما كان يلقي من سطوات أعدائه وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياً طين
الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا (وقال) تعالى
وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين يا محمد لا تستوحش منا ولا تهمنا
في سيرةنا فهذه سيرةنا فيمن نحبّه ويحبنا (قال) على وجهين أحدهما
كفارة للذنوب والآخر رفع درجات وتوفير أجر ولذلك كان أشد الناس
بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل فالبلاء بلائاً بلاء درجة
لتضعيف درجة وتخصيص سيئة وبالوغ فضيلة وعلو منزلة وبلاء عقوبة
لانتهاك حرمة واقتراف معصية لن تغفلوا المكاره ان تكون لمحدث رحمة
أو بلاء رغبة عما أنعم الله به منها أو لسيئة عنه إذا ضاع فلا غنى عن زاجر
عنها فلاجل ذلك كان حالها عظمت به المنية ووجبت لله به النعمة
(وكان) جعفر بن محمد رضي الله عنه اذا وقع في شيء يكرهه يقول اللهم اجعله
أدياً ولا تجعله غضباً (وفي الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان
المؤمن في رأس جبل لقيض الله له من يؤذيه (بامن) ضاق صدره وخرج

الرقيع كل شيء
الاحق اه

من قنع بكذب الشفاء عليه ظهر للناس رفاقته السكوت عن الاحق جوابه
السكوت بزين الاحق والكلام يشينه من استمال عليك بلبسه وتحلى
بفضله فلاكثر الله في الناس مثله المجود محب والبخيل مبغض
اذا جات للبخيل مؤنة أبدى لك المحرمان والعداوة البخيل يمنع ما عنده
ويبخل على المجود بجوده من طلب من البخيل حاجة فهو شر منه من بذل
للبخيل صلاته ورفع عنه مؤنته دامت له مودته ضيف البخيل آمن من
التخمة من طلب من اللئيم حاجة كان كن طلب السمك في المغارة عدة الكريم
نقد وعدة اللئيم تسويف الكريم يواسى اخوانه في دولته واللئيم يقطعهم
لا تخضع للئيم فانه لا يعطيك شيئا انما الصديق الذي يبذل لك ماله عند
الحاجة ونفسه عند البلية ويحفظك عند المغيب وينفعك عند الرجاء اذا
صادقت الوزير فلا تخش الأمير من لم ينحك في المصادقة فعساده من
غشاك في العداوة فلا تلمه من كان الناس عنده سواء لم يكن له أصدقاؤه
من صادق الاخوان بالمر كافؤه بالغدر من لم يواسى الاخوان في دولته
خذل عند مأمنه اياك ان تبغى مودة من يحسدك فانه لا يقبل اخاك من
حسدك على علك لم يستمع حديثك الحاسد يفرح بزلتك ويعيب
صوابك اذا رأيت من يحسدك ويسمرك ان تسلم منه فعم عليه أمورك من
صبر على مودة الكاذب فهو مثله كل شيء شيء ومودة الكاذب لاشئ من
بدأك بجهله فكافئه بحملك نعمة أول المروءة طلاقة الوجه والثمانية
التودد والثالثة الفصاحة الفاجر لا يالي بما قال والورع يتعاهد كلامه
من شغل مشغولا فقد أظهر ثقله من صبر على شغل سوء فقد نظر الى هجره
بعينه من لم يغلب الحزن بالصبر طال غمه من استمال على الناس بلسانه
بغير سلطان فليصبر على الذل والهوان لا تحتهقر الفقير السرى ولا ترغب
في الغنى الدني من تشبه بالسراة وغلبت عليه الدناءة فلا تكرمه من أغضبه
أنكرته من أغضبه أعطفته من تعرض لأصاحب الدولة انقلب بهزيمة
من صانع بماله لم يحتشم من طلب حاجته من صاحب الكتاب ماله

عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يقبل صدقه من وصل
 من يحسده قوى عدوه وقصر بنفسه اغفر زلة صديقك من غضب من
 غير شئ رضى من لاشئ من غضب على من لا يقدر عليه طال خزنة الرجل
 عدهواه لولا جهل الجاهل ما عرف عقل العاقل من خاف ربه كف
 ظلمه كسل الفقير هلاكه شج الغنى فضيخته من لم يتورع فى كلامه
 ظهر فخوره كل شئ لا يوافق الا حق فاعلم انه الصواب اذا غلبتك امرأتك
 فجاهدها فانها عدوك من لم يعرف الخير من الشر فالحق به بالبهائم من
 طلب ما عند البخيل مات جوعا جار الرجل الجواد كجسار البحر لا يضاف
 العطش وجار البخيل فى المغازة هالك اذا لم تنتفع بمصادقة الاحياء فأت
 أهل القبور من عادى من فوقه أبغضه من تحته الرزق مقسوم
 والخير يصحروم من كثر كلامه على المائدة غش بطنه وأبغضه
 أصحابه العلم زين ومنفعة والجهل شين ومضرة الجاهل يستعظم الشر
 والعاقل يمنع نفسه من الشر من لم يرتح للثناء فليس له نصيب فى المودة
 اذا كان لك جار أو صديق لا تنتفع به فصور مثاله فى الحائط فانه أزين
 للحائط وأخف للثؤنة العاقل يرغب فى الادب والجاهل يهرب منه العاقل
 اذا فاته الادب لزم الصمت لا تستنطق من تكذبه العاقل يتهم رأيه
 فى نفسه والجاهل يقيم على جهله من لم يملك عقله لم يملك نفسه من أظهر
 محاسنه وودفن مساويه كل عقله من غلبهواه عقله افتضح من استشار
 عدوه فى صديقه أمره بقطيعته مصادقة الكرام غنية ومصادقة اللئام
 ندامة لا تدخل على صديقك التهمة فيرجع لك عن النصيحة اذا
 انقطع رجاؤك من صديقك فأحقه بعدوك من طلب مراعاة الاخوان
 من غير شئ فليصادق أهل القبور العاقل ليس فى مصادقته مخادعة رأس
 مال الا حتى المخادعة وفائدة الغضب والحليم رأس ماله الصمت وفائدة
 الحلم اذا جهل عليك الا حتى فالبس له سلاح الرفق واللاطف صديق كل
 امرئ عقله وعدوك امرئ شجرة من أنزل نفسه عاقلا أنزل الناس جاهلا

لقل وقال (وقال) ما جلا عنك النسيان مثل البيان ولا نفي عنك البهتان
 مثل البرهان لم ينج من الموت غنى ماله ولا فقر لا قلاله اذا أردت طرد
 الحرف فسمه الموان كثرة العلل آية النحل كفر النعمة لو لم وصحة الاتحق
 شؤم ان من الكرم ابن الشيم اياك والمخدبة فانها خلق اللئيم امض
 أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة رب سباب قدأها جاحه العتاب
 الصدود آفة المقت سبب المحرمان التواني من سأل فوق قدره استحق
 المحرمان ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ان من الفساد
 اضاءة الزاد من حلم ساد ومن تفهم ازداد لا ترغب فيمن يزهد فيك رب
 بعيد اقرب من قريب المزاح يورث الضغائن سل عن الرفيق قبل
 الطريق وعن الجار قبل الدار غثك خير من سمع غيرك من جد المسير
 ادرك المقليل استرورة أخيك لما تعلم فيك لا تكثر من المزاح فتذهب
 هيبتك ولا من الضحك فيستخف بك من أكثر من شيء عرف به كفى
 بالمحلم ناصرا المنه تهدم الصنعة نعم الشيء الهدية بين يدي الحاجة ربما
 نصح غير الناصح وربما غش المنتصح الكلام فيما ينفعك خير من
 السكوت والسكوت عما يضرك خير من الكلام لا يغرنك من جاهل
 قرابة ولا جوار ولا إلف فان اقرب ما يكون من النار تبأ اقرب ما يكون
 منها لها أرفض أهل الدناءة تلزمك المهابة دع بحالسة أهل الريب
 على كل حال فانك ان يسلم دينك لم تسلم من سوء المقاتل الكرم شكر البلاء
 واللو لم كفر النعمة أكرم الصنائع سلامة الصدور لن تسلم من
 الناس حتى يسلموا منك من عدم الايمان لم تزد الرواية فقها المحزن
 مفسدة العقل ومقطعة الحيلة كثرة النوم امارة القلب شدة
 المحذور تدل على ضعف اليقين محادثة الحمقى والسفهاء تورث سوء
 الخلق الدليل على الحمق إعجاب المرء بعقله من لم يسمع الحديث
 فارفع عنه مؤنته من حدث من لا يفقهه كمن قدم ما نده لا هل
 القبور من قطع عليك الحديث فلا تحددته فليس بصاحب أدب ومن

المحذر وحالات الامن وانما ترصده لك في حالات الامن والامور التي تظن ان العدو لا يمكن فيها فمكن احذر ما تكون فيها (وسائر) حكم هذا الباب قد قدمتها في تراجم كتابنا

(فصل) قال غيره لا ينبغي للملك ان يكون له أيام معلومة يظهر فيها فان في ذلك خصا لا مذمومة (منها) انه قد يعوق في ذلك اليوم بمسك مهم أو بعض الكسل أولذة معتمة فيلزمه الخروج على كره (ومنها) انه اذا تخلف عن الظهور في ذلك اليوم لامر ما تناول الاعناق من الرعية وكثر كلامها واولا مرض أو مات أو أصابته آفة فيكسب العدو جراحة وسرورا ويكسب الولي حزنا وجبنا (ومنها) انه قد واعد عدوه ليوم يلتقيان فيه ولا ينبغي ان يكون الملك كثير التصرف عند فساد الزمان وخيب الرعية (وعن) هذا قالت الحكماء اذا كان الجمل كثير المفركان نصيب الذئب

(فصل من نوادر كلام العرب) من حكم أكرم بن صيفي وهذا رجل كان له عقل وحلم ومعرفة وتجربة وقد علق الناس عنه حكما لطيفة وألفوا فيها نصايف (فن) حكمه قال من فسدت بطائته كان كن غص بالماء أفضل من السؤال ركوب الاحوال من حسد الناس بدأ بمضرة نفسه العديم من احتياج الى ائيم من لم يعتبر فقه دخر ما كل عشرة تقال ولا كل فرصة تنال لا وفاء لمن ليس له حياء قد يشهر السلاح في بعض المزاح من وفي بالعهد فاز بالحمد الموت يدنو والمره يلهو طول الغضب يورث الوصب رب عتيق شمر من رق من اضطلع قومًا احتاج اليهم يوما ما الكذب بهت والخلف مقت من لم يكف اذاه لقي ماساءه الحري بقاضي لك من نفسه والائيم يستحسن تسوية وحده ليس يا انسان من ليس له اخوان أنت مزر بة نفسك ان صحبت من هو دونك عليك بالمجاملة لمن لا تدوم له مواصلة في الاسفار يبدوا الاختبار أفسد كل حسب من ليس له أدب أفضل الفعال صيانة العرض بالمال ليس من خادن الجاهول بذى معقول ليس للخلف مثل الرد من جالس الجهال فليست تعد

من شرار الناس والاعوان على الحاجة اليهم من يستبشع ويستكره كالحميات
 تمكتنف بالاصمندل فيبة لها الصمندل بطيب رائحته وبرده وينتفع الصمندل
 بها اذا لا يقرب منه من يريد قطعه (وليكن) فيك مع تطفئك تشديد لثلا
 يجترأ عليك فان القمر يستضاء بضوئه ويظهر له والشمس يستظل
 من حرها ويستكن لها (وقد) قالت العرب في مثل هذا لا تكن حلوا
 فتستترط ولا مراقة لفظ اجعل لكل طبقة من أعدائك اشباههم من
 أعوانك يسوسونهم فانهم كالماء في الاذن لا حيلة في اخواجه بأرفق من
 الماء الذي هو من جنسه اذا عادت رجلا فلا تعادل جنسه واستبق
 من جنسه أحدا عسى تنفع به فان السيف القاتل من جنس الدرع
 الواقى ولا تطعمه عن في الكذب والمطبوع على الشران تعطفهما بالاحسان
 فانهما كالقرد كلما سمى بالطعام والحلاوة والدسم ازداد وجهه قبحا (قد)
 يرد الواحد كيد الجميع اذا كان عاقلا كما يرد حرماع الشمس اذا كان
 واقيا غاية أرمى الناس ان يقتل بسهمه واحدا لكن رمية عاقل زكين يقتل
 الجيش بأسره والملك الشريف العاقل لا ينفذ فيه قدح أهل البغي فمن
 انقطع اليه ولزمه كالجوهر المضي بنوره لا يطفئه عصفوف الرياح (من) كان
 قابلا لما يرد عليه في بقائه وكل قول يسمعه كان كالسراج تميل به كل ريح
 لينة ثم لا يلبث ان عصفت الريح ان يطفأ (تدبير) الملك المحازم في سلطانه
 كتمها لصاحب البستان بستانه يخرج قاحل عبدانه وشوك شجره
 فيحيط به على ثمره وزرعه ليقبه عن الشر والفساد كما ينتخب الملك أهل
 الشكيمة والشوكة فيجعلهم في أقاصيه وحده رد للملكة (وليكن)
 الملك أحذر ما يكون آمن ما يكون قات وقد صدق الشاعر

أمنت مريب الزمان ففتمت * رب خوف مكن في امان

(قال) الاترى ان بهرسان الملك أنامت المرأة على فراشه رجلا فما رام فراشه
 وثب عليه فقتله وباسراج الملك قتله امرأته بخنخال مسموم ودروق الملك
 قتله امرأته بدية خبأتها في عقاصها (واعلم) ان العدو قد علم منك مواضع

تستترط أى تدل على

القاحل اليابس
 وزنا ومعنى اه

فالصيد مات منه قبيدة الملك والافراط في القمار مات منه قيسوب الملك
والافراط في السكر مات منه مخارق الملك وشدة المحرمات منه مهر يق
الملك والغضب أحرسجى الملك والطمع وائل والفرح واطاب والاثقة
بوليس والتواني زمير نهر وأخلق بنخصال أهلكت ملوكا كان يتجنبها
الملوك (واعلم) ان الرعية تستعظم الملك العادل استعظم أهل الجذب لاغيث
وينتفعشون بطاعته عليهم كانت عاش النبات بما يناله من القطر بل الرعية
بالمالك العادل أتم نعمتها بالغيث لان المنفعة الغيث وقام معلوما وعدل
الملك لا يتعين له وقت (ويحسن) بالمالك ان يشبه تصاريه بتدبيره بطباع
ثمانية أشياء الغيث والشمس والقمر والريح والنار والارض
والماء والموت (فأما) شبه الغيث فتواتره في أربعة أشهر من السنة
ومنفعته لجميع السنة كذلك ينبغي للملك ان يعطي جنده وأعوانه
أربعة أشهر تقدير النعمة السنة فيجعل رعيهم ووضعهم في الحق الذي
يستوجبونه بمنزلة واحدة كما يسمي المطربين كل أكمة وشرف وغائط مستغل
ونعمر كل من مائه بقدر حاجته ثم يستجبي الملك في الثمانية أشهر حقوقه
من غلاتهم وخراجهم كما تجبي الشمس بحرّها واحدة فعلمنا ندوة الغيث
في أربعة أشهر الامطار (وأما) شبه الريح فان الريح لطيفة المداخل تسرح
في جميع المنافع حتى لا يفوتها ما كان كذلك الملك ينبغي ان يتوكل في قلوب
الناس بجواسيسه وعمونه لا يخفون عنه شيئا حتى يعرف ما يتمرون به
في بيوتهم وأسواقهم (وكالقمر) اذا استهل تمامه فأضاء واعتدل نوره
على الخلق وسر الناس بضوئه ينبغي ان يكون الملك بهجة وزينة
واشراقه في مجلسه وايناسه رعيته ببشره فلا يخلص شريفه فادون وضع
بعده (وكالنار) على أهل الذعارة والفساد (وكالارض) على كتمان
السرو والاحتمال والصبر والامانة (وكعاقبة) الموت في الثواب والعقاب
يكون ثوابه لا يقصر عن اقامة حدود ولا يتجاوز (والماء) في لبنه لمن لا يبه
وهدمه واقتلاعه عظيم الشجر لمن جاذبه (واعلم) انه قد يكتنف السلطان

الشرف بقضتين
الحل العالي آه

الناس فلم أوشدما أحسن من حسن الخاق وسررت بعبايا الملوك وحباهم
فلم أسر بشئ أكثر من الخلاص منهم

* (فصل - مل) * من حكم شاتاق الهندى من كتابه الذى سماه منجلى الجواهر
للكل ابن عباس الهندى يا أيها الوالى ائق عثرات الزمان واخس ثسايط
الايام ولو لم غلبة الدهر واعلم ان للاعمال جزاء فانق العواقب وللأيام
غدران فككن على حذر وللأقدار بعثات فاستعد لها والزمان منقلب
متولى فاحذر قلبه لئيم الكثرة فخف فسطوته سريع الغيرة
فلاتأمن دولته واعلم ان من لم يدا ونفسه من سقام الانام فى أيام حياته
فما أبعد من الشفاء فى دار الادواء له فيها ومن أذل حواسه واستعبد لها
فما يقدم من خير لنفسه بان فضله وظهرته له ومن لم يضبط نفسه وهى
واحدة لم يضبط حواسه وهى خمس واذا لم يضبط حواسه مع قلبها وذلها
صعب عليه ضبط الاعوان مع كثرتهم وخشونة جانبهم فكانت عامة
الرعية فى نواحي البلاد وأطراف المملكة أبعد من الضبط فليبدأ الملك
بسلطانه على نفسه فليس من عادوا حق من أن يبدأه بالقهر من نفسه
ثم يشرع فى قهر حواسه الخمس لان قوة الواحدة منهم دون صويحباتها قد
تأتى على النفس القوية المخدرة فكيف اذا اجتمعت خمسة أنفس على
واحدة واعلم ان لكل واحدة منهم شر ليس للآخرى فاقهرها تسلم من
شرها وانما يهلك الحيوان بالشهوات ألا ترى أن الفراس يكره الخمس
فيستكن من حرها ويحببه ضياء النار فيدبونها فتحرته والطير على نفاق قلبه
وشدة حرصه ينصت لسماع الملاحى فيمكن القانص من نفسه وذباب الورد
المتبع لطيب الروائح يطلب ما يقطر من أذن الفيل لطيب رائحته فانه
فى طيب رائحة المسك فيلهيه طيب الرائحة عن الاحتراس من تحريك الفيل
اذنه فيتوج فى أصل اذنه فتقع عليه ضربة الاذن فتقتله والسمك فى البحر
تحمه لذة الطعم أن يتلعه فتحمل السمارة فى جوفه فيكون فيه حتفه
(وذكر) هذا الحكيم ان خص الامعروفة قتلت بالافراط فيها لمو كما معروفين

الانفس لنفسها ورأيت انه لا ياتيها الفساد الا من قبلها وزاجتني المضائق
 فلم يرزحني مثل الخلق السوء ووقعت من أبعد البعد وأطول العول فلم
 أقع في شيء أضمر على من لسانى ومشيت على الحجر ووطئت على الرمضاء
 فلم أر نارا أحترق على من غضبي اذا تمكنت منى وطالبتي الطلاب فلم يدركني
 مدرك مثل اساءتي ونظرت ما للداء القاتل ومن أين يأتيني فوجدته من
 معصية ربي سبحانه والتمست الراحة لنفسى فلم أجده شيئا أروح لها من
 تركها ما لا يعينها وركبت البحار ورأيت الاهوال فلم أرهولا مثل الوقوف
 على باب سلطان جائر وتوحشت في البرية والمجبال فلم أر أوحش من قرين
 السوء وعاجت السباع والضباع والذئاب وعاشرت ما عاشرتني وغابها
 فغابني صاحب الخلق السوء وأكلت الطيب وشربت المسكر وعانقت
 الحسان فلم أجده شيئا ألد من العافية والامن وتوسطت الشياطين والمجبال
 فلم أجزع الا من الانسان السوء وأكلت الصبر وشربت المر
 فلم أر شيئا أضر من الفقر وشهدت المحروب ولقيت الجيوش وباشرت
 السيوف وصارعت الاقران فلم أر قرنا أعلى من المرأة السوء وعاجت
 الحديد ونقلت الحجر فلم أر حرجا لا أثق من الدين ونظرت فيما يذل
 العزيز ويكسر القوى ويضع الشريف فلم أر أذل من ذى فاقة وحاجة
 ورشقت بالنشاب ورجمت بالحجارة فلم أر أنفذ من الكلام السوء يخرج
 من فم مطالب بحق وعبرت السجين وشددت في الوثاق وضربت بعمد
 الحديد فلم يهدمني شيء مثل ما هدمني الغم والمهم والحزن واصطنعت
 الاخوان وانتخيت الاقوام للعدو والشدة والنائبة فلم أر شيئا أخير من
 الكرم عندهم وطلبت الغنى من وجوهه فلم أر أغنى من القنوع
 وتصدقت بالذخائر فلم أر صدقة أنفع من رد ذى ضلالة الى هدى ورأيت
 الوحدة والغربة والمذلة فلم أر أذل من مقاساة الجمار السوء وشيدت
 البنيان لأعزبه واذكر فلم أر شرفا أرفع من اصطناع المعروف ولبست
 الكسى الفاخرة فلم ألبس شيئا مثل الصلاح وطلبت أحسن الاشياء عند

وزير الامين واسـ تولى على عسكره وحاز امواله فأمر الملك لذويان بمائة ألف درهم فلم يقبلها وقال أيها الملك ان ملكي لم يوجهني اليـك لا تنقصـك مالك فلا تجعل ردّي نعمتك تسخطا وسوف أقبل ما يفي بهذا المال ويريد عليه قال المأمون وما هو قال كتاب يوجد بالعراق فيه مكارم الاخلاق وعلوم الاتفاق من كتب عظيم الفرس فيه شفاء النفس من صنوف الآداب ما ليس في كتاب عندنا قل لبديب وفطن أريب يوجد تحت ايوان كسرى بالمدائن يقاس بالذراعـين في وسط الايوان لازيادة ولا نقصان فاحفر المدر واقلع الحجر فاذا وصلت الى الساحة فاقتلعها تجد الحاجة ولا تلزم اغبرها فيلزمك غيب ضرها فأرسل المأمون الى ايوان كسرى فحفر وافي وسـطه فوجد واصد وقاص غير امن زجاج أسود عليه قفل منه فحمل الى المأمون فقال لذويان هـذه بعيتك قال نعم أيها الملك قال خذها وانصرف فتكلم بالسانه ونفخ في القفل فانفخ فأخرج منه خرقة ديباج فشرها فاسقط منها أوراق فعدها مائة ورقة لم يكن في الصندوق شيء غيرها فأخذ الاوراق وانصرف الى منزله قال الفضل بن سهل فحتمه فسألته فقال هذا كتاب جاويدان جردت اليف بنحو وزير الملك ابراهيم فطابت منه شيئا فدفع الى منه ورقات وترجمها الى الحضرمين على ثم أخبرت المأمون فقال احمل الى الورقات فحملها اليه فقرأها فقال هـذا والله الكلام لا ما نحن فيه من لى ألسنتنا في فجوات أشداقنا ولولا ان العهد حمل طرفه يـر الله تعالى وطرفه بأيدينا لا خذته منه

﴿فصل﴾ من نوادر بزرجمهر حكيم الفرس (قال) نصحنى النصحاء ووعظنى الوعاظ شـفقة ونصيحة وتاديبا فلم يعظنى أحد مثل شيبي ولا نصحنى مثل فيكرى ولقد استضأت بنور الشمس وضوء القمر فلم استنقئ بضياء أضوء من نور قباي وملكت الاحرار والعبيد فلم يملكنى أحد ولا قهرنى غير هو اتى وعادانى الاعداء فلم أر أعدى الى من نفسى اذا جهلت واحترزت لنفسى بنفسى من الخلق كلهم حذر اعاليها وشـفقة فوجدتها أشـر

أن استوزره وقلده خيره وشره - فكان أول داخل وآخر خارج (وقال)
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما لله تعالى على العاقل نعمة بعد الاسلام
أفضل من مائة هذه السفلة بالفهم والعقل ولولم يكن هذا ما عرف الله
تعالى الا بالجهل (الأتري) ان الله تعالى خاطب أولى النهى والالباب
وذوى البصائر فيجب على العلية أن يحمدا والله تعالى على مائة هذه
السفلة بالعقول والافهام كما يحمده وانه على جميع النعم (وقيل) لمروان
ابن محمد وهو آخر ملوك بني أمية ما الذي صار بك إلى هذا قال الاستبداد برأي
ما كثرت على كتب نصر بن سياران أمده بالاموال والرجال قلت في نفسي
هذا رجل يريد الاستكثار من الاموال والتجند بما يظهر لي من فساد الدولة
قباه وهيات أن ينقض على خراسان فانتقضت دولته من خراسان (وقال)
الواقدي قال الفضل بن سهل لما دعى المأمون في كورة خراسان بالخلافة جاءته
هذا يا الملوكة سروراء كانه من الخلافة ووجه ملك كالبدستان شيخا يقال
له ذوبان وكتب يذكر أنه قد توجه به - دية ليس في الارض أسنى ولا أرفع
ولا أخف ولا أنبل منها فتعجب المأمون وقال سل الشيخ ما معه فسأله فقال
الشيخ ما معي شيء أكثر من علمي قلت وأي شيء علمك قال رأي ينفع وتدير
يقطع ودلالة تجمع قال فسر المأمون بذلك وأمر بانزاله وكرامه وكرمان
أمره فلما أجمع على التوجه الى العراق لقتال أخيه قال لذوبان ما ترى
في التوجه الى العراق قال رأي وثيق وحزم مصيب ومك قريب
والسير ماض فاقض ما أنت قاض قال له فن توجه قال الفتى الاعور
الطاهر الاطهر يسير ولا يثر قوى مرهوب مقاتل غير مغلوب قال
وكم توجه معه من الجنود قال أربعة آلاف صوارم الاسياف لاينة قصون
فخر العدد ولا يحتاجون الى المدد فسر المأمون ووجه بطاهر بن الحسين
قال وفي أي وقت يخرج قال مع طلوع الفجر يجمع لك الامر ويصير لي
النصر نصر سريع وقتل ذريع وتفريق تلك المجموع والنصر له لاعليه
ثم يرجع الامر اليك واليه فظفر طاهر وكان له النصر وقتل على بن عيسى

احذر الثاني أيها المحارب لا تأنس بالتفكر في العاقبة أيها الطالب موجودا
لا تقطع أملاك من بلوغه (وصكتب) قيصر إلى كسرى أخبرني بأربعة
أشياء لم أجد من يعرفها وأخاطبها عندك أخبرني ما عدو الشدة وصديق
الظفر ومدرك الأمل ومفتاح الفقر (فكتب) إليه كسرى المحيلة
عدو الشدة والصبر صديق الظفر والثاني مدرك الأمل والمجود مفتاح
الفقر (وقال) بعض الملوك الحكيم وقد أراد سفرا أوقفني على أشياء من
حكمتك اعمل بها في سفري فقال له اجعل ثأنيك زمام عجلتك وحياتك
رسول شدتك وعفوك ملك قدرتك وأناضامن لك قلوب رعيته ان
لم تخرجهم بالشدة عليهم أو تبطرهم بالاحسان اليهم (وقال) الخضر بن علي
قرأت في كتاب جابريان جردوه وأجل كتاب الفرس المحيلة أنفع من أقوى
الشدة وأقل الثاني أحدم أكثر العجالة والدولة رسول القضاء المبرم
واذا استبدد الإنسان برأيه عميت عليه المرشد وكان الجنة كان أبو بزر جهر
خامل القدر وضيق الحال مفهه المنطق فلما أتت علي بزر جهر
خمس عشرة سنة حضر مجلس الملك وقد جاست الوزراء على كراسيها والمرابطة
في مجالسها وقف في الملك ثم قال الحمد لله المأمول نعمه المرهوب نعمة
الدال عليه بالرغبة اليه المؤيد الملك بسعود الفلك حتى رفع شأنه وعظم
سلطانه وأثار به الملاد فعاش به العباد وقسم له في التمتع بوجوه
التدبير فرعى رعيته بفضل نعمته وحماها الموبلات وأوردها المعشبات
وزادها عن الآكلين وألفها بالرفق واللين انعاما من الله تعالى عليه
وتشبعها في يديه وأسأله ان يبارك له فيما آتاه ويختار له فيما استرعاه
ويرفع قدره في السماء وينشر ذكره تحت الماء حتى لا يبقى له يدينهما مناوى
ولا يجبد له فيها مداني واستوهب له حياة لا تنغيص فيها وقدرة لا يشاد
عنها وما كالبؤس فيه وعافية تديم له البقاء وتكثر له النعماء وعزا
يؤمنه من انقلاب رعية وهجوم بلية فانه مولى الخير ودافع الشر (فامر)
الملك فحشي فيه بئس الجواهر ورفيعه ولم تدفع حدائة سنة مع نبل كلامه

تخرجهم بالحسنة
المهملة أى تضيق
عليهم اه

مفهه أى عي اه

عن الاستعانة بالمحذر فقتله أبو جعفر المنصور (واسا) حج أبو موسى لم قيل له
 ان بالمحيرة نصرانية قد أتت له مائتة سنة وعنده علم من العلم الاول فوجه
 اليه فأتى به فلما نظر الشيخ الى أبي موسى لم قال قدمت بالكفاية ولم تأل
 في العناية وقد بلغت النهاية أسلمت نفسك لمن سيستحكك وكائن
 قد عاينت رمسك فبكى أبو موسى لم فقال لا تبك لانك لم تؤت من حزم وثيق
 ولا من رأى دقيق ولا من تدبير نافع ولا من سيف قاطع ولكن ما استجمع
 لاحد في أمله الأسرع في تقريب أحله قال فمتى تراه يكون قال اذا تواطأ
 الخليفة فان على أمر كان والتقدير في يد من يبطل معه التدبير وان رجعت
 الى خراسان سلمت وهيئات فأراد الرجوع فكتب اليه السلطان
 بالمفى ووجه اليه من يحمله فلولان البصري يعي اذا نزل القدر لمكانت
 هذه دلالة تقع موقع العيان وتبعث على التيقن بالمحذر والاحتياط في الحرب
 على ان لكل نفس غاية ولكل أمر نهاية (وقيل) بحالينوس وهو
 حكيم الطب فيلسوفه وقد نهى عنه العلة ألا تتعاجل فقال اذا كان الداء
 من السماء بطل الدواء واذا قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء
 الاجل وبس الداء الامل (وقال) بعض الغزاة فتحنا حصنا من بلاد
 الروم قرأنا فيه صورة أسد من حجر مكتوب عليه المحيلة خير من الشدة
 والثاني أفضل من الجملة والمجمل في الحرب أحزم من العقل والتفكير
 في العاقبة مادة الجوزع (وقال) أحمد بن سهل وجه ملك الروم الى هارون
 الرشيد بثلاثة أسياف مع هدايا كثيرة وعلى سيف منها مكتوب أيها
 المقاتل اجل تغنم ولا تفكر في العاقبة فتهمز وعلى الثاني مكتوب اذالم
 تصل ضربة سيفك فصلها بالقاء خوفاك وعلى الثالث مكتوب الثاني
 فيما لا تخاف عليه الفوت أفضل من الجملة الى ادراك الامل (وقال) الحسن
 ابن سهل قرأت في كتاب جاويدان جرد ثلاثة تبطل مع ثلاثة الشدة مع المحيلة
 والجملة مع الثاني والاسراف مع القصد (وقال) الخضر بن علي رأيت
 بعدن حجر مكتوب عليه بالمحيرة أيها الشديد احذر المحيلة أيها المحول

وسوق حديث من الليل والنهار واذا انتهت المدة حيل بينك وبين العدة
 فاحتمل قبل المنع واسكرم أجلك بحسن محبة السابقين واذا آتاك
 السلامة فاستوحش العطب فانه الغاية واذا فرحت بالعافية فاحزن للبلاء
 فاليه تكون الرجعة واذا بسطك الامل فاقبض نفسك منه بذكر الاجل
 فهو الموعد واليه المورد (وقال) ابن الاعرابي حدثني من راي بين
 أصبهان وفارس حجرا مكتوبا عليه العافية مقرونة بالبلاء والسلامة
 مقرونة بالعطب والامن مقرون بالخوف (ولما) ضرب أبو شروان
 عنق بزرجه راسا رغبت عن دين المجوسية وانتقل الى دين المسيح عليه السلام
 وجاء في منطقة كتابا فيه ثلاث كلمات اذا كان المقة در حقا فاحرص
 باطل واذا كان الغدر في الناس طبا عا فالثقة بكل أحد عجز واذا كان
 الموت بكل أحد نازلا فالاعمال نينة الى الدنيا حق (ولما) تاب الله تعالى
 على سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام ورد عليه ملائكة كتب
 على كرسيه اذا صحت العافية نزل البلاء واذا صحت السلامة نجم العطب
 واذا تم الامن على الخوف (وحفر) حفرة بفسار فوجد فيه لوح
 رخام فيه أربعة أسطر محفورة أولها أيها المعاني ابرش بالبلاء والثاني
 أيها السلام توقع العطب والثالث أيها الامن خذ أهبة الخوف والرابع
 أيها المومنان يبعث دفنك العسر (ولما) نزل أبو موسى لم مدينة سميرقند
 اتاه اسبندها فقال أيها الملك ان بالقدند هارس حجرا مدفونا فيه ثلاثة أسطر
 وجدت في الكتاب وان سليمان بن داود عليه السلام بعث به ودفن
 في هذا الموضع ووجد دانه أنت الذي تستخرجه وتعمل بما فيه فأمر به
 فأخرج فاذا أول سطر فيه المحزم انتهز الفرصة وترك الوني فبما يخاف
 عليه الفوت والسطر الثاني الرياسة لا تتم الا بحسن السياسة والسطر
 الثالث لم يقتل الآباء من ترك الابناء ولم يصب من لم يحب (فكان)
 أبو موسى يقول علم جليل به تتم هذه الدولة ان لم ينزل القدر بما يحول بيننا
 وبين المحذر فلم ينزل يستعمل هذا الكلام الى ان قدم العراق فأعماه القدر

نجم كظهر وزنا
 ومعنى اه

بزرجه ثلاث هن سرور الدنيا وثلاث هن غمها فاما السرور فالرضا
بالقسم والعمل بالطاعة في النعم ونفي الالهة تام بالرزق لغد واما الغم
فخرص مسرف وسؤال مجحف وغمي ما يلطف (ومر) بعض الملوك
بغلام يسوق حمارا غيبر منه عث وقد عنف عليه في السوق فقال يا غلام
ارفق به فقال الغلام أيها الملك في الرفق به مضرة عليه قال وما مضرت قال
يطول طريقه ويشد جوعه وفي العنف به احسان اليه قال وما
الاحسان اليه قال يخف حمله ويطول أكله قال فأعجب الملك بكلامه
وقال له قد أمرت لك ألف درهم فقال رزق مقدر دور وواهب مأجور
قال وقد أمرت بآيات اسمك في جيشي فقال كفيت مؤنة ورزقت بها
معونة قال لولا انك حديث السن لاستوزرتك قال لن يعدم الفضل من
رزق العقل قال فهل تصلح لذلك قال انما يكون المدح والذم بعد التجربة
ولا يعرف الانسان نفسه حتى يبلوها قال فاستوزره فوجده ذراوى صائب
وفهم زحيب ومشورة تقع مواقع التوفيق (قال) وكتب الاسكندر الى
ارسطاطاليس وقد نفذت يده في المشرق والمغرب وبلغ منهما ما لم يبلغه أحد
قبله اكتب الى لفظا موزنا يفع ويردع فيكتب اليه اذا استولت بك
السلامة فيجدد ذكر العطب واذا هنتك العافية فخذت نفسك بالبلاء واذا
اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية الامل فاذا كراموت
واذا أحييت نفسك فلا تجعل لها في الاساءة اليها نصيبا (قال) ووعظ بعض
الحكماء ملكا فقال له أيها الملك ان الدنيا دار عمل والاخرة دار ثواب
ومن لا يقدم لا يجدد فأذق نفسك حلاوة عيشها بترك الاساءة اليها واعلم ان
زمان العافية بيد البلاء وأمن السلامة تحت جناح العطب وباب الامن
مستور بالخوف فلا تكون في حال من هذه الثلاثة غير متوقع لضدادها
ولا تجعل نفسك غرضا للمهام الملكية فان الدهر عدو ابن آدم فاحترز من
عدوك بغاية الاستعداد وان فكرت في نفسك وعدوها استغنيت عن الوعظ
(قال) وكتب الاسكندر على باب الاسكندرية أجب ل قريب في يد غيرك

الزيادات بجميل الصنيع فاعترف الملك لها بالفضل فقاده الملك بعده
وجمع الرعية على الطاعة لها في المحبوب والمكروه (فهذا) فعل الله
تعالى بأعدائه وضرائرهم لما شكره أعاد لهم من نعمه ما كان قد
استرجع وزادهم من فضله ما تمنوه فكيف بمن يوحده ويؤمنوا به
لو صدقت نبأنا وضمائرنا (وقال) الواقدي توفي رسول بعض الملوك
بدمشق في خلافة هشام بن عبد الملك فوجد في جيبه لوح من ذهب مكتوب
فيه اذا ذهب الوفاء نزل البلاء واذا مات الاعتصام عاش الانتقام
واذا ظهرت الحيوانات امتحنت البركات (وقال) الواحشي وجه أنوشروان
رسولا الى ملك قد أجمع على محاربه وأمره ان يتعرف سيرته في نفسه
ورعيته فرجع اليه فقال وجدت عنده الهزل أقوى من الحمد والكذب
أكثر من الصدق والمجور أرفع من العدل فقال أنوشروان رزقت
الظفر به سراييه وليكن عملك في محاربه بما هو عنده أضعف وأقل
وأوضع فانك منصور وهو مخذول فسار اليه فقتله واستولى على مملكته
(وقال) بزرجمهر المزعج آفة الحمد والكذب عدو الصدق والمجور
مفسدة فاذا استعمل الملك الهزل ذهب هيئته واذا استصحب الكذب
استخف به واذا بسط المجور فسد سلطانه (وكان) نقش خاتم رستم وهو
أحد ملوك الفرس الهزل مبعضة والكذب منقصة والمجور مفسدة
(وقتل) لبعض أصحاب السيفنديار رجل من الترك فأصيب في عنقه لوح
من ذهب مكتوب فيه آفة الشدة التهييب وآفة المنطق الحياء وآفة
كل شيء الكذب (وقيل) لبعض الحكماء ما قيمة الصدق قال الخلد
في الدنيا قيل فما قيمة الكذب قال موت عاجل قيل فما قيمة العدل
قال ملك الابد قيل فما قيمة المجور قال ذل الحياة (قال) وسأل ملك
الهند الاسكندر وقد دخل بلاده ما لامة الملك ودولته قال له الحمد في كل
الامور قال فما لامة زواله قال الهزل فيه قال فما سرور الدنيا قال
الرضا بما رزقت قال فما غمها قال المحرص على ما لالك لا تناله (وقال)

بهذين الحديثين فقال لي كم قيمتهما عندك قلت الفادرهم قال يا فضل ان
 قيمتهما اكثر من الخلافة أما علمت حديث أمير المؤمنين عـ لي بن أبي طالب
 قال قيمة كل امرئ ما يحسن أفتمعرف أحدا من الخطباء البالغاء أن يصف
 أحدا من الخلفاء الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة قلت لا قال فقد
 أمرت لما بعشرين ألف دينار محجلة واجعل العدة مادة بيني وبينهم ما على
 العود فلو لا حقوق الاسلام وأهل له رأيت اعطاهم ما في بيوت المال
 الخاصة والعامه دون ما يستحقانه (وقال) الفضل بن سهل كان عندى
 رسول ملك الروم وكان يحذني عن أخت للملك يقال لها خاتون قال
 أصابتها سنة احتدم شواظها فاعلينا بجمرة المصائب وصنوف الآفات
 ففرغ الناس الى الملك فلم يدري ما يحجبهم به فقالت له خاتون يا أيها الملك ان
 الحزم علق لا يخلق جديده ولا يمتن عزيزه وهو دليل الملك على استصلاح
 رعيته وزاجر له عن استفسادها وقد فرغت رعيته اليك لفضل العجز
 عن الالتجاء الى من لا تزیده الاساءة الى خلقه عزا ولا يقتصه العود
 بالاحسان انهم ملوكا وما أحدا ولي بحفظ الوصية من الموصى ولا يركوب
 الدلالة من الدار ولا يحسن الرعاية من الراعى ولم تزل في نعمة لم تغيرها نعمة
 وفي رضى لم يكرهه سخط الى ان جرى القدر بما عصى عنه البصر وذهل
 عنه الحذر فسلب الموهوب والسالب هو الواهب فعذابه بشكر
 النعم وعذبه من فطيع النقم فتنسه ينسك ولا تجمعان الخياء من
 التذلل للعزيز المدل شركا بينك وبين رعيته فتستحق مذموم العاقبة
 ولكن مرهم ونفسك بصرف القلوب الى الاقرار بالله بكنه القدرة
 وبتهذلي الألسن في الدعاء بجمض الشكر له تعالى فان الملك رعا عاقب
 عبده ليرجعه عن سبي فعل الى صالح عمل وليبعثه على دؤب شكر يحوز به
 فضل آخر (فأمرها) الملك أن تقوم فيهم وتنذرهم بهذا الكلام ففعلت
 فرجع القوم عن بابه وقد علم الله تعالى منهم قبول الوعظ في الامر والنهي
 فقال المحول عليهم وما يبتغى منهم مفعلة كان قد سلبها وتواترت عليهم

احتدم كالتهب وزنا
 ومعنى اه
 العلق بوزن هذه
 النفيس من كل شيء اه

لا حزم أمرى قال لا تمليك قلبك محبة الشيء ولا يستوain عليك بغضه
واجعله ما قصد ا فان القلب كاسمه يتقلب وله خاصية تنزع وترجع
واجعل وزيرك الثابت وسعيرك التيقظ ولا تقدم الابد المشورة فانها
نعم الدليل واذا فعلت ذلك ما كنت قلوب رعيته ملكا استعبداد قال
الشاعر

وما سمى الانسان الا نسيه * ولا القلب الا أنه يتقلب

(وقيل) لبعض الحكماء ما الدليل الناصح قال غريزة العقل مع الطبع
قيل في القائد المشفق قال حسن المنطق قيل في العباء المعبي قال تطيعك
من لا طبع له (وقال) الفضل بن مروان سألت رسول ملك الروم عن سيرة
ملكهم فقال بذل عرفه وجرديفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة
لا يهضم جنده ولا يخرج رعيته من النوال حزن النكال الرجاء
والخوف معقودان في يده (قلت) فكيف حكمه قال يرد الظلم
ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه فالرعية اثنان راض ومعتبط
(قلت) فكيف رهبتهم له قال بتصور في القلوب فتغضى له العيون
(قال) فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائى اليه واقبالى عليه وكانت
الرسول تنزل عندي فقال لترجمانه ما الذي يقول الرومي قال يصف له
ملكهم ويذكر سيرته فكلم الترجمان بشئ فقال لي الترجمان انه يقول
ان ملكهم ذو أناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند
المغالبة وذو عزيمة عند الاجترام قد كسار عيته جميل نعمته وقصر شم
بعينه عقوبته فهم يترامونه تراهي الملل خيالا ويخافونه مخافة الموت
نكالا وقد وسعهم عدله وردعهم سطوته وبأسه فلا يمتنعهم مرجه
ولا يوثقه عقله اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فالناس اثنان راج
وخائف فلا الراجي خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل (قلت)
فكيف رهبتهم له قال لا ترفع اليه العيون أجفانها ولا تتبعه الابصار
انسانها كأن رعيته قطا فرقت عليها مقور صوائد (خذت) المأمون

عز وجل حيث قال والذين اذا ما غضبوا هم يغفرون فباغ ذلك المأمون
 فاستدعاه وقال له ويلك ألا تحسن أن تقرأ آية من كتاب الله عز وجل
 فقال بلى يا أمير المؤمنين اني لا أقرأ من كل سورة ألف آية فضحك المأمون
 وأمر بانواجه (وقيل) لا يؤشروا ن ما للعقل قال القصد في كل الامور قيل
 في المروءة قال ترك الريبة قيل في السخاء قال ان تنصف من نفسك
 قيل في الحق قال الاغراق في الذم والمجد (وقيل) لبعض الحكماء
 ما المحزم قال سوء الظن فقال بعضهم في قوله المحزم سوء الظن قال انما أراد
 سوء الظن بنفسه لا بغيره قيل في الصواب قال المشورة قيل في الذي
 يجمع القلوب على المودة قال كف بذول وبشر جميل قيل في الاحتياط
 قال الاقتصاد في الحب والبغض (وقال) معاوية زيا دحين ولاه العراق
 يا زيا دليكن حبيك وبغضك قصدا فان الغيرة كامنة واجعل للارجوع
 والنزوع بقية من قلبك واحذر صولة الاتهم اك فانها تؤدى الى الهالك
 (وهو) مثل قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه أحب حبيبيك هونا
 ما عسى أن يكون بغيبك يوما ما وابغض بغيبك هونا ما عسى أن يكون
 حبيبيك يوما ما ومن ذلك قول الاول

واحبيب حبيبيك حبارويدا * فليس يفوتك أن يصرم

(وقال آخر)

ولا تئسّن الدهر من حب كاشح * ولا تأمن الدهر من حبيب
 (وسئل) بزرجهر عن العقل فقال ترك ما لا يعنى فسئل في المحزم قال
 انتهز الفرصة قيل في الحلم قال العفو عند المقدرة قيل في الشدة قال
 ملك الغضب قيل في الخرق قال حب وغرق وبغض مفراط (وقيل)
 لبعض الملوك وقد باغ في المنزلة والقدرة ما لم يبلغه أحد من ملوك زمانه
 ما الذي باغ بك هذه المنزلة قال عفو عن قدرتي وليني عند شدي
 وبذلي الانصاف ولومي نفسي وابتغائي في الحب والبغض مكانا موضع
 الاستبدال (وقال) الاسكندر لبعض الحكماء وقد أراد سفر الرشدي

خير في أمر فاني ان يختار وقال أنا بحمدى أوثق منى اعلى فافرعوا (وفى)
الامثال اسع بجد لا بكذ واسع بجد ودع جرك لك ذلك الجود لا الجود المجرد
أغنى من الكد (واعلم) ان زمام الامور التوفيق ولم ينزل من السماء
الى الارض أجل من التوفيق وهو مقرون بالاجتهاد قال الله تعالى والذين
جامدوا فينا لنهدينهم سبيلنا (وقد) كنت جعت فيه كتابا من جملة كتابي
في الاسرار هل التوفيق مكتسب أم هو هوب بلا مزيد عليه (ومن) لطيف
ما وقفت عليه في بحارى القضاء والقدر وان الهارب من القدر كالمقلب
في يد الطالب مانزل بنا فى الاسكندرية فى قضية الرجل الذى تقدم ذكره

(الباب الثالث والستون وهو جامع من اخبار ملوك الجهم وغيرهم وحكاياتهم)

(وهو) مشتمل على خمس فصول (الاول) يشتمل على اخبار وقعت اليها
بعد فراغنا من الكتاب فأحقناها (والثاني) يشتمل على حكم الحكيم
الفرس خاصة (والثالث) يشتمل على حكم الحكيم الهندى خاصة (والرابع)
يشتمل على حكم الحكيم العربى خاصة (والخامس) يشتمل على حكم محمود
مجموعة منتخبة رسمنا ذلك اننظر فى عقول القوم وأعراضهم ومنتهى مرامهم
(من كتاب) جاويدان جود الفارسى ثلاث لا يصح فسادهن بشئ من
الحيل العداوة بين الاقارب وتحساد الاكفاء والركاكة فى العقول
(وثلاث) لا يستفسد صلاحهن بنوع من المكر والحيل العبادة فى العلماء
والقنوع فى المستبصرين والسخاء فى ذوى الاخطار (وثلاث) لا يشبع
منهن الحياة والعافية والمسال (وقال) ابن لقمان لا يهيبا بآب ما الداء
العياء قال رعونة مولودة قال فما المجرح الدوى قال المرأة السوء قال فما
الحمل الثقيل قال الغضب (ولما) قرأ هذه الحكاية أبو عباد السكاكيب وكان
ظريف فى اخباره قال لا يمكن والله الغضب اخف على من ريشة وكان
أسرع الناس غضبا ف قيل له انما عني لقمان ان احتمال الغضب ثقيل
فقال لا والله لا يقوى أحد على احتمال الغضب الا الجمل (وغضب) يوما على
بعض أصحابه فرماه بدواة فثبجه فجعل الدم يسيل فقال أبو عباد صدق الله

الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق
كيف يتعب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن
بيوم الحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف
يعامن إليها لا اله الا الله محمد رسول الله (وقال) يحيى بن معاذ عجبت من
ثلاث رجل يريد ان يتناول رزقه بتدبيره وهو يرى تناقض تدبيره
ورجل شغله هم غده وعالم مفتون يعيب على زاهد مغبوط (ومن أعجب)
ما نزل بالاسكندرية ان رجلا من خدمته السلطان غاب عن خدمته أياما
وقبضه الشرط وحملوه الى دار السلطان فانساب منه في بعض الطريق
وتراعى في بئر والمدينة مسربة تحت الارض بأسراب عشى المشاي فيم اقاموا
يخترقها ويدوروا في دورها آبارا على تلك السروب فما زال الرجل
يمشي الى أن لاح له بئر مضيفة فطلع منها واذا البئر في دار السلطان فطاع الرجل
في دار السلطان فأدب السلطان في كان فيه المثل السائر الفار من القضاء
الغالب كالمقلب في يد الطالب (وقال) ابن مسعود رضي الله عنه ان
الرجل لبشرى على الامر من الامية والتجارة أو غيرها ذكره الله فوق
سعادته فيقول للملك اصرف عن عبدى هذا الامر فانى ان أسره له أدخله به
جنهم فيطلم متغبطا على جيرانه فيقول سمعنى فلان وحسبى فلان
وما صدقته عنه الا الله تعالى وأنشد بعضهم

قالوا تقيم وقتا أحبا * طيبك العدو ولا تقم
فأجبتهم والشيخنا * لم ينتفع بالعلم غم
لأنات خيرا ما بقيت تثبت ولا عدانى الدهر شر
ان كنت اعلم ان غمير الله ينفع أو يضمر

(استأذن) العقل على الحمد فقال اذهب فلا حاجة لى بك فقال العقل
ولم فقال لانك تحتاج الى وأنا لا أحتاج اليك (وأوصى) حكيم ابنه فقال
يا بنى رزقك الله جدا يخدمك ذروا العقول ولا رزقك عقلا تخدم به ذوى
الحجود (وكان) يقال افراط العقل مضر بالحجود (وروى) ان رجلا

وبصر القريب منه من البعيد على بعده في الخقوم ثم ينصب له الصبي الفخ
بالدودة والحبة فلا يبصره حتى يقع فيه (وفي الاسرائيليات) ان الهدد
كان رائد سليمان بن داود عليهم السلام الى الماء فبقيت قدمه عسكرة ثم ينظر
الى الارض فيقول الماء هنا على ألف قامة أو أقل أو أكثر فتبادره الجن
تحفره فلا يلحق سليمان عليه السلام الاوقداستعد الماء (واعلموا) ان
المسارب مما هو مفضى مقدر كالمقلب في كف الطالب وأنشد بعضهم
واذا خشيت من الامور مقدرا * وفرت منه فتحوه تتوجه

(وقال بشار)

طبع عـلى مافى غير مخـير * هوائى ولو خبرت كنت المهذب
أريد فلا أعطى وأعطى فلم أرد * وقصار على أن ينال المغيبا
واصرف عن قصدى وعلى مقصرا * وأمسى وما أعطيت الا التجبا
(ولما) وقع الطاعون في الكوفة قرأ ابن أبى ليلى على سمارله يطلب النجاة
فسمع منشد اينشد

لن يسبق الله على سمار * ولا على ذى منعة طيار
ويأتى الخنف على مقدار * قد يصحج الله أمام السارى
فكر راجعا الى الكوفة وقرأ اذا كان الله أمام السارى فلات حـبـ
مهرب وأنشد بعضهم

أقام على المسير وقد أنخت * مطاياها وغرد حاد ياهـا
وقال أخاف عادية اللهاى * على نفسى وأن ألقى رداها
ومن كتبت منيته بأرض * فليس يموت فى أرض سواها
(ولما) قتل كسرى بن هرم وجندى منطقة كتابيه اذا كان القدر
حقا فاحرص باطل واذا كان الغدر فى الناس طباعا فالنعة بكل أحد عجز
واذا كان الموت بكل أحد نازلا فالطمأنينة الى الدنيا سحق (وقال) ابن
عباس وجعفر بن محمد والحسن البصرى رحمهم الله تعالى فى قوله تعالى
وكان تحته كنز لهما كنزا كثيرا كان الكثر لهما من ذهب مكتوب فيه بسم الله

أترونه يقول كما أشاء إذا والله أضرب عنقه فقال الرجل كما يشاء فقال
على محبتك على ما يشاء أو كما تشاء قال كما يشاء قال أيعيتك كما يشاء أو كما تشاء
قال كما يشاء قال أفيتشرك كما يشاء أو كما تشاء قال كما يشاء قال أفيدخلك
حيث يشاء أو حيث تشاء قال حيث يشاء فقال قم فليس لك من الأمر شيء
(وروي) أن رجلا من قدر ياوحى سمى تناظرا فقال القدرى للمجوسى مالك
لا تسلم فقال المجوسى لو أراد الله تعالى لا سلمت فقال القدرى قد أراد الله
تعالى أن تسلم ولكن الشيطان يمنعك فقال المجوسى فأنامع أقواهما
(وروي) في الاسرائيليات أن نبيا من أنبياء الله تعالى مر بفتح منصوب
وإذا بطائر قريب منه فقال الطائر يا نبى الله تعالى هل رأيت أقل عقلا من
هذان نصب هذا الفخ ليصيدنى فيه وأنا أنظر إليه قال فذهب عنه ثم رجع
فاذا الطائر فى الفخ فقال له عجباً لك أولست القائل أنا كذا وكذا
فقال يا نبى الله إذا جاء الحين لم تنفع أذن ولا عين (وقال) رجل من الخوارج
لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أو أيت من جنبنى سبيل الهدى وسلك بى
سبيل الرد أحسن الى أم أسلم فقال له على رضى الله عنه ان كنت
استوجب عتقه عليه حقا فقد أساء وإن كنت لم تستوجب عليه حقا فهو يفعل
ما يشاء (وقال) ميمون بن مهران لغيلان القدرى سل فأقوى مات كونهن إذا
سألتم فقال غيلان أشاء الله أن يعصى فقال ميمون أيعصى كارهاً فانقطع
غيلان (وروي) أن رجلا قال لبرزجره تعالى تتناظر فى القدر فقال
وما نصنع بالناظرة فى القدر رأيت ظاهرها قد دلت به على الباطن ورأيت
أحق مرزوقا وعاقلا محروما فعملت أن ألتزم بغير ليس للعباد (وقال)

بعضهم

يخيب الفتى من حيث يرزق صاحبه * ويهمل المنام حيث يحرم طالبه
(ولما) قدم موسى بن نصير بعد فتح الاندلس على سليمان بن عبد الملك
فقال له يزيد بن المهلب أنت أدهى الناس وأعلمهم فكيف طرحت نفسك
في يد سليمان فقال موسى ان الهدى هدمنى في المساء في الارض الفيفاء

المقعد على الطريق بيمينه ويستقل الاعمى بحمل المقعد ويدوران في القرية
يستطعمان أهلهما ففعلوا ففتح أمرهما ولولم يفعلوا لهما (وكذلك) القدر
سببه الطالب والطالب سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه (فأخذ)
جهيل في الطالب فطاف به بعدائه ورجع إلى ما كره (فكان) جهيل يقول
لا تدع الطالب أتكلا على القدر ولا تنجهدن نفسك في الطالب متكلا
عليه مستهيناً بالقدر فانك إذا جهدت نفسك في الطالب بوجوه التذبير
المجمودة مصداقاً بالقدر نلت ما تحاول ولم تلتو عليك الأمور فان عملت
بذلك والتوى عليك أمر من مطلوبك فذلك من إعاقة القدر وانك
قد أدت ذنباً ففقد جوارحك واستكشفت ظاهرك وباطنك وتب
إلى الله تعالى من كل ذنب أدت به بجارحة من جوارحك وانخرج من كل
مظلمة ظلمتها فاذا فعلت ذلك قابلك المحظوظ وساعدك القدر ان شاء الله
تعالى (واعلم) ان على هذا الاصل الذي قررناه يخرج كل ما ورد
في القرآن العزيز وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من الامر بالتكلم
على الله عز وجل والتسليم اليه والتغويض له (ومن) ذلك ان سليمان
الخواص رجمة الله عليه تلى يوماً قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت
فقال ما ينبغي اعمد بعد هذه الآية ان يلجأ إلى أحد غير الله تعالى (فلما)
معناه لا يلجأ إلى الاسباب اعتماداً عليها ولكن يلجأ إليها وثقاً بأن الله تعالى
يفعل ما يشاء كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الناقة وليس درعين
(الأتري) ان من يطلب الزرع والزلد ثم قعد في بيته لم يطأ زوجه ولا بذر
أرضه معتمد في ذلك على الله تعالى واثقاً به ان تلداً أمراته من غير وقاع
وتبذرت أرضه الزرع من غير بذر كان عن المعقول خارجاً ولا مرأته تاركا
(وللائمة) والمحكمة في القدر ألقاها بركة سلامة على السير والامتحان
(منها) ما روي ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه سئل عن القدر فأعرض
عن السائل فأبى الا الجواب فقال علي رضي الله عنه اخبرني أخاك الله
تعالى كما يشاء أو كما تشاء فامسك الرجل فقال علي رضي الله عنه للحاضرين

فلان ان الطالب والاكتساب ينال قرض التوكل فقعده في بيته وأغلق بابيه
متكلا على الله عز وجل في زعمه كان عن العقل خارجا وفيه الجهل
والجبا ويقال له فيجب من هذا اذا جعت وحضر الطعام لا تمديدك اليه
ولا تنقح فالك له فان تنادى على ذلك كان الى العقل أحوج منه الى المعرفة
وينبغي لاهله أن يداووه (الأتري) ان الله تعالى قال لمريم عليها الصلاة
والسلام وهزي اليك بذراع النخلة تساقط فيها أمراها بالسكوت ثم حمل
الربط الى فيها (وهكذا) القول فيمن له دابة أو بستان يؤمر بسقي البستان
وحفره واصلاح شأنه ويؤمر بأن يعلف الدابة ويسقيها وأنشدوا

ألم تر ان الله قال — ريم * اليك فهزي الجذع يساقط الربط
ولو شاء أحنى الجذع من غير هزها * اليها ولو كان كل شيء له سبب
(وهكذا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خالصا وتروح بها نافع لم يحمل رزاقها اليها
في أوكارها بل الله ما طلبه في الغدو والروح (وقد) كان جهيل بن ريس
القمند هارس يرى من تصديق القدر وتكذيب الطالب دون أهله زمانه
من الملوك ما حجزه عن الطالب والتدبير فاخرجه اخوته من سلطانه وقهره
على ملكته فقال له بعض الحكماء ان ترك الطالب يضعف المهمة ويذل
النفس وصاحبه سائر الى اخلاق دواب الحجر من الحيوان كالضب وسائر
الحشرات تنشأ في حجرته وفيه يكون موتها (ثم) جمعوا بين الطالب والقدر
وقالوا انهما كالعدلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما مرجح على
الآخر وسقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادل بينهما سلم
ظهره ونجح سفره وقت بعينه (وضربوا) لهم مثلا لعجيا فقالوا ان أعصى
ومقعدا كانا في قرية بفقر وضرا لا قائد للأعصى ولا حامل للمقعد وكان
في القرية رجل يطعمهما في كل يوم احتسابا بقوته ما من الطعام والشراب
فلم يزل في عافية الى ان هلك المحتسب فاقاما بعده أيا ما فاشتهد جوعهما
وبالضمر منهما ما جهده فأجعا رأيهما على ان يحمل الاعصى المقعد فيده

جهيل بن جعفر اه

بحر كعبية اه

انهم لا يتنافيان وكذلك التوكل مع الكسب لان التوكل محله القلب
والكسب محله الجوارح ولا يتضاد شيئان في محلين بعد ما يتحقق العبد
ان المقدور من الله تعالى فان تعمير شي فبمقدوره وان اتفق فيه تيسيره (قال)
أنس رضي الله عنه جازجـ ل على ناقة له فقال يا رسول الله أَدْعُها وأتوكل
قال اعقلها وتوكل (والتوكل) والاعتصام بالقدرة يستمدان من العقل
والطالب والكسب يستمدان من الامر فالـتوكل على الله تعالى هو الثقة بما
ضمنه والقطع بكون ما حكم به من رام أمرا من الامور ليس من الطريق
في تحصيله ان يغلق بابها عليه ويقوض أمره الى ربه وينتظر حصول ذلك
الامر بل الطريق ان يشرع في طلبه على الوجه الذي شرعه الله تعالى
فيه (وقد) ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين واتخذ خندقا حول
المدينة ليستأمن به ويحترس به من العدو وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه
من خالد بن الوليد وكان يلبس لامعة المحرب ويعبى المجوش ويأمرهم
وبيناهم بمافيهم مصاحمهم واستترق وأمر بالاستترقاء وتباوى وأمر
بالمداداة وقال أنزل الداء الذي أنزل الدواة (فان قيل) قد روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من اكتوى أو استرق فقد برئ من التوكل (قلنا)
اليس انه قد قال اعقلها وتوكل وظاهر بين درعين وسائر ما ذكرناه أنفسنا
(فان قيل) هذا الجمع بين ذلك (قلنا) معناه من اكتوى أو استرق متكلا على
الرقية واليكى وان البرء من قبلها ما خاصة فهذا يخرج به من التوكل وانما يقع
كافر بضيف الحوادث الى غير الله تعالى فأما من باشر الاسباب والادوية
وتعاطى تدبير الامور بنفسه وأعوانه وماله على ما جرت به سيرة الله في أرضه
وعادته في خلقه غير معتمد على شيء من ذلك بل هو واثق القلب ان ما حصل
فبمقدوره وما تعمير فبمقدوره معتمدا في ذلك على المسبب لا على الاسباب فهذا
هو التوكل لكن شرطه ان يعيش في ذلك كله مع الامر ولا يسلك طريقا
فيه معصية فليس يستدرك ما عند الله بما صبه (قال) على رضي الله عنه
من ابتغى أمرا بمعصية الله تعالى كان أبعد ما رجي وأقرب لحيى ما اتقى (ومن)

في الحرب المجزاة فانها سبب الظفر واذكروا الغمائن فانها تبعث على
الاقدام والتزموا الطاعة فانها حصن المحارب اذا وقع اللقاء برز
القضاء اذا لقي السيف السيف ذهب الخيار رب مكيدة أبلغ من نجدة رب
كلمة هزمت عسكرا الصبر سبب النصر الظفر مع الصبر اجعل قتال
عدوك آخر حيلك النصر مع التدبير لا ظفر مع بغى لا تغتر بالاقوياء لفضل
قوتك على الضعفاء لا تحينوا عند اللقاء ولا تقتلوا عند القدرة ولا تسرفوا
عند الظهور ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن فرض الدنيا

(الباب الثاني والستون في القضاء والقدر والتوكل والطالب)

(اعلم) وفقك الله تعالى ان مذاهب أهل الحق في القضاء والقدر وخلق
الافعال وارادة الكائنات متيسرة لله لا يخرج عن علمه وقضائه وقدره
وحكمه حادث من خالفنا في القضاء والقدر وافقنا في العلم وقد تبين الخلق
فيه وثبتت مذاهبهم وتقاطعوا فيه وتدابروا وكل حزب بما لديهم فرحون
(ولم) نضع هذه الترجمة لاستيفاء ما قالوا والاحتجاج لكل فريق لان
دلائل استدحي مجلدات وأسفار او اعانذك في هذا الكتاب أحكاما ظاهرة
قريبة من العتول لتقريب الفائدة على الناظر فيه (فاعلم) أولان كل
ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضروايمان وكفر
وطاعة ومعصية بقضاء الله وقدره كذلك لا يطير طائر بجناحيه ولا يدب
حيوان على بطنه ورجليه ولا تطن بعوضة ولا تسقط ورقة الا بقضائه
وقدره وارادته ومشيئته كما لا يجري شيء من ذلك الا وقد سبق علمه به (ثم)
اعلم ان القدر والطالب لا يتنافيان والتوكل والكسب لا يتضادان وذلك
ان تعلم ان كل ما قضى الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة كما ان ما علمه الله
تعالى انه يكون فهو كائن ومن خالفنا في القضاء والقدر وافقنا في العلم
فرب أمر قد رآه تعالى وصوله اليك بغير طالب فهو واصل ورب أمر قد ر
وصوله اليك بعد الطالب فلا يصل الا بالطلب والطالب أيضا من القدر
ولا فرق بين الأمر المطلوب وبين القدر في انهما مقدوران (فن ههنا) قلنا

النصراني سرج ابن فتحون فاذا ابن فتحون متعلق برقبة الفرس ونزل الى الارض لاشئ منه في السرج ثم ظهر على سرجه وحمل عليه وضربه بالسوط في عنقه فالتوى على عنقه فأخذه بيده من السرج واقتلعه وجاء به بحره فألقاه بين يدي المستعين فعلم المستعين انه قد أخطأ في صنعته معه فأكرمه ورد به الى أحسن أحواله (أيها) الاجناد أقلوا الخلاف على الامراء فلا ظفر مع الخلاف ولا جماعة لمن اختلف عليه (قال) الله تعالى ولا تنازعوا فتفش لواوتذهب ريحكم (فأول) الظفر الاجتماع وأول الخذلان الافتراق وعماد الجماعة السمع والطاعة وانما أتى على رضى الله عنه يوم صفين وكان قد ظهر أهل العراق على أهل الشام ونضع صفت صفوف معاوية فأحس بالشئ وأنه مغلوب فقال لعرب بن العباس انذهب فمنا الأمان من ابن عمك يعني عليه رضى الله عنه فنادى عير والمجبة وأمرهم ان يرفعوا المصاحف في أطراف الرماح ويناديون ندعوكم الى كتاب الله تعالى فلما رأى ذلك أصحاب على رضى الله عنه كفوا عن الحرب فقال لهم على رضى الله عنه يا قوم هذه مكيفه منهم ولم يبق في القرن دفاع فعصوه وتركوا القتال وكان ذلك سبب المحكيين (واعلموا) ان من أحرز مكانا للحرب إدكاء العيون واسعة الملاحع الانخيار واقفاة القلبية واطهار السرور وابانة الحذر والاعتراس من العدو وان لا تخرج بها ربا الى قتال ولا تضيق أمانا على مستأمن (وقال) بعض المفسرين كثرة التكبير عند اللقاء فشمل غصوا الاصوات وتجاوبوا السكينة وأقلوا اللوم واحتملوا الجبين وأدبروا البيل فانه أخفى للريل الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع الليل المدد الأعظم الحازم يحذر عدوه على كل حال الموائمة ان قرب والغارة ان بعدد المكيين ان انكشف والاستطراد اذاولى الجهل قوة الجراءة من اغتر بقوته فقدوهن ليس من القوة التورط في القوة لكن أشد ما كنت أحذرا كنت عند نفسك أكثر قوة وعددا من استضعف عدوه اغتر ومن اغتر ظن به عدوه أشعر وأقلوكم

الكتاب المسمى
دعوه

الجبين كنهية
في الجبان

البلاد (ويروى) انه لما هم بحصار صقلية أمر أن يبسطوا بساطا في الارض
ثم جعل في وسطه دينارا ثم قال لوجوه رجاله من أخذ منكم هذا الدينار
ولم يسطر البساط علمنا انه يصلح للملك فوققوا حوله ولم يصل أحدا اليه فلما أعيناهم
ذلك طوى ناحية من البساط من عنده وأمر أن يطوى كل واحد مما يليه حتى
طوى البساط فذروا أيديهم ففتحوا الدينار فحينئذ قال لهم ان أردتم مدينة
صقلية خذوا ما حولها من الحصون والمدن الصغار والضياع والقرى حتى
اذا نمت أخذتموها (وكان) بسر قسطة فارس يقال له ابن فتحون وكان
يساسه بنى من جهة أمى فيقع ابن خال والدقى وكان أشجع العرب والجم
وكان المستعيني أبو المقتدر يرى له ذلك ويعظمه وكان يحرق له في كل عطية
حسنة دينار وكانت النصرانية بأسرها قد عرفت مكانه وهاب لقاؤه
(فيمنى) ابن الرومي انسى قوسه فلم يشرب يقول له ويالك لم لا تشرب هل
رأيت ابن فتحون في المنام قد نظروا على كثرة العطاء ومنزلته من
السلطان وأغروا به صدر المستعنيين فغضبوا به ثم ان المستعنيين أنشأ غزوة الى
بلاد الروم فتوافق المسلمون والمشركون صفوفا ثم برز على الى وسط الميدان
ينادي على من يبايعة فخرج اليه فارس من المسلمين فتجبا ولا ساعة فقتله
الرومي فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين ثم جعل الرومي
يكر على قوسه ويقول اثنان لواحد فخرج اليه فارس من المسلمين فتجبا ولا
ساعة فقتله الرومي فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل
الرومي يكر ويقر بين النصفين وينادي ثلاثة لواحد فلم يستجبر أحد من
المسلمين ان يخرج اليه وبقي الناس في حيرة فقبل السلطان ما لما الا الوليد بن
فتحون فبع عامه والطلب به وقال له انا ترى ما يصنع هذا العلي فقال هو يعني
قال في الحيلة فيه فقال أبو الوليد ما تريد فقال اكف المسلمين شره قال
الساعة يكون ذلك ان شاء الله تعالى فلم يس خيس كان واستوى على
سرجه بلا سلاح وأخذ يده سوطا طويلا من الطرفين وفي طرفه عقدة معقودة ثم
برز الى النصراني فحبب منه ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فلم تخط طعنة

بالثياب والرجالة بالمزاريق وصدور الرماح تتلقاهم فاخذوا يمنة ويسرة
فتخرج خيل المسلمين بين الرماة والرجالة فتنتال منهم ماشاء الله تعالى (ولقد)
حدثني من حضر مثل هذه الواقعة بيلدى طرطوشه قال صافقنا الروم على
هذا الترتيب فحملوا علينا فيبنارجل مناصكان في آنوالصف فقام على
قدميه فحمل عليه عالج من العدو فأصاب غرته فقتله (ولما) برزالمقتدر
بالله ابن هو دملك الاندلس من سرقسطة في ثغور بلاد الاندلس لاقاه
الطاغية روميل عظيم الروم وكان كل واحد منهما قد احتضب بما في ميسوره
فالتقى المسلمون والكفار ثم تسارزوا للاقتال ونصافقوا ودام القتال بينهم
صدرا كثير من النهار وكان المسلمون في خسران فأفرغ المقتدر ذلك
وفرق المسلمون من شذ ذلك اليوم غدا المقتدروجلان المسلمين لم يكن
في الثغور أعرف منه في الحرب يسمى سعاددة فقال له المقتدر كيف ترى
هذا اليوم فقال سعاددة هذا يوم أسود ولا تحزن بقيت لي حياة فذهب
سعاددة وكان زيه زى الروم وكلامه كلامهم فحاربهم وكثرة مضاطعتهم
فانغمس في عسكر الكفار ثم قصد الى انصاغية ورسميل فالتقاء شاك في السلاح
مكفتا في الحديد لا يظهر منه الا عيناه فجعل يجهل به يرتصد غرته الى ان
أمكنته الفرصة فحمل عليه فطعنه في عينه فصرصر به اللينين والفم ثم جعل
ينادي بلسان الروم قتل السلطان يا معشر الروم فشاخ قتله في العسكر فقتلوا
وولوا من زمين وكان الفتح باذن الله تعالى (ولما) استعصم الروم صقلية
ووضعوا عليهم الخراج فكانوا يحملون البهائم الخراج ويجمعون الاموال
الى العرب بافرريقية ويستعبدون بهم على الروم فقال لهم ملك الروم انما
مثلي ومثلكم يا أهل صقلية مثلي مثلكم له زوجتان عجوز وصبيته فكان
اذا بات عند الصبيته تلقط الشيب من لحية له تصببه فيزهد في العجوز واذا بات
عند العجوز تلقط الشعر الاسود من ثيابه لتصببه فيزهد الصبيته فيه فيوسك
ان دام هذا به ان يصبح أطلس صبيته ذلك حالكم معي ومع العرب اذا أدبتم
المال لي ولهم يوشك ان تفقد أموالكم فيبغوا فراقه فبعضه ناعة أسلمكم وأسلم

وعمل السيف فيهم أيا ما وأخذ المسلمون أموالهم وغنائمهم واستحضروا ملك
الروم بين يدي البارسلان بحبل في عنقه فقال له البارسلان ما كنت
تصنع لي لو أخذتني قال فهل تشك في أني كنت أقم لك فقال له البارسلان
أنت أقل في عيني أن أقم لك أذهب وابه وبيعوه لمن يريد فـ كان يقاد بالحبل
في عنقه وينادي عليه من يشتري ملك الروم وما زالوا يطوفون به على
الخيام ومنازل المسلمين وينادي عليه بالدرهم والفلس فلم يدفع أحـد
فيه شيئا حتى باعوه من إنسان بكاب فأخذ الذي كان يتولى ذلك من أمره
الكاب والملك فملاهما إلى البارسلان وقال قد طفت جميع العسكر وناديت
عليه فلم يبدل أحد ففهمه شيئا الرجل واحد دفع لي فيه كلبا قال قد أنصف
لأن الكاب غير مته فاقبض الكاب وأدفع إليه هذا الكاب ثم إنه أمر بعد
ذلك بما طلاقه فذهب إلى قسطنطينية فعزلته الروم وكحلته بالنار (فانظر)
ماذا يأتي على الملوك إذا عرفوا في الحرب من المحيلة والقصد والمكيدة
(واعلم) أن القدماء قالوا الكثرة للربح والقلة للنصر (وقد قال) الله
تعالى يومئذ يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا البيعة من الذين كفروا حتى يؤمنوا
والأرض بما فيها لله ثم وليه مدبرين (فالكثرة) أبدأ أصحاب الأبحاب
ومع الأبحاب هؤلاء وسوا الأبحاب أربعة وخير أسرايا أربعة مائة
وخير أسرايا أربعة آلاف ولن يغلب جيش يبلغ اثني عشر ألفا من قلة
إذا اجتمعت كلها (وأما) حفة اللقاء وهو أحسن ترتيب رأينا في بلادنا
وهو أرجح تدبير نفعه في لقاء العدو وإن تعدد الرجال بالدرق الكاملة
والرمح الطويل والمزاريق المستوية النافذة فيصفوا صفوفهم ويركزوا
مراكزهم ورمحهم خاف ظهورهم في الأذى وصددورها شارعة إلى
عدوهم جميعا في الأرض وكل رجس منهم قد ألقم الأرض ركبته اليسرى
وترسه قائم بين يديه ونعائهم الرماة المختارون التي تمزق سهامهم الذروع
والخيل خلف الرماة فإذا جلت الذروع على المسلمين لم تنزع الرجال عن
هياتها ولا يثبت رجس منهم على قدميه فإذا قرب العدو ورشقه الرماة

المسلمين الشام ومصر والعراق وخراسان وديار بكر ولم يشكوا ان الدولة قد دانت لهم وان نجوم السعد قد خدمتهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين فتواترت أخبارهم الى بلاد المسلمين واضطربت لها الممالك من الاسلام فاحتشد للقائهم البارسلان التركي وهو الذي يسمى الملك العادل وجميع جموعه بمدينة أصبهان واستعد بما قدر عليه ثم خرج يؤمهم فلم يزل العسكران يتدانيان الى ان عادت طلائع المسلمين الى المسلمين وقالوا للبارسلان غدا يترامى الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والقوم في عدد لا يحصى منهم الا الذي خلقهم وما المسلمون فيهم الا أكلة جائع فبقى المسلمون واجين لمأذاهم فلما أصبحوا صباح يوم الجمعة نظر بعضهم الى بعض فهال المسلمين ما رأوا من كثرة العدد وقوتهم وآلاتهم فأمر البارسلان ان يعد المسلمون قبل غواتي عشر الف تركي فاذا هم كالرقعة في ذراع الحمار فحين ذوى ارأى من أهل الحرب والتدبير والشفقة على المسلمين والنظر في العواقب فاستشارهم في استخلاص صواب الرأي فتشاوروا وبرهه ثم أجمع رأيهم على اللقاء فتواعد القوم وتحالوا وناصحوا الاسلام رأيهم وأهله ثم نأهوا أهله اللقاء وقالوا للبارسلان نسي الله تعالى ونحمل على القوم فقال البارسلان يا معشر أهل الاسلام اهملوا فان هذا يوم الجمعة والمسلمون يحطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها فاذا زالت الشمس وذات الايام وعلمنا ان المسلمين قد صدوا ودعوا وصلينا نحن علمنا أمرنا فصبروا الى ان زالت الشمس ثم صلوا ودعوا الله تعالى ان ينصر دينهم ويربط على قلوبهم بالصبر وان يوهن عدوهم وان ياتي في قلوبهم الرعب وكان البارسلان قد استوثق من خيعة ملك الروم وعلامته وفرسه وزيه ثم قال لرجال لا يتخلف أحدكم معكم حتى يفعل كفعلي ويضرب بيمينه ويرمي بسهمه حيث أضرب بيمينه ويرمي بسهمه ثم جعل برجاله حلة رجل واحد الى خيعة ملك الروم فقطعوا من كان بينهما وخلصوا اليه وقتلوا من حوله وأسروا ملك الروم وحملوا يسادون بلسان الروم قتل الملك فسمعت البرم ان ملكهم قد قتل فبهدوا وارتزقوا كل مرق

واجب اي
مطرفين اه

بلاد الاندلس ليفتحها وموسى اذ ذاك بافريقية خرجوا في الجزيرة الخضراء
وتحصنوا في الجبل الذي يسمى اليوم جبل طارق وهم في ألف وتسعمائة رجل
فطاعت الروم فيهم فاقتتلوا ثلاثة أيام وكان على الروم أمير استخلفه لدريق
ملك الروم وكان قد كتب الى لدريق يعلمه ان قوما لا ندري أمن الارض
هم أم من السماء قد وصلوا الى بلادنا وقد اقيمتم فانهم الى بنفسك فأتاه
لدريق في تسعين ألف عتسان فلقهم طارق وعلى خيله مغيب الرومي
مولي الوليد بن عبد الملك فاقتتلوا ثلاثة أيام أشد قتال فرأى طارق
ما الناس فيه من الشدة فقام فحثهم على الصبر ورغبهم في الشهادة وبسط
في أمانه ثم قال أين المفر البحر من ورائكم والعهد وأمامكم فليس الا الصبر
منكم والنصر من ربكم تعالي وأنافاء لشيئاً فافزعوا كفعلى فوالله
لا قصدن طاعتهم فإما ان أقتله وإما ان أقتل دوني فاستوثق طارق من
خيله وعرف حيلة لدريق وعلامته وحقيقته ثم حمل مع أصحابه عليه حملة
رجل واحد فقتل الله تعالي لدريق بعد قتل ذريع وحجى الله المسلمين فلم
يقتل منهم كبير شئ وانهم زعم الروم فأقام المسلمون ثلاثة أيام يقاتلون فيهم
واحتار طارق رأس لدريق وبعث بها الى موسى وبعث بها موسى الى الوليد
ابن عبد الملك وسأله عن غيبته الى قرطبة وسار طارق الى طليطلة ولم تكن لهم
هزيمة غير المائدة التي يذكر أهل الكتاب انها مائدة سليمان بن داود
عليه السلام فدفع اليه ابن أخت لدريق المائدة والتساج
فقومت المائدة بمائتي ألف دينار لما فيها من الجواهر التي لم ير مثلاً لها
(وبهذه) الحملة قهر البارسلان ملك الترك ملك الروم وقبضه وقتل رجاله
وأباد جمعه وكانت الروم قد جمعت جيوشاً قل ان يجتمع لمن بعدهم مثلاً
وكان يبلغ عددهم ثمانية آلاف مقاتل من كتاب متواصلة وعساكر مترادفة
وكراديس يتلو بعضهم بعضاً كالجمال الشاحنة يدرك بعضهم بعضاً
لا يدركهم الطرف ولا يحصهم العدد وقد استعدوا من الكراع والسلاح
والجسانب والالات المعدة لفتح الحصون في الحرب وكانوا قد اقتسموا بلاد

الذريع هو الفاشي
بوزن أمير

الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع
 الصابرين (واستوصي) قوم اكنتم بن صيفي في حرب ارادوها فقال اقلوا
 الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصباح فشل ولا جماعة من اختلاف
 وتبتموا فان اخزم الفريقين الزكبين (وقال) عتب بن ربيعة يوم بدر
 لا صحابه الا ترون اصحاب محمد جثيا على الركب خروبا يتلطمون تلطم الحجاب
 (ورأيت) غير واحد من ألف في المحروب يكررفع الصوت بالتكبير
 ويقول يذكرك الله تعالى في نفسه (واعلم) ارسلك الله تعالى ان الله
 تعالى قد وضع لنا في كتابه العزيز علة النصر وعللة الهزيمة والفرار فقال
 يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم يعني ان
 تنصروا رسوله ودينه وأما الفرار فعلته المعاصي قال الله تعالى ان الذين
 تولوا منكم يوم التقي الجمعان انما اساءت لهم الشيطان ببعض ما كسبوا أي
 بشؤم ذنوبهم وتركهم المركز الذي رآه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (وذلك) انه صلى الله عليه وسلم رتب الرماة يوم أحد على ثلثة الجبل ليعنعوا
 قريشا ان يخرجوا عليهم كي ينامن ذلك الموضع ثم اتى المسلمون بالكفار
 فانهزم الكفار فقال الرماة لا نفوتنا الغنائم فأقبلوا على الغنائم وتركوا
 المركز الاول فخرجت خيل المشركين من هناك وافقهوا على المسلمين
 فمكثت مقلعة أحد (وايخف) قائدا لجيش العذرة التي هو مشهور بها فان
 عدوه قد استعلم حيلته وألوان خيله ورايته ولا يلزم خيلته لئلا يلهيها
 وليبدل زيه وبغير خيتمه ويعمي مكافئ حتى لا يلتصق عدوه به واما
 سكنت الحرب فلا يمشي في الغمر اليسير من قومه خارجا حتى لا يترقب الموت
 عدوه قد أدليت عليه (وعن) هذا الخبر كثر ما سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم
 عند فتحها وذلك ان الحرب سكنت في وسط الغار فخرج منهم العدو على
 خارج العسكر ويتبرعوا كرام المسلمين شيئا الخبر الى عبد الله بن أبي السرح
 وهو نائم في قبته فخرج فيمن وثق به من حنقه وحسن على العدو فقتل الملك
 وانهزم جميع اصحابه وكان الفتح (ولما) عبر طارق مولى موسى بن نصير الى

الزكبين كما مر الفهم
 والحجاب كغراب
 هو الحجة اه

التيه بالهم كثر
 ورواه عن

يحمل قربة ماء بين يديه على الفرس والرجل في نفسه وحليته غير متصنع
فقال له ابن المضجعي ألا ترى ما يصنع هذا العج من هذا اليوم فقال قد رأيته
فأذا نرى فيه قال له أريد رأسه إلا أن قال نعم فحمل القربة إلى رحله
ولبس لامة حربه وبرز إليه فتجبا ولا ساعة فلم ير الناس إلا واما لم خارج
اليهم بر ~~كمن~~ ولا يدرون ما هنالك فاذا الرجل يحمل رأس العج فألقى
الرأس بين يدي المنصور فقال له ابن المضجعي عن هؤلاء أخبرتك أنه ليس
في عسكرك ألف ولا خمسمائة ولا مائة ولا خمسون ولا عشرون ولا عشرة فرد
ابن المضجعي إلى منزله ثم أكرمه (واعلم) أن أول الحرب شكوى وأوسعها
نجوى وآخرها بلوى الحرب شعاع عابسة شوهاء كالحة خروز
في حياض الموت شمس في الوطيس تغذي بالنفوس الحرب أولها
الكلام وآخرها الجماع الحرب مرة المذاق اذا قلصت عن ساق من
صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف جسم الحرب الشجاعة وقلها
التدبير وعينها الحذر وجناحها الطاعة ولسانها المكيدة وقائدها
الرفق وسائقها النصر (وقال) الرسول صلى الله عليه وسلم الحرب
خدمة (وقالوا) الحرب غشوم سميت بذلك لانها تختلج إلى غير الجاني
كما قال الشاعر

لما كن من جناحها علم الله واني لمحربها اليوم صالى

(وقال آخر)

رأيت الحرب تحبب أناس * ويصلى حرها قوم براه

(وقال آخر)

الحرب أول ما تكون غلبة * تسب بزيتها الكل جهول
يتم إذا انظر موت وسبب شرها * عادت عجوزا غير ذات حليل
تطبا تنكر لونها وتغيرت * مكر ودهة للشم والتقبيل
(وقال) بعض الحكماء قد جعل الله لنا أداب الحرب في قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا اذا قمتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثير العلمكم فتلحون وأطيعوا

والبصيرة من جمع يهتوى على أربعين ألف مقاتل ولا يحضره من الشجعان
 العدو دين الائمة عشر رجلا وليعتبر بضمهم العلي الظفر واستبشاره
 بالغنمة لما زاد في أبطاله رجل واحد (وسمعت) أستاذنا القاضي أبا الوليد
 الباجي رحمه الله تعالى يحكي قال بينما المنصور بن أبي عامر في بعض غزواته
 اذ وقف على نشر من الارض مرتفع فرأى جيوش المسلمين بين يديه ومن
 خلفه وعن يمينه وعن يساره قدموا المهل والجبل فالتفت الى مقدم العسكر
 وهو رجل يعرف بابن المضجعي فقال كيف ترى هذا العسكر أيها الوزير
 فقال ابن المضجعي أرى جمعا كثيرا وجيشا واسعا فقال له المنصور لا يعجزنا
 ان يكون في هذا الجيش ألف مقاتل من أهل الشجاعة والبسالة فكذلك
 ابن المضجعي فقال المنصور وما سكو تلك أليس في هذا الجيش ألف مقاتل
 قال لا قال فتعجب المنصور ثم انعطف عليه فقال أفهم خمسة رجل من
 الابطال العدو دين قال لا فحنق المنصور ثم انعطف عليه فقال أفهم مائة
 رجل من الابطال قال لا قال أفهم خمسون رجلا من الابطال قال لا فسمه
 المنصور واستخف به وأمر به فانخرج على أقبح وجه فلما توسطوا بلاد المشركين
 اجتمع الروم وخصاف الجمعان فبرز علي من الروم بين الصفين سائلا
 في سلاحه يكر ويغزو وينادي هل من مبارز فبرز اليه رجل من المسلمين
 فتجاولا ساعة فقتله العلي ففرح المشركون وصاحوا واضطرب لها المسلمون
 ثم جعل العلي يمرح بين الصفين وينادي هل من مبارز اثنان لواحد فبرز
 اليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العلي وجعل يكر ويحمل
 وينادي هل من مبارز ثلاثة لواحد فبرز اليه رجل من المسلمين فقتله العلي
 فصاح المشركون وذل المسلمون وكادت تكون كسرة فقبل للمنصور ما لها
 الابن المضجعي فبعث اليه فحضر فقال له المنصور ما ترى ما يصنع هذا العلي
 الكتاب منذ اليوم قال بلغني جميع ما جرى قال فما الحيلة فيه قال وما الذي
 تريد قال ان تترك في المسلمين شرة قال نعم الآن ثم قصد الى رجال يعرفونهم
 فاستقبله رجل من أهل النعمور على فرس قد نشرت أوراها هزلا وهو

الذمار ككتاب
يا بلرمك حفظه
وحيا له

كثرة كم من عسكراستبيحت بيضته وقل عربيه بالكناه وذلك ان
الغارس لا يزال على حمية في الدفاع وحى الذمار حتى يلتفت فري وراه
بندامشورا ويسمع صوت الطبل فحينئذ يكون همه خلاص نفسه ولتكن
همتك وراء ذلك وعليه مدار الحروب عليك بانتخاب الشجعان واختيار
الابطال فاصطنع ذوى البسالة والاقدام والجراة ولا عليك أن لا يكثروا
وبعيد عليك أن يهكسروا فهم في الجيش وان قلوا كالانفحة في اللبن
ولا تنس بيت الشاعر

والناس ألف منهم كواحد * وواحد كالألف ان أمرنا

(بل) قد جرب ذلك فوجد الواحد خيرا من عشرة آلاف (وسأحكى) لك من
ذلك ما ترى فيه العجب (فن) ذلك لما التقى المستعين بن هود مع الطاغية بن
روميل النصراني على مدينة وشقة من ثغور بلاد الاندلس وكان العسكران
كلما يكافئين كل واحد منهما ما يراهق عشرين ألف مقاتل بين خيل ورجل
(فقدنى) رجل من حصر الواقعة من الاجناد قال لما دنا اللقاء قال الطاغية بن
روميل ان يثق بعقله وممارسته للحروب من رجاله استعلم لى من فى عسكر
المسلمين من الشجعان الذين يعرفوننا ومن غاب منهم ومن حضر
فذهب ثم رجع فقال فيهم فلان وفلان حتى عد سبعة رجال فقال له انظر
الآن من فى عسكرى من الرجال المعروفين بالشجاعة ومن غاب منهم فعدهم
فوجدتهم ثمانية رجال لا يزيدون فقام الطاغية ضاحكا مسرورا وهو يقول
ما أبيضك من يوم ثم نشبت الحرب بينهم فلم تزل المضاربة بين الفريقين لم يول
أحدهم دبره ولا ترخى عن مقامه حتى فى أكثر العسكرين ولم يفر أحد منهم
قال فلما كان وقت العصر نظروا إلى الساعة ثم حملوا عليها جملة ودخلوها
مدخلها ففرقوا بيننا وصرونا شطرين وحالوا بيننا وبين أصحابنا وصاروا بيننا
فكان ذلك سببا وهننا وضعفنا ولم تقم الحرب الساعة ونحن فى خسارة
معه فأنشأ مقدم العسكر على السلطان ان ينجو بنفسه وانكسر عسكر
المسلمين وتفرق جمعه ثم وملك العدو مدينة وشقة (فليتبر) ذو الحزم

(وأوصت) أم الديال العبدية ابنها القتال وهو من أشد العرب يابى
لا تشب في حرب اذا وثقت بشدة تك حتى تعرف وجه المهرب منها فان
النفس أقوى شيء اذا واجدت سميل الحيلة وأضعف شيء اذا شئت منها
وأحمد الشدة ما كانت الحيلة مدبرة لها اذ لم يكن النصر من الله تعالى
قائدا لها واخلس من تحارب خلسة الذئب وطرمها طيران الغراب
فان الحذر زمام الشجاعة والتهور عدو الشدة (وقال) أبو السرايا وكان
أحد القتلة لابنه يابى كن بحيلةك أوثق منك بشدةك وبخزرك أوثق
منك بشجاعتك فان المحرب حرب المتهور وغنيمة الحذر (واعلم) ان
الدول اذا زالت صارت حياها وبالا عليها واذا أذن الله تعالى في حلول
البلاء كانت الآفة في الحيلة (وقالت) الحكماء اذا نزل القضاء كان
العطب في الحيلة واذا انقضت مدة الدول أدبرت سنة الغفلة من سنة
الحذر ويغلب الضعيف يا قبيل دولته كما يغلب القوي ببقاء عدته
(وقالوا) سعود الدول ونحو سهام قرونه بسعود الملك ونحوه (وقالوا) بناء
كل امرئ دولته فاذا انقضت بدت عورته (وقال) بعض الحكماء اذا ولت
دولة ولت أمة واذا أنت دولة نتجت أمة (وقالوا) رب حيلة أهلكت
الحتال (ومن) الحزم المألوف عند سواس المحروب ان تكون حماة الرجال
وكما لا يبطال في القلب فانه مما انكسر الجناحان فالعيون ناظرة الى القلب
فاذا كانت رايته تخفق وطبوله تضرب كانت حصنه للجناحين ياوى اليه
كل من هزم واذا انكسر القلب تمزق الجناحان (مثال) ذلك ان الطائر
اذا انكسر أحد جناحيه ترجى عودته ولو بعد حين واذا انكسر الرأس
ذهب الجناحان ولا تحصى كثرة انكسار جناح العسكر ونبات القلب ثم
يرجع الفارون الى القلب ويكون الظفر لهم وقل عسكر انكسر قلبه
فأفلح الله لهم الا أن تكون مكيدة من صاحب الجيوش فيخلى القلب قصدا
وتعمدا ولا يغادره كبير أمر حتى اذا توسطه العدو واشتغل بنهبه انطبق
عليه الجناحان (ومن) أعظم المكائد في المحروب الكمين ولا يحصى

حرب المتهور بفتح
أى الذى يسلمه اه

وحمل الجيوش بعضها على بعض فليبدأ بصرف الحملة في نيل الظفر (قال)
 نصر بن سيار كنت أمير خراسان من قبل مروان الجعدي آخر ملوك بني أمية
 قال كان نظام الترك يقولون ينبغي للقائد العظيم القيادة أن تكون فيه
 عشرة أخلاق من أسلاف البهايم شجاعة الديك وبحث الدجاجة وقلب
 الأسد وحيلة الخنزير وروغان الثعلب وصبر الكلب على الجراح
 وحراسة السكرى وغارة الذئب ومن تغير وهي دويبة تكون
 بخراسان تسمن على الذهب والشقاء (وكان) يقال أشد خلق الله تعالى عشرة
 الجبال والمخديدي تحت الجبال والذارتا كل المخديدي والماء يطفئ النار
 والسحاب يحمل الماء والريح تصرف السحاب والانسان يتقى الريح
 بجناحيه والسكرى يصرع الانسان والنوم يذهب السكر والمهم يمنع
 النوم فأشد خلق ربك المهم (فأول) ذلك ان يث جواسيده في عسكر
 عدوه ليستعلم أخباره مع الساعات ويستميل قلوب رؤسائهم وقوادهم
 وذوى الشجاعة منهم فيدس اليهم ويعددهم وعزاجيلا ويوجه اليهم
 بضروب الخدعة ويقوى أطماعهم في نيل ما عندهم من الهبات الفخيمة
 والولايات السنية وان رأى وجهها عاجلهم بالهدايا والتحف وسامهم اما
 الغدر بصاحبهم واما الاعتزال وقت اللقاء وينشئ على ألسنتهم كتباً
 مداسة اليهم ويثني في عسكره ويكتب على السهام أخباراً مزورة ويرمي
 بها في جيوشهم ويضرب بينهم بما في الميسور من ذلك (فان) جميع ما ذكرناه
 تنفق فيه الاموال والخيول واللقاء تنفق فيه الارواح والرؤس ووجوه
 الخداع فيه لا تحصى والمحاضر فيه أبصر من الغائب (ولله) دراهم الهبات
 كتب اليه المحاج يستجلبه في حرب الاراقة رد الجواب فقال ان من البلاد
 أن يكون الراى عند من يملكه لا عند من يبصره (وقال) المختار ليزيد بن
 أنس حين ولاه الجزيرة وأمره بقتال عبيد الله بن زياد امض الى عدوك برأى
 غير مستند وخزم غير متسكل ولا تركز الى الدولة فربما انقلبت وانتشر من
 لا يجمع في عملك ولا يبر بقتلك واستختر الله تعالى قبلك اقامك توقق

والسكر والفر وتعبية المواكب وحمل بعضهم على بعض ولكن نصف
منها أشياء تجري بحرى المعاهد ولا يكاد يختلف في انها أزمة الحروب
(ونبدأ) أولاً بما ذكره الله تعالى في القرآن قال الله تعالى وأعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وقوله
تعالى ما استطعتم مشتمل على كل ما هو في مقدور البشر من العدة والآلة
والخيلة وفسر النبي صلى الله عليه وسلم القوة حين مر على أناس يرمون
فقال ألا ان القوة الرمي (وكان) بعض الصحابة اذا أراد الغز ولا يقص أظفاره
ويتركها عدة ويراهم قوة (فأول) ذلك ان يتقدم بين يدي اللقاء عملاً
صالحاً من صدقة وصيام ورد مظلة وصله رحمة ودعاء مناس وأمر بمعروف
ونهي عن منكر وأمثال ذلك (فقد) كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر
بذلك ويقول انما تقتاتلون بأعمالكم (ويروى) ان يزيد اورده عليه
بفتح المسلمين فقال عمر أي وقت لقيم العدو قال عدة قال وعني انهم
قال عند الزوال فقال عمر رضي الله عنه ان الله انما الله راجعين قائم الشرك
الايمان من غدة الى الزوال اقمه أحد ثم يهزمي حديناً أو أحد ثم
بعدكم حدثنا (والشان) كل الشان في استجادة القواد وانتخاب الامراء
وأصحاب الاثوية (فقد) قالت حكيم النعمان يقول ألف ثعلب خير من
ثعلب يقول ألف أسد فلا ينبغي ان يقدم على الجيش الا رجل ذو البسالة
والنجدة والشجاعة والمجراة ثبت الجنان صارم القلب جريئاً رابطاً
الجاش صادق البأس ممن قد توسط الحروب ومارس الرجال ومارسوه
ونازل الاقران وقارع الابطال عارفاً بموضع الفرص خبيراً بمواقع
القلب والمينة والميسرة من الحروب وما الذي يجب سده بالحما والابطال
من ذلك بصير بصفوف العدو ومواقع الغرة منه ومواقع الشدة منه
فانه اذا كان كذلك وصده السكلى عن رأيه كان جميعهم كاشفهم مثله فان
رأى لقراع السكائب في الاردة الغنم الى الزديمة (واعلم) ان
الحرب خدعة عن جميع العتلاء واتجاهها وكيفية خروج السكائب

يقولون لقينا أقواما ههنا ضاربهم فترحل أبطال الروم اليها البروها وانما
كانت العرب تفخر في هذا الباب بقول الفرس ثوب يصف ضربة بسيف
أبقى الحوادث والايام من غير * اسناد سيف قديم اثره بادى
يظل يحفر عنه ان ضربت به * بعد الذراعين والقيدين والحمدى
(وينشد قول النابغة في السيف أيضا)

بعد السؤوق المضاعف نسجه * وتوقد بالصفاح نار الحجاب
(وأن) هذا من قديس الحديد بما حواه من الرأس وأن الثريامن الثرى
وأن الحسام من النجل ولولا كراهية التناول لذكرنا من أمثال هذا
الباب ما فيه الجب (وقد) قالوا السيف ظل الموت والسيف لعاب المنية
والرمح رشاء المنية والسهم رسل لامة أمر من أرسلها والرمح أخوك وربها
خانك والذرع مشغلة للرجل متعبة للفارس وانها الحصن حصين
والترس محن وعليه بدور الدوائر

(الباب الحمدى والستون في ذكر الحروب وحيلها وتدبيرها واحكامها)

(ومن) حزم الملك أن لا يهتقر عدوه وان كان صغيرا ولا يغفل عنه وان
كان حقيقا فحتكم من برغوث اسهر قبيلا ومنع الرقاد ملكا جليلا
قال الشاعر

ولا تهقرن عدو ارباك * وان كان في ساعديه قصر

فان السيوف تحز الرقاب * وتجزع عظام النبال الابر

(وفي الامثال) لا تهقرن الذليل فرما شرق بالذباب العزيز ومثل
العدو مثل النار ان تداركت أولها سمى اطفأوها وان تركت حتى استحكمت
ضرامها صعب مرامها وتضاعفت بليتها (ومثاله) أيضا مثال الجرح
الردى ان تداركته سهل برؤه وان أغفلته - حتى تغل عظامت بليته
وأعجز الاطباء برؤه (واعلموا) ان الناس قد وضعوا في تدبير الحروب
كتبًا ورتبوا بها ترتيبًا ولا يسع شأنه ان الاقاليم ان لكل أمة نوعا
من التدبير ومنه ما من الحيلة وضربا من التدبير ومنه ما من التدبير

فالتقىنا ونجالدنا ساعة ثم منحننا الله عز وجل اكفهم فجلناهم
 حصيدا كانوا جزر في الارضام وكان هناك بقرهم قرية فيها شئ من
 الحنجر فشر بنه وسكرنا ثم اشتهينا شرائح اللحم فقمنا نقطع لسانم نحوهم
 ونجعل على النار وأكلنا منها ففرغ من كان أسمرنا منهم وبلغ
 الحديث الى الروم فاقبلت النصرانية تعجبانا وقذف الرعب في قلوبهم
 (وروى) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقي عمرو بن معدى كرب
 فقال له يا عمرو أي السلاح أفضل في الحرب فقال فعن أيها نسال قال
 ما تقول في السهام قال منها ما يخطئ ويصيب قال فأتقول في الرمح قال
 أخوك ورب ما خائفك قال فأتقول في الترس قال هو الدائرة وعليه تدور
 الدوائر قال فأتقول في السيف قال ذلك لأعدائك (وكان) عمرو وهذا من
 شجيمان العرب وأبطالهم انزل يوم القادسية على النهر فقال لأصحابه اني
 عابر على الجسر فان أسرعت مقدار جزر الجزر ووجدتوني وسيفي بيدي
 أقاتل به تلقاه وجهي وقد عرفت القوم وأنا قائم بينهم وان أباطأتهم وجدتوني
 قتيلا بينهم ثم حمل على القوم فأنغمس فقال بعضهم لبعض يا بني زيد علام
 تدعون صاحبكم والله ما نظن ان تدركوه حيا فعملوا فأنهزوا اليه وقد صرع
 عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من اليهم فأمسكها وان الفارس
 ليضربه وما يقدر الفرس أن يتحرك فلما غشيته رمى الرجل بنفسه وخطى
 فرسه فركبه عمرو وقال أنا أبو ثور كدت والله تفقدوني قالوا أين فرسك قال
 رمي بنشابة فغار وشب فصرعني (ويروى) ان عمر ارجل يوم القادسية
 على رستم وهو الذي كان قدّمه يزدجرد ملك الفرس يوم القادسية على قتال
 المسلمين فاستقبله عمرو وكان رستم على قبل فحذب عرقوبه فسهط رستم وسهط
 الفيل عليه مع نرج كان فيه أربعون ألفا دينارا فقتل رستم وانهمزمت
 الحنجر (ويروى) ان قاتل رستم زعيم بن عمرو وأما الضربة التي حكيناها
 التي جاوزت ثلث البيضة بما حوت من الرأس فلم يسمع بمثلها في جاهلية
 ولا اسلام فماتها الروم وعلفتماني كنيسة لهم وكانوا اذا عيروا بانهمزاهم

الارضام جمع وضع
 يفتحه من أي موضع
 عليه اللحم
 خشب وحصير اه

زعم بضم الزاي اه

عنهما يابني وما يبالى أبوك لو ان الخلق خالفوه اذا كان على الحق وهل الخير
كله للحق الا بعد الموت (وعن) هذا قالت حكما الهند اذا لم يكن للمالك
من نفسه معين كان في جميع أموره ضعيفا مخذولا (واعلم) ان الجبن مغلبة
والحرص محزنة والعجز ذل والجبن ضعف والجبان يعين على نفسه يفر
من أمه وأبيه وصاحبه وبنيه والشجاع يحمي من لا يناسبه ويبقى مال
الجبار والرفيق بمهجته والجبان يخاف من لا يحس به والجبان حنفة من
فرقه (واعلم) ان الشجاعة عند الاقساء على ثلاثة أوجه (رجل) اذا اتقى
الجمعان وتزاحف العسكران وتكلمت الاحداق بالاحداق برز من الصف
الى وسط المعترك يحمل ويكر وينادي هل من مبارز (والثاني) اذا
تناشب القوم واختلطوا ولم يدرك أحدهم من أين يأتيه الموت يكون رابط الجاش
ساكن القلب حاضر القلب لم يخامره الدهش ولا خالطته الحيرة فيقلب
تقلب المالك لأمه القائم على نفسه (والثالث) اذا انهزم أصحابه يلزم
الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم فيقوى
قلوب أصحابه ويرجي الضعيف ويمددهم بالكلام الجليل ويشجع نفوسهم
من وقع أمانته ومن وقف سجده ومن كرس عن فرسه كشف عنه حتى يئس
العدو منهم وهذا أجددهم شجاعة (وعن) هذا قالوا المقاتل من قاتل وراء
الفارين كالمستغفر من وراء الغافلين ومن أكرم الكرم الدفاع عن المحريم
(وقالوا) لكل احد يومان لا يدمنهما (أحدهما) لا يجهل عليه (والثاني)
لا يغفل عنه فالجبان والفرار (وكان) شيوخ المجند يجمعون لنا
في بلادنا قالوا دارت حرب بين المسلمين والكفار ثم افترقوا فوجدوا في المعترك
قطعة من بيضة الحديد قد رثلت بما حوته من الرأس فيقال انه لم يرقط
ضربة أقوى منها (وكان) شيوخ المجند في بلادنا طرماوشة يجمعون لنا انهم
خرجوا في أيام سيف الملة في سرية الى بلاد العدو فبينما هم يسرون اذ قيمتهم
سرية للروم يريدون مناماتريد منهم قالوا وعرف بعضهم بعضا وكان في القوم
صناديد الروم وكان فيما صناديد المسلمين فتوافينا ساعة ثم شدنا وشدوا

قوله فرقه بفتح

الراء أي خولاه

اه

نفسك وشيحت به (واذا) حققت عزمك وقويت نفسك وقهرت ذلك
الجزأ أخرجت المال المضنون به وعلى قدر قوة القلب وضعفه يكون
طيب النفس باخراجه وكرهية النفس لاخراجه (وعلى) هذا النمط
تكون جميع الفضائل فهو عالم تقارنها قوة النفس لم يتحقق وكانت
مخدوجة (وروى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشجاعة والمجبن
غرائز يضعها الله تعالى فيمن يشاء من عباده فالمجبن يفر من آية وأمه
والشجاع يقاتل عن لا يؤب به الى رحله فبقوة القلب يصير امتثال الاوامر
والانتهاء عن الزواجر وبقوة القلب يصير اكتساب الفضائل وبقوة
القلب ينتهي عن اتباع الهوى والتضيغ بالذائل وقال الشاعر

جمع الشجاعة والخضوع لربه * ما أحسن المحراب في المحراب

وبقوة القلب يصير المجلس على أذى المجلس وجفاء الصعاب وبقوة
القلب تنافى الحكمة العوراء والفعله الرديئة ممن جاءت وبقوة القلب تنكتم
الاسرار ويدفع العار وبقوة القلب تفهم الامور الصعاب وبقوة القلب
تحمّل اثقال المكاره وبقوة القلب يصبر على اخلاق الرجال وبقوة القلب
تنفذ كل عزيمة وروية أوجبها الحزم والعدل والعقل وبقوة القلب يضحك
الرجال في وجوه الرجال وقلوبها مشحونة بالضغائن والاحقاد كما قال أبوذر
انا لندس في وجوه أقوام وان قلوبنا لتلعنهم وقال علي رضي الله عنه انا
لنصافح كفا نرى قطعها (وليس) الصبر والشجاعة وقوة النفس ان تكون
صبراً على المحال لجو جاني الباطل ولان تكون جامداً عند الضرب
صبوراً على التعب مهمماً على التغير والتور فاعلم هذه من صفات
الحبيب والخنازير ولكن تكون صبوراً على أدام الحق صبوراً على
سماعها والقائها اليك غالباً لئلا يملك ما لك الشهواتك ملتزماً للفضائل
بجهدك عاملاً في ذلك على الحقيقة التي لا تحببك عنها حياة ولا موت
حتى تكون عند موتك على الخير الذي أشار به العلم وأوجب العدل خير
من البقاء على ما أوجب رفض العلم والعدل كما قال علي رضي الله

مخدوجة أي
ناقصة اه

فقال مالك أيتها الفقيه فقلت خير فراجعني فقلت خيرا فقام الى وقال
خذ ههنا لك عافاك الله تعالى فسالته كيف ظفرت به فقال رأيتك قد
تدحرجت ذراعا من أول ثلاثة فانتفت فرائيت سوادا في الموضع الذي كنت
فيه نائما فثرت اليه وأخذته فاذا هو المهيمان فرجما الله عليه ورضوانه

*(الباب الستون في بيان الخصلة التي هي أساس الخصال وعماد الفضائل
ومن فقد ههنا لم تكمل فيه خصلة وهي الشجاعة وهي بر عنها بالصبر ويعبر
عنها بقوة النفس)*

(قالت) الحكماء أمم الخيرات كلها في ثبات القلب ومنها تستمد جميع
الفضائل وهي الثبات والقوة على ما يوجب به العدل والعلم والحب غريزة
يحمي بها سواها بل ينبت الله تعالى والشجاعة حالة متوسطة بين الحب والتهور
(وسئل) الاخفش بن قيس عن الشجاعة فقال صبر ساعة (وسئل)
أبو جهل عن الشجاعة فقال تصبرون على حد السيوف فواق ناقة وهو
ما بين الحبطين (واعلم) ان الفارس من القتل طريفة من طرائد الموت
واستقبال الموت خير من استدياره (وقيد) قال الاول رب حياة سببها
التعرض للوفاة ووفاة سببها طلب الحياة ومن حرص على الموت في الجهاد
وهبت له الحياة (وقالوا) المزيمة شفرة من شفار الموت والفارس يمكن من
نفسه والمقاتل يدفع عن نفسه (وقالوا) ثمرة الشجاعة الاثمن من العدو
(واعلم) ان من قتل في الحرب مدبرا أكثر من قتل مقبلا (وقالوا) تأخير
الاجل حصن المحارب (وقيل) لبعضهم في أي جنة يحب ان تلقى عدوك
قان في أجل متأخر (وقيل) لا تخرف في أي سلاح تشتهي ان تقابل عدوك
قال بادياردولته وانقضت مولته (واعلموا) ان الشجاعة لمن كانت له مدة
واذا انقضت المدة لم تغن كثرة العدة (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله
عنه وكرم وجهه اذا انقضت المدة كانت الهلكة في المحيطة وذلك ان كل
كرامة تدفع أو مكرمة تتكسب لا تتحقق الا بالشجاعة الا ترى انك
اذا همت بان تمنح شيئا من مالك فاعلم انك لو فعلت ذلك وعجزت

المسلمون عند ذلك وقالوا هؤلاء كفار أعداء الله ورسوله قدأخلصوا الى ربهم
وأنا بوا اليه وسألوه ما يحبون به رمة لهم فأعانهم ففتح أحق بالدعاء والتضرع
الى الله سبحانه وتعالى وأولى بالاجابة منهم فأخذ المسلمون في الدعاء
والابتهال والصلاة الى الله عز وجل في ان يريهم آية تقوى بها قلوب
الضعفاء ويزيدشكر أهل المعرفة والاولياء فيبينها لهم كذلك اذا أرسل
الله تعالى عليهم ريحا فبددتهم ومزقتهم كل ممزق وكسرت مراكبهم ولم يجمع
منهم اثنان (ومن) عجائب صنع الله تعالى في هذا الباب ان رجلا من ديار
بكر جاء الى بيت المقدس وزار قبر الخليل عليه السلام وأكل من ضيافته
فطارت حبة عذسة من الطعام في خيشومه ورام خروجها بكل حيلة
فاجتزته حتى تركته مضى ثم رجع الى بلاده فيبناها وجالس انعطس
فطارت العذسة في الارض فاذا طائر قد انقذه الوقتها وبرئ الرجل فسبحان
من جعل أنف هذا الرجل حرا لقت هذا الطائر على بعد الشقة وطول المدة
وكان ذلك سببا لبرئه (وأما) أنا فلما سمعت بالرجل من يلدى الى المشرق
في طلب العلم وكنت لا أعرف التجارة ولا الى حرفة أرجع اليها فخرجت
من الخروج وكنيت أقول انى ان ذهبت نفقتى ماذا أفعل وكان أقوى
الآمال في نفسى ان أحفظ البساتين بالاجرة وادرس العلم بالليل ثم استقرت
الله تعالى فرحلت وكانت معى نفقة وافرة فى شىء ما نى على وسطى وكنيت أسمع
المسافرين يقولون من نام بالليل فى القباى ومعه نفقة على وسطه فليحلبها
فان المصوص اذا كثرت الخلق يبتعدون أو ساء لهم فخرجت من بلاد
السويدية الى انطاكية وهى اذ ذاك حرم للروم فسرنا ليلتنا وأصبحنا
على باب انطاكية فأخذتني عيني غللت الحمى ولم استيقظ الى
ضحوة نهار فاستيقظت ومردت يدي الى الميمان فلم أجده فجلت التفت
الى القافلة وانظرت الى وجوه الناس وقد أسقط فى يدي ولم تبقى لى حيلة
فاسترجعت ورفعت أمرى الى الله سبحانه وتعالى واذا رجلا من أهل
القافلة التفت الى فوق وجهى فى وجهى فاذا هو يضحك لما رأى ما به

الصلاة والسلام عوضا عن مهر ابنته أخذ موسى عليه الصلاة والسلام
زوجته وكررا جميعا من مدين فلما وافى موسى الوادي المقدس عند جانب
الطور أجنتهم الليل بظلمته فامسوا نائمين فبينما هم كذلك اذ ضرب زوجته
الطابق وكانت حاملا وليس عندهم ما تحتاج اليه النساء من الغذاء والدواء
وما يصلح به شأنهم فبقوا في ضيق من الحال وقلة من الحيلة فخرج موسى
عليه الصلاة والسلام يلهث ويتطرق بينا وشما لا يلقى فرجا لمسا وموافيه
من الضرا ذراى نارا فقال لا هـلـه امكنوا انى آتست نارا على آتكم منها
بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاهما أضيق ما يكون ذرعا وأحرجه
قلبا وأبشسه من دفيق نودى من شاطئ الوادي الايمن أن ياموسى انى أنا الله
(وهـكذا) لطائف الحق سبحانه وتعالى مع من سلم لامره ورجى فضله
وتكلم بالهدى والبشرى يفتح الله تعالى له أمهه ويعطيه فوق ما سأل (هذا)
موسى يخرج يقبس نارا فنودى بالنبوة (وعن) هذا قال علماء والناس
في نبي الله الخيروان جلت ولا فى أنواع الاعمال وان عظمت أعلى من حسن
الظن بالله تعالى ونظمه بعض الشعراء فقال

أيها العبد كن لما استترجو * من نجاح أرجى لما أنت راجى

ان موسى مضى ليقبس نارا * من شعاع قد لاح والليل داجى

فأتى أهله وقـد كـلـم الـا * وناباه وهو خير من ناجى

وكذا المركب كلما شدة بالعب * ددت منه راحة الانفراج

(وروى) ان العبد ونزل بساحل افريقية فى عدد كثير من المراكب ففنى
ماؤهم وعطشوا وأيقنوا بالهلاك فنفر المسلمون اليهم فى عدد كثير من تلك
الحصون والسواحل فغروهم الزول لاستقاء الماء فأسلوا الى المسلمين
ان يخلوهم لاستقاء الماء فأبوا فتضاعف عطشهم حتى كادوا يهلكون ففتحوا
أناجيلهم ونشروا صلواتهم وأخذوا فى الدعاء والاستقاء والتضرع الى الله
تعالى فلم يلبثوا ان أرعدت السحاب بارزاقها ثم انجالت وأرخت ماء
كثيرا فبسط القوم أنفاسهم ورجفانهم وآلثمهم فشربووا وملؤا وأوانهم فضج

واقدم كانت هذه اللبلة طارئة على حالمها فتجمل لنساء على دقيق ودهن
تسريح به عليهن سافلا سراج عندنا فزاده ذلك غمها وكره ان يخبرهم بحالها
فيخزنهم وأخذ وعاءا لدهن وجرا باللدقيق وخرج الى هذا الخانوت وكان فيه
رجل يبيع اللدقيق والزيت والعسل ونحوه وقد أغلق دكانه وأطفأ
مصباحه ونام فناداه فأجاب وعرفه وشكر الله على سلامته فقال التاجر
لصاحب الخانوت اقدح زنادا أزن لك الدراهم في دقيق وزيت وعسل
احتجت اليه الساعة وكره ان يخبره بتأخير الثمن فيمنع منه فقدح اليباع
الزناد واستصحب فقال له التاجر زني من اللدقيق كذا ومن الزيت كذا
ومن العسل كذا ومن السمن كذا ومن الملح كذا ومن الملح كذا ما يرمي به
المحال تلك اللبلة فيدغمها وكذلك اذحات منه التفاتة الى قعر الخانوت
فرأى فيه خرجته الذي هرب به صاحبه فلم يملك ان وثب اليه والتمسه
والقى يده في أطواق صاحب الخانوت وجذبه الى نفسه وقال له يا عدو الله
أين مالي فقال له صاحب الخانوت مالك يا فـلان فوالله ما علمتكم متعديا ولا
أعلم اني جنيت عليك ولا على سواك فها هذا قال خرجني فترني به خادم
خدمني بجميع مالي وبجميع مالي فقال له مالي علم غير أن رجلا ورد على بعد
العشاء واشترى مني عشاء وأعطاني هذا الخبز في جعلته في خانوتي
ودبعة وهذا الخبز في دار جارنا والرجل في المسجد دنأتم فقال له اجل
معي الخبز وامض معي الى الرجل فرفع الخبز معه وألقاه على عاتقه
ومضى معه الى المسجد واذ الرجل نأتم في المسجد فرفسه برجله فقام
الرجل اليه مذكورا فقال له مالك فقال أين مالي يا خائن فقال هو ذا
على عاتقك والله ما تغادر منه ذرة قال فأين الخبز قال هو عند هذا الجاني
معيك فنهض الى داره فوجد تساعيه سليمان واسم الخبز في الخبز من الموضع
الذي كان فيه ووسع على أهله وأخبرهم بقصة فزادوا فرحا وسرورا
وتبركوا بذلك المولود (ولما) وفي موسى عليه الصلاة والسلام له امره شعيب
عليه الصلاة والسلام الاجل الذي أجلاه لرعى موسى غنم شعيب عليه

الان يا تبنى الله بصاحب هذا الميمان فيأخذ ماله فلما قضى الله عز وجل
ذلك بفضله ولم يبق لي أمل علمت انه قد حان أجلي قال الشيخ أبو ذر غسانة قضى
شهر حتى توفي الرجل وصاينا عليه (قال) القاضي وحدثني أبو القاسم بن
حبيش بالموصل قال لقد دبرت مائة مائة في هذه الدار وهذا الخانوت وأشار
اليهم ما قصة بحبيبة كان يسكن هذه الدار رجل من التجار من يسافر الى
المكوفة في تجارة الخبز فيبنيها ويحمل الخبز في خرج على جماره وفيه جميع
ماله اذ نزلت القافلة فأراد انزاله عن المحارفة قل عليه فأمر اناسا هناك فأعانه
على انزاله ثم جالس ليأكل فاستدعى ذلك الرجل ليأكل معه فأجابه وأكل
معه ثم سأله عن حاله فأخبره انه رجل خرج من المكوفة لأمراضه دون
زاد فقال له الرجل كن رفيقي وتعينني على سفرى ويكون طعامك عندي
فقال الرجل اني حريص على خدمتك محتاج الى طعامك فسار معه في طريقه
فخدمه على أحسن حال حتى وصلنا كربت فنزلت الرفقة خارج المدينة
ودخلت الناس لقضاء حوائجهم فقال الرجل للخدام احفظ رحلتنا حتى
أدخل فاقضى حاجتنا ثم دخل وقضى حوائجه فابطأ هناك ثم خرج فلم يجد
الرفقة ولا وجهه صاحبها فظن انه لما رحلت الرفقة رحل معهم فلم يزل
يسعى حتى وصل الى الرفقة بعد الجهد فسألهم عن جماره وصاحبه فقالوا
ما جاء معنا ولا رأيناها ولكنه وضع الاسباب على المحار ودخل المدينة
على أن ترك وطمناك أمرته بذلك فذكر الرجل راجعا الى تكريت فلم يجد له
أثرا ولا وقع له على خبر فيئس منه وسار الى الموصل مسلوب المال فوافاها
نهارا جاعا عرايانا فقبرها بمجهدا فاس- حتى ان يدخل نهرا فاشمت العدو
ويحزن الصديق فبقي حتى أمسى ثم دخل فدخل باب داره ففقد له من هذا
فقال فلان يهني نفسه فظاهر واسرورا عظيم الحاحتهم اليه وقالوا
الحمد لله الذي جاء بك في هذا الوقت على ما نحن فيه من الضرورة والحاجة
والنفاقة جلت جميع مالك وطال سفرى واحتاج أهلك وهي نفسها قد
ولدت لك في هذا اليوم ولدا والله ما وجدنا ما نرى به شيئا لنفساء

اني كنت في الغافلة الفلانية فضاغ لي هيمان فيه أربع مائة ديناراً وأربعة
آلاف درهم الشك من أبي ذرو ومعهافصوص قيمتها مثل ذلك فاجزعت
اضياها ولاكن طلع لي اللبنة مولود فاحتجت في البيت الى ما محتاج اليه
النفساء ولم يكن عندي غيره هذه العشرة الدراهم فاشغقت ان أشترى بها
حوائج النفساء فابقي بغير رأس مال ولا أقدر على التكسب فقلت اشترى بها
شيئاً وأطوف به صدق زهاري فمضى أستغفل شيئاً أسد به رمق أهلي ويبقى
رأس المال أنصرف فيه فلما قدّر الله عز وجل بضائعها جرت فقلت
لا عندي ما أرجع به اليهم ولا ما اكتسب به وعلمت انه لم يبق لي الا الفرار
منهم وان تركتهم على هذه الحالة يهاكرون بعدي فهنا الذي أوجب جزعي
(قال) الشيخ أبو ذر وكان رجل من شيوخ المجند جاء على باب دار يستوعب
الحديث فقال للشيخ أبي حفص انا أرغب اذا أتممت أمره ان تدخل معه
عندي وقام فظننا انه يريد ان يعطيه شيئاً قال قد دخلنا عليه فأذن لنا فقال
المجندي للطواف لقد عجبت من جزعك فأعد علي قصتك فأعاد عليه فقال
المجندي وكنت في تلك الغافلة قال نعم وكان بهامن أعيان الناس فلان
وفلان فلم المجندي صحة قوله فقال له وما علامة الهيمان وفي أي موضع
سقط منك فوصف المكان والعلامة فقال له المجندي لورأيتك كنت تعرفه
قال نعم فخرج المجندي هيماناً ووضع بين يديه فقال هذان هيمانان
وعلامة صحة قولني ان فيه من الاجار ما صفتك كذا وكذا ففتح الهيمان فوجد
الاجار على ما ذكر فقال المجندي خذ مالك بارك الله لك فيه فقال الطواف
هذه الاجار قيمتها مثل الدنانير وأكثرت خذ أنت الدنانير فنفسي طيبة
بذلك فقال المجندي ما كنت لا تتخذ علي امانتي شيئاً فدخل الطواف وهو
من الفترام خرج وهو من الاغنياء ثم بكى المجندي بكاء شديداً وانتخب
فقال له أبو حفص على علام تبكي وقد أدى الله تعالى امانتك وقد بذل لك
مالاً كثيراً وان شئت عرضنا عليه ان يعيده عليك فقال ما أبكي لذلك وانما
أبكي لاني أعلم انه قد دحان أجلى وانه ما بقي لي أمل أو مله ولا أمنية أتمناها

لمؤجل فبس أيا مائهم أطلق فكان ابن ذكوان الفقيه يقول للقاضي في مثل
هذا قال القائل اذا سئلت بماذا عرفت الله تعالى قال بنقضه مزائعي (ومعنى)
الدعائم على لسان الفقيه هم المشهود الذين لو انفراد منهم اثنان لم يثبت الحكم
بهم ما ولا يبلأ فيه فاذا كثروا قوى بعضهم بعضا فلا يثبت الحكم بهم (وفي
نقيض) هذا ما حدثنا القاضي أبو مروان الداني بطرطوشة وقد ولي قضاءها
فتذاكرنا يوما فقال نزلت قافلة بقرية خربة من أعمال دانية فأووا الى دار
خربة هناك ليستكنوا فيها من الرياح والامطار فاستوقدوا نارهم وسوا
عيشهم وقرب تلك الدار حائط ماثل قد أشرف على الوقوع فقال رجل منهم
لاهل القافلة يا هؤلاء لا تقعدوا تحت هذا الحائط ولا تدخلوا هذه البقعة
فأبوا الادخول لها وبات النساء منتهزات خارجا عنهم لم يقرب ذلك المكان
ثم أصبحوا في عافية وجملوا دوابهم فبينما هم كذلك اذ دخل الرجل المخدر
الدار ليصل على بقية النار فخر الحائط عليه فبات مكانه (وبالغنى) عن
بعض الفقهاء ان جيشا من الجيوش كان بحزيرة صقلية ناهضا من مكان الى
مكان فبعدوا ساعة لبعض شأنهم فاذا عقر بدب فضر بها بعض الاجناد
بقرعة كانت معه ثم رفع القرعة الى نحو عنقه فاذا بالقرعة قد تشبنت
بها داب القرعة وهو لا يشعر فلادغته في عنقه فقتل مكانه (وأخبرني)
القاضي أبو الوليد الباسجي عن أبي ذر قال كنت أقرأ على الشيخ أبي حفص
عمر بن أحمد بن شاهين ببغداد جراً من الحديث في حانوت رجل يبيع العطر
فبينما أنا جالس معه في الحانوت اذ جاءه رجل من الطوافين بمن يبيع العطر
في طابق يحمله على يده فأعطاه عشرة دراهم وقال له ادفع الى أشياء سماها من
العطر فأخذها في طابقه ومضى فسقط الطبق من يده فتفرق جميع ما كان
فيه فبكي الطواف وجزع حتى رجناه فقال أبو حفص لصاحب الحانوت
لذلك تخبر له بعض هذه الأشياء فقال نعم ونزل فجمع ما يجمع منها وجبر له بعض
ذلك فأقبل الشيخ على الطواف يصبره ويقول له لا تجزع فأمر الدنيا بأسر من
ذلك فقال الطواف لا تعان أيها الشيخ ان جزي المساضع لقد علم الله تعالى مني

السياف ثم قال مدلى رقبته فحدث عني لقضاء الله عز وجل فقال لي
السياف اشتد قات دونك يا هذا فبينما نحن كذلك اذا بصائح من داخل
القصر لا يقتلوه فقلوا سيافى (وحيث) بقرطبة قصة غريبة في أيام المنصور
ابن أبى عامر وذلك ان رجلا يعرف بقاسم بن محمد الشبليشى شهد عليه بالزندقة
فحبسه المنصور معه مع جماعة من الادباء وكلهم معروفون بالانجـمال
والزندقة وكانوا من وجوه قرطبة وكان ينادى عليهم فى كل جمعة يوقفون
فى أثر الصلالة بباب الجامع الاعظم من كانت عنده شهادة فيهم فليؤدها
فثبت على قاسم عند القاضي سجل بشهادات الشهود بأنواع منكرة تتضمن
الزندقة والافراط الى القصر وعقد مجلس عظيم واستنقى الفقهاء فيه
فأوجبهوا قتله فاشخص قاسم فحضر وحضر أبوه واستخفى ابنان صغيران
لقاسم ولبسوا ثياب الحداد وحمل أبوه معه نعشاً حمالين وحمل أبوه
والصبيان يبكون على باب القصر وأحضر لضرب رقبته سيافى يعرف بابن
الحبشى ودفع له أسيف من القصر فجعل روزهاء ويلبس ثياباً وأبوه
وابناه يتظرون اليه فاتفق حضور أبى الفقيه عمر والأشيبلى على كره منه
وكان يأبى المحضور فاستفتوه فقال يا هؤلاء ان الدماء لا تسفك الا بالحق
الواضح دون الشبهة احسبوا ابن الشبليشى فرجاً بماذا تذهبونه فقال القاضي
ابن السرى بما ثبت عندي وأمعنت النظر فيه فقال الفقيه ارفقه عليه
فأوقفه عليه فقال اخبرني بمن تقتله من هؤلاء الشهود فقال بهذا وهذان
عد خمسة فقال الفقيه فيجمعهم تقتله قال نعم قال فلو شئتم منهم انسان
خاصة أكنت تقتله قال لا اناس قوى بعضهم بعضاً وزكى أكثرهم عندي
فالتفت الفقيه الى الفقهاء المشاورين فقال يا هؤلاء بالحق ما تفتلون
عندكم وتسفك دماؤهم فلست أرى قتله ولا أسيريه فرجع الفقهاء الى
قوله ولم يردوا عليه شيئاً بعدما افتوا بقتله منذ مدة أشهر فانهض الجمع وشيم
السياف فذهب البشير الى ابن أبى عامر فأخبره بالهاس فقال ابن أبى عامر
مضيتم تقتلون ابن الشبليشى فدفنته ثم القاضي قد استشهدنا للدين ولا قاتل

يروزه أى يحبسها
هـ

قوله وشيم بكسر
الميم معناه هنس
أعند هـ

الفعال المريد (وأخبرني) أبو الفضل المعتز بمصر قال كان بمصر ملوك
آل حمدان وكان الرئيس ناصر الدولة وكان يشكرو وجع القولنج فأعسى
الاطباء ولم يوجده له شفاء ثم إن السلطان دس على قتله فأرسله رجلا معه
خنجر فلما جاء في بعض دهاليز القصر وثب عليه الرجل وضربه بالخنجر
فجاءت الغربة أسفل من خاتمته فأصاب طرف الخنجر الماء الذي فيه
القولنج فخرج ما فيه من الخياط ثم عافاه الله تعالى وصح وبرئ كما حسن
ما كان (ولقد) كنت بالاسكندرية ونزلت سفن العدو بساحل مدينة
برقة فأخذوا أميركا المسلمين وقتلوا بعضهم وأسروا بعضهم فأخذ رجل منهم
وشد كفافه من خلفه فلما انتهوا إلى السفينة عمد إليه بعض العلاج فرفسه
فألقاه في البحر وطعنه برمح كان معه فلم يخطئه بل الرمح حبس السكف
سطة وانحلت يد الرجل فسبح حتى لحق بالساحل ساهما ووصل
للاسكندرية في عافية (وحدثني) بعض الشاميين أن رجلا خبزا ينما
هو بخبز في طور بمدينة دمشق أذبح عليه رجل يبيع المشمش قال فاشتري
منه وجعل يأكده بالخبز الحار فلما فرغ سقط مغشيا عليه فنظروا فإذا هو
ميت فحملوا به بصرى به يحملون إليه الاطباء فيلتمسون دلائله ومواضع
الحياة فوجدوا بانه ميت ففصل وكفن وحمل الى الجبانة فلما أخرج جوابه
من باب المدينة استقبلهم رجل طيب يقال له البيرودى وكان طيبا ماهرا
حاذقا بالطب فسمع الناس يلهجون بقصته فقال لهم خطوه حتى أبصره قال
خطوه ورجل يقبله وينظر في أمارات الحياة التي يعرفها ثم فتح فيه وسقاه
شيشا وقال حنة سقته فاندفع ما هنالك يسيل وإذا الرجل قد دفع عينيه
وتكلم بعاد كما كان الى ذلك (وكان) رجل يمشى ببغداد فينما هو يمشى
في الطريق وإذا بدارة دوقت عليه فخرت كالجبيل العظيم وإذا في الخياط
ضافه لها أخطأت رأسه وصارت الدار كوما خرج الرجل من الطاقة سالما
(وحدثني) أبو القاسم الحضرمي قال كنت باليمن في أرض آل الصليحي
فوشى بي واش الى السلطان فأمر بقتلي فأخرجت وقدمت للقتل وبركني

في السالفين وذلك ان بعض الجزارين اُضحج كبشا ليذبحه فتخط بين يديه
وأفات منه وذهب فقام الجزار يطلبه وجعل يمشي الى ان دخل الى خربة
فاذا فيه ارجل مذبوح يتسخط في دمه ففزع ونزع هاربا واذا صاحب
الشرطة والرجالة عندهم خبر القتل وجعلوا يطلبون خبر القاتل والمقتول
فأصابوا الجزار ويده السكين وهو ملوث بالدم والرجل مقتول في الخربة
فقبضوه وسجلوه الى السلطان فقال له السلطان أنت قتلت الرجل قال نعم
فأزالوا استنطقونه وهو يعترف اعترافا لا شك فيه فأمر به السلطان
ليقتل فانخرج للقتل واجعت الامم ليصر واقته فلما هموا بقتله اندفع
رجل من الحلقة المجتعيين وقال يا قوم لا تقتلوه فأنا قاتل القاتل فقبض وحمل
الى السلطان فاعترف وقال أنا قتلت فقال السلطان قد كنت معافي من هذا
بخاسلك على الاعتراف فقال رأيت هذا الرجل يقتل ظلما فكرهت أن ألقى
الله بدم رجلين فأمر به السلطان فقتل ثم قال للرجل الاول يا أيها الرجل
مادعاك الى الاعتراف بالقتل وأنت بريء فقال الرجل فما حبتي رجلا
مقتول في الخربة وأخذوني وأنا خارج من الخربة ويده سكين ملطخة
بالدم فان أنكرت فمن يقبلي وان اعترفت فمن يعذري في نحلي سبيله وانصرف
مكرما (ولما) وزر نخر الملك بن نظام الملك اسفجار الملك وكان فخر الملك
ابن عم يقال له شهاب الملك وكان يخاف منه على منزلته فقال نخر الملك لاسفجار
لا حياة لي معك الا أن تقتل ابن عمي شهاب الملك فأبى اسفجار فزال يراجمه
الى أن أمر به فحبس في بالديقال لهايهوا وكان والي ذلك البلديكرمه بحلته
وجلاله أهل بيته وأخلى له دارا في القلعة مشرفة ثم جعل نخر الملك يفسد
قلب اسفجار ويحمله على قتل شهاب الملك الى أن أرسل اسفجار الى واليه بقتل
شهاب الملك فاستعظم الوالي قتله وأخره أياما ثم لم يجد بدا من قتله فعزم على
قتله في يوم جمعة فبينما شهاب الملك يتطلع من طاق الدار اذا بفارس يركض
فأوجس في نفسه خيفة منه وقال هذا يريد يقتلي فوصل الفارس وقال مات
نخر الملك نحلي سبيل شهاب الملك ثم وزر اسفجار مكان نخر الملك فسبحان

الزاهد العابد ابن السميطار فلما الناس اليه واستجمعوا حول له يتبركون به
وينتظرون الفرج على يديه قال فنظر الى السماء حينئذ سجد وعفر خديه
بالارض يقابلهم - ما يميننا وشمالا قال فوالله ما برحنا حتى هبت ريح مرقتها
كل عمزق فلم يجتمع منها انسان (واخبرني) أبو القاسم بن هائل رحمه الله
تعالى قال كنت في طريق المجاز فغطش الناس في مفازة تبوك فنقد الماء
ولم يوجد الا عند صاحب لي جمال فجعل يبيعه بالدينار بالرفع الاثمان فجاء
رجل كان موسوما بالصالح عليه قطعة نطع يحمل ركوة ومعه شئ من دقيق
فتش - فمغى بي الى الجمال ان يبيعه الماء بذلك الدقيق فكلمته فاني - على ثم
حاو دته فاني قال فبسط الرجل النطع ونثر عليه الدقيق ثم رمق السماء
بطرفه وقال الهى أنا عبدك وه - ذاد ديقك ولا أم لك غيره وقد أي ان يقيه
ثم ضرب بيده النطع وقال وعزتك وج - لالك لا برحت - حتى أشرب فوالله
ما تفرقتا حتى نشأ السحاب وامطر في المحبين فشرب الماء ولم يبرح فكان كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم رب ذى طمرين لا يؤبه له مطر ورح بالابواب
لوا قسم على الله لا برة (واخبرني) شيخ من كان يحب العلماء بالقيروان يقال
له جبر قال اخبرني عبد الكافي الديباجي قال رأيت بالقيروان آية عظيمة
وذلك ان رجلا جاء بصبي له قد أسكت منذ أيام لا يتكلم فدخل به الى
الفقيه أبي بكر بن عجم - الرحمن وقال له ان ابني ه - ذا قد أسكت منذ أيام ولم
يتكلم فادع الله ان يفرج ما نزل به قال فدعا الشيخ ساعة ثم مسح على وجهه
الصبي فاستفاق الصبي فقال له قل لا اله الا الله فقال الصبي أشهد ان
لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله ثم التفت الى الرجل وقال اكتبتم
هذاعلى الى الموت ثم التفت الى جاريته وقال اكتبى هذاعلى الى الموت
وانت حررة لوجه الله تعالى فلما كان يوم توفى الشيخ أبو بكر واجتمع الناس
لمجنازته وتكاثر الامم - الرجل فاستقصت الناس فسكتوا فقال
بأهل القير وان اسمعوا قصتي مع هذا الشيخ وساق الحديث كما ذكر
(وحدثنى) ه - ذا الشيخ قال نزلت عندنا بالقيروان قصة لم يسمع بهاها

مسلم عنقود عنب فقال له يزيد خذ من دنانمه يا محمد بن يزيد قال نعم قال أما
والله أما ما سألت الله أن يتمكنني منك بعير عهد ولا عقد فقال محمد وأنا والله
طاما سألت الله تعالى أن يحبرني منك وإن بعدي في قال يزيد فوالله ما أجارك
ولا أعاذك وإن ساءتني ملك الموت إلى قبض روحك سبعة والله لا آكل هذه
الحبة حتى أقتلك فأقام المؤذن الصلاة فوضع يزيد العنقود وتقدم يصلي وكان
أهل افرقية قد اجتمعوا على قتله فلما ركع ضربه رجل بعنقود على رأسه فقتله
وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شئت (فسبحان) من قتل الأمير وأحيا الأسير
سألت الله التي قد دخلت في عباده طلوع الحياة من سفار الموت وحضور
الموت من معدن الحياة (وروى) أن سلطان صقاية أرق ذات ليلة ومنع النوم
فأرسل إلى قائد البحر وقال انفذ الآن مركبا إلى افرقية يا توفى بأخبارها
فعمر القائد المركب وأرسله لحينه فلما أصبح واذا بالمركب في موضعه لم يبرح
فقال له الملك اليس قد فعلت ما أمرتك به قال نعم امتثلت أمرك وانفذت
المركب ورجع بعد ساعة وسجد لك مقدم المركب فجاءه مقدم المركب ومعه
رجل فقال الملك ما منعك أن تذهب حيث أمرت قال ذهبت في المركب فبينما أنا
في جوف الليل والبحارون يحذفون فاذا أنا بصوت يعقل يا الله يا الله يا نبيات
المستغيثين بكرهم ارا فلما استقر صوته في اسماعنا نادى يا مراد الميك لميك
وهو ينادي يا الله يا الله يا غياث المستغيثين ونحن نجيبه لميك لميك وتوجهنا
نحو الصوت فألفينا هذا الرجل غريقا في آخر رمق من الحياة فاخرجناه
عن البحر وسألناه عن حاله فقال كرامة من افرقية فخرقت سفينةنا منذ
أيام وما زلت أسبح حتى وجدت الموت فلم أشعر إلا بالغوث من ناحيتكم فسبحان
من أسهر سلطانا وأرق جبارا في قصره غريقا في البحر وظلمة الوحشة حتى
استخرجهم من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحشة لا اله
إلا أنت سبحانك يا أرحم الراحمين (وأخبرني) رجل كان امام المذهب الجامع
بالاسكندرية قال كنت بصقلية أيام فتنة العدو فزحفت اليها في البحر سفن
قوارب ثلثة سفينة وأرست في الساحل فرأينا أمرامه ولاوفينا الشيخ الصالح

كذلك تجزي المحسنين ان هذا هو البلاء المبين وقد ينال بذي عظيم هذا
فداء ابنك قد فداء الله تعالى لك به فنظر ابراهيم خلفه فاذا بكبش قد لوى
قرنه الايمن على ساق شجرة فأخذه ووجهه ابراهيم عليه الصلاة والسلام
الى مكة وكانت قبلته يومئذ فذبحه ابراهيم وقصه اسحاق فلما فرغا
منه قرباه قربانا ذرفعه الله تعالى اليه وتقبله (وقال) أبو هريرة رضي الله
عنه لما صار يوسف عليه السلام الى مصر واسترق بعد المحاربة جرح جرحا شديدا
وجعل لي يتي الى الله والنهار على أبويه واخوته ووطنه وما بقي به من الرق
فأحيى الله من الله الى يدعور به تعالى وسكان من دعائه ان قال رب
أخرجني من أحب اليّ لأدالي وفرقت بيني وبين اخوتي وأبوي ووطني
فأجبتني في ذلك خيرا وقد رجا ونجرت من حيث احتسب ومن حيث
لا احتسب وجبت الى الله الادائي أنا فيها وحبها الى كل من يدخلها وحبني
الى أهلها وحبهم الى ولائتي حتى تجمع بيني وبين أبوي واخوتي في بصر منك
ونعمة وسرور تجمع لنا بين خيرى الدنيا والاخرة انك سميع الدعاء
فأتى يوسف عليه السلام في نومه فقبل له ان الله تعالى قد استجاب لك دعاءك
رأيتك منك وورثك هذه البلاد وسلطانها وجميع اليك أبويك
واخوتك وأهل بيتك فطبت نفسك واعلم ان الله تعالى لا يخلف وعده
(وبدعاه) يوسف عليه السلام صارت مصر محبوبة لكل من دخلها فلا يكاد
يخرج منها (قال) قتادة ما سكنها نبي قبله (ولما) جمع الله تعالى شمله
وتكاملت النعم عليه اشتاق الى لقاء ربه فقال رب قد آتيتني من الملك
وعلمته مني ما أويل الاحاديث فاطمنا والسموات والا من أنت ولي في الدنيا
والاخرة توفي مسلما وأحقني بالصالحين (ولما) وجه سليمان بن عبد الملك
محمد بن يزيد الى العراق ليطلق أهل السجون ويقسم الاموال ضيق على يزيد
ابن أبي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن أبي مسلم افر بقبعة
وكان محمد بن يزيد واليا عليها فاستغنى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم
وشدد في طلبه فأتى به في شهر رمضان عند المغرب وكان في يد يزيد بن أبي

وان يجعله قربانا فكتب ابراهيم ذلك عن ابنه وأمه وجميع الناس وأسرته
الى خليل له يقال له العازر وكان أول من آمن به من قومه يوم رمى في النار
فقال له ان الله تعالى قد رفع اسمك في الملاء الأعلى على جميع أهل البلاء
حتى كنت أرفعهم بيلة ليرفعك الله بقدر ذلك في أعلى المنازل والفضائل وقد
علم ان الله تعالى لم يبتلك بذلك ليقتلك ولا ليهلك فلا يسوءك ذلك بالله
وأعوذ بالله أن يكون ذلك حتما مني على الله تعالى أو تسخط المحكة الذي حكم
على عباده ولكن هذا أحسن الظن بالله تعالى فان عزم ربك على ذلك فكن
عند أحسن علمه بك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فتمرى ابراهيم
عليه الصلاة والسلام بقوله واشتدله وأيه وبصرته وانطلق باسحاق فلما
صعد الجبل ومعه السكينة والمجبل وأداة القربان فقال له اسحاق
يا أبت أرى معك أداة القربان ولا أرى قربانا قال ابراهيم القربان يا بني
يعين ربك ينظر اليه فان شاء رحم أبك فلم يقطن اسحاق فلما وافي رأس
المجبل قال ابراهيم يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك وأجعلك قربانا
يرفعك اليه وية بلك فانظر ماذا ترى فتعلم وجه اسحاق واستبشر فقال له
والده والله لقد فجعك يا بني بأمر ما يجمع به والدولده وانى لا ترى من سرورك
بذلك وشكرك لربك أم أرحوبه العافية والفرج فقال له يا أبت لم يكن
شئ من الدنيا أحب الى من البربك وبأبى وقد حرمتني وبى فاذا أردت ذبحي
فاشد وثاقى فاني أخاف حين يغارقني عقلى وأجد ألم الحديدان يعمرى منى
عضوفى وذكى وأنا أكره ان أختم بذلك عملى فاذا فرغت من شأنى فاقربى أسمى
السلام وقيل لما لا تجزئى فقد أكرم الله لك ابنك فى حياتك فلما فرغ
من وصيته عدا ابراهيم عليه الصلاة والسلام اليه فقص به بهامته ما بين
منه كيبه الى السكينة ثم كبه لوجهه وكره ان يستقبل وجهه كى لا تدركه
له رجة اذا هوت سقط فى دمه ثم أدخل يده تحت حلقه فلما أراد ان يمرعاه على
حلقه انقلب السكينة فأوجس ابراهيم فى نفسه ثم أعاد الثانية فلما أراد
ان يجبر السكينة انقلب السكينة ونودى أن يا ابراهيم قد صدقت الروايات

الذي سد به باب الحجر واحترق الجدار فصار وماذا فاطمعو على ابراهيم صلى
الله عليه وسلم فوجدوه محبوسا سليما وخرج الناس ينظرون اليه على تلك
الحالة فلما رأوه خرج يمشي حتى قعد الى أمه وهي في الجمع وأقبلت سارة
وكانت أول من آمن به حتى جاست اليه وقالت يا ابراهيم اني آمنت بالذي
جعل النار عليك بردا وسلاما فقال لها أم ابراهيم احذري القتل على نفسك
فقال اليك عني فاني لا أخاف شيئا وقد آمنت برب ابراهيم وحول ابراهيم
جمع من الناس لا يهمني عددهم يا تمرون به ليجددوا له عذابا فأرسل الله
ربما عاصفا فأنسفت رماد تلك النار في وجوههم وعيونهم ففروا عنه وقام
ابراهيم صلى الله عليه وسلم داعيا الى الله تعالى ومذكرا به (وقال) مجاهد
وقتادة وغيرهما ان نبي الله سليمان عليه السلام انطلق الى الحمام ومعه
جنى يقال له صخر ولم يكن سليمان عليه السلام يدخل الخلاء بخاتمه فدخل
الحمام وأعطى الشيطان خاتمه فألقاه في البحر فالتفتته سمكة ونزع ملك
سليمان عليه السلام منه وألقى على الشيطان شبه سليمان فجاء مجلس على
كرسيه وتسلط على جميع ملك سليمان غير نسائه فجعل يقضي بين الناس
والناس ينكرون قضايه حتى قالوا لقد فتن نبي الله سليمان ومكث سليمان
على ذلك أربعين يوما ثم أقبل سليمان على حاله تلك وهو جائع تائب حتى
انتهى الى شاطئ البحر فوجد صيادين فاستطعم أحدهم من صيده وقال له أنا
سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشق وجهه قال فجعل يغسل وجهه
على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم على ضربه اياه ثم أعطوا سليمان
سمكتين مما قد تغير عندهم وثنى ولم يشغله ما كان فيه من الضرب عن أن
يقوم الى شاطئ البحر فشق بطونهما وغسلهما فوجد خاتمه في بطن أحدهما
فأخذه فلبسه فرد الله تعالى عليه ملكه وبهاء وجاءت الطير فخامت عليه
فعرّف القوم أي الصيادون انه سليمان عليه الصلاة والسلام فجاءوا يعتذرون
اليه (وروي) وهب بن منبه رضى الله عنه ان الله تعالى وهب لابراهيم اسحق
فلما كان ابن سبع سنين أوحى الله الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أن يذبحه

وقد أشرف على

أنا أحى وأميت قال كيف ذلك قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل
 في حكمي فاقتل أحدهما فكون قد أمتته واعفو عن الآخر فكون قد
 أحيتته فقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام إن كنت صادقا فأخى الذى
 قتلت بزعمك وأخرج روحا من جسده من غير أن تقتله إن كنت صادقا وإن
 الله يأتى بالشمس من المشرق فات بهما من المغرب فهبت عند ذلك غمرد ولم يرد
 الى إبراهيم شيئا وأمر به الى السجن فابث فيه سبع سنين وجعل يدعوا أهل
 السجن الى الله تعالى وإلى الاسلام حتى ظهر أمره وفشا وتبعه قوم كثير
 على دينه فلما أراد أن يمحرقوا إبراهيم واجيع أمرهم على ذلك بنوالة جسرا
 طول جداره ستون ذراعا ووضعه الى سبع جبل منيف لا يرام ولا يرقى
 وباطوا الحجدار فلا يمشى فيه شئ الا زلق عنه وأذن مؤذن غمرد أيها الناس
 احتطبوا النار إبراهيم ولا تختلفن عنها ذكر ولا أنثى ولا حولا وعبدوا لا شريف
 ولا وضيع ومن تخلف عن ذلك ألقى في تلك النار فعملوا في ذلك أربعين
 ليلة حتى إن المرأة منهم تذر على نفسها نذرا أن رجعا غائبا أو أفاق عليها
 لتختطفن لنار إبراهيم حتى إذا كمل ذلك قد فوا به الى النار حتى أنه كان يسمع
 وهج النار على المسافة البعيدة فلما بلغ ذلك وضع إبراهيم في كفة المتحقيق
 (قال) وهب بن منبه رضى الله عنه بلغنى أن السماء والأرض والبحار وما فيها
 ضجوا الى الله تعالى ضجة واحدة وقالوا يا ربنا ليس في أرضك أحد يعبدك
 غيره فاذن لنا في نصرته فأوحى الله تعالى اليهم أن استعاث بكم فأنصروه
 وأعينوه وإن دعاني فأنا وليه وأنصره فلما وضع في كفة المتحقيق وقذفوه
 في النار قال حسبي الله ونعم الوكيل اللهم انك تعلم إيماني بك وعداوة
 قومي فيك فأنصرني عليهم ونجني من النار فأوحى الله تعالى الى النار أن كوني
 بردا وسلاما على إبراهيم فأطاعت النار ربها عز وجل ولم يقل وسلاما
 لما من شدة البرد (ولم يث) إبراهيم عليه السلام في النار سبعة أيام فظن
 قومه أنه قد أحرق ثم قال غمرد انظروا ماذا فعل إبراهيم فاني رأيت الليلة
 في نومي أن جدار هذا الجسر قد انهدم ونزع إبراهيم عشى وذاب الخحاس

والارض حنيها وما أنا من المشركين وحاجيه قومه قال أتحاجوني في الله
وقده داني يعني الى الاسلام ولا أخاف ما أشركون به الا أن يشاء ربي شيئا
وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون قالوا يا ابراهيم أمتناخاف من آلهتنا أن
تصدمك بسوء لا تقوم به ان أنت سببتنا وعبتنا قال وكيف أخاف ما أشركتم
ولا تخشون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق
بالامن ان كنتم تعملون (وكان) آزر يصنع أصناما يعبد فيها قومه ثم
بهطيم ابراهيم يبيعها فكم كسرها ويذهب بها الى نهر لهم فيلقها فيه على رؤسها
ويقول لها اشربي استهزأ بها واظهار القوم فساد ما هم عليه ففساد ذلك
عندهم من غير أن يبلغ ذلك الى غرود فأول ما نادى في قومه ان نظر نظرة
في النجوم فقال اني سقيم يعني من الغيظ عليهم وعلى أصنامهم فظنوا انه
مطعون وكانوا يفرّون من الطاعون اذا سمعوا به يقولوا عنه مدبرين فراغ الى
آلهتهم فدخل عليهم اوقدوا وضعوا لها طعاما وشربا فقالوا لنا كلون ما لكم
لا تنطقون فراغ عليهم ثم ضربا باليمين وكسرها وقطع أيديها وأرجلها حتى
جعلها جذاذا وأراق طعامها وشربها وعمد الى الفأس فعلقها في يدها ثم
الكبير ثم خرج عنها وتركها جذاذا فلما رجع قومه من عيدهم دخلوا بيت
أصنامهم فلما رأوا ما صنع به أراهم ذلك وأعظموه وقالوا من فعل هذا
يا آلهتنا انه من الظالمين فقال بعضهم لبعض سمعنا نبي يذكرهم يقال له ابراهيم
أى سمعناه يسبها ويستهزئ بها فقال غرود فأتوا به على أعين الناس لعلهم
يشهدون فلما أتى ابراهيم صلى الله عليه وسلم قالوا أنت فعلت هذا
يا آلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوه ان كانوا يطقون
فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون انا قد ظلمناكم بما نسبنا له اليه ثم
قالوا وقد علموا انها لا تضر ولا تنفع لقد علمت ما هؤلاء عبيد دون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف انكم لم تأعبدون من دون الله
أفلا تعقلون فقال له غرود لما سمع ذلك منه صف لي الملك الذي تعبد
وتدعوا الى عبادته قال ابراهيم ان ربي الذي يحيي ويميت قال غرود

ابن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية تخلفوا عن غزوة تبوك ونهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة قال فاجتمعنا للناس ونغير والناحية
تنكرت لنا الارض بما رحبت فساكنها وكنت أطوف في الاسواق وأشهد
الصلاة مع المسلمين ولا يكافئني أحد وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم
عليه وأقول في نفسي هل حرك شفيعه برد السلام أم لا حتى اذا طال على ذلك
من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عبي
وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فلما تمت خمسون
ليلة من يوم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا جعلت صلاة الفجر
وأنا على ظهري من بيوتنا فيمينا أنا جالس على المحال التي ذكرها
الله عز وجل قد ضاقت على نفسي وضائق على الارض بما رحبت وما كان
شيء أهم علي من أن أموت على تلك المحال فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه
وسلم أو يموت النبي صلى الله عليه وسلم فأكون بين الناس بتلك المنزلة
لا يكافئني أحد ولا يصلي علي فأنزل الله تعالى توبتنا فسمعت صوت
صاخر من أعلا الجبل يا كعب بن مالك ابشركم فخرت ساجدا لله تعالى
وعرفت ان قد جاء الفرج فخلعت ثوبي في الصاخر ببشره ووالله
ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثيبي من النساء ما أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فسلمت عليه وهو يبرق وجهه من السرور وقال ابشركم بخير يوم
مر عليكم منذ ولدتكم أمك فقلت يا رسول الله ان من توبتي ان تخلع من
مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك
بعض مالك فهو خير لك (وروي) ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما شب
ودرج في موضع ربي فيه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال انه رأى
الزهرة قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الا فلين فلما رأى القمر بازغا قال
هذا ربي فلما أفل بعد طلوع الفجر قال لن لم يهتدي ربي لا كون من القوم
الضالين فلما أصبح ورأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما
أفلت قال يا قوم اني برئ مما أشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات

المنطق كمنبر شقة
تلبسها المرأة وتشد
وسطها فتوصل
الاعلا على الاسفل
الى الارض
والاسفل ينجر على
الارض اه

(وقال) ابن عباس رضي الله عنهما - ما أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم
اسماعيل عليه السلام اتخذت منطقا لتخفي أثرها عن سارة ثم جاء بها ابراهيم
وابنها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحه فوق زمزم
في أعلا المسجد وايس بمكة يومئذ أحد وليس بهما ماء فوضعها هناك
ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفل ابراهيم صلى الله عليه وسلم
منطلقا فبعته أم اسماعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتتركاني هذا الوادي
الذي ليس فيه أنيس ولا شيء فقالت ذلك مراراً وجعل لا يلتفت اليها فقالت
له الله أمرك بهذا قال نعم قالت اذ لا يضي عننا ثم رجعت فانطلق ابراهيم صلى
الله عليه وسلم حتى اذا كان عند الثنية بحيث لا يرؤنه استقبل البيت بوجهه
ثم رفع يديه ودعا به - هذه الدعوات فقال ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير
ذي زرع عند دينك المهرم حتى بلغ يشكرون وجعلت أم اسماعيل عليه
السلام ترضعه وتشرب من ذلك الماء حتى نفذ ما في السقاء فعمست وعطش
ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت
الصفاة اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل
ترى أحدا فلم تر أحدا ثم سعت سعي الانسان المجهد حتى جاوزت الوادي
ثم أتت المروة فقامت عليه فاستلقت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك
سبع مرات قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم
فلذلك سعى الناس بينهم فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه
تريد نفسها فسمعت أيضا فقالت قد سمعت ان كان عندك غياث فاذا هي بالملك
عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوطه
وتقول يديها هكذا وجعلت تعرف من الماء في سقاها وهو يغور بعد ما تعرف
قال النبي صلى الله عليه وسلم برحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم
تعرف لكانت عينا مينا قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك
لا تخافي الضيعة فان ههنا بيت الله عز وجل يبيته هذا الغلام وأبوه وان الله
عز وجل لا يضيع أهله (ومنه) قصة الثلاثة الذين خالفوا وذلك ان كعب

جنتها (وفيه) دليل على ان الله تعالى يعذب بملكه لا بالمعصية (وقد) ضرب
موسى عليه السلام الحجر الذي فربثوبه وبنوا اسرائيل يتظرون عورته رواه
البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضربه بعصاه والحجر يفر وموسى
يقول ثوبي حجر ثوبي حجر قال أبو هريرة فوالذي نفسي بيده انه نذب الحجر ستة
أوسبعة (وروى) في تفسير قوله تعالى وقودها الناس والحجارة انها الحجارة
التي نكبت الناس في الدنيا (وروى) ان المسيح عليه السلام مر بمجمل فسمع
أنينه فسأله عن ذلك فقال سمعت الله تعالى يقول وقودها الناس والحجارة
فلا أدري أكون من تلك الحجارة أم لا (وقد) تأول بعضهم قول ابن عباس
رضي الله عنهما حشرها موتها تحشر لضرب من القصاص ينهاثم تصير ترابا
(قلت) وتأويل ابن عباس رضي الله عنهما بعيد لان الحشر الجمع وليس
في موتها جمعها بل فيه تفرقتها وتفرقة أجزائها ثم قال الى ربهم يحشرون
وانما يكون الحشر الى الرب تعالى باعادة الحياة اليها وجمعها الى ربها جل وعلا

(الباب التاسع والخمسون في الفرج بعد الشدة)

(قال) الله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا (وقال) سبحانه
أمن يحيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (وقال) تعالى ان مع العسر يسرا
(وقال) الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابشروا فقد جاءكم اليسر لان يغاب عسر يسرين (وقال) ابن مسعود رضي الله
عنه والذي نفسي بيده لو كان العسر في حجر اطلبه اليسر لان يغاب عسر يسرين
(ومعنى) الآية انه لما عرف العسر ونكر اليسر ومن عادة العرب اذا
ذكرت اسما معروفا ثم أعادته فهو هو وان ذكرته ثم كسرتة فهو اثنان
وقال بعضهم

ان يكن نالك الزمان ببلوى * عظمت عندها المخطوب وجنت
وتلتها قوارع ناكبات * ستمت دونها الحياة ومات
فاصطبر وانتظر بلوغ مداها * فالرزايا اذا قوالت قوت
واذا أوهنت قواك وحلت * بكشفت عنك حمله ففجحت

عادت اخرها (والمحدث) وارد في مانع الزكاة (قال) أبو الحسن لا تجري
 المقاصصة بين البهائم لانها غير مكافئة ولا يجري عليها القلم (قال) وما ورد
 في ذلك من الاخبار فهو قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتص للجماع من
 القرنا ويقتل العود لم خدش العود فعلى سبيل المثل والاخبار عن شدة
 التقص في الحساب وانه لا بد أن يقتص للظلم من الظالم (وأبي) ذلك
 الاستاذ أبو اسحاق الاسفرائيني (قال) في الجامع المجلي يجري القصاص
 بينها قال ويحتمل انها كانت تعقل هذا القدر في دار الدنيا فلهذا جرى
 فيه القصاص (قلت) وكلام الاستاذ له وجه في الصحة لان البهيمة تعرف
 النفع والضر فتفر من العاص وتقبل العلف وينجز الكتاب اذا جرح
 ويستأسد اذا شلى والطير والوحش يفتر من الجوارح استدفاعا لشرها (ثم)
 انهم لم يجز عليهم القلم في الدنيا وانما يرفع القلم عنها في الاحكام (فان قيل)
 القصاص انتقام وهو جزاء على جناية وقعت مخالفة للامر والبهائم ليست
 بمكافئة ولا لها عقول ولا جواهر رسول والعقول عندكم لا يجب بهاشي على
 العقلاء فضع لا عن البهائم وفي هذا انفصال عن قول الاستاذ أبي اسحاق
 انها كانت تعقل هذا القدر اذا لا يجب بالعقل شيء ويشهد له قوله تعالى
 وما تكلم عذابين حتى نبعث رسولا (فالجواب) انها ليست بمكافئة لانه من
 ضرورة التكليف ان يعلم الرسول والمرسل وذلك من خصائص العقلاء وهم
 الثقلان فاذا لم يكونوا مكافئين كانوا في المشيئة يفعل الله بهم ما أراد كما ساء الله
 عليهم في الدنيا الاستسحار والذبح فلا اعتراض عليه والله تعالى ان يفعل
 في ما يشاء ما أراد من تعذيب وتعذيب واذا جاز ان يؤلم البهيمة ابتداء جاز ان
 يؤلمها بعد جنايتها والاشبه بنحوه على من يعلم الرسول والمرسل ويجوز ان
 الله تعالى خلق لها العلم الضروري بالعلم من ذلك ثم ان لم يجز عليها القلم
 في الدنيا فانما رفع عنها في الاحكام ولكن فيما بينهم يؤاخذون به (وقد)
 روى البخاري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الوزغ
 فانه كان ينفع على ابراهيم عليه السلام فهذه بحمها عوقبت على سوء صنيع

شلى أى أعضب اه

فلا امر له عليه ذروني حتى آخذله بحقه فقال عمرو بن العاص الله الله يا أمير
المؤمنين ان أدب رجل رجل من رعيته يقتصر له منه فقال عمر انا اقتص منه
وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه (فأما) القصاص بين
البهائم (فاختلف) الناس في حشرها وفي جريان القصاص بينها (فكان)
ابن عباس رضي الله عنهما يقول حشرها موتها (قال) وحشر كل شيء الموت
الا الجن والانس فانهم ما يوفيان يوم القيامة (وقال) معظم المقسمين انها
تحشروا بقص منها (وقال) أبي بن كعب تحشر البهائم (وقال) قتادة يحشر
كل شيء حتى الذباب (وقال) أبو هريرة رضي الله عنه ما من دابة في الارض
الا تحشر يوم القيامة ثم بقص لبعضهم من بعض ثم يقال لها كوني ترابا
واقرا وان شئت وما من دابة في الارض ولا طائر بلير بجناحيه الا أم أمثالكم
الى قوله ثم الى ربهم يحشرون (وقال) أبو الحسن الأشعري لا يطع باعادة
البهائم والجن والانس ومن لم تبلغه الدعوة ويجوز ان يعادوا ويدخلون
الجنة ويجوز ان لا يعادوا (والدليل) على ثبوت الاعادة في الجملة قوله
تعالى واذا الوحوش حشرت وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر
بلير بجناحيه الا أم أمثالكم الى قوله ثم الى ربهم يحشرون (وروى)
مسلم في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لتؤذن الحقوقي الى أهلها يوم القيامة حتى ان الشاة الجاهلة تقاد من
الشاة القرناء (وقال) أبو زرعة رضي الله عنه انتطحمتك شاة نان عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال أنذري فيم انتطحمتك لا أدري قال نككن
الله يدري وسيتضى بينهما فقال أنذروا الله عنده لفتنكم كما النبي صلى
الله عليه وسلم وما يقبل طائر حاحيه في أسواقهم الا في ثوب من ثوب (وقال)
أبو زرعة المجري ليس من نكبة أصبع الرجل (ونحو الحديث) الصحيح في مسلم
والبخاري وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليأتى أحد منكم على
رقبة بعير له رغاء على رقبته بقرة لها خوار على رقبته شاة تدع ثم يندسط
لها بقاع قرقر فتطؤه باطلا فها انتطحمتك بقرة تدعها كطامرت على آولها

تبرأى بصوت
بشارة من باب
ضرب ومنع وقوله
قرقر كجهر مستو

على ذلك الجنة (وقال حبيب) دخل عثمان بن عفان رضى الله عنه فوجد غلامه بعلف ناقلة له واذا فى علفها شئ فأخذ بأذنه فعركها ثم ندم فقال للغلام قم فاقصص منى فأبى الغلام فلم يزل به حتى قام فأخذ بأذنه ثم قال له اعرك اعرك وهو يقول شدد حتى عرف عثمان انه قد بلغ منه ثم قال واهى لقصاص الدنيا قبل قصاص الآخرة (وروى) عوف بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا خادما فلم يجبه أو كان نائما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا القصاص لا وجمعتك ضربا (وروى) ابن وهب فى موطاه عن ابن شهاب قال وقد أفاد النبي صلى الله عليه وسلم والخليفتان بعده رضى الله عنهما من أن يقدمهم ليستمن بهم ولم يتعدوا حيفا وكافوا لاطين (وفى) صحيح مسلم روى أبو هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتى من أتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة فبأق وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فبأق هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم ألقى فى النار (قال) مالك رحمه الله وبلغنى ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه لماولى الخلافة ضرب رجلا ثم ندم وقال مالى ولهذا ألا ردتها عليهم فسميته عائشة رضى الله عنها فأرسلت الى عمر رضى الله عنه فجاءه عمر فقال له انى قد ضربت رجلا وقد كنت معافى من هذا ان أمرب أحدا فقال له عمر رضى الله عنه كذلك الامام قال فما المخرج قال أن تأتى الرجل فتسأله ان يجعلك فى حل فأتياه فاستحلاه (دلت) الآثار على ان الامور والمأثور فى القصاص سواء ادأجنى أحدهما على الآخر وان الأمير اذا ظلم المأمور زال بصره عليه فى ذلك المعنى وكان الأمير فى ذلك المعنى ببعض المؤثر عليهم حتى يتحسوا كموالى السلطان الاعظم (وكان) عمر رضى الله عنه يقول انما بعثت امرئ يلهو الناس دينهم ويقسموا بينهم فيهم ويعدونوا فيهم ولم أبعثهم ليضربوا بشارهم ويخلقوا أشعارهم فمن ظلمه أميره

واها بالتنوين
وعده معناه هنا
كلمة تلف اه

افاد أى أعطى
القصاص اه

(وروى) أبو هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت
عنده لاجية مظلمة فليمتحلمه منها فان له ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ
لاخيه من حسنته فان لم تكن له حسنة أخذ من سيئات أخيه فطاحت
عليه وهذا حديث صحيح رواه البخارى (فان قيل) يعارضه قوله تعالى ولا تزر
وزرة وزرا أخرى فكيف يؤخذ الظالم بدين ركه المظالم (قلنا) معنى الآية
انه لا يعاقب أحد بذنب أحد ابتداء وأما في مسألتنا فمظلمة بقيت عنده
وليس له وفاء بها فوالذي اكتمبها هذا الوزر وهو المعنى بقوله تعالى
وليمحمن أنقامهم وأنقام الاعم أنقامهم (وروى) أبو سعيد الخدرى رضى الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيحسبون
على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم
في الدنيا حتى اذا هذبوا بقوا أذن لهم في دخول الجنة فالذى نفس محمد بيده
لا حدمهم أهدي لمنزله في الجنة منه لمنزله في الدنيا (وروى) أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قبل موته من كانت له عندي مظلمة فليأت حتى
أقصه من نفسي فقام سواد بن غزية فقال يا رسول الله انك ضربتني على
بطني ليل العقبه فأوجعتني فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونك فاقتص
فقال يا رسول الله انك ضربتني وأنا مكشوف البطن فكشف النبي صلى الله
عليه وسلم بطنه فاذا هي كالقباطي يعني ثياب مصر فأكب عليه يقبله
فقال يا سواد ما جلك على هذا فقال يا رسول الله دنالقاء هؤلاء المشركين
فأردت أن يكون آخر العهد بك ان أقبل بطنك (فهذا) رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يقص من نفسه مع ان الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر لعلمه ان الله تعالى لا يدع القصاص في المظالم بين العباد لان الله
تعالى أعذل من أن يدع مظلمة لا حد عنه دني ولا غيره (وفي الحديث)
يقول الله تعالى يوم القيامة أنا ظالم ان فاتني ظلم ظالم (ويروى) ان
داود عليه السلام يقص منه خصمه الى الله تعالى يوم القيامة فيمضى له
عليه فيدفعه الى أوريا ثم يستوهبه الله تعالى من أوريا ثم يعوض أوريا

القبطا طي الله
القاف وفتحها
ثياب رقيقة من
كان اه

جوارحه لاحساسا لذناس المستعرضين ورضى أن يقع من الناس موقع
الذباب من الطير يتبع نعل الجسد ويحمي صحبه وقد كان له في نشر
الحسان شغل ولكن أهل كل ذى حال أولى بها (وفي هذا) سبق المثل ان
لم تكن لمحاصل فلاتكن ذبايا تفسد ومن لم يقدر على جمع الفضائل
فلتمكن من عته ترك الرذائل واذا تتبع الامام عورات الناس أفسدهم
(وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم بهم بالخروج يوما فسمع ريانا من
أصحابه يضحكون فامتنع من الخروج اليهم حذرا ان لا يفسد قلبه عليهم
ولو علم الذي يستمع أخبار الناس ماذا جنى على نفسه لعلم ان الصمم كان أهنا
لعيشه وأنعم له من سماع الانبياء فاذا علم ثقلة الاخبار نفقاها عنده حملوا
اليه الصدق والكذب فيكون في سماع الكذب بمن قال الله تعالى فيهم
سمعون للكذب أكلون للمحت ويكون في سماع الصدق حبالا لهم
خرج الصدر على الخلق معاديا لهم متبعا لغير الخلق وخرانا لسقطاتهم
وقد وصى منهم ما يجب ستره وحفظ ما يجب نسيانه ثم لا يستطيع الانتصاف
من كل قائل لانه ان كان ذا قدرة أهلك الرعية ولا يستطيع أن يهلك جميع
الرعية وان كان سرقه لم يشف غيظه ثم أفسد أحواله وأبغض من يجب أن
يحب وأحب من يجب أن يبغض فلا يزال يتحمل الحائف وتريد الاحقاد
والضغائن ويرصد لكل قائل يوما شفي صدره فيه فأغنى العاقل عن سماع
هذه البلية (ولله) در عمرو بن العاص رضى الله عنه اذا لاح رجل يوما
وقال له أما والله ان عشت لا تنفر عن لك فقال له عمر والآن وقعت
في الشغل يا ابن أخي والسلام

نعل الخ بكسر المعجمة
أي فاسده أم

(الباب الثامن والخمسون في القصاص وحكمه)

(قال) الله تعالى ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب يعني اذا علم
القاتل والقامع والفسائل انه يقتص منه أجم ولم يقدم على الفعل فيكون
في ذلك سبب حياته وحياة الذي هم به (وروى) ابن مسعود رضى الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أقول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء

احذروا أعداء العقول واموص المودات وهم السعاة والتمامون اذا
سرق اللصوص المتساع سرقواهم المودات (وقال) حكيم العرب اياك
والسعاة فانهم أعداء عقلك واموص عدلك فيفترقون بين قولك وفعلك
(وفي المثل السائر) من أطاع الواشي ضيع الصديق وقد تقطع الشجرة
بالفوس فتنبت ويقطع اللحم بالسيف فيندمل والاسان لا يندمل جرحه
وأحق الناس برعاية مarseته من هذه الخلال ونقلته من هذه المحكم
واستودعته من هذه السير من آناه الله عز وجل سلطانا ومكن له في الارض
فذو القدرة اذا أطاع الواشي أهلك العالم (وكان) بعض الحكماء يقول
من أراد أن يسلم من الائم وتبقى له الاغراب يجعل نفسه بينه وبينهم قاضيا
عدلا ويحكم بالحق ولا يقبل أحدا في أحد ولا في نفسه الا بشهود وتعديل
فانا قد أحيينا بقول اقوام وأبغضنا بقول آخرين فأصبحنا على ما فعلنا
نادمين (ومن) لطيف حكمة الله تعالى في التهيئة لمساء لم عز وجل
شؤمها واستطارة شرها وعموم مضرتها في الوري حكم يفسق التمام
حتى لا يقبل له قول فيستريح الخلق من شره (وقال) ابن عمر رضي الله
عنهما ما وفد الحاج وفد الله ووفد الشيطان قوم يرسلهم السلطان الى
الناس ويسألهم عن حالهم فيخبرونه انهم راضون وليسوا راضين (واعلموا)
ان الله تعالى خلق الانسان على أتم انشاء شئ لسانا ذكرها الآن لكثرتها
وطول تتبعها فخلق الله تعالى له الحواس الشريفة والاعضاء النافعة
الرئيسة فمن أفضل ما ركب فيه اللسان الذي هو آلة النطق والبيان وبه
فصل بينه وبين البهائم ثم فضله على سائر الحيوان وامتن به عليه في أول
سورة الرحمن فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان
وخلق فيه أيضا أعضاء تدل وتستهان وجهها مجرى لفضول الطعام
والشراب فمن تتبع سقاطات الكلام وتروى عن ثرات الانام التي هي
كالكورات الواجب سترها ودفنها كان قد استعمل اشرف الآلات
في أخس المستعملات فصار كمن يلحس بلسانه سوءة أخيه اذ جعل أكرم

يكف عنك الشر (وروي) ان رجلا سعى بجار له عند الوليد بن عبد الملك
فقال له الوليد امانت فتخبرنا انك جارسوه فان شئت ارسلنا معك فان كنت
صادقا ابغضناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت تركناك قال فاتركني
يا امير المؤمنين فقال قد تركناك (ومن اعجب) العجب ان الرجل
يشهد عندك في تافه بقل فلا تقبله حتى تسأل عنه هل هو من أهل الثقة
والعدالة والامانة والصيانة أم لا ثم ينم عنك بحديث فيه الهلاك وفساد
الاحوال فتقبله (وقال يحيى) بن زيد قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما
لما سقى السم اخي بربي من سقائك فدمعت عيناه وقال انا في آخر قدم من
الدنيا واول قدم من الآخرة انا بربي ان اغمز (وقال) رجل للمهدي عندي
نصيحة يا امير المؤمنين قال لمن نصيحتك هذه انما اسم لعامة المسلمين أم
لنفسك قال لك يا امير المؤمنين قال المهدي ليس الساعي بأعظم عورة
ولا باقبح حالامن قبل سعيته ولا يخلو من ان تكون حاسدا نعمة فلا يشفي
لك غيظك أو عدوا فلا يساقبك عدوك ثم أقبل على الناس وقال يا أيها
الناس لا ينصح لنا ناصح إلا بما لله فيه رضى وللمسلمين فيه صلاح (وروي)
ان رجلا سعى برجل الى الفضل بن سهل فوقع على ظهر كتابه نحن نرى قبول
السعاية أسوه من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من
دل على شيء كمن قبل وأجار لان من فعل أشرف من قال (وروي) ان رجلا
رفع الى المنصور نصيحة فوقع على ظهرها هذه النصيحة لم يرد بها وجه الله
تعالى ولا جواب عندنا لمن آثرنا على الله تعالى (وروي) ان رجلا قال
للمؤمن يا امير المؤمنين الله الله في أصحاب الاخبار فانهم قوم اذا اعطوا مدحا
وان حرقوا ذموا وهم كاذبون فقال المأمون لله درها من كلمة ما صدقها
وأبين فضلها وأمر أن يثبت في ديوان أصحاب الاخبار (وقال) مروان
ابن زباج العباسي يا بني عبدس احفظوا عني ثلاثا من نقل اليكم نقل عنكم
واياكم والتزويج في البيوت السوء واستكثر وامن الصديق ما استطعتم
واستهقلوا من العدو ما استطعتم فان استكثرته فممكن (وقال) بعض الحكماء

والاموال والقدح في المنازل والاحوال وتسلب العزيز عزه وتحط المكين
عن مكانته والسيد عن مرتبته فكم من دم اراقه سعي ساع وكم حريم
استبيح بنميعة غمام وكم من صفيين تقاطعا ومن متواصلين تباعدا ومن
محبين تباعضا ومن الفين تهاجرا ومن زوجين افترقا فليتمق الله ربه
رجل ساعده الايام وتراخت عنه الاقدار ان يصفي لساع أو يستمع
لنمام (روى) ابن قتيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة لا يدخلها
ديوث ولا قلاع (فالدوث) الذي يجمع بين الرجال والنساء سمي بذلك لانه
يدث بينهم (والقلاع) الساعي الذي يقع في الناس عند الامراء لانه يقعد
الرجل المكين عند السلطان فلا يزال يقع فيه حتى يقلعه (قال) كعب
أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه الصلاة والسلام فخرج موسى
ليستدعي بني اسرائيل فلم يستقوا ثم خرج الثانية فلم يستقوا ثم خرج الثالثة
فأوحى الله تعالى اليه يا موسى اني لا استجيب لك ولا من معك فان فيه لكم غماما
فقال موسى يا رب من هو حتى تخرجه من بيننا فأوحى الله تعالى اليه يا موسى
انها لكم عن النميعة وآتيها فأكون غماما فتاوبا فارسل الله تعالى عليهم
الغيث (وما) لقي أسقف نجران عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا أمير
المؤمنين احذر قاتل الثلاثة قال ومن قاتل الثلاثة قال الرجل يأبى الامام
بالمحدث الكذب فيقبله الامام فيكون قد قتل نفسه وصاحبه وامامه
فقال عمر رضي الله عنه ما أراك أبعدت (ووجدنا) في حكم القدماء أبغض
الناس الى الله عز وجل المثلث قال الاصمعي هو الرجل يسعي بالنميعة في أخيه
الى الامام فيهلك نفسه وأخاه وامامه (وذكر) رجل السعاة عند المأمون
فقال لولم يكن من عيهم الا انهم أصدق ما يكون أبغض ما يكون عند الله
عز وجل (وقال) حكيم الفرس الصدوق زين على كل أحد الا السعاية فان
الساعي أذم وآثم ما يكون اذا صدق (ولله) در الاسكندر حين وشى اليه
واش برجل فقال له الاسكندر ان شئت قبلناك على صاحبك بشرط ان
نقبله عليك وان شئت أقبلناك قال أفاني قال قد أقبلناك كف عن الشر

ومن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين نزلت في الوليد بن عقبة بن
أبي معيط بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق بعد الواقعة وكان بينه
وبينهم عداوة في الجاهلية فخرجوا يقاتلونه تعظيما لامر النبي صلى الله عليه
وسلم ففرع ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال منعوني صدقاتهم -
وأرادوا قتلي فغضب النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ثم كشف عن أمرهم
فوجد ما قاله كذبا فنزلت هذه الآية وسماه الله تعالى فاسقا (ومن) ذلك
قوله تعالى سمعوا نورا لا كذب أ كالون للسمت فشر لك الله تعالى بين السامع
والقاتل في العج و ساوي بينهما في الذم فكان فيه تنبيه على ان السامع غام
في الحكم (وأما) ما روى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فروى مسلم
في الصحيح عن هشام قال كأمع حذيفة فقبل له ان ههنا رجلا يرفع الحديث
الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات وفي لفظ آخر غمام (وروى) ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال شراركم
المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون العيوب (وروى)
أبو هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون ذوالوجهين
ملعون ذواللسانين ملعون كل شغار ملعون كل قتات ملعون كل منان والشغار
المحرش بين الناس يلقي بينهم العداوة والقتات النمام والمنان الذي يعمل
الخبر ويمين به (وروى) ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما
فكان لا يستبرئ من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم أخذ حجرade
رطبة فشقها نصفين وغرز في كل قبر واحد فقالوا يا رسول الله لم فعلت
هذا فقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وذلك لبركة يده صلى الله عليه وسلم
(وأما) السعاية الى السلطان أو الى كل ذي قدر ومكنة فهي المهلكة
والحسالة لانها تجمع الى مذمة الغيبة ولؤم النميمة والتغريير بالنفوس

أنهم عتل بعد ذلك زعيم (فذكر) الله عز وجل في القرآن العزيز أصناف
 أهل الكفر واللامحاد وأهل المنز والفسق والظلم واشباههم ولم يسب سبحانه
 أحدا منهم إلا لتمام في هذه الآية وحسبك بها خسة ورذيلة وسقوطا وضعة
 (وهذه) الآية نزلت في الوليد بن المغيرة في أصح الأقوال (والهماز)
 المغتاب الذي يأكل محوم الناس الطاعن فيهم (وقال) الحسن البصري هو
 الذي يغمز بأخيه في المجلس وهو الهمة المزنة (والعتل) في اللغة الغليظ
 الجافي وأصله من العتل وهو الدفع بقوة وعنف (وقال) أمير المؤمنين علي
 ابن أبي طالب والحسن البصري رضي الله عنهما العتل الفاحش السيء
 الخلق (وقال) ابن عباس رضي الله عنهما العتل الغليظ الشديد المناقفة
 (وقال) عبيد بن عمير العتل الاكول الشروب القوي الشديد يوضع
 في الميزان فلا وزن له غيره (وقال) بنان هو المحماني القاسي اللثيم العسر
 (وقال) مقاتل العتل الضخم (وقال) الكلابي هو الشديد في كفره وكل
 شديد عند العرب عتل (وقيل) العتل الشديد المخصوصة بالباطل (والزيم)
 هو الدعي الذي لا يعرف من أبوه (قال) حسان بن ثابت رضي الله عنه
 وذلك زيم نيط من آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
 (وقال غيره)

زيم ليس يعرف من أبوه * يعني الام ذو حسب لثيم
 (وقال) أكثر النقلة هذا رجل انما ادعاه أبوه بعد ثمانين سنة
 (وعن) هذا قول القدماء لا يكون غماما الا وفي نسبه شيء (وسعى)
 رجل الى بلال بن أبي بردة برجل وكان أميرا على البصرة فقال انصرف حتى
 أكشف عن أمرك فكشف عنه فاذا هو ابن بنعي ولد لنا (وقال)
 أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لا ينبغي على الناس الا ولد بنعي (وقيل)
 الزيم الذي له زينة في عنقه يعرف بها كما تعرف الشاة (وقال) ابن عباس
 رضي الله عنهما وصفه الله عز وجل بتلك الخلال المذمومة لم يعرف حتى
 قيل زيم فعرف لانه كانت له زينة في عنقه يعرف بها كما تعرف الشاة بزنتها

عليه وسلم فقال ما بالها يدخلها الجنب والمحائض اهدموها فهدموها
 (وقال) حبيب بن عبد الله بن الزبير عدا الى آية من كتاب الله كأنظروا
 اليها فاجهاها فبلغت كلبته الوليد فكتب الى خليفته اقم حبيبا على باب المسجد
 فاضربه مائة سوط ثم اقمه على البئر ينزع بالبكرة وكان في يوم شديد البرد فأت
 (وقال) الشعبي دخلت على يزيد بن هبيرة فوالله لقد أردت كلمة أروى بها
 أمير المؤمنين ولا أسخط بها خالقي فما قدرت عليها (ونظر) رجل الى أبي
 يوسف القاضي وعليه خلعة الرشيد فقال جئت لك لأخذ عنك ديني فاذا أنت
 في زي قارون (وقال) وهب بن منبه أوحى الله تعالى الى داود عليه
 السلام اذ لم تكن ظالما فلا تعجب الظالمين فتهون في عيني (وقال) ابن
 عباس رضي الله عنهما يـكون في آخر الزمان قوم يهون عن اتیان الولاية
 ولا يهتمون بياعدون الفقراء ويقربون الاغنياء ويتعصبون عند المحقرات
 ويتعصبون عند الكبراء أولئك المجبارون أعداء الرحمن (وقال) على
 ابن أبي طالب رضي الله عنه يوم العدل على الظالم أسد من يوم الجور على
 المظلوم (وروى) ان عيسى عليه السلام بينما هو في سياحته اذا بفارس
 قد نزل على شاطئ نهر فأكل وشرب ثم ركب وانصرف ونسي كيدا كان
 معه فأقبل صبي فأخذ الكيس ومضى ثم أقبل شيخ فتوضأ وصلى ونام فذكر
 الفارس الكيس فرجع فأيقظ الشيخ من نومه وسأله عن الكيس فأنكر
 أن يكون وجده شيئا فانزع سيفه فقتله فقال عيسى عليه السلام يا أكرم
 الأكرمين الصبي أخذ الكيس وقتل الشيخ فأوحى الله اليه ان أبا الفارس
 ظلم أبا الصبي على الكيس والشيخ قتل أبا الفارس (وأشددوا)
 باذا الذي ليس له زاجر * عن ظلم أمثاله ولا ناهي
 اني لمن قوم اذا أوهدوا * توهدهوا للوعـد بالله

*(الباب السابع والخمسون في تحريم السعاية والنعيمه وقبحه ما وما يؤول
 اليه أمرهم امن الافعال الرديئة والعواقب الذميمة)*

(قال) الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هم ازمشاء بنعيم مناع للخير معتد

أيها الناس انصرفوا فان الامر عنكم مشغول فاذا هو قد ضرب به الله سبحانه
 بالفالج في تلك الساعة (وروى) ان عبد الله بن مصعب الزبيري سعى
 الى الرشيد يحيى بن عبد الله بن حبيب الحسن بن الحسن السبط الطالبي عليه
 السلام فجاءه الرشيد بينهما فقال يحيى والله يا امير المؤمنين لقد قال في
 باملا وانا استخلفه قال عبد الله انا اختلف فقال له قل نقلت الحول والقوة
 دون حول الله وقوته الى حولي وقوتي ان لم اكن صادقا فيما ادعيتك عليك
 فليجلى وامتنع عن اليمين فغضب الرشيد وقال له ان كنت صادقا فاحلف
 بخاف به هذه اليمين فقال يحيى الله اكبر لا يخلف بها احد كاذبا الا عوجل
 فاحذف في يومه وضربه الله بالجذام وسود وجهه وبذنه قال سليمان بن
 جعفر فر لقد دخلت عليه في اليوم الثالث من بليته قبل وفاته بيوم فوالله
 ما عرفته وجدته كالزنجى وقد قطع جذما (وروى) ان مالك بن دينار
 دخل على بلال بن ابي بردة فقال له بلال ادع الله لي يا ابا يحيى قال وما يفعله
 دعائي وبالباب مائة يدعون عليك (ومثل) ذلك قول سليمان بن عبد الملك
 لابي حازم ادع الله لي فقال انا ادعو الله لك ههنا ومظالم بالباب يدعو الله
 عليك فأي الدعوتين احق بالاجابة (وكان) سيف مولى بني هاشم
 يقول في دعائه اللهم قد صار في هذا دولة بعد القسمة واما رعايتك بعد المشورة
 وعهدنا ميراثا بعد الاختيار للامة واشتريت الملاهي والمعارف بسهم البيتيم
 والارملة وحكم في ابشار المسلمين اهل الذمة وتولى القيام بامورهم فاسق
 كل محبة الله قد استقصى ذرع الباطل وبلغ نهيتك واستجمع طريده
 فاتح له من الحق يدا حادة تبدد شمله وتفرق أمره ليظهر الحق في احسن
 صورة وأتم نور (وقال) شاذب قال عمر بن عبد العزيز يذكرك الظلمة الوليد
 بالشأم والمجباج بالعراق وقره بن شريك بمصر وعثمان بن حبان بالمجاز
 ومحمد بن يوسف باليمن امتلات والله الارض جورا (فأما) ظالم الوليد
 فقال عبد الرحمن بن محمد الانصاري رأيت أبيات النبي صلى الله عليه وسلم
 وعليها المسوح السود فلما قدم الوليد المدينة نظرت الى أبيات النبي صلى الله

فاتح أي تدرأه

ولبس الحجر وتزيد عليهم هذه الامة بايمان النساء بهن لبعن (وانما)
جلهم على اتيان الرجال انهم كانت لهم ثمار كثيرة في منازلهم وحوادثهم
فأصابهم قحط وقلة من الثمار فقالوا بأى شئ نمنع ثمارنا حتى لا يطردها أحد
من الناس فاصطلمحو على ان من وجدوه فيها نسكوه وغرموه أربعة دراهم
ففعلموا وماسبة بهم أحد من العالمين (قال) ابن عباس رضى الله عنهما
كان بدو الفاحشة فيهم انهم هموا بذلك فجاءهم ابليس اللعين في هيئة
صبي أجمل ما يكون وأكل شئ فراوده الناس ونسكوه واجترأ على ذلك
وقال أبو العتاهية في الظلم

أما والله ان الظلم لثوم * وان الظلم مرته وخيم
تنام ولم تنم عنك المنايا * تنبهه للنية يا نؤوم
تروم الخلد في دار المنايا * وكم قد رام خيرك ما تروم
الى ديان يوم الدين تقضى * وعند الله تجتمع الخصوم
سل الايام عن أم نقصت * فتخبرك المعالم والرسوم

(وروى) ان أنوشروان كان له معلم حسن التأديب فعمله حتى فاق في العلوم
فضربه المعلم يوما من غير ذنب فأوجعه فخذ أنوشروان عليه فلما ولي الملك
قال له ما جالك على ما صنعت من ضربى يوم كذا وكذا فلما قال له لما رأيتك
ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد أهلك فأجبت أن أذيقك طعم الظلم لئلا
تعلم اذا وليت فقال له أنوشروان زهزه (وقال) عبد الرحمن بن جهم زياردين
أمية الناس بالكوفة في امارته عليهم ليحرضهم على لعن أمير المؤمنين على بن
أبي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه والبراءة منه فلى منهم المبيد والرحمة
والقصر وكان على الناس يوما عظيما قال وكنت في القوم فأغفيت اغفائة
وعنى أناس من أصحابي من الانصار فرأيت في منامى شيا قد أقبل طويل
العتق أهدب فأفرز عني منظره فقلت له من أنت قال أنا النصار ذوالرقبة بعثت
الى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعافا فآخبرت أصحابي بالذى رأيتها فواتته
ما كان ريت حليب ناقة وانا في الحديث اذ خرج علينا صاحب زياد فقال

وهذا منك عدل وانك الحق تحب الحق وخلفتني وخلقتني وجمعتني قويا
وجعلتني ضيفا فاسألك بالذي خلقتني وخلقتني ان تجعله عبرة لخلقك
(وقال) معاوية ان أولى الناس بالعفو وأقدرهم على الانتقام وان أنقص
الناس عقلا من ظلم من دونه (وقال) بعض الحكماء الظلم على ثلاثة أوجه
ظلم لا يغفره الله عز وجل وظلم لا يتركه الله تعالى وظلم لا يعيب الله سبحانه
وتعالى به شيئا (فأما) الظلم الذي لا يغفره الله تعالى فهو الشرك به (وأما)
الظلم الذي لا يتركه الله تعالى فظلم العباد بعضهم بعضا (وأما) الظلم الذي
لا يعيب الله به فظلم العبد دينه وبين الله تعالى (وقال) ميمون بن مهران
من ظلم رجلا مظلمة ففاته ان يخرج منها فاستغفر الله دبر كل صلاة له رجوت
أن يخرج من مظلمته (وقال) يوسف بن اسباط توفي رجل من الخواريين
فوجدوا عليه وجدا شديدا وشكروا ذلك الى المسيح عليه الصلاة والسلام
فوقف على قبره ودعا فأحياه الله تعالى وفي رجل عليه نعلان من نار فسأله
عيسى عليه السلام عن ذلك فقال والله ما عصيت قط الا أني مررت بمظلوم
فلم أنصره فتنعت هاتين النعلين (وأنا) أوصيك اذا فعلت بأحد مكرها
فادع الله تعالى له واستغفر له كما فعل موسى عليه السلام لما ذى هارون
عليه السلام وأخذ بראسه وحجته ثم تبين له براءته وان بنى اسرائيل غلبوه
عليه وعلى عبادة الجبل فقال رب اغفر لي ولا تخي وأدخلني في رحمتك وأنت
أرحم الراحمين (وروى) ان قوم لو طوع عليه السلام كانت فيهم عشر خصال
فأهلكهم الله عز وجل بها كانوا يتعمطون في الطرقات وتحت الاشجار
المثمرة وفي المياه الجارية وفي شواطئ الانهار وكانوا يخذفون الناس بالمحصى
فيعورونهم واذا اجتمعوا في المجلس أظهروا المنكر بانحراج الريح منهم
وكانوا يرفعون ثيابهم قبل أن يتعمطوا ويأتون بالطامة الكبرى وهي
اللوطة قال الله تعالى أنتم كنتم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون
في ناديكم المنكر والنادى المجلس وبلغون بالمحسام ويرمون بالجلهاق
وضرب الدف وشرب الخمر وقص اللحية وطويل الشارب والتصفيق

الجلهاق بالضم
البنديق الذي
يرمي به وأصله
بالفارسية جلة
بالضم اه ق

فأجابه في وكلمات فرغت وزنتها وأعطيت كل إنسان حقه فاختلطت
 في في الغضبان فدفع لآحدهم أفضة الآخر وكانت أنقص من فضته
 بحجة ثم حوسبت فبقى على حبة فقلت له فادفع له الحبة فتخلص فجعل يقاب
 صكفيه ويقول من أين ادفع له بكرها مرات (وروي) ان يونس عليه
 الصلاة والسلام لما نبذ بالعراء وأنت الله عليه شجرة من بطن كان يأوي
 الى ظلها فبيست فبكى فأوحى الله تعالى اليه أتبكي على شجرة فقدتها ولا تبكي
 على مائة ألف أو يزيدون اردت ان أهلكهم (وقيل) لابن السماك الاسدي
 أيام معاوية رضي الله عنه كيف تركت الناس قال بين مغالوم لا ينصف
 وظالم لا ينتهي (وقال) بعض الحكماء أفقر الناس أكثرهم كسبا من حرام
 لانه استدان بالظلم ما لا بدله من رده (وقال) رجل كنت جالسا عند عمر بن
 عبد العزيز رضي الله عنه فذكر الحجاج فشمته ووقعت فيه فقال عمر رضي الله
 عنه ان الرجل يظلم بالظلمة فلا يزال المظلوم يشتم الظالم ويسبه حتى يستوفي
 حقه فيكون للظالم الفضل عليه (وقال) عمرو بن دينار نادى رجل في بني
 اسرائيل من رأي فلا يظلم أحد افاذا رجل قد ذهب ذراعه من عضده وهو
 يبكي ويقول من رأي فلا يظلم أحد فسئل عن حاله فقال يئسنا انا أسير
 على شاطئ البحر في بعض سواحل الشام اذ مررت ببطنى قد اصابه طارسة
 أنوان فأخذت منه نونا وهو كاره بعد ان ضربت رأسه فعض النون ابهامي
 عضه شديدة ثم أكلناه فوقعت الاكلة في ابهامي فاتفقت الامله اعلى قطعها
 فقطعتها فوقعت في كفي ثم ساء عدي ثم عضدي فخر رأي فلا يظلم أحد
 فخرجت أسبح في البلاد وأنا أريد قطع عضدي اذ رفعت لي شجرة فأويت
 الى ظلها فنهست ففعل لي في المنام لاي شيء تقطع عضديك رد الحق الى أهله
 فبحثت الى الصياد فقلت له يا عبد الله أنا مملوك فاعفني فقال ما أعرفك
 فاخبرته فبكى وتضرع وقال أنت في حل فلما قالها تنابث الدود من عضدي
 وسكن الوجع فقلت له بماذا دعوت على قال لما ضربت رأسي وأخذت
 السمكة نظرت الى السماء وبكيت وقلت يارب أشهد انك عدل تحب العدل

(وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اشتد غضبي على
 من ظلم من لا يجده ناصر غيري (وقال) ابن مسعود رضى الله عنه لما كشف
 الله تعالى العذاب عن قوم يونس عليه السلام تراءوا المظالم حتى كان الرجل
 ليقلع الحجر من أساسه ويرده الى صاحبه (وقال) أبو ثور بن يزيد الحجر
 في البنيان من غير حله عربون على خرابه (وقال) غيره لو ان الجنة وهى دار
 البقاء أسست على حجر من الظلم لا وشك ان تخرب (وقال الحكيم) العدل مرمة
 والظلم ظلمات بالعدل تجر اليك الجوانح وبالجور تهجم عليك الجواشع فاحذر
 من لاجنة له الا الثقة بمنزل الغير ولا سلاح له الا الابتغال الى مقلب الدول
 (وقال) مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب يامعشر الظلمة لا تجالسوا
 أهل الذكرفانهم اذا ذكررونى ذكركم برحمتى واذا ذكرونى ذكركم بلعنتمى
 (وقال) أبو أمامة رضى الله عنه يحب الظالم يوم القيامة حتى اذا كان على
 جسر جهنم لقيه المظلوم وعرف ما ظلمه به فابرح الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى
 ينزعوا ما بأيديهم من المحسنات فان لم يجدوا حسنات حمل عليهم من سيئاتهم
 مثل ما ظلموا حتى يردوا الدرك الاسفل من النار (وفى) صحيح مسلم ان هشام
 ابن حكيم مر بالشام على اناس وقد أقيموا فى الشمس وصب على رؤسهم الزيت
 قال ما هذا قالوا به ذنبون فى الخراج قال أما انى سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ان الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا (واخبرنى)
 رجل من كان يقرأ العلم بالاسكندرية قال كان ههنا شيخ عينا للامكاسين يدور
 حولهم فرأيتهم فى النوم بعد وفاته فقلت من أين تحبى فقال لى لا تسأل
 فأعدت عليه فقال لا تسأل فسأله فقال لا تسأل فقال لا تسأل من
 المجيم فقلت له قل لى الى أين تذهب قال الى مثل الدار التى خرجت منها
 قلت كيف لقيت قال وماذا لقيت كان محبى جعل فى هاو وندق حتى صار
 مثل الخ (وأخبرنى) رجل من أهل الدين والعلم قال رأيت فلانا لبيع
 فى النوم بعد وفاته فقلت ما فعل الله بك قال انا محبوس عن الجنة قلت
 بماذا قال كنت أبيع فى الدكان فيزدحم الناس على فأخذواهم

اذ كر عند الظلم عدل الله فيك وعند المقدرة قدرة الله عليك ولا يبعبك
امرؤ رجب الذراعين سفك الدماء فان له قاتلا لا يموت (وروي) ان بعض
الملوك رقم على بساطه هذه الايات

لا تظلم اذا ما كنت مقتصدا * فالظلم مصدره يفضى الى الندم
تسام عينك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم
لا شك دعوة مظلوم يحل بها * دار الهوان ودار الذل والنقم
(وانشدنا) أبو عبد الله الدامغانى قاضى القضاة ببغداد

اذا ما هممت بظلم العباد * فيكن ذا كراهول يوم المعاد
فان المظالم يوم القصاص * لمن قد تزودها شمر زاد

(وقال) سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم يقول ما هبت شيئا قط هبتي رجلا
ظلمته وأنا أعلم ان لا ناصر له الا الله فيقول حسبك الله الله بيني وبينك (وقال)
بلال بن مسعود اتقوا الله فيمن لا ناصر له الا الله (وقال) أبو سليمان الداراني لما
دخل اخوة يوسف عليه السلام عليه عرفهم ولم يعرفوه وكان على وجهه برقع
خفى لي بكبيرهم وكان ابن خالته وقال له بم أوصاك أبوك قال بأربع قال
وما هن قال يا بني لا تتبع هواك فتفارق ايمانك فان الايمان يدعوى الى
الجنة والهوى يدعوى الى النار ولا تكثر منطلقك في ما لا يعينك فتسقط من
عين الله ولا تسئ بربك الظن فلا يستجيب لك ولا تكن ظالما فان الجنة
لم تخلق للظالمين (وبكى) علي بن الفضل يوما ف قيل له ما يبكيك قال ابكى على
من ظلمني اذ اوقف عدا بين يدي الله تعالى ولم تكن له حجة ولحمهم ود الوراق

انى وهبت لظالمى ظلمى * وتركت له ذاك على على
فرايته أسدى الى يدا * لما أبان بجهله حلى
رجعت اساءته عليه أسى * حقا فآب مضاعف الجرم
وغدوت ذا اجر ومجدة * وغدا بكسب الذنب والاثم
ما زال يظلمنى وأرجه * حتى رثيت له من الظلم
فكأنما الاحسان كان له * وأنا المسى اليه فى المحكم

أنس رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا يا رسول الله - هذا أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما قال تأخذون فوق يده (وروى) أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صنفان من أهل النار لم أرهما بعد ناس معهم سيئات كأثاب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مما لات على رؤسهن كأشعة البخت لا يرين المجنسة ولا يجدن ريحها (وقال) الله تعالى وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفينافسها ففسيقوا ففعلوا فدمرناها تدميرا (وفي الآية) تأويلان أحدهما أنا أمرناهم بالطاعة ففسقوا أي خرجوا عن الطاعة والثاني على قراءة المدني كثرنا عددتهم وأسبغنا النعم عليهم ففعلوا وبغوا (ومنه) قول النبي صلى الله عليه وسلم خير المال سكة مابورة أو ماهرة مامورة أي كثيرة النتاج (واعلموا) أن حشرات الأرض وهوامها تلعن العصاة (وقال) مجاهد إذا أشعثت الأرض تقول البهائم هذا من أجل عصا بني آدم لعن الله عصاة بني آدم وذلك قوله تعالى أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (وفي الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الحسل يموت هزلا بذنب ابن آدم يعني أن بذنوب الخلق يمنع القطر فلا تثبت الأرض فتهلك الدواب والحشرات (وسمع) أبو هريرة رضي الله عنه رجلا يقول إن الظالم لا يضر إلا نفسه فقال بلى والله حتى أن الحماري لتموت هزلا في وكرها بظلم الظالم (وقال) ابن مسعود خطيبته ابن آدم قتلت الحسل (وروى) مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال رجل يا رسول الله وإن كان شيئا يسيرا قال وإن كان قضيبا من أراك (قال) ابن عباس رضي الله عنهما ما ظهر الغلول في قوم قط إلا فشا في قلوبهم ثم الرعب ولا فشا الزنا في قوم قط إلا فشا فيهم الموت ولا نقص قوم المكال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق إلا فشا فيهم الدم ولا خفر قوم العهد الا سلب الله عليهم العدو (وقال) بعض الحكماء

الحسل بكسر
فسكر ون ولد الضب
حين يخرج من
بضته وجهه
أحسا وحسول
وحسلان بالكسر
هـ

فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي انكم ان تبغوا ضري فتضروني ولن تبغوا
 نفعي فتنبغوني يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على
 أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في مالي شيئا يا عبادي لو ان أولكم
 وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك
 من مالي شيئا يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد
 واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي
 الا كما ينقص الخيط اذا أدخل البحر يا عبادي انما هي أعمالكم أحصاها
 لكم ثم آوفيتكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك
 فلا يلومن الا نفسه يرويه أبو داود ريس الخولاني عن أبي ذر مسندا الى النبي
 صلى الله عليه وسلم وكان أبو داود ريس اذا حدث به جنائ على ركبتيه (وروى)
 عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الظلم ظلمات
 يوم القيامة (وروى) ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بيننا وبين الله حجاب (وروى) أبو هريرة
 رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت عنده لاجنه مظلمة
 من عرض أو شيء فليتحلل منه قبل أن لا يكون درهم ولا دينار ان كان له عمل
 صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه
 فحمل عليه (وروى) سعيد بن زيد رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى
 الله عليه وسلم يقول من ظلم قيد شبر من الارض طوّقه من سبع أرضين (قال)
 أبو جعفر الطحاوي معناه يقاب شجاعا أقرع فيه طوّقه كما قال النبي صلى الله
 عليه وسلم في مانع الزكاة يجيئ ماله يوم القيامة شجاعا أقرع يذبحه يقول
 أنا مالك أنا كنزك وكان هذا داخل في قوله تعالى سيء عاقبون ما بخلافه
 يوم القيامة (وروى) أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال مظل الغني ظلم (وروى) أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال
 النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذ منه لم يفتاه وقرأ
 وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذها ليم شديد (وروى)

قوله قيد بكسر
 القاف أى قدر
 وكذلك اقاد
 مصباح

في ذلك فقال انما ادعوكم عارضا وقد علم الله ذلك من نبي اما قولي ابعثك
الله وتولاك فأريد أن يبقية الله تعالى لغرم الجزية ويتولاها بالعذاب وأما
قولي أقر الله عينك فأريد أن يفرحركم باستبرع عرض لها فلا تتحرك جفونها
وأما قولي يسرنى والله ما يسرك فان العافية تسرنى كما تسره وأما قولي
جعل الله يومى قبل يومك فأريد أن يجعل الله اليوم الذى أدخل فيه الجنة
برحمته قبل اليوم الذى يدخل فيه النار على كفره

(الباب السادس والخمسون فى الظلم وشؤمه وسوء عاقبته)

(قال) الله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وقال
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وقال ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الفاسقون وردت هذه الآيات الثلاث فى بنى اسرائيل فبكل
من لم يحكم بما جاء من عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم كانت فيه
هذه الاوصاف الثلاثة الكفر والظلم والفسق والكفر موقوف على خلاف
العقيدة (وقال) الله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
(وقال) أحد بنى حضرويه لو أذن لى فى الشفاعة ما بدأت الا بالظالمين لاني
نلت منه تعزية الله تعالى فى قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
قال ولا أعتنهم سفر الا يكون فيه من لا يؤذيني ولا يظلمنى شو قمانى لتعزية الله
تعالى للظالمين (وقال) ميمون بن مهران كفى به الاية وعيد للظالم
وتعزية للظالم (وقال) كعب الاحبار لاني هريرة رضى الله عنه فى التوراة
من يظلم يخرب بيته قال أبو هريرة وذلك فى كتاب الله تعالى فتلك بيوتهم خاوية
بما ظلموا (فالظلم) ادعى شئ الى سلب النعم وحلول النقم (وروى)
مسلم فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه سبحانه انه قال
يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى
كلكم ضال الامن هدىته فاستهدوني أهدكم يا عبادى كلكم جائع الامن
أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادى كلكم عار الامن كسوته فاستكسبوني
أكسكم يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا

الاخلاق فان لم تطق فأخذ القليل خير من ترك الجميع (وروى) ان حكيمًا
سمع رجلا يذم الزمان واهله وانه قد فسد الناس ولم يبق أحد يصح فقال له
يا هذا انت تطلب صاحبًا يؤذيه فلا ينتصر وتنال منه فلا ينتصف وتاكل
رحله ولا يرزؤك بشئ وتخفق عليه فيحلم فلا ينتصف في العتاب ولم تجد حاجتك
ولكن ان أردت صاحبًا يؤذيك فلا تنتصر فلا تنتقم ويأكل رحلك ولا تنال
منه شيئًا وجدت أصحابًا و أخوانًا و أخوانًا وأنا أول من يصحبك

(فصل في الفرق بين المداينة والمدارة) من داري سلم ومن داهن
ائم وهذا باب اختلط على معظم الخلق فداهنا واهم يحسبون انهم يحسنون
وانهم يدارون (فالمداينة) متهى عنها والمدارة أمور بها (قال)
الله تعالى في المداينة ودوا لوتدهن فيدهنون (وقال) النبي صلى الله
عليه وسلم في المدارة رأس العقل بعد الايمان بالله تعالى التودد الى الناس
وأمرت بمدارة الناس كما أمرت بإداء الفرائض (واعلم) انه اذا سقت
المدارة صارت مداينة (فالمدارة) ان تداري الناس على وجه يسلم
لك دينك وذلك ان هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وقد
قالت قريش يا محمد اعد آلهتنا سنة ونؤمن بك فأبى قالوا فاشهرها فأبى قالوا
فيوم فأبى قالوا فساغة فأبى قالوا فاستلمها بيده ونؤمن بك فوقف النبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك وطمع ان فعل ان يؤمنوا فنزل الله تعالى ودوا لوتدهن
فيدهنون (وقيل) له صلى الله عليه وسلم ولولا ان تمتناك لقد كدت تترك
اليهم شيئًا قليلا لا ذنالك ضعف الحماية وضعف الملمات (ومثاله) أن
يقول لظالم أبقاك الله تعالى ومن دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى
الله تعالى وهذا باب ينبغي لذوى الدين حفظه (وقد) رأى بعض الفقهاء
الخروج من هذه العهدة بالتعريض (وكان) الفقيه ابن الحصار بقرطبة له
جار نصراني يقضي حوائجه وينفعه فكان الفقيه يكثر أن يقول له أبقاك
الله وتولك أقر الله عينك يسرنى والله ما يسرك جعل الله يومى قبل يومك
لا يزيد قط على هذه الكلمات فبتهج النصراني ويسره فعوتب الفقيه

في حجره يتيم سيئ الخلق فبات يحزن عليه فقيل له انك تحب دغيره قال فن لي
بمثل سوء خلقه (وكان) يحيى بن زياد الحارثي غلام سوء فقيل له لم تمسك
هذا الغلام فقال لا تعلم عليه الحلم (وقيل) في قوله تعالى وأسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية المخلوق والباطنة حسن الخلق (وقال)
الفضيل لان يصعبني فاجر حسن الخلق أحب الي من ان يصعبني عابد سيئ
الخلق (فان قيل) أليس قدر وى ان عيسى ويحيى بن زكريا عليهما السلام
التيما فقال يحيى لعيسى تلقاني ضاحكا كأنك آمن فقال عيسى وأنت
تلقاني عابسا كأنك آيس فأوحى الله تعالى اليهما ان احبكما الى ابشكما
لصاحبه (قلنا) كذلك يستحب أن يكون المؤمن وليست طلاقة الوجه
والتبسم في وجه أخيك منهيا عنه وانما المكره ما ذكرناه في أول الباب
من التلقا والتصنع (وفصل) الخطاب في هذا الباب ما روى هناد بن أبي
هالقة في صفة مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان أصحابه كأنهم على
رؤسهم الطير (ومعلوم) ان من كان على رأسه الطير لا يبرح
ولا يتحرك ولا يتكلم ولا يعارف بعينه خذرا من ان ينفر الطائر (وقال) ابن
المففع كان لي صديق من أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في عيني
صغرا الدنيا في عينيه وكان خارجا عن سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجود ولا يكثر
لذا وجد وكان خارجا عن سلطان فرجه فلا يدعوا اليه مؤنة ولا يستخف له
رأسا ولا بدنا وكان خارجا عن سلطان الجاهالة فلا يعدم أبدا الا على ثقة
لنفعه وكان أكره دهره صامتا فاذا قال بذا القائلين وكان متضاعفا
مستضعفا فاذا جاء الجحد فهو الليث عاديا وكان لا يدخل في دعوى
ولا يشرك في مراء ولا يدي بحجة حتى يرى قاضيا عادلا وشهودا عدولا وكان
لا يلوم أحدا على ما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما اعتذاره وكان لا يشكو
وجعا الا الى من يرجو عنده البر ولا يستشير الا من يرجو عنده النصيحة
(وكان) لا يتبرم ولا يخط ولا يشتهي ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي
ولا يخص نفسه دون اخوانه بشئ من اهتمامه وحياته وقوته (فاف) هذه

يدب معني كف اه

قوله لا يتبرم أى
لا يتخير اه

(وقال) بعضهم أصل سوء الخلق ضيق القلب وضيقه على قسمين أدناه وأهمونه أن لا يتسع لمراد الخلق واقصاه وشده أن لا يتسع لمراد الخالق (وقال) المحاسبي أصل سوء الخلق الإعجاب وهل يسوء خلق الرجل إلا من عجبته وتكبره ولا يرى فوقه أحدا ولا يعرف قدر نفسه فتدخاله العزة (وقال) الحسن البصري في قوله تعالى وثيابك فطهر رأى وخلقك فحسن (وكان) لبعض الناس شاة وكان بها مجعبا فراها على ثلاث قوائم فقال من فعل هذا بها فقال غلامه أنا قال ولم قال لا عني بها قال لا تغن من أمرك اذهب فأنزح (وروى) البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأى عيسى ابن مريم عليه السلام رجلا يسرق فقال له أفسق فقال لا والذي لا اله الا هو فقال عيسى عليه السلام آمنت بالله وكذبت عيني (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه فساد الاخلاق بعاشرة السفهاء (وقيل) الخلق السيء يضيق قلب صاحبه لانه لا يسع فيه غير مراده كما لا يمكن الضيق لا يسع فيه غير صاحبه (ويقال) من سوء خلقك أن يقع بصرك على سوء خلق غيرك (وسئل) النبي صلى الله عليه وسلم عن السؤم فقال سوء الخلق (وروى) أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ادع الله تعالى على المشركين فقال انما بعثت رحمة لم أبعث عذابا (ولما) وصي يعقوب عليه الصلاة والسلام أولاده قال لهم احفظوا عني خصائين ما انتصفت من ظالم قطا قولوا لا فعلا وما رأيت حسنة الا أفشيته ولا رأيت سيئة الا سترتها كذلك فافعلوا (وقال) ابن عمر رضي الله عنهما ما اذا سمعتوني اقول للملوك انزلك الله فاشهدوا انه حر (ويقال) سيئ الخلق هو الذي لا يملك نفسه عند الغضب (وقيل) أصل سوء الخلق مطالبة غيرك أن يوافقك دون أن تطالب نفسك بموافقة غيرك وعلامة حسن الخلق احتمال معاملة سيئ الخلق لتستر به سوء الخلق (وقيل) العارف يعاتب نفسه ولا يعاتب خلقه وعلامة من بينه وبين نفسه عتاب أن لا يكون بينه وبين خلقه عتاب (وروى) ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما كان

الرجل وقال يا أستاذ ندمت وأخذت بعت ذرو وقال احضر الساعة فقام أبو
 عثمان ومضى معه فلما وافى داره قال مثل ما قال في الأولى وأخذ كذلك
 يبتذرنم كذلك في الثالثة والرابعة وأبو عثمان ينصرف ويحضرم ثم قال له
 يا أستاذ إنما أردت اختبارك والوقوف على أخلاقك وجعل بعت ذرا ليه
 ويحده فقال أبو عثمان لا تمدحني على خلقي تجده مثله في الكلاب والكلاب
 إذا دعي حضر وإذا جرت أجز (وروى) أن بعض الفقراء نزل على جعفر بن
 حنظلة وكان جعفر يخدمه والفقير يقول نعم الرجل أنت لو لم تكن يهوديا
 فقال أبو جعفر ان عقيدتي لا تقدرح فيما يحتاج اليه من الخدمة فسأل
 لنفسك الشفاء ولي الهداية (وروى) أن أبا جعفر العمودي المتعبد لقيه
 بعض الاجناد ومعه كلب الصيد فقال له خذ هذا الكلب وقده خلفي فأبى
 فضرب رأسه بالسوط حتى أوجعه فقال بعض المسارين ويحك هذا أبو جعفر
 العمودي العابد فنزل عن فرسه وجعل يقبل يديه ويبتذرا ليه فقال له
 أنت في حل (قال) ابراهيم بن الحسين سمعت أبا جعفر العمودي لما إلى عدة
 إذا فرغ من حربه في جوف الليل يدهو ويقول اللهم اغفر لصاحب الكلب
 وأرجه (وقيل) مكتوب في الانجيل عبيدي اذ كرني حين تغضب أذكرك حين
 أغضب فلا أحملك فيمن أحمق (وقال) بعض المغفرين في قوله نعم إلى وقولوا
 للناس حسنا أي كل من لقيه فقل له حسنا من القول (وقال) لقمان لابنه
 ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة الخليم عند الغضب والشجاع في الحرب والاخ
 عند الحاجة اليه (وروى) أن عبد الله الخياط كان له مجوسى يخط
 عنده الشباب ويدفع له دراهم زبوا وكان عبد الله يأخذها بخفاء المجوسى
 يوم ابدراهم رديئة فلم يجده فاعطاها لتلميذه فلم يقبلها فدفع له بها حافيا فلما
 رجع عبد الله قال له تلميذه هذه دراهم المجوسى وذكر قصته فقال له عبد
 الله بئس ما فعلت انه يعاملني هذه المعاملة منذ أعوام وأنا أصبر عليها وألقها
 في البئر لا يغربها غيري (وروى) أن معاوية نظر إلى يزيد بضرب ابنه
 فقال له أتضرب من لا يمتنع منك لقد حالت القدرة بيني وبين أولى التراث

إلف مألوف ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف (وانما) سمى آدم لانه تألف
 من الجواهر والالوان (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لرجلين متباغضين
 آدم الله بينكما أى ألف بينكما (ومنه) سمى الأدم المأكول لانه يؤلف
 الطعام ويحسنه (ومنه) قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل أراد ان يتزوج
 امرأة انظر اليها فإنه أحرى ان يؤدم بينكما أى يؤلف بينكما (وروى) ان
 معروف الكرخي نزل الدجلة يتوضأ فوضع مصحفه ومحففته فجاءت امرأة
 فأتتهما فتبعهما معروف وقال يا أختي انما معروف لا بأس عليك ألك ابن
 يقرأ قالت لا قال فزوج قالت لا قال فهأتى المصحف وخذت الثوب (وروى)
 ان أباذر رضى الله عنه كان على حوض يسقى ابله فأسرع بعض الناس اليه
 فانكسر الحوض فجلس ثم اضطجع فقبيل له في ذلك فقال ان النبي
 صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غصبتنا ان نجلس فان ذهب عنا والافضطجع
 (وقال) على بن أبي طالب رضى الله عنه اننا لنعافح اكفانرى قطعها (وقال)
 أبوزرارة النبش في وجوه قوم وان قلوبنا لالعنهم (وقال) الحارث بن قيس
 يعجبني من الورى كل طلق الوجه مضحك فأما الذى تلقاه ببشر ويلعناك
 بعوس عن عليك بعمله فلا أكثر الله في المسلمين مثله (وقال) عروة بن
 الزبير رضى الله عنه مكتوب في الحكمة يا بنى لئلا تكن كلمتك طيبة وليكن
 وجهك طافا تكن أحب الى الناس ممن يعطيهم العطاء ومن يحب
 صاحب السوء لا يسلم ومن يحب صاحب الحمايغم (وروى) ان ابراهيم
 ابن أدهم رضى الله عليه خرج الى بعض البرارى فاستقبله جندي فقال أين
 العهيران فأشار الى المقبرة فضرب رأسه فأوضحه فلما جاوزه قيل له هذا
 ابراهيم بن أدهم زاهد خراسان فجاءه يعتذرا اليه فقال انك لما ضربتني
 سألت الله لك الجنة فقال لم قال قد علمت انى أوجر على ذلك فلم أرد ان يكون
 نصيبى منك الخبر ونصيبك منى الشر (وحكى) ان أبا عثمان المجزى دعا
 انسان الى ضيافة فلما وافى باب الدار قال يا استاذ ليس لى رغبة فى دخولك
 وقد ندمت فانصرف بركة الله فرجع أبو عثمان فلما وافى منزله عاد اليه

ولا فاق (وقيل) حسن الخلق احتمال المكره بحسن الإدارة (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه خالطوا الناس بالاخلاق وزايلوهم بالاعمال (وقال) يحيى بن معاذ الرازي سوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات (وقالت) امرأة لملك بن دينار يامرائي فقال يا هـ - ذه أصبت اسمي الذي أضله أهل البصرة (وفي الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم ان تسعوا الناس بأموالكم ولا تكن تسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق (وروي) ان أبا عثمان اجتاز بسكة وقت الهاجرة فألقى عليه من فوق سطح طست رماد فتغير أصحابه وبسطوا ألسنتهم في الملقى فقال أبو عثمان لا تقولوا شيئا من يستحق ان يصب عليه النار فصوِّح على الرماد لم يحزله ان يغضب (وقيل) لبراهيم بن أدهم هل فرحت في الدنيا قط قال نعم مرتين احدا هـ - ما كنت جالسا ذات يوم فجاء انسان فصغفني والثانية كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان فبال علي (وكان) أويس القرني اذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة وهو يقول ان كان ولا بد فارموني بالحجارة الصغار كي لا تدموا ساقى فتنعوني الصلاة (وسئل) سهل بن عبد الله عن حسن الخلق فقال ادناه الاحتمال للاذى وترك المكافحة والرحمة للعالم والاستغفار له والشفقة عليه (وروي) ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام اليه فرأه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال نعم قال فما جلتك على ترك جوابي قال أمنت عقوبتك فتكاسات فقال امض فأنت حر لوجه الله تعالى (وهذا) كما ترى قوة الهبة يفرغها الله تعالى على المصطفين من عباده وأهل الصفة من أوليائه الا ترى الى قوله تعالى في حمار جنة من الله انت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك جرده عن حقائق البشرية وألبسه من نعت الربوبية حتى قواء على محبتهم وصبر على تبليغ الرسالة اليهم مع الذي كان يقاسيه من اخلاقهم مع كونه مستغرقا باستيلاء الحق تعالى عليه يختص بجملة من يشاء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن

عن كل مسلم ومعاهد الانبياء منكر أو أخذ مظلمة لمعلوم فهذا من حسن
الخلق (وقيل) حسن الخلق ان لا تغير من يتف في الصف بجنبك (وقيل)
للاحنف بن قيس من تعلمت حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم المنقري
قال بينما هو ذات يوم جالس في داره اذ جاءته خادم له بسفود عليه شوا حار
فسقط من يدها فوق عاتق علي بن ابي له فات فدهشت الجارية فقال لا روع
عليك أنت حرة لوجه الله تعالى (وقيل) جاءت جارية لابي عبد الله جعفر
ابن محمد بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم بقصة من تريد تقدم اليه
وعنده قوم فاسرعت بها فسقطت من يدها فانكسرت فأصابه وأصابه مما
كان فيها فارتاعت الجارية عند ذلك فقال لها أنت حرة لوجه الله تعالى له
ان يكون كفارة للرؤع الذي أصابك (وكان) ابن عمر رضى الله عنه اذا
رأى أحدا من عباده يحسن الصلاة بعتة فعر فوذلك من حسن خلقه
فكانوا يحسنون الصلاة مراآة له وكان بعتة هم فقليل له في ذلك فقال من
خدمنا في الله تعالى اتخذنا له (وقال) الفضيل لو ان رجلا أحسن
الاحسان كله وكانت له دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين (وكان)
الحاسبي يقول فقدنا ثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول
مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء (وقال) الجنيدي أربع ترفع العبد الى أعلا
الدرجات وان قل علمه الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق وهو كمال
الايمان (وقال) السكاني الصوفي خلق ما زاد عليك في الخلق يزيد عليك في
التصوف (وقيل) حسن الخلق تحمل انفعال الخلق (وقال) الحسن بن علي
رضي الله عنهما عنوان الشرف حسن الخلق (وكان) عبد الله بن محمد الرازي
يقول حسن الخلق استصغار ما منك واستعظام ما اليك (وقال) مهمل بن عبد
الله حسن الخلق ان لا تعا مع فيما ليس لك وليس به هذه الصفة أحد الا الله
عز وجل (وقال) شاه الكرماني علامة حسن الخلق كف الاذى واحتمال
المؤن (وقيل) حسن الخلق ان تكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا
(وقيل) حسن الخلق قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق وقضاء الحق بلا ضجر

السفود كتور
حديدة يشوى بها
وتسفد اللحم نظمه
فيما الاستواء اه
قاموس

الخلاق الخاق المحسن وان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعث ليقيم محاسن
 الاخلاق (اذن) فحسن الخلاق امتثال الشرائع بأسرها (روى) البخاري
 عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا
 ولا مفسحشا قال وان من أحبكم الي أحسنكم اخلاقا (وقال) عليه السلام
 ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم الا الاستخاء وحسن الخلاق
 الأفرز ينواديكم بهما (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره
 وعابيه رداء فجرا في غليظ الحاشية فجذبه اعرابي جبدة شديدة حتى أثرت
 حاشية الرداء في عنقه وقال يا محمد مر لي بشئ من مال الله الذي آتاك فلست
 تأمر لي من مالك ولا من مال أبيك فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وقال
 مرواله ولم يكلمه بكلمة (وقال) أنس نظرت الى عنق النبي صلى الله عليه
 وسلم قد أثرت فيه حاشية الرداء من شدة جبته فالتفت اليه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو يصيح ثم أمر له بعطاء (وروى) ان اعرابيا أتى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال له يا محمد املا لي هذه تمرا وسويقا فانك لست تعطى من
 مالك ولا من مال أبيك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعز علي ما قلت
 قال فأعاد كلامه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت املاؤا له تمرا وسويقا
 لست أعطى من مالي انما هو من مال الله عز وجل (وروى) معاذ بن جبل
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له حسن خلاقك للناس يا معاذ بن جبل
 (واعلموا) ان الخلاق المحسن أفضل مناقب العبد وبه تظهر جواهر الرجال
 والانسان مستو بخلقه (ألا ترى) ان الله تعالى خص نبيه صلى الله عليه وسلم
 بما خصه به من الفضائل ثم لم يش عليه بشئ من خصائله بمثل ما أنى عليه بخلقه
 (وقال) بعض المفسرين في قوله تعالى وانك لعلى خاق عظيم قال لا يخاصم
 ولا يخاصم من شدة معرفته بالله عز وجل (وقيل) لا يؤثر فيك جفاء الخاق
 بعد معرفتك بالله تعالى (قال) المحاسبي حسن الخلاق كظم الغيظ واظهار
 الطلاقة والبشر الالمبتدع أو فاجر الان يكون فاجرا اذا انبسط اليه
 استقى واقلع والغفوع عن الزاين الا في أدب واقامة حد وكف الاذى

جبته كجذبه وزنا
 ومعنى اه

وسلم وانك اعلی خلق عظیم (نخص) الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم من
 كريم الطباع ومحاسن الاخلاق من الحياء والكرم والصفح وحسن العهد
 بحال يؤت به غيره ثم ما أنى الله عليه من فضائله بمثل ما أنى عليه بحسن
 الخلق فقال وانك اعلی خلق عظیم (وعن) هـ ذاقا الشيوخ ان الله
 تعالى دعا الخلق الى حسن الخلق ودعا بنبيه صلى الله عليه وسلم الى حسن
 الخلق (قال) عبيد بن عمير قلت لعائشة رضى الله عنها يا أم المؤمنين صفى
 لى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لى أما تقرأ القرآن كان خلقه
 القرآن وحسبك بهذا القول منقبة للرسول صلى الله عليه وسلم وتعريفا
 لك بحسن الخلق واذا كان خلق النبی صلى الله عليه وسلم القرآن فالقرآن
 يجمع كل فضيلة ويبحث عليها وينهى عن كل نقیصة وزیلة ويوضحها ويبينها
 ولذلك لما أنزل الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلین
 قال النبی صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبریل فقال ان الله تعالى يأمرک
 أن تصل من قطعک وتعطى من حرمتک وتعفو عمن ظلمک فهذا من حسن
 الخلق كما ترى (فانظر) أين أخلاق العامة من هـ الذل والخطوان أحدهم
 ليقطع من وصله ويحرم من أعطاه وينظم من سألهم وينضب على من
 اتهمه (وانما) اقتصر على هذه الکلمات لانها أصول الفضائل وينبوع
 المناقب لان فی أخذ العفو صلة القاطع والصفح عن الظالم واعطاء المانع
 وفى الأمر بالمعروف وتقوى الله عز وجل وصلة الارحام وصون اللسان
 وغض الطرف عن المحرمات وفى تقوى الله عز وجل تدخل جميع آداب
 الشرع فرضها ونفلها وفى الاعراض عن الجاهلین الصفع والحلم وتنزيه
 النفس عن مکاراة السفیه ومجازاة الجوج فهذه الاصول الثلاثة
 تتضمن محاسن الشرع نصا وتنبيها وسعفا واعتبارا (وروى) عن أنس
 أنه قال يا رسول الله اى المؤمنیر اکمل ایمانا قال أحسنهم خلقا (وروى)
 ابوداود فى السنن ان النبی صلى الله عليه وسلم لم قال بعثت لاتمم محاسن
 الاخلاق (اقتضى) الحديث ان کل نبی مبعوث الى أمته انما بعث ليعلم

ينوء اذا مشى نفسا ونفخا * وينطح بابه بالركبتين
وأكرم شافع يمشي اليها * أبو المنة قوس فوق الصفحتين
(وابعضهم)

اذا كنت في حاجة مرسلا * وأنت بانجازها مغرم
فارسل باكمه جلابة * به صمم أغطش أبكم
ودع عنك كل رسول سوى * رسول يقال له الدرهم
(وكتب) عبد الملك الى قاضيه الحارث بن عامر وقد ارتشى بمكرمة
اذا رشوة في باب قوم تقحمت * لتسكن فيه والامانة فيه
سعت هر بامنه وولت كأنها * حلیم تولى عن جواب سفيه

(الباب الخامس والخمسون في معرفة حسن الخلق)*

(اعلموا) أرشدكم الله تعالى ان هذا الباب مما غلط الخلق فيه وقبلوا
القوس ركوة فعمدوا الى أخذ لاق العاقمة وخلائق الغوغاء والدناة
وما يجري بينهم اذا تلاقوا وعاشروا من الافراط في مدح بعضهم بعضا
وتعاطيهم الكذب والتصنع والملق والمرآة والمعايير عن الامور
الممكنة التي يفتش اظهارها والانحراف في سلك المزاج والمهارة (فهذا)
وما أشبهه عندهم من أحسن الخلق (وهذا) عندنا نقيض ما نص الله
تعالى عليه ورسوله من حسن الخلق (فأول) ذلك ان يعلم انه لم تحتوا الارض
على بشر أحسن خلقا من محمد صلى الله عليه وسلم فكل من تخلق بأخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقار بها كان أحسن الناس خلقا وكل خلق
ليس يعد من أخلاقه صلى الله عليه وسلم فليس من حسن الخلق (وهذا)
فصل الخطاب في هذا الباب لمن عقل وانما أتى الناس لانهم استحسنوا
الاخلاق العاقمة واستحسنوا الاخلاق النبوية لجهلهم بأخلاق الرسول
صلى الله عليه وسلم (وهأنا) أنلو عليكم من أخلاق الانبياء والمرسلين
صلوات الله عليهم والاولياء والاصفياء والعلماء والصالحين ما نرجوا أن
ينفعنا الله وياك به (قال) الله تعالى لنبيه وصفه محمد صلى الله عليه

قوله وقلوب الخ
في القاموس
وصارت القوس
ركوة يضرب في
الادبار وانقلاب
الامور والركوة
مثلة زورق صغير
والمهارة السقط من
الكلام اه

قوله أتى بضم أوله
أى أصابهم
ما أصابهم لانهم
استحسنوا الخ اه

كما مضارب للمسلمين (ولما) رفع أبو موسى الأشعري رضى الله عنه مالا من بيت المال لعباد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالبصرة فاشترى به بضاعة فربحت بالمدينة فأراد عمران يأخذ جميع الرمح فراجعه عبيد الله فحكم بينهم بنصف الرمح فأخذوا جميعا نصف الرمح وأخذ عمر رضى الله عنه النصف لميت المال (وكتب) عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى عماله أما بعد فاعلموا ذلك من كان قبلكم فنعهم الحق حتى يشتري وبسطهم الباطل حتى يفقدى الملك بالدين يعقوى والدين بالملك يبقى (وكان) عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا قدم عليه العمال يأمرهم ان يدخلوا نهارا ولا يدخلوا ليلا كيلا يحجبوا شيئا من الاموال (وقال) عتاب بن أسيد والله ما أصبت في عملى الذى ولاى النبی صلى الله عليه وسلم الا ثوبين مدين كسوتهما مولاي كيسان (وروى) ان على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه استعمل أبا مسعود الانصارى على السواد فارجع الا وقد امتلأت داره فقال ما هؤلاء قالوا كذلك يصنعون بالرجل اذا استعمل قال كل هؤلاء يريدون ان يأكلوا فى أمانتى ويروى فى أمانتى ورجع الى على رضى الله عنه وقال لا حاجة لى فى العمل (وقد) ذكرنا ان النبی صلى الله عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن سمرة ليعمله فقال يا رسول الله اخذت لى فقال اقعده فى بيتك (وفى الامثال) ان الهدية تسمى وتسمى (وقال) بعض الحكماء

الرشاة ككساء مناه

اذا أت الهدية دار قوم * تطايرت الامانة من كواها

الحبل اه

(ولبعضهم)

ان الهدية حيلة * كالمحرم يحب الباطل

تدنى البعيد من الهوى * حتى يصيره قريبا

وترد مضطغن العدا * وبعده جفوته حبيبا

(ومما قلته فى الرشوة)

وأكرم من يدق الباب شخص * ثقیل الحمل مشغول اليدين

تسترعى غنمه الذئباب ومثل من يربط الكلب العقور ببابه وإن العامة
لتشتتم المحجاج بن يوسف والخاصة تلوم عبيد الملك بن مروان لأنه هو الذي
استرعاه الرعية (وفيه قيل)

ومن يربط الكلب العقور ببابه * فحقير جميع الناس من رباط الكلب
(وكان) العلاء بن أيوب لما ولي فارس من قبل المأمون يكتب عهد العامل
فيه - رآه على من يحضره من أهل ذلك العمل ويقول أنتم عيونى عليه
فاستوفوه منه ومن تظلم إلى مننه فعلى انصافه ونفقتة جائيا ورأحا ويأمر
العامل ان يقرأ عهده على أهل عمله فى كل جمعة وان يقول لهم هل استوفيت

(الباب الرابع والخمسون فى هدايا العمال والرشا على الشفاعات)

(روى) أبوداود فى السنن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من شفع لاخيه
شفاعة فأهدى له هدية علمها فقبلها فقد أقى بابا عظيما من أبواب الربا والسر
فيه انك اذا قدرت على قضاء حاجته من عند السلطان الظالم أو السيد
القاهر صار ذلك واجبا عليك (وروى) البخارى فى صحيحه ان النبى صلى الله
عليه وسلم استعمل رجلا يقال له ابن اللثيمة فلما جاء قال يا رسول الله هذا
لكم وهذا لى فغضب النبى صلى الله عليه وسلم وقال ما بال الرجل نستعمله
على عمل من أعمالنا فيقول هذا لكم وهذا أهدى لنا أفلا تعد أحدكم فى بيت
أبيه وأمه فينظر هل يهدى له (قال) مالك وكان عمر بن الخطاب رضى
الله عنه يشاطر العمال فيما أخذ نصف أموالهم (وشاطر) أباهريرة رضى
الله عنه وقال له من أين لك هذا المال فقال له أبوهريرة دواب تنانجت
وتجارات تداولت فقال اذن الشطر (وانما) شاطرهم حين ظهرت لهم
أموال بعد الولاية لم تكن تعرف لهم (وروى) مالك عن ابن عمر رضى الله
عنهما انه اشترى هو وأخوه عبيد الله ابلا فبعثا بها الى المحاسن فعت فقال
عمر رضى الله عنهما فى المحاسن شاطرهما (وشاطر) سعد بن أبى وقاص حين قدم من
الكوفة كانه رأى ان ما أصاب العامل من غير رشوة فان كان حلالا فلا
يستحق ذلك لان له المرأة قوة على ان ينال من الحلال ما لا يناله غيره فجهله

ونعم ابن عوف ونعم ابن عفان فانهما ان تملك ما شيتهما يرجعان الى زرع وتخل
ورب العريضة والغنيمة ان تملك ما شيتهما يا تبنى بنيه فيقول يا امير المؤمنين
افتساركمم انالاً بالاك في الماء يا تبنى بنيه فيقول يا امير المؤمنين فانا تارك
لك الماء والكلال فاما الماء والكلال أسرع على من الذهب والفضة وأيم الله
انهم ليرون اني قد ظلمتهم انهم بالادهم قاتلوا عليها في الجاهلية واسلموا
عليها في الاسلام والذي نفسي بيده لولا المال الذي أعمل عليه في سبيل
الله ما جيت عنهم من بلادهم شبرا (ومر) عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما
ببناء يبنى بججارة وجص فقال لمن هذا فذكروا له انه لعميل من عماله
على البحرين فقال أبت الدرهم الا ان تخرج اعناقها وقاسمه ماله (وكان)
يقول لي على كل خائن أمينان الماء والطين (وكان) أنوشروان يكتب
في عهد العمال سس خيار الناس بالمحبة واجزج للعاملة الرغبة بالرهبة
وسس سفلة الناس بالاخافة (وقال) سليمان بن داود عليه السلام كما
يصلح الهمز للفرس والرسن للحمار كذلك يصلح القضيبي لظهور الجهمال
(وفي الامثال القديمة) من لم يصلح بالدين أصلحه التلبيين ومن لم يعدل عدل
(وقال) هلال بن اساف استعمل النبي صلى الله عليه وسلم المقداد على سرية
فلما رجع قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف رأيت الامارة أيام عبد قال
خرجت يا رسول الله ولا أرى ان لي فضا لا على أحد من القوم فارجعت
الا وكانهم عبيدي قال كذلك الامارة أيام عبد الامن وقاه الله شرها قال
والذي بعثك بالحق نبيا لا أعمل على عمل أبدا (وقيل) لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه ما يمنعك ان تغشى العمل في الافاضل من أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فقال هم أجل من ان أدنسهم بالعمل (وقال) ابراهيم بن
أدهم رضي الله عنه كان عمر اذا قدم عليه الوفا سألهم عن حالهم وأسفارهم
وعن من يعرف من أهل البلاد وعن أمرهم وهل يدخل عليه الضعيف
وهل يعود المريض فان قالوا نعم حمد الله تعالى وان قالوا لا كتب اليه
عند ذلك ان أقبل (ومثل) السلطان اذا ولى العمال الظالمين مثل من

انشارهم ولا اعراضهم وانما استعملك لتصلح بهم وتقضى دينهم بالعدل
 (وروى) عباية بن رفاعه قال بلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان سعد
 ابن أبى وقاص اتخذ قصرا وجعل عليه بابا وقال انقطع الصوت فارس لعمر بن
 الخطاب رضى الله عنه محمد بن مسلمة وكان عمر رضى الله عنه اذا أحب ان
 يؤتى بالامر كما هو بعثه فقال له انت سعد افارق عليه بابيه فقدم الكوفة
 فلما أتى الباب أخرجه زنده واسه تورى ناراً ثم أحرق الباب فأتى سعد الخبر
 ووصف له بصفته وعرفه فخرج اليه سعد فقال له محمد دانه قد بلغ أمر
 المؤمنين انك قلت انقطع الصوت فخلف سعد بالله تعالى ما قال ذلك فقال له
 محمد تفعل الذى امرنا به ونؤدى عنك ما تقول ثم ركب راحلته فلما كان
 ببطن البرية أصابه من الخوص والجوع ما لله به أعلم فأبصر غمفاً فرسل
 غلامه بعمامة فقال اذهب فابتع منهم شاة فجاء الغلام بالشاة وهو يصلى
 فاراد نحبها فأشار اليه ان يكف فلما قضى صلاته قال انظر فان كانت مسيئتها
 مملوكة فاردد الشاة وخذ العمامة وان كانت حرة فاردد الشاة فذهب فاذا
 هى مملوكة فرد الشاة وأخذ العمامة فأخذ بخمها م ناقته وجعل لا يمر ببقلة
 الا خطفها حتى آواها الليل الى قوم فأتوه بخبز ولبن وقالوا لو كان عندنا شئ
 خلاف هذا أتيناك به قال بسم الله كل حلال أذهب السغب خير من مأكل
 السوء حتى قدم المدينة ونزل بأهله فابتد من الماء ثم راح فلما أبصره عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه قال له لولا حسن الظن بك ما رأينا انك أدبت
 (وذكروا) انه أسرع السير فقال قد فعلت وهو يعتذر ايمك ويخلف بالله
 ما قال فقال له عمر رضى الله عنه هل أمرك بشئ قال قد رأيت مكانا ان
 تأمرنى فقال عمر رضى الله عنه ان أرض العراق أرض رقيقة وان أهل
 المدينة يموتون جوعى من الجوع فخشيت ان أمرك بشئ يكون لك بارده ولى
 الحار (وروى) زيد بن أسلم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل مولى له
 يدعى هنياء على الحما فقال له يا هني اضمم جناحك عن المسلمين واتق دعوة
 المظلوم فان دعوة المظلوم مستجابة وأدخل رب الصرمة والغنمة وياك

الرسالة وأراد الانصراف قال اعصد الدولة ما أقول لا خيك قال قل له جئتك
من عند سلطان يعلم وحده (فان) قيل فسامني قول يوسف عليه السلام
اجعلني على خزان الأرض اني حفيظ عليم (قلنا) يوسف عليه الصلاة والسلام
كان نبيا من أنبياء الله تعالى واثقا بنفسه بالامانة والكفاية بين يدي من
لا يتحقق بواطن أسرارهم ولا يعلم خصائصه وفضائله ويرى الامور
والاعمال والولايات ضائعة في أيدي من ليس لها أهلا ويجوز مثل هذا
اليوم لمن حصل بين يدي جبار لا يعلم منزلاته ولا ما عنده من الخصال
والفضائل ان يذكر له بعض ما يعلم من نفسه ليعلم قدره فيسلم بذلك من
شره (وعن) هذا قال بعض أصحاب الشافعي رضي الله عنه اذا كان
القضاء في يدي من لا يصلح له وجب ان يخاطبه من يصلح له وكان ذلك فرضا
عليه وفقها الامصار على خلاف هذا الرأي ويحتمل أن يكون يوسف
عليه السلام قد أوحى الله اليه بما يصبر امره اليه من الملك والعدل ونشركة
الاسلام فلهذا نبه على نفسه (ومن) عجيب ما يروى في هذا الباب ان
لقمان الحكيم كان عبدا أسود نوبيا غليظ الشفتين مصفح القدمين لامرأة
من بني المحسحاس وكان جليسا لداود عليه السلام فأناء جبريل عليه السلام
بالنبوة من عند الله تعالى الذي يوافق لنبوته من يشاء فقال لقمان
يا جبريل ان أجبرني ربي فسمعنا وطاعة وان خيرني اخترت المحكمة فرضى
الله تعالى قوله وأعطاه المحكمة وصرفت الرسالة الى داود عليه السلام
وكان داود يقول طوبى لك يا لقمان أوتيت المحكمة وأوتى داود البليمة
(وروى) انه جالس داود عليه السلام وداود يعمل الدروع فأقام حولا ينظر
صناعة الدروع ولا يعرف ما يصلح له ولا يسأله عن ذلك فلما تم حول لبس داود
الدرع وقال درع حصينة ليوم حرب فقال لقمان الصمت حكمة وقيل فاعله
(وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا بعث عاملا شترط عليه خمسا
لا يركب البراذين ولا يلبس الرقيق ولا يأكل النقي ولا يقبض ذهابا
ولا يغلق بابا عن حوائج الناس وما يصلحهم ويقول له اني لا استعملك على

واساسهم ان لا تولى الاعمال طالما ولا راغب فيها (وروى)
 البخاري في صحيحه عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال اتيت النبي
 صلى الله عليه وسلم ومعي رجل فلما سلمنا عليه قال صاحبي يا رسول الله استعجني
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لانسـتـهـل على عملنا من اراده فقلت
 يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما علمت ما في نفسه (وقد روى) عن
 بزرجه رانه قيل له ما بال ملك آل ساسان صار امره الى ما صار اليه قال
 لانهم قلدوا كبار الاعمال صغار الرجال (ولله) در عمرو بن العاص
 حيث قال موت ألف من العلية أقل ضررا من ارتقاع واحد من السفلة
 (وقال) رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لرجل قد آذاه أدركتك
 دولة امرأة الصبيان (وقال) المعلى بن أيوب غضب المؤمنون على بعض أصحابه
 غضبا شديدا فقال له لا أمانك الله أو يبلغك دولة السفلة (وقال المستورع)
 الأكبر وقد كان عمر في الجاهلية ثلثمائة سنة

وما سقطت يوما من الدهر أمة * من المذل الآن يسود دميمها
 اذا ساد فيها بعد ذل لئيمها * تصدق لها ذل وقد أدعها
 وما قادها للخير الا محرب * عليم باقبال الامور كرمها
 وما كل ذي لب يعاش بفضلها * ولكن لتدير الامور حكمها

(اعلموا) ان معظم ما يدخل على الدول من الفساد هو من تقليد الاعمال
 أهل المحرص عليها لانه لا يخطب به الا لص في ثوب ناسك وذئب في مسلاخ
 هابد أو حريص على جمع الدنيا نابذ لدينه ومروته فيبتغي عرض الحياة
 الدنيا وقد سبق المثل المحرص على الأمانة دليل على الحيانة يتخذون
 عباد الله خولا وأموالهم دولا واذا هتفت حقوق المسلمين وأكلت
 أموالهم فسدت نياتهم وقلت طاعتهم قانتة ففست الامور ودب الفساد
 الى الممالك (وقد) ذكرنا في أول الكتاب الآثار في كراهية الولايات
 (وقال) المؤمن ما فتى على قط فتى في ملكي الا وجدت سبيبه جور
 العمال (ولما) قدم رسول ملك غزنة على عضد الدولة بويه الديلمي وقضى

المسلاخ بالكسر
 جلد الحية اه

غزنة بفتح فسكون
 من انزله البلاد اه

الله تعالى قال نحو سن عتاب بن أسيد لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة فيها بوء محمد وعرفوا فضله وكان لعتاب بن أسيد راحدا
وعشرون سنة الأولى مكة ثم فيها الله تعالى (وكان) عمر رضي الله عنه يقول
لا يصلح أن يلي أمور الناس إلا حنيف العقل وافر العلم قليل الغرة بعيد الهمة
شديد في غير عتف لين في غير ضعف جواد في غير سرف لا يخاف في الله
لومة لائم (وقال) أيضا ينبغي أن يكون في الوالي من الشدة ما يكون ضرب
الرقاب عنده في الحق كمثل عصغور ويكون فيه من الرقة والخنوع والرأفة
والرحمة ما يجزع من قتل عصغور بغير حق (ويروى) أن الرشيد أحضر
رجلا لبلوليه القضاء فقال له اني لأحسن القضاء ولا أنا فقيه فقال له
الرشيد فيك ثلاث خصال لك شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة
ولك حلم والحلم يمنعك من العجلة ومن لم يجعل قل خطاؤه وأنت رجل تشاور
في أمرك ومن شاور في أمره كثر صوابه وأما الفقه فتضم اليك من تفقه به
فولم يداو جدي فيه مطعن (وقال) اياس بن معاوية استخضرتني عمر بن هبيرة
فخضرت فساأني فسكت فلما طالت قال ايه قلت سل عما يدالك قال اتقرأ
القرآن قلت نعم قال هل تعرف الفرائض قلت نعم قال هل تعرف من أيام
العرب شيئا قلت أنا بها أعلم قال هل تعرف من أيام الجهم شيئا قلت أنا بها أعلم
قال اني أريد أن أستهين بك قال ان في ثلاث لا أصلح معهن للعامل قال ما هن
قلت أنا دمهم كما ترى وأنا حديد وأنا عي قال أما الدمامة فما أريد أن
أحاسد بك وأما المعى فاني أراك تعرب عن نفسك وأما سوء الخلق فيقومك
السوط فولاني وأعطاني ألف درهم فهو أول مال تمولته (وقال) سليمان بن
داود عليهم الصلاة والسلام ما ملاقة لموة سلبت أشباهها بأصعب من
ملاقة جاهل راض عن نفسه

(الباب الثالث والخمسون في بيان الشروط والعهد التي تؤخذ على العمال)

(اعلم) أرشدك الله تعالى أنه يجب أن تولى الأعمال أهل الحزم والكفاية
والصدق والامانة وتكون التولية للغنى لا للهوى وملاك الولايات كلها

تأويلات (أحدها) حمله على ظاهره كما فعل المقداد مع المداح لعمان
 (والثاني) أن يرفع شيئاً من التراب فينثره بين يديه كما تذلل أي من خلق
 من هذا ويعود إليه لا يستحق هذا الثناء (والثالث) لا تقض حاجة
 المداحين والعرب تقول إن رجوع خائب من حاجته رجوع بكفه مملوء تراباً
 (والرابع) تقيض هذا قاله لي شيخنا أبا العباس المجرجاني قال معناه أقض
 حاجته وأعطاه ما سأل فإن الذي تعطيه سيصير تراباً كأنك أعطيت تراباً
 (والخامس) إن المعنى الدعا لأن العرب تقول إذا دعيت بغيره المحجور بغيره
 التراب أي يقول للمداحين كذلك (ووصف) أعرابي أميراً فقال كان
 إذا ولي لم يطابق بين جفونه وأرسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم
 شاهدهم فالحسن راج والمسي خائف (وقال) عبيد الله بن الزبير
 لا يبعدن ابن هند يعني معاوية إن كانت فيه لخارج لم أجدها في أحد بعده
 أبداً والله إن كذا لغيره وما الليث المجري على برامته باجرأ منه فيتفارق لنا
 وإن كذا لخذعه وما ابن آوى من الأرض يادهي منه والله لو ددت أنا متهناه
 مادام في هذا حجر وأشار إلى أبي قبيس لا يتحون له عقل ولا تنقض له قوة
 (وقال) الصنابحي كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي عبيدة
 رضي الله عنه كتاباً في مثل اذن الفأرة أما بعد فإنه لا يقيم امر الله تعالى
 في الناس الا حصيل العقدة بعيد الغرة لا يطالع الناس منه على عورة
 ولا يخفي في الحق على الجراءة ولا يخاف في الله لومة لائم (وقال) مالك
 رضي الله عنه جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسأله أن يكتب له
 كتاباً في أمر فقال اذهب إلى منزلة أئمة ابداً وقرطاس فذهب فلم يجد
 فقال اطاب عندهم شيئاً فذهب فلم يجد عندهم الا اذن مزود فكتب له
 في تلك الاذن (ولما) ولي المأمون يحيى بن أكرم قضاء البصرة بعد أن
 استحسن علمه وعقله امتحنه بمائيل فوجده فوق ما يريد فلقاه وجوه أهل
 البصرة فرأوا شاباً صديماً باقات محبته فتعجبوا ونظر بعضهم إلى بعض
 يقولون الا كيف وينمزون المحواجب فقال له بعضهم كم سن القاضي أصلحه

برامته أي احكامه
 لا نور

أجسامهم فان النسر مع عظمه لا يأكل الا تننا وطير الماء مع ضفده
يهاجم ميت السمك ويأكل الحي منه (وفي) حكم الهند السلطان المحازم
ربما أحب الرجل فأقصاه وأما رجه مخافة ضربه كالمسوح يقطع أصبعه
مخافة ان ينتشر السم في جسمه وربما أبغض الرجل وأكره نفسه على
توليته وتقريبه لغنى يجمده عنده كتكارة المرأة على الدواء البشع لنفعه الا ان
للاسلام شروطا قد لا تستقيم هذه السيرة عليها الا ترى ان علي بن أبي طالب
رضي الله عنه لما افضت اليه الخلافة كان معاوية والبايعاء إلى الشام من قبل
عمر ثم عثمان رضي الله عنهم فاستشار في امره فقال له بعضهم اقره على
امره وارسل اليه به هذه فان دخل في بيعتك فاعزله فقال له ربي الله
اتأمرني ان اطالب العدل بالجور ثم عزله فكان سبب عصيانه (وهكذا)
اشاروا عليه فقالوا يا امير المؤمنين لو فضلت هؤلاء الاشراف ومن يخوف منهم
وانما الناس اصحاب دنيا حتى اذا استوثق الامر عدت الى التسوية فقال
اتأمر وفي ان اطالب العدل بالجور فيمن وليت عليه والله لو كان مالي اسويت
بينهم ولم افضل بعضهم على بعض فكيف والمال لهم واعطاء المال في غير
حقه تبذير وسرف وهو يرفع ذكر صاحبه في الدنيا ويضعه عند الله تعالى
في الآخرة وان يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الاحرم الله تعالى
شكرهم وصير لغيره ودهم فان بقي معه منهم من يظهر له الود والشكر
فذلك ملق وخديعة لينال منه فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونته
ومكافأة ما سلف من مبرته فشر خليل والاثم خدين واياك أيها الوالي
وحب المدح فان من احب المدح فهو كمن مدح نفسه واذا علم منك ذلك
جعلك الناس سلا لقضاء حاجتهم منك فيئذ يذكرون قضاء الحوائج
لنفسك لا لهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم احنوا التراب في وجوه
المداحين وسمع المتداد رجلا يدح عثمان بن عفان رضي الله عنه فأخذ
كفاه من تراب فألقاه في وجهه وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدح
رجلا فقال قطعت ظهرا خيلك لو سمعها ما أفلح بعدها (وفي الحديث) خمس

ومنهم للعلم والفتيا وحفظ أساس الملة فلا يكمل للملك ملك بالمجمع هذه
 العاقبات (وقال) أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما مات كسري بلغ
 موته النبي صلى الله عليه وسلم فقال من استخلفوا بعده قالوا ابنته بوران
 قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة (وقال) ابن عباس رضي الله عنهما
 لما كانت فتنة الحرّة من استعمل القوم قالوا عبيد الله بن مطيع على
 قريش وعبيد الله بن حنظلة الراهب على الإنصار قال أميران هلك والله
 القوم وليس بشتر من النسب إلا في الإمامة العظمى دون سائر الولايات
 (ولما) استخضر هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهما
 وكان من الخطباء قال له هشام بلغني أنك تخطب الخلافة ولا تصلح لها لأنك
 ابن أمة قال زيد فقد كان اسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ابن
 أمة واسحاق صلى الله عليه وسلم ابن حرة ومحمد صلى الله عليه وسلم من
 ولد اسماعيل ثم اتهمه في أمر فقال زيد أنا أملك قال له هشام ومن
 يصدقك قال له زيد انه ليس احد فوق أن يأمر بقتل الله ولا احد
 دون أن يؤمر بقتل الله تعالى منك (وقال) بعض الخلفاء دلفني عبي
 رجل استعمله في أمر قد أهمني قالوا وكيف تريد قال اذا كان في القوم
 وليس أميرهم كان كانه أميرهم واذا كان أميرهم كان كانه رجل منهم
 قالوا ما نعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثي قال صدقتم هولاء (ويروى)
 ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه استشار في قوم ليستعملهم فقال له بعض
 أمحابه عليك بأهل العدل قال ومن هم قال الذين اذا عبدوا فاهو ومارجون
 وان قصر واهل الناس اجتهد عمر (ولما) قدم يزيد بن بشر بن مروان
 على عبد الملك بن مروان سأله عن بشر قال يا أمير المؤمنين هو الشديد في غير
 عنف اللين في غير ضعف فقال عبد الملك بن مروان ذلك إلا عسر الأجرود
 الذي كان يأمن عنده التبري ويخاف لديه السقيم ويعاقب على قدر
 الذنب ويعرف موضع العفو الشديد في غير عنف اللين في غير ضعف
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه (وقال الحكميم) اعتبروا الرجال بأنفعهم لا بعظم

والانراج على من اسلم من اهل الارض (والواجب) ان يؤخذ ما ضرب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من كل جريب كرم عشرة دراهم ومن كل جريب نخلة ثمانية دراهم ومن كل جريب رطبة او شجرة ستة دراهم ومن كل جريب حنطة أربعة دراهم ومن كل جريب شعير دراهمان

*(فصل — ل) * وأما الكنائس فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بهدم كل كنيسة لم تكن قبل الاسلام ومنع ان تحدث كنيسة وأمر ان لا يظهر عليبة خارجة من كنيسة ولا يظهر صليب خارج من كنيسة الا كسر على رأس صاحبه (وكان) عروة بن مجديدهم باصنعاه وهذا مذهب علماء المسلمين أجمعين (وشدد) في ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فأمر أن لا يترك في دار الاسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة (وهكذا) قال الحسن البصري قال من السنة أن تهدم الكنائس التي في الامصار القديمة والحديثة ويمنع اهل الذمة من بناء ما خرب (وقال) الاصطخري ان طينوا ظاهر الحائط منعوا وان طينوا باطنه الذي يليهم لم يمنعوا ومنعوا ان يعملوا على المسلمين في البناء وتجاوز المساواة وقيل لا تجوز

(الباب الثاني والخمسون في بيان الصفات المعتمدة في الولاية)

(اعلم) أريدك الله ان منزلة العمال من الوالي بمنزلة السلاح من المقاتل فاجهد جهده في ابتغاء صلاح العمال فاذا فقد الوالي عمال الصديق كان كفقده المقاتل السلاح يوم الحرب ويحتاج الى طبقات الرجال كما يحتاج المحرب الى أصناف العدة فمن الدرق للاستبحان والسيوف للذخيرة والرمح للمعاينة والسهم للبيعة والدرع للتحصين ولكل منهم موضع ليس للآخر والرجال للملك كالاداة للمصانع لا يسد بعضها مسد بعض كذلك طبقات الرجال للملك منهم للرأى والمشورة ومنهم لإدارة الحرب ومنهم لمجمع الاموال ومنهم لحفظها ومنهم للحماية ومنهم للمكتابة ومنهم للجمال والفخر ومنهم للباهة والذكر ومنهم للدعاء والوقار

الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم بالاجور (قيل) ينتقض العهد وان فعل ما يمنع منه مما لا ضرورة فيه كترك الغيار واظهار الجور وما شبههما عزز عليه ومتى فعل ما لا يوجب نقض العهد رد الى ما منه في احاد القوانين وقتل في الحين في القول الآخر

*(فصل — ل) * وفي تقدير المجزية اختلاف بين العلماء فقيل انها مقدرة الاقل والاكثر على ما كتب به عمر رضي الله عنه الى عثمان بن حنيف بالكوفة فوضع على الغني ثمانية واربعين درهما وعلى من دونه اربعة وعشرين درهما وعلى من دونه اثناعشر درهما وذلك بمحض من المحابة رضي الله عنهم ولم يخالفه أحد وكان الصرف اثني عشر درهما بدينار (وهذا) مذهب ابي حنيفة وابن حنبل رضي الله عنهما وأحد قولي الشافعي رضي الله عنه وجعلوه كانه حكم امام فلا ينتقض (وقيل) انها مقدرة الاقل دون الامام في الزيادة والنقصان وهو الاقيس (وقيل) انها مقدرة الاقل دون الاكثر فيجوز للامام ان يزيد على ما قدره عمر رضي الله عنه ولا يجوز ان ينقص عنه (وقال) بعضهم يجوز ان يساوي بينهم فباخذ من كل واحد دينار (وقال) مالك رضي الله عنه يؤخذ من الموسر اربعون درهما ومن الفقير دينار وعشرة دراهم ويتخرج على مذهب مالك رضي الله عنه في وجوب تقدير طرفيها قولان بناء على العشرة المأخوذة منهم هل هو تقدير شرعي لا يجوز فيه الزيادة والنقصان وعن مالك فيه روايتان ولا جزية على النساء والمماليك والصبيان والمجانين (وكتب) عمر بن عبدالعزيز الى عبد الحميد بن عبد الرحمن سلام عليك أما بعد فان اهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور من العمال واستنفت سنة سنها عليهم عمال السوء فأحز عليهم ارضهم ولا تقبل نراياهم على عامر ولا عامرا على خراب ولا تأخذ من الخراب ما لا يعطون ولا من العامر الا وظيفة الخراج ولا وزن سبعة ليس لها أس ولا أجور والضرايب ولا اداة فضة ولا هدية النوروز والمهرجان ولا ثمن المحف ولا اجور البيوت ولا دراهم النكاح

الغيار ككتاب علامة
اهل الذمة كالزنا
ونحوه اه

بالله ورسوله قال لا قال ارجع فلن استعين بشرك ثم لمحقه على ظهر اليبس
فقال له مثل ذلك قال انؤمن بالله ورسوله قال نعم قال ففرج به وهذا اصل
عظيم في ان لا يستعان بكافر هذا وقد نرج ليقاتل بين يدي النبي صلى
الله عليه وسلم ويراق دمه فكيف استعالمهم على رقاب المسلمين (وكتب) عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه الى عماله ان لا تولوا على أعمالنا الا اهل
القرآن فكتبوا اليه انا وجدنا فيهم خيانة فكتب اليهم ان لم يكن في اهل
القرآن خير فاجدر ان لا يكون في غيرهم خير

(فصل) ومتى نقض الذمي العهد بمخالفته اشي من الشروط المأخوذة
عليه لا يرد الى مأمنه والامام فيه بالخيار بين القتل والاسير (وقال)
أصحاب الشافعي رضي الله عنه ويلزمهم أن يميزوا عن المسلمين في اللباس
وان لبسوا قلانس ميزوا عن قلانس المسلمين بالخرق ويشدون الزناير
في أوساطهم ويكون في رقابهم خاتم من رصاص او نحاس او حرس يدخلون
به الحمام وليس لهم ان يلبسوا العمامة والعليلان وامام المرأة فانها تشد
الزناير تحت الازار وقيل فوقعه وهـ واولى ويكون في عنقه خاتم
تدخل به الحمام ويكون احد خفيها اسود والاخر ابيض ولا يركبون
الخيول ولا يركبون البغال والخيول بالكف عرضا ولا يركبون بالسروج
ولا يصعدون في المجالس ولا يبدؤون بالسلام ولا يلجئون الى اضيق الطرق
ويمنعون ان يعملوا على المسلمين في النساء وتحوز المساواة وقيل لا تحوز
بل يمنعون وان غلبوا كادار اعالية اقر واعليها ويمنعون من اظهار المنكر
والخمر والخنزير والناقوس والمجهر بالتوراة والانجيل ويمنعون من المقام
في المحارز ومكة والمدينة والجماعة ويجعل الامام على كل طائفة منهم
رجلا يكتب اسماءهم وحالاتهم ويستوفي جميع ما يؤخذون به من جميع
الشروط وان امتنعوا من اداء الجزية والتمام احكام الله انتقض عهدهم
وان زنا احدهم بمسجلة او اصابها بكاح او آوى عينا لا كفار ودل على
عورة المسلمين او فتن مسلما من دينه او قتله او قطع عليه الطريق او ذكر

مثلا للشياطين لانهم اقرب لذلك وهم اهل وقرب منه اهل الحق وباعد عنه
 اهل الباطل والاهواء فاحي الله به الحق وامات به الباطل فهو يذكر
 بذلك فيترحم عليه مادامت الدنيا (وكان) عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 يقول لانتم حملوا اليهود والنصارى فانهم اهل رشافي دينهم ولا يحمل
 الرشا (ولما) استقدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابا موسى الاشعري من
 البصرة وكان عاملا عليها للكتاب دخل على عمر وهو في المسجد فاستأذن
 لكتابته وكان نصرانيا فقال له عمر رضى الله عنه قاتلك الله وضرب يده
 على فخذه وليت ذميا على المسلمين اما سمعت الله تعالى يقول يا ايها الذين
 امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولم
 منهم فانه منهم الا تتخذت حينما قال يا امير المؤمنين لى كتابته وله دينه فقال
 لا اكرمهم اذا هانهم الله ولا اعزهم اذا اذلم الله ولا ادنهم اذا قصاعم الله
 (وكتب) بعض العمال الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان العدي قد كثرت
 وان الجزية قد كثرت اذنتعين بالاخراج فكتب اليه عمر انهم اعداء
 الله وانهم لنا عشة فابزلوهم حيث انزلهم الله ولا تؤدوا اليهم شيئا (وقال)
 عمر بن اسد انا ناكب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى محمد بن المنتشر
 اما بعد فانه بالغى ان في حملك رجلا يقال له حسان بن برداء على غير دين
 الاسلام والله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
 هيزوا ولعبا من الذين اتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا
 الله ان كنتم مؤمنين فاذا اناك كافي هذا فادع حسان الى الاسلام فان اسلم
 فهو منا ونحن منه وان ابي فلا تستعين به ولا تأخذ من غير اهل الاسلام على
 شئ من اعمال المسلمين فقرأ الكتاب عليه فاسلم (ولما) خرج النبي صلى
 الله عليه وسلم الى بدر تبعه رجل من المشركين فلحقه عنه داحرة فقال انى
 اريد ان اتبعك واصيب معك قال ائتؤمن بالله ورسوله قال لا قال فارجع
 فلان تستعين بمشرك ثم لحقه عنه داحرة ففرج به أصحاب النبي صلى الله عليه
 وسلم وكانت له قوة وجلادة قال جئت لك لاتبعك واصيب معك قال ائتؤمن

ان اراده وان توفى المسلمين وتقوم لهم من مجالسنا اذا ارادوا المجلس
ولا تشبه بهم في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق
سعر ولا تشككهم بكلامهم ولا تشكك في بكتاهم ولا تركب بالسروج ولا تشكك
بالسيوف ولا تتخذ شيئا من السلاح ولا تخجلهم معنا ولا تشكك على
خواتمنا بالعربية ولا تبيع الخور وان نخزم قدام رؤسنا ونلزم زيننا
حيثما كنا وان نشد الزنا نير على اوساطنا ولا تظهر صلبنا وكتبنا في شيء من
طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا تضرب نواقيسنا في كنائسنا الا ضربا خفيفا
ولا ترفع اصواتنا بالقراءة في كنائسنا في حضرة المسلمين ولا ترفع اصواتنا
مع موتانا ولا تظهر النيران في شيء من طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا
تجاورهم بموتانا ولا تتخذ من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين ولا تطلع
على منازلهم (فلما) اتيت عمر رضي الله عنه بالكتاب زاد فيه ولا تضرب
احدا من المسلمين شرطنا ذلك على انفسنا واهل ملتنا واولادنا عليه الامان
فان نحن خالفنا في شيء مما شرطنا لكم وضعناه على انفسنا فلا ذم لنا وقد
حلى منا ما يحل من اهل المعاهدة والشقاق (فكتب) عمر رضي الله عنه ان
امض ما سألوه وأحق فيهم حرفين واشترطهم ما عليهم مع ما شرطوه على انفسهم
ان لا يشترروا شيئا من سبائ المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا فقتله
عنده (وروى) نافع عن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كتب الى اهل الشام في النصارى ان يقطع رعايتهم وان
يركبوا على الاكف وان يركبوا في شق وان يلبسوا خفافا زي لباس
المسلمين ليعرفوا (وروى) ان بني ثعلبة دخلوا على عمر بن عبد العزيز
فقالوا يا امير المؤمنين انا قوم من العرب افرض لنا قال نصارى قالوا
نصارى قال ادعوا الى حكامنا ففعلوا فجزم نواصيهم وشق من ارديتهم حتما
يحترقونها وأمرهم ان لا يركبوا بالسروج ويركبوا الا كفاف من شق
واحد (وروى) ان امير المؤمنين المتوكل اقصى اليهود والنصارى ولم
يستعملهم وأذلهم وأقصاهم وخالف بين زيهم وزي المسلمين وجعل على ابوابهم

امراته فقال أترين رجلا له - ذامن فقراء المهاجرين هوأم من الاغنياء
فقلت بل من الاغنياء فقصها حتى بقيت منها صرة أظن فيها ثلاثين أوقحو
ذلك فقالت له امرأته اليس لي أنا حق فاعطاها اياها (وقال) رجاء بن حيوة
رأيت امرأة تسأل عن دار عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فأرشدناها الى
الدار فرأت دارا متشعبة فقالت تخبط هناك استأذن لي على فاطمة امرأة
عمر بن عبد العزيز فقال ادخلي وصوفي لما فانها تأذن لك فدخلت فلما
أبصرت ما هناك قالت جئت أرم فقري من بيت الفقراء واذا رجل يعمل
في الطين وهناك امرأة فسألتهما عن أمير المؤمنين فقالت هو ذاك يعمل
في الطين فقالت له يا أمير المؤمنين مات زوجي وترك لي ثمانين بنات فبكي
عمر بكاء شديدا ثم قال لها ما تريدين قالت تفرض لمن فقال تفرض للكبيري
ما سمعها قالت فلانة فكتبها فقالت الحمد لله قال وما اسم الثانية قالت فلانة
فكتبها فقالت الحمد لله حتى كتب السابعة فقالت جزاك الله خيرا يا أمير
المؤمنين فطرح القلم من يده وقال له الوانك وليت الحمد أهله لا تمنناهن لك
مرى السبع فليواسين الثامنة

(الباب المحمدي والخمسون في أحكام أهل الذمة)

(روى) عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
حين صالح نصارى أهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله
عمر أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا انكم لما قدمتم علينا سألناكم
الامان لانفسنا وذراريينا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا
ان لا نحدث في مدائننا ولا فيما حولها دبرا ولا كنيسة ولا قلية ولا صومعة
راهب ولا نجسد ما نحب منها ولا ما كان محتطاً منها في خطط المسلمين
في ليل ولا نهار وان نوسع أبوابها للمارة وابن السبيل وان نزل من ربنا
من المسلمين ثلاث ليل نطعمهم ولا نأوى في كنائسنا ولا في منازلنا
جاسوساً ولا نسكتهم عن المسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا
ولا ندعوا اليه أحداً ولا نمنع أحداً من ذوى قرباتنا الدخول في الاسلام

الخطاب فصعد فغاب بين يديه فصعد فينا وصوب فلم تأخذ عينه غيري فدعاني
فقال من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وماتت ولى من أعمالنا قلت
البحرين قال وماتت رزق قلت ألغا قال كثر خيرها تصنع بها قلت اتقوت منها
بشيء وأعود علي أقارب لي فما فضل عنهم فعملي فقراء المسلمين قال فلا بأس
عليك أرجع إلى موضعك فرجعت إلى موضعي من الصف فصعد فينا
وصوب فلم تقع عينه الا علي فدعاني فقال لي كم سنك قلت خمسة وأربعون
سنة قال الآن استحكمت ثم دعا بالطعام وأصحابي حديثوا عهد بدين
العيش وقد تحببوا له فأتى بخبز وأعضاء بغير فجعل أصحابي يعاقبون ذلك
فجعلت آكل وجعلت أنظر إليه يلحطني من بينهم ثم سبقت مني كلمة فتمنيت اني
سكنت في الارض ولم ألقها فقلت يا أمير المؤمنين ان الناس يحناجون إلى
سلامك فلم يحدت إلى طعام ألين من هذا فزجرني وقال كيف قلت فقلت
أقول يا أمير المؤمنين لو تنظر إلى قوتك من الطحين ان تحب ذلك قبل ارادتك
ايام يوم ويطلع لك اللحم كذا فيؤتى بالخبز ليناً وباللحم فريضاً فسكن غيظه
ثم قال ههنا زغت قلت نعم قال ياربيع انالوشة الملائكة الرحاب من صلاتي
وسنابك يعني الخبز الحواري وليكني رأيت الله تعالى عاب على قوم شهواتهم
فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم أمر أبا موسى باقراري على عملي
وان يستبدل بأصحابي (وقال) قبيصة بن ذؤيب دعا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عمر بن سعد وكان على أهل حصص فقال علام يحبك أهل
الشام فقال اني أحبهم فأحبوني قال مالك اليوم قلت عدي وفرنسي وبغلي
وخادمي قال فأتلبس في الشتاء قال عصابة أشد بهاراً مني وجبة وكساء قال
فأتلبس في الصيف قال قيصار وريطة قال فأعطاني عمر ألف دينار وقال
خذها وانفق منها ما واعدت منها فأتلبس في الصيف وكساء قال
البراءة قال خذها فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدفع إلى مالا وهو دون
ما أعطيتك فقلت له كما قلت لي فقال يا عمر ما آتاك الله من هذا المال
عطاؤه من غير ان تعرض له أو تشرف له بنفسك فاقبله فأخذه فانطلق به إلى

الغريض بالمهجة
معناه الطري أه

ترضون لانه كم ما راضاه لنفسى فقلنا يا امير المؤمنين ان المدينة ارض
العيش بها شديدا ولا ترى طعامك يغنينا ولا يؤكل طعامك وانا بارض
ذات ريف وان اميرنا يغنينا وان طعامه يؤكل قال فنظر ساعة ثم
رفع رأسه فقال قد فرضت لكم من بيت المال شاتين وجر يمين فاذا
كان بالغداة فضع احدي الشاتين على احد الجريمين فكل أنت
وأصحابك ثم ادع بشراب ثم اسق الذي عن يمينك ثم اسق الذي عن شمالك
ثم قم لمحاكتك فاذا كان العشاء فضع الشاة الغابرة على الجريب الآخر فكل
أنت وأصحابك ألا وأشبها والناس في بيوتهم وأطعموا عيالهم والله ما أرى
ريسا قايما يؤخذ منه كل يوم شاتان وجر يمان الا سرعان في خوابه (وكان) عمر
قد أطعم جريمين بالخل والزيت لثلاثين رجلا فكم فاهم فأجراه على كل رجل
في كل شهر عن كان في الدواوين مكان ما كانت فارس تجريه على خيولهم
وأساورتهم (وقال) سعيد بن المسيب وأبو سلمة كان عمر بن الخطاب أبا
العمال يسلم على أبوابهم ويقول ألكن حاجة وأيتكن تريدان تشترى
شيئا فیرسان معه مجواجهن ومن ليس عندهما شيء اشترى لهما من عنده
واذا قدم الرسول من بعض الثغور يتبعهن بنفسه في منازلهن به كتب
ازواجهن ويقول از واجكن في سبيل الله وانتي في بلدة رسول الله ان كان
عندكن من يقرأ أو الافاقر بن من الابواب حتى أقرأ ألكن ثم يقول الرسول
يخرج يوم كذا وكذا فاذا كتبن حتى نبعث بكتبكن ثم يدور عليهن بالقراطيس
والدواة ويقول هذه دواة وقرطاس فاذن من الابواب حتى أكتب لكن
ويعربا المغيات فيأخذ كتبهن فيبعث بها الى أزواجهن (وقال) الربيع
ابن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب
اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا جميعا فلما
قدمت المدينة أتيت برقا فقات يا برقا ما سترشدوا بن سبيل أي الهيمت أحب
الى أمير المؤمنين ان يرى فيها عماله فأومأ الي الخشونة فعمدت الى خفيين
مطارفين ولبست جبة صوف ولبست عمامتي على رأسي فدخلنا على عمر بن

ومؤذنه ومن كان يلي معه في كل شهر لما بعثه وبعث معه عثمان بن حنيف
وابن مسعود الى العراق (وأجرى) عليه في كل يوم نصف شاة ورأسها وجلدها
واكارها ونصف جريب كل يوم (وأجرى) على عثمان بن حنيف ربع شاة
ونخسة دراهم كل يوم مع عطائه وكان عطاؤه خمسة آلاف درهم (وأجرى)
على عبد الله بن مسعود مائة درهم في كل شهر وربع شاة في كل يوم (وأجرى)
على شريح القاضي مائة درهم في كل شهر وشاة أجربة (وأعفا) فضل عمارا
عليهم لانه كان على الصلاة (قال) مالك وكان عمر لا يفرض لصغير ورضيع
واذا فطمهم فرض له فمرت من الليل وصبي يبكي يعني الرضاع وأمه لا ترضعه
فقال لها عمر أرضعيه قالت اذا لا يفرض له عمر قال بلى هو يفرض له ثم فرض
عمر به لذلك لم يولد مائة درهم في كل سنة قال ابن حبيب وفرض عمر للعمال
كل عيل من ذكر وأنثى جريدين من برقي في كل شهر وقسطين من زيت وقسطا من
خل ومائة درهم في كل سنة (قال) والجر يرب قفيز بالقرطبي والقسط قدر
ثمان ربيع الزيت بالقرطبي (قال) الحسن وكان عطاؤه ساليان خمسة آلاف
وكان على زها ثلاثين ألفا من الناس وكان يخطب الناس في عباءة يلبس
نصفها ويقرش نصفها واذا خرج عطاؤه امضاء وكان يسف الخوص ويأكل
من عمل يديه (وقال) الحسن قدم على عمر بن الخطاب وفد من أهل البصرة
مع أبي موسى الأشعري قال فكان دخل عليه وله في كل يوم خبز يات فربما
وافقناها مأدومة بسمن وأحيانا بزيت وأحيانا باللبن وربما وافقنا القديد
البابس قد دق ثم اغلى عليه بماء وربما وافقنا اللحم العريض وهو قائل
فقال لهم يوماني والله أرى تغذركم وكراهمكم لطعامي واني لو شئت لكنت
أطعمكم طعاما وأرفهمكم عيشا أما والله ما أجهل كرا كروا سمنه وصلاته وصنابا
وصلاتي قال والمصلاء الشواء والصناب الخردل والصلاتي الخبز الرقاق
ولكني سمعت الله عزير قوما بأمر فعه لوه فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها (فكاهنا) أبو موسى فقال لو كنتم أمير المؤمنين لفرض
لكم من بيت المال طعاما ما تاكلونه فكل مناه فقال يا معشر الأمراء هل

قوله يسف الخوص
أي ينسجه اه

العريض بالعين
المهمة الذي لم يبلغ
في نسجه والكرأكرا
رحى زور البعير
والصناب ككتاب اه
وقوله الخردل
هكذا في النسخ
التي بأيدينا والذي
في القاموس ان
الصناب صباغ
يتخذ من الخردل
وقوله والصلاتي
الخبز الرقاق هكذا
في النسخ أيضا
والذي في القاموس
انه اللحم المشوي
فليجرر

بالمائة يا عمير فقال لا نسألني عنها قال لتخبرني قال قسمتها بيني وبين اخواني
من المهاجرين والانصار قال فأمر له بوسقة من ماعام وثوبين قال يا أمير
المؤمنين أما الثوبان فأقبل وأما الوسقة فلاحاجة لي بهما عند أهلي صاع
من برهوكا فيهم حتى أرجع إليهم (وروى) ان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه صرأ بهما ثاثة دينار وقال للغلام اذهب بها الى أبي عبيدة بن الجراح
ثم تالكما ساعة في البيت حتى ترى ما يصنع فذهب بها الغلام اليه وقال يقول
لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك قال وصله الله ورحمه ثم قال
يا جارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان وهذه الخمسة الى فلان حتى انفدها
فرجع الغلام الى عمر فاعبره ووجده قد أعد مثلها المعاذ بن جبل وقال
اذهب بها الى معاذ بن جبل وتلكما في البيت حتى تنظر ما يصنع فيها فذهب
بها اليه وقال ان أمير المؤمنين يقول لك اجعل هذه في بعض حاجتك فقال
رحمه الله ووصله ثم قال يا جارية اذهبي الى فلان بكذا الى فلان بكذا
فقال امرأة معاذ ونحن والله مساكين فاعطنا ولم يبق في الخزقة الا ديناران
فرمى بهما اليها فرجع الغلام فاعبر بذلك عمر فقال عمر انهم اخوة بعضهم
من بعض

*(الباب الخمسون في سيرة الساطان في تدوين الدواوين وفرض الارزاق
وسيرة العمال)*

(اعلموا) أرشدكم الله ان أول من اتخذ الدواوين وأجرى الاعطية على
ما روى عمر بن الخطاب فكان يفضل أهل السابقة ثم الذين يلونهم ثم حتى
أجرى على العامة شيئا واحدا ثمانمائة وأربعمائة وفرض للعمال مائة
درهم في كل سنة (وكان) أبو بكر يسوى بين الناس في العطاء ولا يفضل أهل
السابقة ويقول انما عملوا لله فأجورهم على الله وانما هذا المال عرض
حاضر يأكله البر والفاجر وليس ثمنه الا عملهم (وكان) عمر يقول لا أجعل
من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه ولم يقدّر عمر الارزاق
الا في ولاية عمار فاجرى على عمار ستمائة درهم مع عطائه لولائه وكتبه

حافيا معه عكازته بيده وادأوته ومزوده وقصعته على ظهره فلما نظر اليه
 عمر قال يا عمير اجبتنا أم البلاد بلاد سوء فقال يا امير المؤمنين امانها لك الله
 أن تجهر بالسوء من القول وعن سوء الظن وماترى من سوء الحال وقد
 جئتك بالدينيا أجزها بقرابها قال وما معك من الدنيا قال عكازتى انوكا عليها
 وادفع بها عدوا وان لقيت ومزودى احملى فيه طعاعى وادأوتى هذه احملى فيها
 ماء لشربى وصلاتى وقصعتى هذه اتوضأ فيها واغسل فيها رأسى وآكل فيها
 طعاعى فوالله يا امير المؤمنين ما الدنيا بعد الا تتبع لمساعى قال فقاسم عمر
 من مجلسه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وبكى ثم قال اللهم
 المحقنى بصاحبى غير مفتضح ولا مبدل ثم عاد الى مجلسه فقال ما صنعت
 فى عملك يا عمير قال أخذت الرقة من اهل الرقة والابل من اهل الابل
 وأخذت التجزية من اهل الزمة عن يدوهم صاغرون ثم قسمتها بين الفقراء
 والمساكين وابناء السبيل فوالله يا امير المؤمنين لو بقى عندي منها شئ
 لاتبته به فقال عمر عاد الى عملك فقال عمر أنشدك الله يا امير المؤمنين
 ان لا تردنى الى عملى ولم اسلم منه حتى قلت لذى أخراك الله فهذا ما عرضنى له
 ولقد خشيت ان يخصمنى له محمد صلى الله عليه وسلم ولقد سمعته يقول أنا
 حبيج المعلوم ومن حاجبته حججته ولكن أنا ذنلى آتى اهللى فأذن له فألقى
 أهله فبعث اليه عمر رجلا يقال له حبيب بمائة دينار فقال له اذا أتيت عميرا
 فانزل عليه ثلاثا فان يكن خائنا لم يخف عليك فى عيشه وحال اهل بيته وان لم
 يكن خائنا لم يخف عليك فادفع اليه المائة دينار فماتاه حبيب فنزل عليه ثلاثا
 فلم ير له عيشا الا الشعير والزيت فلما مضت الثلاث قال يا حبيب ان رأيت ان
 تتحول عنا الى جيراننا فلهام أن يكونوا اوسع عيشا منا فامتنح فوالله لو كان
 عندهنا غير هذا الاثر نراك به قال فدفع اليه المائة دينار وقال قد بعث بها
 اليك أمير المؤمنين فدعا بغرو وخلق لامرأته فصرها الخمسة والستة والسبعة
 ففقههم افة قدم حبيب على عمر فقال يا امير المؤمنين جئتك من عند أزد
 الناس وما عندهم من الدنيا الا قليل ولا كثير فبعث اليه عمر وقال ما صنعت

والبس واركب فانك ميت أو مقتول قال ان هـ ذاك خير لي في صلاتي واصبح
 لقلبي واشبه بسنة الصالحين قبلي واجدر ان يقتدي بي من أتى بعدي
 (وقال) المحسن ان عمر بن الخطاب يخطب بيفها ويوعس في المدينة بالليل اذا أتى على
 امرأة من الانصار تحمل قرية فساءلها فذكرت ان لها عيالا وان ايس لها خادم
 وانها تخرج بالليل فتسقيهم الماء وتكره ان تخرج بالتمار فحمل عمر عنها القرية
 حتى بلغ منزلها وقال اغدي على عمر غدوة يخدمك خادما قالت لا أصل اليه
 قال انك متجديته ان شاء الله تعالى فعدت عليه فاذا هي به فعرفت انه الذي
 حمل قربتها فذهبت تولى فأرسل في أثرها وامر لها بخادم ونفقة (ولما) حج
 عمر قال كم بلغت نفقة ابا بركا قال ثمانية عشر دينارا يا امير المؤمنين قال
 ويحك ابخفنا بيت مال المسلمين (وقال) شهر بن حوشب لما قدم عمر
 ابن الخطاب الشام طاف بكورها حتى نزل حها فقلال اكتبوا لي فقراءكم
 فرفعوا اليه الرقعة فاذا فيها سعيد بن عامر فقال عن سعيد بن عامر قالوا اميرنا
 فحبب عمر وقال كيف يكون اميركم فقيرا قالوا انه لا يمسك شيئا فبكى عمر
 وبعث اليه ألف دينار يستعين بها في حاجته فجعل يسترجع فقالت له امراته
 مالك اصابتك امير المؤمنين بشئ قال اعظم من ذلك أتتني الدنيا دخلت على
 الدنيا واني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المسلمين يدخلون
 الجنة قبل أغنيائهم بأربعين عاما فوالله ما يسرني اني جئت عن الرعي
 الاول وان لي ما طاعت عليه الشمس قالت فاصنع به ما شئت قال هل عندك
 معونة قالت نعم فأتته بخمارها فصر الدنانير فيه صررا ثم جعلها في محلاة
 وبات يصلي ويبكي حتى أصبح فاعترض جيشا من جيوش المسلمين فأماضها
 كلها فقالت له امراته رجلك الله لو جئت منها شيئا استعين به قال سمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو طاعت امرأة من نساء اهل الجنة الى الارض
 ثلاث الارض من ربح المسك واني والله ما أختار لك عليهن فسمكت
 (وروى) ان عمر بن الخطاب استعمل على حصن رجلا يقال له عمير بن سعد
 فلما مضت السنة كتب اليه ان يقدم عليه فلم يشعر به عمر ان قدم ماشيا

الرعي - ل كأمير
 مقدمة الخيل أو
 فيدر العشرين أو
 الخمسة والعشرين
 وجهه رعال
 كرجال والمراد
 الركب السابقون
 الى الجنة اهـ

فقدت عليه وهو يطوف في ابل الصدقة فطفت معه نصف النهار ثم دعا
بماء فاغتسل ودعا الى بياض فاعتسأت ثم ذهب الى منزله فأتى بالحلم غليظ ونخب
متمحش ثم قال انظر من على الباب فاذا سودان من اهل الصفة فأذن لهم
فجعل يأكل معهم فاذا لحم غليظ لا أسطيع أن أسيغه وقد كنت تعودت
درمك أصـ بهان اذا وضعت في في نزل بطني ثم دعا بالسـ فط فقال أتعرف
خاتمك قلت نعم قال كتبت ترفقي بي تزعم اني احق به من اين اصيغه فأخبرته
قال اذهب فاجدهـ له في بيت مال المسلمين حتى اقصيه بينهم (وقال) قتادة قدم
عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشام فصنع له طعام لم يرق له مثله فقال هذا لنا
فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبهون من خبز الشعير قال خالد بن
الوليد لهم الجنة فاغرو رقت عينا عمر وقال ائن كان حظنا في هذا الطعام
وذهبوا بالجنة لعدباينونا بونا بعيدا (وقال) عبد الله بن عمر العمري ان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قدم الشام قال لابي عبيدة اذهب بنا الى
منزلك قال ما تريد الا ان تعصر عينيك على قال فدخل منزله فلم ير شيئا فقال
عمر أين متاعك لا أرى الا لدا وشنا وصحفة وأنت أميراً عندك طعام فقام
أبو عبيدة الى جرابه فأخرج منه كسرات فبكي عمر فقال أبو عبيدة
قد قلت انك تعصر عينيك على يا أمير المؤمنين يكفيك من الدنيا ما يبلغك
المقيل فقال عمر غيرت الدنيا بعدك يا أبا عبيدة (وقال) النخعي بعث
عمر بن الخطاب مصدقين فأبطوا عليه وبالناس حاجة شديدة فجاؤا
بالصدقات فقام فيهم امترزا بعباءة يختلف في أولها وآخرها يقول هذه لآل
فلان وهذه لآل فلان حتى انتصف النهار وجاع فدخل بيته حتى اذا
امكن اكله اكل ثم قال من ادخله بطنه النار ابعده الله (وقال) طاوس
أجذب الناس على عهد عمر بن الخطاب فساكل سمنا ولا سميما حتى اكل
الناس (وقال) سعيد بن جبیر ان عليا رضى الله عنه قدم الكوفة وهو
خليفة وعليه ازاران قطريان قدر قع ازاره بخرقه ليست بقطرية من ورائه
خفاء اعرابي فنظر الى تلك الخرقه فقال يا أمير المؤمنين كل من هـ هذا الطعام

دربك كجـ فر
الديق الابيض اهـ

الشـ والسـنة
القمرية الخلق
الصغيرة اهـ

فقبول حين ضعف احكامك وبرزت حين استكانوا وقت بالامر حين
 فذلوا ومضيت بقوة اذ وقفوا كنت اطولهم صمتا وابغهم قولا
 واشجعهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم عملا كنت كما قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ضعيف في بدنك قوي في امر دينك متواضع في نفسك
 عظيم عند ربك محبوب الى اهل السموات والارض فجزاك الله عنا وعن
 الاسلام خيرا (وقال) عمر بن الخطاب رحم الله ابا بكر قد ائيب من بعده
 نعباشد بدأ (وروي) البيهقي عن عمر بن الخطاب انه قال اني انزلت نفسي
 من مال الله سبحانه بمنزلة ولى اليتيم ان استغنى استغنى وان افقرت
 اكلت بالمعروف (وفي رواية) اخرى ان ائيب اخذت منه فاذا ايسرت
 رددته (وفي) رواية اخرى اخبركم بما استحل من مال الله وما قال يحل لي
 استحل منه حلتين حلة للسماء وحلة للقيظ وما اجمع عليه واعمر ووقى وقوت
 عيا الى كقوت رجل من قريش لامن اغنيائهم ولا من فقرائهم ثم انا بعد
 ذلك رجل من المسلمين يصيدني ما اصابهم (وقال) أنس بن مالك غلب
 الطعام على عهد عمر بن الخطاب فأكل عمر خبز الشعير وكان قبل ذلك لا يأكله
 فاستنكره بعنه فصوت فصر به بيده وقال هو والله كما ترى حتى يوسع الله على
 المسلمين (وقال) أبو عثمان النهدي رأيت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت
 وعليه جبة صوف فيها اثنا عشر رقعة احداها أديم احمر (وقال) عطاء بن
 السائب استعمل عمر بن الخطاب السائب بن الاقرع على المدائن فدخل ايوانا
 من ايوان كسرى فاذا صم يشير بأصبعه الى الارض وقد عقد أربعين فقال
 والله ما يشير به هذا الى الارض الا ونم شيئا فاحترقوا فاستخرجوا سلفا فيه
 جوهر فسكتب الى عمر ما بعد فاني دخلت ايوانا من ايوان كسرى فرأيت كذا
 وكذا فاحترقت فوجدت سلفا فيه جوهر فلم اجد أحق به منك يا أمير
 المؤمنين لم يكن من في المسلمين فاقسمه بينهم انما اصبنا شيئا تحت الارض
 فلما قدم السلف على عمر وعليه خاتم السائب فرأى عمر فيما يرى النائم كأن
 نارا أجمعت وهو يراد أن يلقى فيم اكتب الى السائب ان اقدم على قال

السلف ما يجنب فيه
 الطيب ونحوه ووجهه
 اسلفا كسب
 وأسباب اه

بامعشر المسلمين انه قد حضر من قضا الله ماترون ولا يدلكم من رجل بلى
 امركم ويصلي بكم ويقا تل عدوكم فان شئتم اجتمعتم واثمتم وان شئتم
 اجتمعت لكم فوالله الذي لا اله الا هو ما آلوكم ونفسي خيرا فبكروا وقالوا
 انت خيرنا واعلمنا فاخترنا فقال اني قد اخترت لكم عمر (ويروي) مالك
 هذه القصة على غير هذا الوجه قال بائني ان ابا بكر لما ولي لم ينفق من مال
 الله تعالى شيئا (قال) وغدا يوما الى بنى عمرو بن عوف وكانت له هناك امرأة
 من الانصار في جمال يريد بيعها فلقبه بعض المسلمين فقال له ما تصنع هذا
 يشغلك عن المسلمين وعن النظر في امورهم قال فيكيف اصنع قال تنفرغ
 للنظر في امورهم وتنفق من هذا المال قال فباع ذلك الابل وغيرهما من
 ماله الا الارض ثم طرحه في بيت المال وكان ينفق من المال على نفسه وعلى
 عياله ثم كان عمر على مثل ذلك ثم ولي عمر بن عبد العزيز فلم ينفق منه
 (فقيه - ل) له قد صنع ابو بكر وعمر ما قد علمت قال اجل ولاكني اخذت من
 هذا المال فان يكن لي فيه حق فقد استوفيت وزدت ولولا ذلك لفعلت
 (قال) ابن القاسم قلت لمالك فابن قوله -م عن عمرانه وثمانين ألفا
 قال ~~كذبوا~~ انما يقول ذلك أعداء الله هو لم يجز لولده سلف أبي موسى
 الاشعري اياه حتى اخذ منه نصفه فيكيف ياخذ من مال الله ثمانين ألفا
 (ولما) توفي ابو بكر استرجع علي بن أبي طالب وجاه مسرعا بكا وقال
 رحل الله يا ابا بكر كنت والله أول القوم اسلاما واكملهم ايمانا واشدهم
 يقينا واخوفهم لله تعالى واحفظهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 واشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفضلا واكرمهم عليه وارفعهم عنده فجزاك
 الله عن الاسلام خيرا صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه
 الناس فسمك الله في كتابه صديقا فقال الله تعالى والذي جاء بالصدق
 وصدق به أولئك هم المتقون وانسته حين تخلفوا وقت معه حين قدوا
 وصحبته في الشدة حين تفرقوا اكرم المحبة ناني اثنين وصاحبه في الغار
 ورفيقه في الهجرة والمنزل عليه السكينة وخليفته في امته بأحسن الخلافة

ولاشئ يدوم فكن حديثا * جيل الذكرفالدين احديث
(فانتز) فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك كما
قدموا وتذكر بالصالحات كما ذكروا وادخل نفسك كما ادخلوا (واعلم)
ان المأكول للبدن والموهوب للعاد والمترك للعدو فاخترأى الثلاثة
شئت والسلام وفي مثله يقول أبو القاسم الحريري صاحب المقامات
مالك من مالك الا الذي * قدمت فايدل طائعا مالكا
تقول أعمالى ولوفتسوا * رأيت أعمالك اعمى لكا
(وكان) ابن ابي داود الوزير واسع النفس مبسوط اليدين يعطى
الحزيل ويستقل الكثير ولا يرد سؤالا ويتدى بالنوال فقال له
الوائق امير المؤمنين يوما قد بلغنى بسط يدك بالعطاء وهذا يتلف بيوت
الاموال فامرق ساعة ثم رفع راسه فقال يا امير المؤمنين ذخائر اجرها واصل
اليك وهفاتج شكرها موصول بك وانما لى من ذلك محبتي في ايصال
الثناء اليك فقال الوائق بالله انت جدد بالعطاء واكثر الشكر والثناء
والله اعلم

*(الباب التاسع والاربعون في سيرة السلطان في الاتفاق من بيت المال
وفي سيرة العمال)*

(اعلم) ان يوسف الصديق عليه السلام لما ملك خزائن الارض كان يجوع
وبأكل الشعير فقبل له تجوع ويديك خزائن الارض فقال اخاف ان
اشبع فأنسى الجائعين (وروى) البيهقي قال لما استخلف ابو بكر الصديق
غدا الى السوق فقال له عمر بن الخطاب اين تريد قال السوق قال قد جاءك
ماشى فلك عن السوق قال سبحان الله يشغلنى عن عيالى قال يفرض لك
بالمعروف قال فانفق في سنتين وبعض اخرى ثمانية آلاف درهم ووصى ان
ترد من ماله في بيت المال (وروى) هذه القصة الحسن البصرى قال لما
حضرت ابا بكر الوفاة قال انظروا كم انفقت من مال الله فوجدوه قد انفق
في سنتين ونصف ثمانية آلاف درهم قال اقضوها عني فتعضوها عنه ثم قال

بهذا ذكر الى ان تقوم الساعة قال فافعل فكتب الى وكلائه ببغداد ان
 يمكنوه من الاموال فابتاع بقعة على شاطئ دجلة وخط المدرسة النظامية
 وبناها احسن بنيان وكتب عليها اسم نظام الملك وبني حولها أسواقا
 تكون محبة عليها وابتاع ضياعا وخانات وحمامات ووقفت عليها فكلت
 لنظام الملك بذلك رياسة وسودود ذكر جميل ملحق الارض خبره وعم
 المشارق والمغرب أثره وكان ذلك في سنة عشر المئتين وأربع مائة من الهجرة
 ثم رفع حساب النفقات الى نظام الملك فبلغ ما يقارب ستمين ألف دينار
 ثم غي الخبر الى نظام الملك من الكتاب وأهل الحساب ان جميع ما أنفق
 نحو تسعة آلاف دينار وان سائر الاموال احتج بها الى نفسه وخانك
 فيها فدعا نظام الملك الى اصبهان للحساب فلما أحسن أبو سعيد بذلك
 أرسل الى الخليفة أبي العباس يقول له هل لك في ان أطلق الارض
 بذكره وأنشرك فخر الاتحوه الايام قال وما هو قال ان تحو اسم نظام
 الملك عن هذه المدرسة وتكتب اسمك عليها وترزله ستمين ألف دينار
 فأرسل اليه الخليفة يقول انك قد من يقبض المال فلما استوثق منه مضى الى
 أصبهان فقال له نظام الملك انك رفعت لنا نحو من ستمين ألف دينار
 وأحب ان تخرج الحساب فقال له أبو سعيد لا تطع الخطأ ان رضى
 فيها والاحموت اسمك المكتوب عليها وكتب عليها اسم غيرك فأرسل معي
 من رقة بمن المال فلما أحسن نظام الملك بذلك قال يا شيخ قد سوغنا لك جميع
 ذلك ولا تخ اسمنا ثم ان أباسعيد بنى بملك الاموال الرباطات للصوفية
 واشترى الضياع والخانات والبساتين والدور ووقف جميع ذلك على
 الصوفية فالصوفية الى يومنا هذا في رباط أبي سعيد الصوفي وأوقافه
 يتعجبون ببغداد (ففي) مثل هذه المناقب فليتنافس المتنافسون ولتأملها
 فليعمل العالمون فان فيها عز الدنيا وشرف الآخرة وحسن العيت
 وخلود جميل الذكر فان لم تجد شيئا يبقى على الدهر الا الذي ذكر حسنا كان
 أوقبجا (وقد) قال الشاعر

ثم أجرى لهم الجرايات والكسي والنفقات وأجرى الخبز والورق لمن كان من أهل العلم مضافا إلى أرزاقهم وعم بذلك سائر أقطار مملكته فلم يكن من أوائل الشام وهي بيت المقدس إلى سائر الشام إلا على وديار بكر والعراقين وخراسان باقظارها إلى سمرقند من وراء نهر جيحون مسيرة زهاء مائة يوم حامل علم أو طلبة أو زاهد أو متعبد في زاويته أو كرامته شاملة له سابعة عليه في مكان الذي يخرج من بيوت أمواله في هذه الأبواب ستمائة ألف دينار في كل سنة فوشى به الوشاة إلى أبي الفتح الملك وأوغر له ما صدره عليه وقالوا إن هذا المال يخرج من بيوت الأموال يقام به جيش يركز رايته في سور قسطنطينية فقام ذلك قلب أبي الفتح الملك فلما دخل عليه قال يا أبت بلغني أنك تخرج من بيوت الأموال كل سنة ستمائة ألف دينار إلى من لا ينفعنا ولا ينفعني عنا فبكى نظام الملك وقال يا بني أنا شيخ أعجمي لو نودي على فين يزيد لم أحفظ خمسة دنانير وأنت غلام تركي لو نودي عليك عالك تحفظ ثلاثين دينارا وأنت مشغول بلدانك ومنهجك في شهواتك وأكثر ما يصعد إلى الله معاصيك دون طاعتك وجيوشك الذين تعددهم للنواب إذا احتشدوا كاخفوا عنك بسيف طولها ذراعان وقوس لا ينتهي ممدى مرماه ثمانمائة ذراع وهم مع ذلك مستغرقون في المعاصي والخجور والملاهي والمزمار والطنبور وأنا أقت لك جيشا يسمى جيش الليل إذا نامت جيوشك ليلا قامت جيوش الليل على أقدامهم صفوف بين يدي ربهم فأرسلوا دموعهم وأطلقوا بالدعاء ألسنتهم ومدوا إلى الله اكفهم بالدعاء لك وجميعيوشك فأنت وجميعيوشك في خفارتهم تعبدون وبدعائهم تثبتون وبركاتهم تملأون وترزقون تخرق سهامهم إلى السماء السابعة بالدعاء والتضرع فبكى أبو الفتح الملك بكاء شديدا ثم قال يا أبت شاباش يا أبت شاباش أكثر لي من هذا الجيش (ومن) مناقب هذا الرجل وفضائله أن رجلا قصده يقال له أبوسعيد الصوفي فقال له يا خوجه أنا ابني لك مدرسة ببغداد مدينة السلام لا يكون في معهود الأرض مثلهما يخلد

لنظرة اليك أحب الى من ملء الارض ذهباً وفضة فغضى يوسف وأرسل
اليه رسولاً وقال له ان كنت أيمانز وحنك وان كنت ذات بعل أغنيك
فقلت لرسول الملك انا عرف انه يستهزئ بي هو لم يردني ايام شبابي وجمالي
فكيف يقبلني وانا عجوز عياه فقيرة فأمر به يوسف عليه السلام فجهزت
فتزوجها وأدخلت عليه فصف يوسف قدميه وقام يصلي ودعا الله باسمه
الاعظم فرد الله تعالى عليها شبابهها وجمالها وبهرها كهيتها يوم راودته
فواقعها فاذا هي بكر فولدت له افرائيم بن يوسف وميشا بن يوسف
وطاب في الاسلام عيشهما حتى فرق الدهر بينهما (فيجب) للقي
ان لا ينسى الضعيف وللغني ان لا ينسى الفقير فرب مطلوب يصير مالم يالبا
ومرغوب يصير مرغبا ومستول يصير سائلا وراحم يصير مرحوما
(فهذا) يوسف الصديق عليه السلام انظر الى ضعفه في يداخوته يوم الحب
ثم ضعفهم بين يديه يوم الصواع (وهذه) زليخا ملكة ممر وسيدة أهلها
عادت تتكفف الناس في الطرقات (قال) الله تعالى وأورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها (وكان) يوسف بعد هذا
مبجوع وياً كل خبز الشعير ولا يشبع فقبل له أتجوع ويملك خزائن الارض
فقال أخاف ان أشبع فانسى الجماعة (وقد رأيت) ان أتخفك بمنقبة
في مثلها سائتافس العقلاء ويرغب فيهم الملوك والوزراء وذلك اني لما
كنت بالعراق وكان الوزير نظام الملك الغالب على ألقابه خوجه بزرگ
رحمه الله قدوزر لابي الفتح ملك الترك ملك شاه بن السارسلان وكان قد
وزر لايه من قبله فقام بدولتهما أحسن قيام فشد أركانها وشيد بنيانها
واستمال الأعداء ووالى الأولياء واستعمل الكفاة وعم احسانه العدو
والصديق والمبغض والمحبيب والبعيد والقريب حتى ألقى الملك بجزائه
وذلل الخلق لسلطانه وكان الذي مهد له ذلك باذن الله تعالى وتوفيقه
انه أقبل بكلمته على مراعاة جملة الدين فبنى دور العلم للفقهاء وأنشأ
المدارس للعلماء وأسس الرباطات للعباد والزهاد وأهل الصلاح والفقراء

الجران ككتاب
مقدم عنق البعير
من مذبحة الى
منه ا ق

فليس بصريح الخلق أكثر عطفاً منه فاجتمع له من ذلك أموال عظيمة تجزية
فيها إلى فرعون وأخبره الخبير فقال له فرعون انه ينبغي للسيد ان يعطف
على عبده ويقبض عليهم من خزانته وذخائره ولا يرغب فيما في أيديهم رد على
أهل القرى ما أخذت منهم فرد عليهم أموالهم (فهذه) سيرة من لا يعرف
الله ولا يرجو لقاءه ولا يخاف عذابه ولا يؤمن بيوم الحساب فكيف
تكون سيرة من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ويوقن بالحساب
والثواب والعقاب (وقال) ابن عباس في قوله تعالى اجعاني على خزائن
الارض اني خفيظ اعلم قال هي خزائن مصر وكانت أربعين فرسخاً في مثلها
ولم يطع يوسف فرعون ويخلفه وينوب عنه الا بعد ان دعاه الى الاسلام فأسلم
فحينئذ قال اجعاني على خزائن الارض (ولما) استوثق أمر مصر ليوسف
الصديق عليه السلام وكل وصارت الاشياء اليه وأراد ربك أن يعوضه على
صبره لما لم يرتكب محارمه وجاءت سنو الغلاء والمجوع مات العزيز وذبحت
الذخائر وافتقرت زليخا وهي بصرها وجعلت تكفف الناس فقيل لها
لو تعرضت للملك لعلك يركبك ويغنيك فطالما حفظته وأكرمتيه ثم قيل لها
لا تفعل لانه ربما تذكر منك ما كان منك اليه من المراودة والمحبس فيسمى
اليك ويكافئك على ما كان منك اليه فقالت أنا أعلم بحلمه وأكرمه وجلست
له على رابية في طريقه يوم خروجه وكان يركب في زهاء مائة ألف من عظماء
قومه وأهل مملكته فلما أحست به قامت ونادت سبحان من جعل الملوكة
عبيداً لبعضيتهم وجعل العبيد ملوكاً باعتهم فقال يوسف ومن أنت
قالت أنا التي كنت أخدمك على صدور قدامي وأرجل جمك يدي وأكرم
مثالك بجهدي وكان مني ما كان وذقت وبال أمري وذبحت قوتي وتلف
مالي وفي عمرى وعيى بصري وصرت أسأل وأتكفف فمنهم من يرحمني
ومنهم من لا يرحمني بعد ان كنت مغبوبة أهل مصر كلها صرت مرحومة لهم
بل محرومة منهم هذا جزاء المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء شديداً
وقال لها هل بقي في قلبك من حبي شيء فقالت والذي اتخذ ابراهيم خيلاً

الاحضر فيحضر لذلك من يحضر فلا يردوا - دوا والامناء - ج- لوس فاذا راوا
انسانا لم يحرسه - افر دبعقبض ما يقبضه - تي اذا فرق المال واجتمع
من - هذه الطائفة - د- دخل امناء فرعون اليه - ه- ونوه بفرقة المال
ودعوا له بطول البقاء ودوام العز والامنة - و- انما اليه حال تلك
الطائفة فيأمر بتغيير شعنها بالجحام واللباس ثم يمد السماط فيأكلون بين
يديه ويشربون ويستعلم من كل واحد سبب فاقته فان كان ذلك من آفة
الزمان رد عليه - مثل ما كان له - واكثر وان كان عن سوء رأى وتدبير غير
مستقيم ضمه الى من يصرف عليه ويأخذه بالادب والمعرفة الى أن يصلح من
العين مائتا ألف دينار (ولما) يصرف في نفقات فرعون الراتبة لسنته مائتا
ألف دينار تكون النفقات على ما تقدم تفصيلها تسعة آلاف ومائتا
ألف دينار ويحصل بعد ذلك ما يتسلبه يوسف الصديق عليه السلام
ويحصله لفرعون في بيت المال لنوائب الزمان أربعة عشر ألف ألف دينار
وسمائة ألف دينار (وقال) أبوهم - كانت أرض مصر أرضا مديرة حتى
ان الماء يجري من تحت منازلها وأبنيتها فيجسوه كيف شاؤا ويرسلوه
كيف شاؤا وذلك قول فرعون أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري
من تحتي - أتأبصرون (وكان) ملك مصر عظيما لم يكن في الارض ملك
أعظم منه وكانت الجنيات بحافتي النيل متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء
والزروع كذلك من اسوان الى رشيد (وكانت) أرض مصر كلها تروى
من ستة عشر ذراعا لادبر وافي جسورها وحافاتهما والزرع من بين الجبالين
من أولها الى آخرها وذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات وعميون وزروع
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين والمقام الكريم المنابر وكان بها ألف
منبر (وقال) عبد الله بن عمر استعمل فرعون هاما - على حفر خليج
سردوس فأخذ في حفره وتدبيره فجعل أهل القرى يسألونه أن يجري الخليج
تحت قريتهم - ويهطوه مالا وكان يذهب به من قرية الى قرية من الشرق الى
الغرب ومن الشمال الى القبلة ويسوقه كيف أراد والى حيث قصد

المسلمين بل ذلك موكل الى اجتهاد الامام (والدليل) عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له العباس اعطني من هذا المال الذي عندك قال اذهب فخذ فبسط ثوبه وحشي فيه فلما جاء ليحمله عجز عنه فقال يا رسول الله اجله علي قال لا قال مر من يحمله علي قال لا فثمر منه ثم جاء ليحمله فعجز عنه فقال يا رسول الله اجله علي قال لا قال مر من يحمله علي قال لا فثمر منه ثم حمله على عاتقه فأثبته النبي صلى الله عليه وسلم بصره حتى غاب عنه

(فصل — ل) قال الحسن بن علي الاسدي أخبرني أبي قال وجدت في كتاب قبلي باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية ان مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف عليه السلام من أموال مصر بحق الخراج مما يؤخذ من وجوه الجبايات سنة واحدة على العدل والانصاف والرسوم التجارية من غير اضطرار ولا مناقشة وبعد وضع ما يجب وضعه لمحوادث الزمان نظرا للعاملين وتقوية لمحالمهم من الذهب العين أربعة وعشرون ألف ألف وأربعمائة ألف دينار (من ذلك) ما ينصرف في عمارة البلد الكفر الخيلان والانفاق على الجسور وسد الترع واصلاح السبل وفي تقوية من يحتاج الى التقوية من غير رجوع عليه به الاقامة العوامل والتوسعة في المدار وغير ذلك من الآلات وأجرة من يستعان به لمحل البذر وسائر نفقات تطريق الارض ثمانمائة ألف دينار (ولما) ينصرف في أرزاق الاولياء المرسومين بالسلاح وجماعته من الشاكزية والعلمان وأشباعهم وعدة جميعهم مع ألف كاتب مرسومين بالدواوين سوى اتباعهم من الخزان ومن يجري مجراهم وعدتهم مائة ألف واحد عشر ألف رجل من العين ثمانية آلاف ألف دينار (ولما) ينصرف للارامل واليتامى فرضا لهم من بيت المال وان كانوا غير محتاجين حتى لا يخلو أمثالهم من بفرعون أربعمائة ألف دينار (ولما) ينصرف في كهنسة برايمهم وسائر بيوت صلواتهم مائتا ألف دينار (ولما) ينصرف في الصدقات وينادي منادى برئت الذمة من رجل كشف وجهه لغافاة

قوله اضطرار
جور وظلم اه

المسألة انه لما فتحت العراق جيء بالمال الى عمر فقال صاحب بيت المال
أأدخله بيت المال قال لا ورب الكعبة لا يؤوى تحت سقف بيت حتى
تقسمه فغطى في المسجد بالانطاع وحرسه رجال من المهاجرين والانصار فلما
أصبح نظر الى الفضة والذهب والياقوت والزبرجد والدرية لا تفكي
فقال له العباس أو عبد الرحمن بن عوف يا أمير المؤمنين والله ما هذا يوم بكاه
ولكنه يوم شكر وسرور فقال انى والله ما ذهبت حيث ذهبت ولكن الله والله
ما كثره هذا في قوم الاوقع بأنهم يدينهم ثم أقبل على القبة ورفع يديه
وقال اللهم انى أعوذ بك ان أكون مستدرجا فاني أسئلك تقول سنة درجهم
من حيث لا يعلمون ثم قال أين سراقه بن مالك بن جعشم فأتى به وكان
أشعر الذراعين دقيقه ما فاعطاه سوارى كسرى وقال البسهما ففعل ذلك
فقال قل الله أكبر قال الله أكبر ثم قال قل الحمد لله الذى سلهما كسرى
والبسهما سراقه رجلا عرابيا من بنى مدج ثم قلها ما وقال ان الذى
أدى هذا الامين فقال له رجل أنا أخبرك أنت أمين الله تعالى وهم
يؤدون اليك ما أدبت الى الله فاذا رتعت رتعت وقال صدقت وانما البسهما
سراقه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقه ونظر الى ذراعيه كيف بك
اذا البست سوارى كسرى ولم يجعل له الا السوارين (ولما) ولى أبو بكر
الصديق جاءه مال من العمالي فصب في المسجد وأمر فنادى من كان له
عند النبي صلى الله عليه وسلم دين أو عدة فليحضر قال أبو أيوب الانصارى
فقات حينئذ يا خليفة رسول الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لى لوجا فنى
مال أعطيتك هكذا وكذا وأشار بكفيه فسكت أبو بكر فانصرف ثم عاودته
فقات اما ان تعطينى واما ان تبخل عني فقال ما أبخل عنك اذهب فخذ
فذهبت ففنت حقة قال عدها فعدتها فوجدتها خمسة مائة دينار قال عدها
مثلها فعددت مثلها فانصرفت بألف وخمسة مائة دينار وأبو أيوب من أغنياء
الانصار وهو نزيل النبي صلى الله عليه وسلم (دل) الحديث على ان بيت
المال للغنى والفقير (ودل) أيضا على انه لا يجب ان يساوى فيه بين جميع

قام على البستان فاحسن تدبيره ومهندس أرضه وغرس اشجاره وحظار
على جوانبه ثم أرسل عليه الماء فاخضر عوده وقويت اشجاره واينبت
ثمارة وزكت بركاته فكانوا جميعا في امان من الضيعة لا يخافون فقرا
ولا شتانا وان هو رغب في غلته وجبايته ولم ينفق فيه ما يكفيه ولا ساق
اليه من المساء ما يرويه رغبة في الغلة وضنا بالمال ضففت همارته وورقت
اشجاره وقات ثمارة وذهبت غلته ومحق الذهب ما جنى من غلته فافترق
القوم وهلكوا ونشتوا (ومثال) الملك في جمع المال ليعتقوا به على
الاعداء مثال طائر ينبت فريشه ويمص أصوله ويأكل مانع منها فاندله
طايها وأعجبه خصب جسمه على ذلك فلم يزل كذلك حتى خفر ريشه
فسقط الى الارض فأكلته الهوام والحشرات (ورأيت) في أخبار بعض الملوك
ان وزيره أشار عليه بجمع الاموال واقتناء الكنوز وقال ان الرجال وان
تفرقوا عنك اليوم فتي احتجتهم عرضت الاموال عليهم فنهاقوا عليك فقال
الملك هل لذلك من دليل قال نعم هل بحضرتنا الساعدة ذياب قال لا فأمر
باحضار جفنة فيها عسل فحضرت فذساق عليها الذياب لوقتها فاستشار
السلطان بعض أصحابه في ذلك فنهاه عن ذلك وقال لا تغتر قلوب الرجال
فلمس في كل وقت أردتهم حضروا قال هل لذلك من دليل قال نعم اذا أمسينا
سأخبرك فلما أظلم الليل قال للملك هات الجفنة بالعسل فحضرت ولم تحضر
ذيابة واحدة (وقد) روي عن سيرة بعض السلاطين في أرض مصر وكان
قد ملكها وكان اسمه بالدقوزانه كان يجمع الاموال ولا ينفق بالرجال
فقبل له ان أمير الجيوش بالشام وهو يتواعدك وكأنه قادم عليك فاستعد
الرجال وأنفق فيهم الاموال فأومأ الى صناديق موضوعة عنده وقال
الرجال في الصناديق فغزا أمير الجيوش ذلك الملك في مصر وقتله وتسلم
الصناديق والملك فكان رأيته رأيا فاسدا الان رجالا يقيمهم لوقته ويصطنعهم
لحاجته انما يكونون أجنادا مجمعين وشرذمة مفلقين ليس فيهم غنى
ولا عندهم دفاع ولا ممارسة للحروب (ومن) السير المروية في هذا

لو أدركه الموت وهـ ذاعنهـ ده ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بيت مال
وللخلفاء الراشدين بعده وانما كانت الخلفاء تقسم الاموال التي جمعت من
حماها بين المسلمين وربما كان يفضل منها فضلات فتجعل في بيت أو يكون
بائنا من غنائم في ذلك الوقت فتجعل في بيت فن حضر من غائب أو احتاج من
حاضر قسم له حظه ثم يفرق حتى لا يبقى في البيت منه درهم كماروي ان أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أشرف على بيت فيه مال فقال يا بيضاء
يا حمراء يا بيضاء واخرى وغرى غرى ثم أمر فقسم ما فيه بين المسلمين وأمر
قنبراً أن يكسبه ويرشه ثم دخل فصلى فيه (ثمان كثيراً) من الملوكة ساروا
في الاموال على هـ هذه السيرة من ملوك الاسلام وملوك الروم ومعظم
ما هلك بلاد الاندلس وساطعها الروم ان الروم التي كانت تجاورها لم يكن
لهم بيوت أموال وكانوا يأخذون الجزية من سلاطين الاندلس ثم يدخلون
الكنيسة فيقتسموها سلاطينهم على رجاله بالطاس ويأخذ مثل ما يأخذون وقد
لا يأخذ منها شيئاً وانما كانوا يصطنعون بها الرجال وكانت سلاطيننا تحجب
الاموال وتضيع الرجال فكان للروم بيوت رجال والمسلمين بيوت
أموال فهذه الخلة قهر وناو ظهروا علينا وكان من يذهب هـ هذا المذهب
ولا يتخذ الاموال تضرب فيه الامثال ويقال عـ دوا الملك بيت المال
وصديقه جنده فاذا ضعف احدهما قوى الآخر فاذا ضعف بيت المال
بيد له للحمأة قوى الناصر واشتد بأس المجند فيقوى الملك واذا قوى بيت
المال وامتلأ بالاموال قل الناصر وضعفت الحمأة فضعف الملك فوثب
عليه الاعداء (وقد) شاهدنا ذلك في بلاد الاندلس مشاهدة واذن كان
الدفاع في الرجال لافي الاموال وانما يدافع بالاموال بواسطة الرجال فلا شك
ان بيت رجال خير من بيت مال (وقد) قال بعض الملوك لابنه يا بني
لا تجمع الاموال لتقوى بها على الاعداء فان في جمعها تقوية للاعداء يعني
اذا جمعت المال أضعفت الرجال فيطمع فيك الصديق ويثب عليك العدو
(وانما) مل الملك في ملكته مثل رجل له بستان فيه عين مقيمة فان هو

أهل الاسلام ظاهرين على عدوهم وأمر العدو في ضعف وانتهاق لما كانت
الارض ممتلئة في أيدي الاجناد فكانوا يستغلونها ويرفقون بالفلاحين
وبربونهم كما يرى التاجر تجارته فكانت الارض عامرة والاموال وافرة
والاجناد متوفرين والكراع والسلاح فوق ما يحتاجون اليه الى ان
كان الامر في آخر أيام ابن أبي عامر فرد عطايا الجنود مشاهرة وأخذ
الاموال على النطع وقدم على الارض جباة يجلبونها فكلوا الرعايا واحتجبوا
أموالهم واستضعفوهم فهربت الرعايا وضغفوا عن العمارة فقلت
الجبايات المرتفعة الى السلطان وضعفت الاجناد وقوى العدو على بلاد
المسلمين حتى أخذوا الكثير منها ولم يزل أمر المسلمين في نقص وأمر العدو
في طهور الى ان دخلها المأمون فرد الاقطاعات كما كانت في الزمان القديم
ولا أدري ما يكون وراء ذلك

(الباب الثامن والاربعون في سيرة السلطان في بيت المال)

(وهذا) باب سلك فيه ملوك الطوائف والهند والصين والسند وبعض
ملوك الروم خلاف سيرة الانبياء والمرسلين عليهم السلام والخلفاء
الراشدين فكانت الملوك تدخر الاموال وتحببها عن الرعية وتعدّها اليوم
كرهية على ما ينفى في الباب قبله وكانت الرسل والخلفاء من بعدهم تبدل
الاموال ولا تدخرها وتصلطع الرعية وتوسع عليها فكانت الرعية هم الاجناد
والجباة وهذه سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد علمتم ان جوعه
كان أكثر من شبعه وانه مات ودرعه مرهون في صاع من شعير عند يهودي
وكذلك الخلفاء الراشدون بعده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابنه الحسن
وعمر بن عبد العزيز (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح الله عليه
بلاد اليمن كانت تحبب اليه الاموال فيفرقها اليومها وقد توضع في المسجد
وتفرش الانطاع عليها ويفرقها من الغد ولم يكن له بيت مال (وروى)
أبو داود في السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى العشاء الاخرة ثم دخل
حجرته وخرج مسرعا ويده خريقة فيها ذهب فقامه ثم قال ما ظن آل محمد

أبى السرح فحمل من المال أكثر ما كان يحمل عمرو بن العاص فقال
 عثمان يا عمرو وأشعرت أن اللقاح درت بعدك فقال عمرو وذلك لأنكم أعجفتم
 أولادها (وقال) زياداً حسنوا إلى المزارعين فإنكم لن تزالوا سماسنا مسموا
 (وفي) منشور الحكم من جاوز في الحلب حلب الدم (وفي الأمثال) إذا
 استقصى العجل مص أمه رفته (وقال) جعفر بن محمد بن الحجاج عمود
 الملك وما استعزز بمثل العدل وما استدل بمثل الظلم وأسرع الأمور
 في خراب البلاد وتعطيل الأرضين وهلاك الرعية وانكسار الخراج
 الجور والفحامل ومثل السلطان إذا جمل على أهل الخراج حتى ضعفوا
 عن عمارة الأرضين مثل من يقطع ثوباً كله من الجوع فهو وان قوى
 من ناحية فقد ضعف من ناحية وما أدخل على نفسه من الوجع والضعف
 أعظم مما دفع عن نفسه من ألم الجوع ومثل من كلف الرعية من الخراج
 فوق طاقتها كالذي يطحن سطحه بتراب أساس بيته ومن يدمن هذا العمود
 يوشك أن يضعف وتقع الخبيثة وإذا ضعف المزارعون بجزوا عن عمارة
 الأرض فيتركونها فتخرب الأرض ويمررب الزراع فتضعف
 العمارة ويضعف الخراج وينتج ذلك ضعف الاجناد وإذا ضعف الجنود
 طمعت الأعداء في السلطان (أيها) الملك كن بما يبق في يد رعيته
 افرح منك بما تأخذ منها لا يقل مع الصلاح شيء ولا يبق مع الفساد شيء
 وصيانة القليل تربية للجميل ولا مال لا يخرق ولا عيلة لا صلح (وروي)
 أن المأمون أرق ذات ليلة فاستدعى سميراً فحدثه بحديث فقال يا أمير
 المؤمنين كان بالبصرة بومة وبالموصل بومة فخطبت بومة الموصل إلى بومة
 البصرة بانتهال ابنها فقالت بومة البصرة لا أنكأ ابنتي إلا أن تجعل في صدقها
 مائة ضيعة خراباً فقالت بومة الموصل لا أقدر عليها الآن وليكن أن دام
 واليها سلمه الله عينا سنة واحدة فعلت لك ذلك قال فاستمطعها المأمون
 وجلس للظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقداً أمور الولاية
 (وسمعت) بعض شيوخ بلاد الأندلس من الجنيد وغيرهم يقولون ما زال

لجام أناء من فضة اهـ

من أصحابه وقد أخذ جاماله قيمة كثيرة فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون
الآلات فلم يجدوا اللجام فسمعهم كسرى يتكلمون فقال مالكم فقالوا فقدنا
جاما من اللجامات فقال لا عليكم أخذه من لا يرده ورآه من لا يفخه فلما
كان بعد أيام دخل الرجل على كسرى وعليه حلة جميلة وحال مستجدة
فقال له كسرى هذا من ذاك قال نعم ولم يقل له شيئا (وسئل) عمرو بن
معاذ وكان على الطوائف بم قدرت على جيوش الطوائف وكان يغزو
في كل سنة ويجهز الجيوش إلى بلاد الروم فقال بسمانة الطيور والقيدي
والكرك (وروى) أن بعض الملوك كان ظالم الرعية شديد الأذى لهم
في أموالهم فعوتب في ذلك فقال أجمع كلبك يتبعك فوثبوا عليه فقتلوه فخر به
بعض الحكماء فقال ربما أكل الكلب صاحبه إذا لم يشبعه وفي تقيض
هذا المعنى قالوا سن كلبك يأكلك وذلك أن رجلا كان له كلب يسقيه اللبن
ويطعمه اللحم ويرجو أن يصيب به خيرا ويحرسه ويصديه فأتاه ذات يوم
وهو جائع فوثب عليه الكلب فأكله فقبل سم كلبك يأكلك (وأشدوا)
وقد سمعوا كلبا يأكل بعضهم * ولوأخذوا بالحمز ما من الكلب

(الباب السابع والأربعون في سيرة السلطان في استجابة الخراج)

(أيها) الملك من طال عدوانه زال سلطانه (واعلم) أن المال قوة
السلطان وعمارة المملكة ولقاحة الأمن ونتيجة العدل
وهو حسن السلطان ومادة الملك والمال أقوى العدل دد على العدو
وهو ذخيرة الملك وحياة الأرض فمن حقه أن يؤخذ من حقه
ويوضع في حقه وينع من السرف ولا يؤخذ من الرعية إلا ما فضل عن
معاشها ومصالحها ثم ينفق ذلك في الوجوه التي يعود نفعها عليها (فيأياها)
الملك حرص كل الحرص على عمارة الأرضين والسلام (ويأياها) الملك
مرجاة الأموال بالرفق وبجانبه الخرق فإن العلفنة تنال من الدم بغير أذى
ولا تسمع صوت الماتاله البعوضة بأسعها وهول صوتها (والأ) عزل
عثمان رضي الله عنه عمر بن العاص رضي الله عنه عن مصر استعمل عليها ابن

قوله الاستثناء من
أستن اذا دخل في
السنة ٨

الاستحقاق والاستثناء فانك اذا استحققتك أذاك من غير طالب واذا لم تستطع
كان أعجل له (وقال) يحيى بن خالد اذا صحبت السلطان فداره مداراة المرأة
العاقلة القبيحة للزوج الآحق المبعض (وقال) ابن خالد بعض اخوانه
تذكر لي هارون الرشيد فقال ارض بقليله من كثيره وأياك أن تسخط فيكون
السخط منك

(الباب السادس والاربعون في سيرة السلطان مع المجند)

(اعلم) ان المجند عدد الملك وحصونه ومعاقله وأوتاده وهم حاة البيضة
والذابون عن الحرمه والدافعون عن العورة وهم جفن الثغور وحراس
الابواب والعددة للحوادث وامداد المسلمين والمجد الذي يلقي العدو
والهم الذي يرمي به والسلاح المدفوع في نحره فهم يذب عن الحرم
ويؤمن السبيل وتسد الثغور وهم عز الارض وحاة الثغور والرادة
عن الحرم والشوكة على العدو وعلى المجند المجند عند اللقاء والصبر عند
البلاء فان كانت لهم الغلبة فليعضوا في الطاب وان كانت عليهم فليتكسوا
الاعنة وليجمعوا الأسنة وليذكروا أخبارا رغد (وينبغي) للملك ان
يتفقد جنوده كما تفقد صاحب البستان بستانه فيقلع العشب الذي
لا ينفعه من العشب ما لا ينفع ومع ذلك يضرب بالنبات النافع وهو بالقلم أجدر
ولا يصلح المجند الا بادار أرزاقهم وسد حاجاتهم والمكافأة لهم على قدر
عنائهم وبلائهم وجنود الملك وعددها وقف على سعور الائمة ونحوها
(وقال) أبو رز لا ينفك شير وبه لا توسع على جنديك فيستغنا عنك ولا تضيق
عليهم فيخربوا منك واعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعاجيلا ووسع عليهم
في الرجاء ولا توسع عليهم في العطاء (ولما) افضى الامر الى أبي جعفر
المنصور أنفذ جيشا وقال لقواده سيروا بمثل هذه السيرة ثم قال صدق
الاعرابي أجمع كلبك يتبعك فقام أبو العباس الطوسي فقال يا أمير المؤمنين
اخشى أن يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك (ويروى) ان كسرى
وضع طعما في سباط فلما فرغوا ورفعت الآلات وقعت عينه على رجل

السلطان والولد والغريم (واعلم) انه انما يستطيع محبة السلطان
أحد رجلين اما فاجر مصانع ينال حاجته بفجوره ويسلم بمصانعته واما
مغفل مهين لا يحسده احد فاما من أراد أن يصحب السلطان بالصدق
والنصيحة والعفاف فقلما يستقيم له محبة لانه يجتمع عليه عدو السلطان
وصديقه بالعداوة والحسد فاما الصديق فينافسه في منزلته فيطعن عليه
في نصيحته له فاما اذا اجتمع عليه هذان الصنفان كان معرضا للهلاك
(وقال) بعض الحكماء من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة
(وقيل) لا يوحشك من السلطان اكرام الاشترار فان ذلك للضرورة اليهم
كما يضطر الملك الى الحجام فيشترط قفاه ويخرج دمه ويقلع ضرسه (وفي)
الامثال لا حلم لمن لاس فيه له (وكان) ابن عمر رضي الله عنهما اذا سافرا الى
مكة استحب رجلان فيهما يستدفع به شر السفهاء وأهل الوغاة والدعارة
(وقال) المعتصم ان للسلطان اسكرات غنم الرضى عن استوجب السخط
والسخط عن استوجب الرضى (ومنه) قول الحكماء خاطر من في البحر
وأعظم منه خطر من يصحب السلطان (وقال) ابن المقفع لابنه لا تعدن
شم السلطان شتما ولا اغلاظه اغلاظا فان ربح العزة تبسطه في غير باس
ولا سخط (وقال) ساميد احد حكماء الفرس اربعة أشياء ينبغي ان تفسر
لأفهم كما تفسر للبليد ولاية بكل فيها على ذكاه أحد تأويل الدين وأخلاط
الأدوية وصفة الطريق الخوف والرأي في السلطان (واعلم) ان
السلطان اذا انقطع منك الآخو نسي الأول فأرحمهم مقطوعة وحبهم
مهمومة الامن رضوانه في وقتهم وساعتهم واذا رأيت من الوالى خلا لا
لا تنبني فلانة كما بره على ردها فانها رياضة صعبة لكن أحسن مساعدته على
أحسن رأيه فاذا استحسنت منه ناحية من الصواب كان ذلك الصواب
هو الذي يبصر الخطايا اللطيفة أكثر من تبصرك والعدل من حكمته
فان العدل يدعو بعضه الى بعض فاذا تمسك ان قلع الخطأ ولا تطالب
ما قبل الوالى بالمسئلة ولا تستبطئه وان ابطأ ولكن اطالب ما قبله من

الله بن جعفر ما المخرق قال الدلالة على السلطان والوثة قبل الامكان
(وقال) ابن المقفع أولى الناس بالهزيمة الفاحشة المقدم على السلطان
بالدالة (وقال) يحيى بن خالد الدالة تفسد المحرمة القديمة وتضر بالمحبة
المتأكدة (وقال) بزرجه اذا خدمت ما كان الملوك فلا تطعه في معصية
خالقك فان احسانه اليك فوق احسان الملك وايضا عنه بك اغلظ من
ايقاعه اصحب الملوك بالهزيمة لهم والوقار لانهم انما احتجوا عن الناس لقيام
الهزيمة فلا تترك الهزيمة وان طال انك بهم فهو حسبهم منك ولا تطع السلطان
مجهودك في أول محبتك له فلا تجدد بعد للزيد موضع اولك كن دع للزيد
موضعا علم السلطان وكانك تعلم منه وأشر عليه وكانك تستشيريه اذا أحلك
السلطان من نفسه بحيث يسمع منك ويثق بك فاياك والدخول بينه وبين
بطا تته فانك لا تدري متى يتغيرك فيكونون عوناء عليك واياك ان تعادي
من اذا شاء يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه فعل (وفي الامثال)
القديمة احذر زيارة الخدة وقد قيل

ليس الشفييع الذي يأتيك منزرا * مثل الشفييع الذي يأتيك عربانا
(وفي الامثال) لا تدل فتدل ولا توجف فتجحف (وقال) الرشيد لا سمع ايل
ابن صبيح اياك والدالة فانها تفسد المحرمة (وقال) سليمان بن داود
عليهما السلام لا تغش السلطان ولا تقعده عنه (وقالت) الحكماء شدة
الانقباض عن السلطان تورث التهمة وشدة الانبساط تفتح باب الملامة
(واعلم) ان من طالب العز بالذل كانت ثمرة سعيه الذل احرز منزلك عند
السلطان بمثل ما اكتسبتها من الجود والمناسحة واحذر ان يحطك التهاون
عسارك اليه التحفظ أشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان أقرب الاشياء
الى النار أسرعها احتراقا من لزوم باب السلطان بصبر جميل وكظم الغيظ
واطراح الاذى وصل الى حاجته (وقال) الاحنف بن قيس لا تقبضوا على
السلطان ولا تهالكوا عليه فان من أسرف على السلطان أوداه ومن
تضرع له تخطاه (وقال) ابن عباس ثلاثة من عاداهم عادت عزته ذلة

تريدانه سميع الانصراف كنـ يرالبدوان هجمام عـلى الامور

* (الباب الخامس والاربعون فى محبة السلطان) *

(قال) ابن عباس رضى الله عنهـ ما قال لى ابي يابى ادى امير المؤمنين
يستخليك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وانى اوصيك بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا تجرين عليه كذبا
ولا تغتابن عنده احدا (قال) الشعبي قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير
من ألف قال اى والله خير من عشرة آلاف (وقالوا) اصحب السلطان بالمحذر
والصديق بالتواضع والعدو بالمجهود والعامه بالهدم ولا تحكم لاحد بحسن
راى المالك الا بحسن اثره (وقال) بعض الحكماء لا تستطلع السلطان ما كتمك
ولا تفش ما اطمالك عليه ومن دل على السلطان استقله ومن امن عليه
عادله ومن أظهرانه يستشيره بعده (وقال) بعض الحكماء اذا زادك
السلطان تأنيسا فزده اجلالا واذا جعلك اخافا جعله أبا واذا زادك احسانا
فزده فعل العبد مع سيده واذا ابتليت بالدخول على السلطان مع الناس
فأخذوا فى الثناء عليه فعليك بالدعاء له وان نزلت منه منزلة الثقة فاعزل
عنه كلام المقي ولا تكثر من الدعاء له عند كل كلمة فان ذلك شبيه بالوحشة
والغربة الا ان تكلمه على رؤس الناس فلا تأل بماعظمته وذكرته (وقال)
ابن المقفع انك فى سلطانك ثلاث خلال رضا ربك ورضا سلطانك
ورضاء من تلى عليه ولا عليك ان تلهو عن المال والذخرفـ سيأتيك منها
ما يكفى ويعطيك (وقال) مسـ لم بن عمر من عدم السلطان لا تغتر
بالسلطان اذا حبسك ولا تتغير اذا أقصاك (وروى) ان بعض الملوك
استحب حكيمافـ قال له اصحبك على ثلاث خصال قال وما هن قال
لا تبتك لى سرا ولا تشتم لى عرضا ولا تقبل فى قول قائل حتى تستشـيرنى
قال هذا لك فىالى عليك قال لا أفضى لك سرا ولا أدخر عنك نصيحة
ولا أوتر عليك احدا قال نعم الصاحب للمستهحب أنت (وقيل) لعبد

ولا أدخل في أمر لا أدخل فيه ولا آتي السلطان إلا أن يرسل إلى (وقال)
ابن المقفع لابنه أن وجدت من السلطان وصحبة غنا فافغن عنه نفسك
واعترله جهده فإنه من يأخذه السلطان بحقه يحل بينه وبين لذات الدنيا
ومن لا يأخذه بحقه يكسبه الفضيحة في الدنيا والوزر في الآخرة (وقال)
ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز ياميمون احفظ عني أربعة
لا تصحب سلطانا وإن أمرته بالمعروف ونهيته عن المنكر ولا تخلون
بامرأة وإن أقرأتها القرآن ولا تصل من قطع رجعه فإنه لك أقطع ولا تكلم
بكلام اليوم تعتذر منه غدا (وفي) منشور المحكم كثرة الاشغال مذهلة عن
وجود اللذات بكنهها وكما قدر أيناو بلغنا من صحب السلطان من أهل العقل
والفضل والعلم والدين ليصلحه ففسده هو به فكان كما قال الأول

عدوى البليد إلى الذكي سريعة * والحجر يودع في الرماذ فيخمد
(ومثل) من يصحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقم حائطاً ما نال فاعتمد
عليه ليقمه فخرا الحائط عليه فاهلكه (وفي) كتاب كفاية ودمنة لا يسعد من
ابتلى بصحبة الملوك فانهم لا عهد لهم ولا وفاء ولا قريب ولا جيم ولا يكرم عاينهم
إلا أن يطعموا فيمّا عنده فيمقربوه عند ذلك فإذا قضيت حاجتهم تركوه ولا ود
ولا إخاء إلا بجر البلاء والذنب لا يغفر (وقال) بزرجمهر لا تصلح صحبة
السلطان إلا بالطاعة والبذل ولا مواخاة إلا بالآل والمواساة
(وقال) بعض حكماء الفرس المال والسلطان مفسدان لكل أحد
الأرجل له عقل كامل (وقالت) الحكماء صاحب السلطان كراكب
الأسد يخافه الناس وهو لمركبه أخوف (وقالوا) من لزم باب السلطان
فصبر صبرا جميلا وكظم الغيظ وطرح الأذى وصل إلى حاجته كالكرم
لا يتعلق بأكرم الشجر لكن بأدناه (وكانت) العرب تقول إن لم تسكن من
قرباء الملك فكن من بعدائه (وفي حكم الهند) انما مثل السلطان في قلبه وفائه
في أصحابه وسخطه نفسه عن فقده منهم كمثل صيدان المكتب كلما ذهب
واحد جاء آخر (والعرب) تقول السلطان ذو غدوات وذو بدوات وذو نزوات

* (الباب الرابع والاربعون في التحذير من محبة السلطان) *

(اتفقت) حكام العرب والعجم في وصاياهم على النهي عن محبة السلطان
 (قال) في كتاب كريمة ودمنة ثلاثة لا يسلم عليها الا القليل محبة السلطان
 واتهمان النساء على الاسرار وشرب السم على التجربة (وكان) يقال قد
 خاطر بنفسه من ركب البحر وأعظم منه خطر محبة السلطان (وقال مردك)
 أحق الامور بالتثبت فيها أمر السلطان فانه من محب السلطان بغير عقل فقد
 لبس شعاع الغرور (وفي حكم الهند أيضا) محبة السلطان على ما فيها من
 العز والثروة عظيمة المخاطر وانما تشبهه بالمجمل الوعر فيه الثمار الطيبة
 والسماع العادية والنعاين المهلكة فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه أشد
 وليس يكافي خيرا السلطان شره لان خيرا السلطان لا يعد ومزيد المحال وشر
 السلطان قد يزيد بل المحال ويتلف النفس التي لها طاب المزيد ولا خير
 في الشيء الذي في سلامته مال وجه وفي نسكبه الجائحة والتلف (ولهذا)
 لما قيل للعنابي لم لا تحب السلطان على ما فيك من الادب قال لاني رأيت
 يعطى عشرة آلاف في غير شيء ويردى من السور في غير شيء ولا أدري أي
 الرجلين أكون (وأخبرني) أبو العباس المجازي وكان ممن درج أرض الهند
 والصين وانتهى الى الصين الصين الى جبل الياقوت بالهند وان فيه نعاين
 عظيمة ليس في معمر الارض أعظم منها وان الواحد منها يبلغ الثور حجيا
 فلا يصل أحد الى ذلك الجبل ولا يقربه فاذا كثرت الامطار أحدثت
 السيول منه المحصى وسائر ما فيه من المنافع الى مستقر المياه على مسيرة أيام
 من الجبل فيمبث الناس عن ذلك المحصى فيوجد فيه الواحد بعد
 الواحد من أحجار الياقوت (وقال) معاوية زجل من قريش اياك
 والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويبتطش بطش الاسد (وقال)
 المأمون لو كنت رجلا من العامة ما محبت السلطان (وقال) الاحنف بن
 قيس ثلاثة لا أقولن الا ليقدي بهن لا أتسكف لجليسي الابعاء أحضر به

إذا عدل السلطان ملك قلوب الرعية وإذا جار لم يملك منهم إلا التصنع والرياء
 (وفي سير المقدمين) قلوب الرعية خزائن ملوكها فما أودعوهما من شيء
 فليعلموا أنه فيها (واعلم) أن الرعية إذا قدرت على أن تقول قدرت على أن
 تفعل فاجتهد أن لا تقول تسلم من أن تفعل (وليس) هذا خلاف
 ما روى عن معاوية أن رجلا اغتال له فلم عليه فقيل له أتسلم على مثل هذا
 فقال اني لأحول بين الناس وألسنتهم مالم يحولوا بيننا وبين سلطاننا وذلك
 تفسير قوله فاجتهد أن لا تقول يعني إذا عدلت لم يتكلموا بشيء (وهذه)
 السيرة أحسن من سيرة ازدشير لما رفع اليه ان جماعة من بطانته قد فسدت
 نياتهم فوقع نحن معاشر الملوك انما نملك للأجساد لا للانيات ونحكم
 بالعدل لا بالرضى ونفحص عن الاعمال لا عن السرائر (قلت) وانما تحسن
 هذه السيرة من يحجز عن الاولى لان ملك الاجساد قد يكون بالعدل والظلم
 وملك القلوب لا يكون الا بالعدل وأين هذا من قوله وقد رفع اليه انك ركب
 أمس في عدة قليلة وتلك حالة لا يؤمن اغتيال الاعداء فيها فوقع من عم
 احسانه أمن اعدائه (وما) أحسن ما قال عبد الملك بن مروان يا أهل الشام
 انما أنا نالكم كالظلم الرائح على فراخه ينفي عنهم القذر ويباعد عنهم الحجر
 ويكنهم من المطر ويحميهم من الضباب ويحرسهم من الذئاب يا أهل
 الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم العدة والغداة (وقالت الجهم) اسوس
 الملوك من قاد رعيته الى طاعته بقلوبها ولا ينبغي للوالي أن يرغب
 في الكرامة التي ينالها من العامة كرها ولا يمكن في التي يستحقها بحسن الاثر
 وصواب التدبير (وقال) عمر بن عبد العزيز اني لأجمع ان اخرج للمسلمين
 أمر من العدل فأخاف ان لا تحمله قلوبهم فاخرج معه طامع عامع الدنيا
 فان نفرت القلوب من هذا سكنت الى هذا (وقال) معاوية لزيد من اسوس
 الناس انا وأنت فقال يا أمير المؤمنين ما جعل الله رجلا يحفظ الناس بسيفه
 كن سمع الناس وأطاعوا له بالالين (وروى) ان سلمي مولى زيد فخر
 بزيد عند معاوية فقال معاوية اسكت فما أدرك صاحبك بسيفه

الرؤساء وأميراء على السادة والفضلاء وان أهمهم في ركوب شهواتهم
وتوسط لذاتهم ذهبت أديانهم وسقطت مروآتهم وبقوا كجماء في المثل
في الجماعة المذمومة تقول العرب في القوم لارؤساء فيهم ولا سراة بينهم هم
سواسية كاسنان الحمار وتقول سواسية كاسنان المشط وفيهم يقول الشاعر
سواسية كاسنان الحمار أم ترى * لذي شبة منهم على ناشئ فضلا
ولأن تكون أميراء على الفضلاء والرؤساء خير من أن تكون أميراء على
الآخساء والدمادية والغوغاء والزناة (وقد قال) عبد الملك بن مروان يوما
وقد استقام له الأمر من يعذرني من عبد الله بن عمر فإنه أبى أن يدخل في
سلطاني فقال له بعض جلسائه تستخفزه وتضرب عنقه وتستريح منه فقال
عبد الملك ويلاك إذا قتلت ابن عمر على من أكون أميراً (ولما) سار داود
إلى الحجاز في الدولة العباسية ليقتل من هناك من بني أمية قال له عبد الله
ابن الحسين يا ابن عم إذا أسرعت في قتل أكتفائك من تباها بسلطانك
اعف يعف الله عنك فعفا (وقال) أرسطاطاليس للاسكندر استصالح
الرعية وأذهب شرهم تكن رئيس الأخيار الممدوحين ولا تكن رئيس
الاشرار المذمومين فتكون كراعي البقر (ولما) استولى تبع على ملك
الهند قال له قد وهبتك القومك ووهبتهم لك فأبزلهم منازلتهم وبلغهم
مراتبهم فكل أمة لم تبلغ مراتبها وغلت صدورها وغلت قلوبها
فاستحقت فتكها وهان عليها أعمارها وملك أمورها شراؤها وأنت
أعلم بهم من أطناب المالكة وقواعدها أن لا يسلب رئيس رياسته ويبقى
على كل ذي عززه وبولي كل ذي منزلة منزلته فحينئذ يأمن من نواب
الاعداء التي هي نتائج الغشائ والاحقاد

(الباب الثالث والاربعون فيما يملك السلطان من الرعية) *

(كتب) أرسطاطاليس الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان تطفر منهم
بالحبة فان طلب ذلك منهم بالاحسان هو أدوم بقاء منهم بالاعتساف
واعلم أنك إنما تملك الابدان فتخطها الى القلوب بالمعروف واعلم أنه

قوله سواسية الخ
قال الاخفش اجمع
سواء على غير قياس
والاصل سواسي
يعني السوي الذي
هو المثل ثم خافوا
ايهام كونها اسمين
باقين على الاصل
فحذفوا مد سوا
هـ

(وصحبة) الاشرار تورث البوار وصحبة الاخيار تقتل النار وصحبة
 الاشرار كالريح اذا مرت على الثمن حملت ثمننا واذا مرت على الطيب حملت
 مايبها فمحال اصلاح رعيته وانت فاسد وارشادهم وانت غاو
 وهذا بينهم وانت ضال (وقد سبق المثل من العجائب أعجش كحال
 (وتقول) العرب يا طيب طب نفسك وكيف يقدر الاعمى على أن يهدي
 والفقير على أن يغني والذليل على أن يعز فبعدك عن تطهير غيرك من
 العيوب قبل تطهير نفسك كبعد الطبيب عن ابراهمه من داء به مثله
 (وقال) بعض حكماء الهند لن يبلغ ألف رجل في اصلاح رجل واحد بحسن
 القول دون حسن الفعل ما يبلغ رجل واحد في اصلاح ألف رجل بحسن
 الفعل دون القول (وفيه) قول القائل

يا أيها الرجل المع — لم غيره * هـ لانفسك كان ذا التعليم
 نصف الدوا الذي السقام وذى الضنا * كيما يصحبه وانت سقيم
 ما زلت تلقي بالرشاد عولنا * صفة وانت من الرشاد عديم
 ابدأ بنفسك فانهم اعن غيها * فان انتهت عنه فانت حكيم
 فهناك يقبل ما تقول ويقبض على * بالرأى منك وينفع التعليم
 لانه عن خلق وتأني مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
 (ولكن) أقوى الاسباب في صلاحهم عند قوة صلاحه استعماله عليهم
 الخاصة منهم وذوى الاحلام الراجحة والمروآت القائمة والاذيال
 الطامهرة حتى كان رأس العامة سرائهم فهو الطريق الى حفظ اديانهم
 ومروآتهم وتماسكهم عن الانهالك في المحظورات وملابسة المحرمات
 قال الشاعر

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالمهم سادوا
 (وقال) مردك الفارسي خلتان في السامان اقرب الى صلاح الرعية
 مما سواهما ثقة الراى وشدة الرجة وما أحق بالسامان أن يسلك
 بالرعية كل سبيل يصلحون عليه ويسودون معه فيمنه نديكون رئيس

(اعلم) ان أدعى خصال السلطان الى اصلاح الرعية وأقواها أثرا في تمسكهم
بأديانهم وحفظهم لروايتهم اصلاح السلطان نفسه وتزيمه عن سفساف
الاخلاق وبهذه عن مواضع الريب وترفعه نفسه عن استصحاب أهل
البطالة والجون واللعب واللهو والاعلان بالفسوق وقد كانت صحيفة محمد
الأمين لذلك الرجل الخليلع والمجاهن الرقيع أبي نؤاس الشاعر وصمة
عظيمة عليه أو هن بها سلطانة ووضع عند الخاص والعام قدره وأطاع
السنة الخلق بالشتم والثناء القبيح على نفسه فخار به بذلك اخوه المأمون
على الولاية ووجه طاهر بن الحسين لمحاربة بغداد وحاربه حتى قتله وأنفذ
براسه الى المأمون وكان يعمل كتباً تقرأ على المنابر من خراسان فيقف
الرجل فيه يذم أهل العراق فيقول أهل فسوق وخور وما خور ويغيب
الأمين بذلك فيقول استصحب أبانؤاس رجلاً شاعراً ما جننا كافراً يستصحبه
معه لشرب الخور وارتكاب المآثم ونيل المحارم وهو القائل
الافاسقة في خمر او قل لي هي الخمر * ولا تسقني سراً اذا أمكن الجمهور
ويج باسم من تهوى ودعني من السكينة * فلا خير في اللذات من دونها ستر
حتى تغيرت عليه نفوس الخلق وتسكرت له وجوه الوري فلما بلغ ذلك
الأمين حبه ثم أطلقه بعد ان أخذ عليه ان لا يشرب خمر ولا يقول فيه شعراً
(فهي) أراد السلطان اصلاح رعيته وهو متعدي على سبب أخلاقه كان كمن
أراد بقاء الجسم مع فقد رأسه أو أراد استقامة الجسم مع عدم حياته ولكن
أراد تقويم الضال مع اعوجاج الشخص وكيف يحيا النون مع فساد الماء
(ولقد) أصاب الخليل في قوله أصلح نفسك لنفسك يكون الناس تبعاً لك
(وقديماً) قيل من أصلح نفسه أرغم أنف أعاديته ومن أعمل جده بلغ
كنهه أمانيه (وسئل) بعض الحكماء بم ينتقم الانسان من عدوه قال
باصلاح نفسه (ولابي) الفخ البستي

اذغدا ملاك بالله ومشتغلا * فاحكم على ملاكك بالويل والحرب
أما ترى الشمس في الميزان هابطة * اساغدا وهو برج اللهو والطرب

الماخوري بيت
الرنية اه

خزبه أمرأى نابه
اه

من أمه على نصرته فاذا بلغ وصار رجلا وخزبه أمرشكا إلى الوالي لعله بأنه
أقوى من أبيه فان زاد عقله واشددت شكيمته شكاك إلى السلطان لعله بأنه
أقوى من سواه فان لم ينصفه السلطان شكاك إلى الله تعالى لعله بأنه أقوى
من السلطان وقد نزلت في نازلة وليس فوقك أحد أقوى منك إلا الله
تعالى فان أنصفتني والارفعت أمرها إلى الله تعالى في الموسم فاني متوجه
إلى بيته وجرمه قال بل نصفك وأمر بأن يكتب إلى واليه برضى عته إليه

(الباب الحادى والاربعون فى كما تكرونوا بولى عليكم)*

قوله كما تكرونوا
الخ هو فى الجامع
الصغير مروي
عن أبى بكر وعن
أبى اسحاق السبىعى
مرسلا اه

(لم أزل) أسمع الناس يقولون أعمالكم أعمالكم كما تكرونوا بولى عليكم إلى
أن ظفرت بهذا المعنى فى القرآن قال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا (وكان) يقال ما أنكرت من زمانك فانما أفسده عليك عملك
(وقال) عبد الملك بن مروان ما أنصفتمونا يا معشر الرعية تريدون مناسرة
أبى بكر وعمر ولا تسبرون فيما ولا فى أنفسكم يسيرتهما نسأل الله أن يعين
كلأعلى كل (وقال) قتادة قالت بنو اسرائيل الهنا أنت فى السماء ونحن
فى الارض فكيف نعرف رضاك من سخطك فأوحى الله تعالى إلى بعض
أنبيائهم اذا استخمت عليكم خيباركم فقد رضيت عنكم واذا استخمت عليكم
شراكم فقد سخطت عليكم (وقال) عبيدة السلماني لعلى بن أبى طالب رضى الله
عنه يا أمير المؤمنين ما بال أبى بكر وعمر انطاع الناس لهما والذينيا عليهما
أضيق من شبر فاستعت عليهما ووليت أنت وعثمان الخ لافه ولم ينطاعوا لهما
وقد استعت فصارت عليهما أضيق من شبر فقال لان رعيته أبى بكر وعمر
كانوا مثلى ومثل عثمان ورعيته أنا اليوم مثلك وشبهك وكتب أخ لمجد بن
يوسف يشكو إليه جور العمال فكتب إليه محمد بن يوسف بلغنى كتابك
وتذكر ما أنتم فيه وليس ينبغي لمن يعمل المعصية ان ينكر العقوبة وما أرى
ما أنتم فيه الا من شؤم الذنوب والسلام

(الباب الثانى والاربعون فى بيان الخصلة التى تصلح بها الرعية)

أطاعني جعلتهم عليهم رحمة ومن عصاني جعلتهم عليهم نقمة فلا تشغلوا
أنفسكم بسبب الملوك واسكن توبوا الى أعطفهم عليكم (وفي) بعض الكتب
ابن آدم تدعو على من ظلمك ويدعو عليك من ظلمته فان شئت أجبته لك
وأجبته عليك وان شئت أخرت الامر الى يوم القيامة فيسبهم العفو
(وقال) سليمان بن داود عليه السلام لا تجعل لمجأك في الاعداء المكافاة
ولكن الثقة بالله (وروى) أبو داود في السنن قال سرقتم لحفة لعائشة
رضي الله عنها فجاءت تدعو على من أخذها فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ألا تستحيي يعني ألا تتخفي عنه فنهاها عن الدعاء على الظالم كما ترى
فاذا قال المظلوم في دعائه اللهم لا توفقه فقد دعا على نفسه وعلى سائر الرعية
لانه من قل توفيقه ظلمك ولو كان موقفا ما ظلمك فان استجيب دعاؤك فيه زاه
ظلمه لك (ومن) الالفاظ المروية عن سلف هذه الامة قولهم لو كانت عندنا
دعوة مستجابة ما جئناها الا في السلاطين (وقال) الفضيل لو ظفرت بيت
المال لاخذت من حلاله وصنعت منه طيب الطعام ثم دعوت الصالحين
وأهل الفضل من الابرار والاخيار فاذا فرغوا قلت لهم تعالوا ندعوا ربنا أن
يوفق ملوكنا وسائر من بلى علينا و جعل اليه أمرنا (والا) قدم معاوية
المدينة دخل دار عثمان فقالت عائشة بنت عثمان وأبنتاه فقال معاوية
يا ابنة أخي ان الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم حملا تحت
غضب فأظهر والناطاعة تحتها حقد ومع كل انسان سيفه وهو يرى مكان
انتصاره فان نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندري تكون علينا أم لنا ولا نكثوني
ابنة عم أمير المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض المسلمين (وروى) ان
رجلا من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعة له واعتدى عليه فذهب الى المنصور
فقال له أصلحك الله أذكر لك حاجتي أم أضرب لك قبلها مثلا فقال له بل
أضرب لي قبلها مثلا فقال أصلحك الله ان الطفل الصغير اذا نابه أمر يكرهه
فانه يفر الى أمه لنصرته اذا يعرف غيرها ظنا منه انه لا ناصر له فوقها فاذا
ترعرع واشتد فأوذى كان فراره وشكواه الى ابيه لعله بأن أباه أقوى

عليه منقوش صورة أسدين وبينهما صورة دانيال وهما يلحانه لثلاثين
نعمة الله عليه

(الباب الأربعون فيما يجب على الرعية إذا جاز السلطان)*

(اعلم) أرشدك الله ان الزمان وعاء لاهله ورأس الوعاء أطيب من أسفله
كما ان رأس الجرة أروق وأصفى من أسفلها (فلئن قلت) ان الملوك
اليوم ليسوا مثل الملوك الذين مضوا (فارعية) أيضا ليسوا كمن مضى من
الرعية ولست بأن تدم أميرك اذا نظرت آثار من مضى منهم بأولى من أن
يذمك أميرك اذا نظرت آثار من مضى من الرعية فاذا جاز عليك السلطان
فعليك الصبر وعليه الوزر (روى) البخاري في صحيحه عن عبادة بن
الصامت قال بايعنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا
على السمع والطاعة في منتهى ما نأمرنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثره علينا وان
لا ننازع الأمر أهله الا أن تروا كفرا بواحدكم فيه من الله برهان (ومنه)
قال ابن عباس من كره من أمير شيئا فليصبر عليه فإنه من خرج عن السلطان
شبر مات ميتة جاهلية (وعنه) في رواية أخرى من فارق الجماعة شرا فمات
الامات ميتة جاهلية (قال) ابن مسعود قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم انكم
سترون بعدى أثره وأمراته كرونها قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال أدوا
اليهم حقوقهم واسألوا الله حقكم (وروى) أبو داود في سننه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال سيأتيكم ركب مبعوضون منكم ما لا يجب عليكم فاذا سألوا
ذلك فاعطوهم ولا تسبوهم وليدعوا اليكم (وهذا) حديث عظيم الموقع في هذا
الباب فندفع اليهم ما طابوا من الظلم ولا ننازعهم فيه ونكف الاستنناع عن
سبهم (يا عبد الله) لا تجعل سلاحك على من ظلمك الدعاء عليه وليكن
الثقة بالله فلا تخف فوق محنة ابراهيم عليه السلام لما جعله في كفة المنجنيق
ليقتل به في النار قال اللهم انك تعلم ايمانى بك وعداوة قومي فيك
فانصرني عليهم واكفني كيدهم (وقال) مالك بن دينار وجدت في بعض
الكتب يقول الله تعالى انى أنا الله مالك الملوك فملوك الملوك بيدي فمن

بواحا بفتح الباء
والواو أى ظاهرا

اه

أثره بضمه ين أى
رونقا اه

(وقيل) للاسكندر ان فلانا يعضك ويسمي الثناء عليك فقال أنا أعلم انه ليس بشرير فينبغي أن نعلم هل أتاه من ناحيتنا أم ردعاه الى ذلك فبحث عن حاله فوجد هارثة فأمر له بصله سنه فبلغه بعد ذلك انه بسط لسانه بالثناء عليه فقال أماترون أن الامر الينا أن يقال فينا خير أو شرا (وينبغي) للسلطان أن لا يتخذ الرعية مالا أو قنية فيكون عليهم بلاه وفتنة وليكن يتخذهم أهلا وخوانا فيكونوا له جنودا وعوانا وقد سبق المثل اصلاح الرعية خير من كثرة الجنود

(الباب التاسع والثلاثون في مثل السلطان العادل والجائر)*

(مثل) السلطان العادل مثل الياقوتة النفيسة الرفيعة في وسط العقد ومثل الرعية مثل سائر الشذر فلا تحط العيون الا الواسطة وأول ما يهرم المصرون ويتقد الناقدون الواسطة وانما ينفي المثلون على الواسطة وكلما حسنت الواسطة غمرت سائر الشذر فلا يكاد يذكر كما قال ابن صعدة لقيت بالبحجاز بين مكة والمدينة سكيكة بنت الحسين رضى الله عنهما فكشفت عن وجه ابنتها فاذا وجهه كأنه فلة قرقد أنه قلتهابا لجواهر والبقايت وأنواع الدرر فالتفتت الى وقالت والله ما علمته عليها الا لقمح (وكما) ان جمال الملك ان الى الواسطة الافضل فالفضل من الشذر وان كان على خلاف ذلك كان سيئ النظم كذلك السلطان ينبغي أن يكون الاقرب فالاقرب اليه أهل العلم والعقل والادب والرأى والأصالة والشرف والخصافة وذوى الكمال من كل قبيلة وان كان على خلاف ذلك فهو نقص في التدبير وكما ان جمال النعم قد بواسطته كذلك جمال الرعية بكمال سلطانتهم وفضلهم وبراعتهم وعدله (ومثل) السلطان الجائر مثل الشوكة في الرجل فصاحبها تحت ألم وفاق ويتداعى لها سائر الجسد ولا يزال صاحبها يروم قلعها وبستهين بما في ميسوره من الآلات والمنافيس والابر على انراجها لانها في غير موضعها الطبيعي ويوشك أن يلعق بالجرة فأين غرر الياقوت من شوك القتاد (وروى) أبوداود ان خاتم دانيال النبي عليه السلام كان

قوله والخصافة
بهمـلـتين مـن
أحـصـف الامرا اذا
أحـكمـه اهـ

وحديث النبي صلى الله عليه وسلم والذي عندي ان تجمع الفقهاء
وتدعهم الى الحق والعمل به واحياء السنة وبسط العدل والقعود
على اللبود وتواصل النظر في كشف الظالم وتكريم القواد والمولوك وابناء
المولوك تعدهم بالمواعيد الكريمة والمراتب السنية والولايات المشاكلة
ففعّل ذلك وحط عن أهل خراسان ربع الخراج فحالت وجوه الخلائق
اليه ~~و~~ كانوا يقولون ابن أختنا وابن عم نبينا عليه الصلاة والسلام
وانقاد اليه رافع بن الديث وكان من عظماء الملوك بخراسان (ودخل)
تحت هذه الترجمة أمر اتفق عليه حكماء العرب والروم والفرس والهند
(وهو) أن يصطانع وجوه كل قبيلة والمقدمين من كل عشيرة ويحسن
الى جملة القرآن وحفظ الشريعة ويدفن مجالسهم ويقرب الصالحين
والمتزهدين وكل مستمسك بعروة الدين (وكذلك) يفعل بالاشراف
من كل قبيلة والرؤساء المتبوعين من كل غط فهو لا هم أزمّة الخلق
وبهم يملك من سواهم (هن) كمال السيادة والرياسة أن يبقى على كل ذي
رياسة رياسته وعلى كل ذي عززه وعلى كل ذي منزلة منزلته فحينئذ
تكون لك الرؤساء أعوانا ومن دانت له الفضلاء من كل قبيلة فأخلق به
أن يدوم سلطانه والعامة والاتباع دون مقدميهم وساداتهم أجساد بلا
رؤس وأشباح بلا أرواح وأرواح بلا قلوب (ولما) قامت العامة
على السلطان بقرطبة ولبسوا السلاح كان شيخ جالس على كبري عالج
صنيعته فقال ما بال الناس قالوا قامت العامة على السلطان قال ولهم
رأس قالوا لا قال سق الكبريا صبي فسارت مثلا

(الباب الثامن والثلاثون في بيان الخصال الموجبة لذم الرعية للسلطان)

(قال) حكيم الفرس ذم الرعية للملك على ثلاثه أوجه اما كريم قصر به
على قدره فأورثه ذلك طعنا واما لثيم بلغ به فوق قدره فأورثه ذلك بطرا
واما راجل منع خصلته من الانصاف (وفي الامثال) احسانك الى الحر
يبعثه على المكافاة واحسانك الى اللئيم الخسيس يبعثه على معاودة المسئلة

الملك الذي كتب الله عليه الغناء والعمر القصير والزمان اليسير والايام
المعدودة والانفاس المحصورة كيف اردت ان يصغولك من الرعية ما لم
يصف منهم الخلقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم هيئات هيئات بعيدا ما لم
ومستحيل ما لمأت فلك في الله اسوة حسنة ان ترضى منهم ما رضى الله تعالى
منهم وتسير فيهم بسيرة ربهم فيهم ألم تركب كيف أحسن اليك ورضى منك
باليسير من العمل وأكثرتك من النعم والاموال والنحو والانتظار كيف
يستترزلاتك وبغفره قوتك ولا يفتضحك في خلواتك ففي هذا ما هو
النفوس ويهذب ذوى العقول ويهدي الى الصواب ويوضح طريق
الرشاد ولله درعرب الخطاب رضى الله عنه لقد كان راغباً لما تلوته عليك
فانه روى عنه انه كتب الى عمرو بن العاص كن لرعيته ككاتب ان يكون
لك أميرك

*(الباب السابع والثلاثون في بيان الخصلة التي فيها لمال الملوك عند
الشدة ومعدل السلاطين عند اضطراب الامور وتغيير الوجوه والاحوال)

(أيها) الملك اذا اعتلجت الامور في صدرك واضطربت عليك القواعد
ومرجت في قلبك وجوه الآراء وتنكرت عليك المعارف واكفهرت
لك وجه الزمان ورأيت آثار الغير فلان غلبتك خصلة ان اترك للناس
دينهم ودينهم وملك الامان من طوارق المحدثان وما يأتي به الموان (فقد)
روى ان المأمون قال في آخر موافقته مع أخيه الامين قد نفذت الاموال
وأحلت الاجناد في طلب الارزاق فقال المأمون بقت لا نبي خصلة لو فعلها
ملك موضع قدمي هاتين قبل له وما هي فقال والله اني لا ضن بها على نفسي
فكيف على غيري فلما اخلص له الامر سئل عن تلك الخصلة فقال لو أن
الامين نادى في جميع بلاده انه قد حط الخراجات والوظائف السلطانية
وسائر المجبات عشرين ملك الامر على ولكن الله غالب على أمره (ولما)
خشى المأمون انتفاض بيعته مع أهل خراسان في فتنة مع أخيه الامين
فاستشار الفضل بن سهل وكان وزيره فقال له الفضل قد قرأت القرآن

قوله مرجت أى
اختلطت واكفهر
أى أظلم والموان
الليل والنهار
الواحد ملامعة
هـ

صواته ومن ابن آوى حذره وقد تعلمت من القمر مشى الليل ومن الشمس
الظهور الحين بعد الحين

*(الباب السادس والثلاثون في بيان المصلحة التي فيها غاية كمال السلطان
وشفاء الصدور وراحة القلوب وطيب النفوس)*

(اعلم) أيها الملك أنك ان كملت فيك الخصال المحمودة والاخلاق المشكورة
والسيرة المستقيمة وخالفت نفسك وقهرت هواك ووضعت الاشياء
مواضعها ثم ان الرعية اهتضمت حقل وجهات قدرك ولم توفك حقلك
وبلغك منهم ما يسوءك ورأيت منهم ما لا يعجبك فاعلم أنك لست بالله فلا تطمع
ان يصفوك منهم ما لا يصفوهم لئلا (وفصل) الخطاب في هذا الباب ان
تعلم ان الله خالق الخلق اجمعين وأنعم عليهم بأنواع من النعم فاكل حواسهم
وخلق فيهم الشهوات ثم أفاض عليهم نعمه فكملت لهم اللذات وبعد هذا
فما قدره الله حق قدره ولا عظموه حق عظمتهم بل قالوا فيه ما لا يليق
به ووصفوه بما يستحيل عليه وأضافوا اليه ما يمتدح عنده وسلبوه
ما يجب له من الاسماء الحسنى والصفات العلى فمنهم من قال هو ثالث
ثلاثة ومنهم من قال له زوجة ومنهم من قال له ابن ومنهم من قال له
البنات ومنهم من يحسبه ومنهم من يشبهه ومنهم من أنكره رأسا وقالوا
ما للخلق صانع كما حكمه الخالق عنهم فقال غوت ونحي وما لها كمال الدهر
وهو مع ذلك يحييهم ويميتهم ويهضج أجسامهم وحواسهم ويرزقهم وينعمهم
ويقتضي ما ربههم وأوطارهم ويمتدحهم متاعا حسنا ويبلغهم آمالهم في معظم
ما يحتاجون اليه فمعاصيهم اليه صاعدة وبركاته عليهم نازلة كل يعمل
على شاكلته ويتفق مما عنده وكل ذي حال أولى بها (وفي مناجاة)
موسى عليه السلام انه قال الهى أسألك ان لا يقال في ما ليس في فأوحى الله
تعالى اليه يا موسى ذلك شيء ما فعلته لنفسى فكيف أفعله لك (وفي هذه)
السيرة عبرة لمن اعتبر وذكرى لمن تذكر مع أنك ان التمت رضا جميع
الناس التمت ما لا يدرك وكيف يدرك رضا جميع المخلوقين فيما أياها

فاحترز منه كما تحترز من الذئب (واذا) بليت بصحبة انسان كذاب فاعلم ان
 الانسان الكذاب كالميت في الحميم لانه لا يقبل له خبر كما لا يبرئ الميت وكما
 لا تصحب الموتى لا يصحب الكذاب (وقد قيل) في المثل كل شيء شئ الا صحبة
 الكذاب لاشئ ويجوز ان يلحق بعالم النعمان فانه يدفن جميع بيضه تحت
 الرمل ثم يترك واحدة على وجه الرمل وأخرى تحت طاعة من الرمل وسائر
 بيضه في قعر الحفرة فاذا رآه الغراب أخذ تلك البيضة ويكشف عن وجه
 الرمل فيجبد الاخرى فيظن انه ليس بشئ آخر والخبر بحالة النعمان اذا رأى
 البيضة لا يزال يحفر حتى يصل الى حاجته ولا يغتر بتلك البيضة فكذلك
 الكذاب اذا سمعت منه خبر الا تصدقه حتى تبلغ الغاية في الكشف عنه (واذا)
 رأيت رجلا انما دأبه ان يسمع نفسه كما تصنع العروس لبعائها بيضاء ثيابه
 ويعدل عمامته ويأف ان يمسه شيء غيره ويتطرق في عطفيه ويطرح القذى عن
 نوبه ليس له حمة بين الجلساء الا نظره الى نفسه واصلاح ما اثني من ثيابه
 فأنحسه بعالم الطواويس التي هذه صفتهم فانه يتخترق في مشيه ويتطرق الى
 نفسه ويفرش ذنبه فتتخذ الملوك استعسانا له (واذا) رأيت انسانا حودا
 لا ينسى المغفوات ويجازي بعد المدة على السقطات فألحقه بعالم الجمال والعرب
 تقول فلان أحقد من جمل وكما تمتنب قرب الجمل المحمود فاجتنب صحبة الرجل
 المحمود (واذا) رأيت انسانا منافقا يبطن خلاف ما يظهر فألحقه بعالم اليربوع
 وهو فأريكون في البرية يتخذ جحر تحت الارض يقال له المنافق وله فوهتان
 يدخل من احدهما ويخرج من الاخرى ومنه اشتق اسم المنافق فاذا هم
 أحد بأخذه دخل جحره وخرج من الباب الاخر فيحفر الصناديق خلفه فلا
 يظهر بشئ كذلك حال المنافق لا يصح منه شيء (وعلى) هذا النمط كن في صحبة
 الناس تستريح منهم وترتاحهم فلعن الله ما استقامت لي صحبة الناس
 وسكنت نفسي واستراحت من مكابدة اخلاقهم الامن حيث سرت معهم بهذا
 السير (وقال) الرباحي يا بني رباح لا تحقر واصغرا تأخذون عنه فاني أخذت
 من الثعالب وغانه ومن القردم كائنه ومن السنور صرعه ومن الكلاب

بعدوان أبعدته قرب وأنت تستمتع بالجمار ولا تنسبه ولا تفارقه فاستمتع أيضا
بهذا الانسان ولا تنسبه ولا تفارقه (واذا) رأيت رجلا يطلب غنرات الناس
وسقطاتهم فمثله في الاكديمين كمثل الذباب في عالم الطير فان الذباب يقع على
الجماد فيقتحمي ويطلب المواضع النغلة منه ذوات المدة والدم
والنجاسة فاسر ذلك الموضع ولا تخشاه (واذا) بليت بساطان يجمع على
الاموال والارواح فألحقه بعالم الاسود وخذ حذرک منه كما أخذ حذرک من
الاسد وليس الا المرب منه كما قال النابغة * ولا قرار على زار من الاسد *
(واذا) بليت بانسان خبيث كثير الروغان فألحقه بعالم الثعالب (واذا)
بليت بمن يمشي بالنمائم ويفرق بين الاحبة فألحقه بعالم الظربان وهي
دابة صغيرة تقول العرب عند تغريق الجماعة فساينهم ظربان فنفروا
وخاصة هذه الدويبة اذا جعات وسط جماعة ان يتفرقوا وكان الجماعة
اذا أقبلت نحوهم هذه الدابة طردوها ومنعوها الدخول بينهم كذلك ينبغي
اخراج النمام من بين الجماعة فان لم يفعلوا يوشك ان يفرق بينهم ويفسد
قلوب بعضهم على بعض (واذا) رأيت انسانا لا يسمع العلم والحكمة وينفر من
محاسن العلماء والمحكمات ويألف سمع أخبار الدنيا والخرافات وما يحمرى
في محاسن العوام فألحقه بعالم الخنافس فانه يجبهه أكل العذرات ويألف
روائح النجاسات ولا تراه الا ملا بسا لا خلية والمرحاض وينفر من روائح
المسك والورد واذا طرح عليه المسك وماء الورد مات (واذا) رأيت انسانا غما
دأبه حفظ الدنيا لا يستحي من الوثوب عليها فألحقه بعالم الخدائن بان تسكن
رحلك عنه (واذا) بليت بالرجل عليه الاناة والسكينة وقد نصب أشراكه
لاصطياد الدنيا وأكل أموال الودائع والامانات والارامل واليتامى فألحقه
بعالم الذئاب وهو كما قال فيه القائل

ذئب تراه مصليا * فاذا مرت به ركع
يده ووجل دعائه * ما للفريسة لا تقع
عجل بها اذا العلا * ان الفؤاد قد انصدع

قوله النغلة الخ نعل
الاديم كفرح
فسد اه

قوله الظربان
بكسر فسكون اه

واسكنه ساكن في الضمير * ويحركه الكلام الساكن
(وقيل) للسرى ما لا يشكر فقال المكافاة على قدر الطاقة قيل فما الكفر
قال ترك الجزاء ولو بالثناء قيل وهل يكون أحسن الجمل من يتحل بالثناء قال
نعم من عادى على الصنعة *

*(الباب الخامس والثلاثون في بيان السيرة التي يصلح عليها الأمير والمأمور
ويستريح اليها الرئيس والمرؤس وتسهل صحبة الخلائق أجمعين مستخرجة
من القرآن العظيم)*

(قال) الله تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمم اليكم
فانبت الله تعالى الممائل بيننا وبين سائر البهائم ومعلوم انهم لا يعلموننا في
خلقتنا ولا أشكالنا ولا في عقولنا ولا سائر ما تدركه العين منهم ومنافيتهم
الممائلة في الاخلاق فلا أحد من الخلق الا وفيه خلق من اخلاق البهائم
ولهذا تجد اخلاق الخلائق مختلفة فاذا رأيت من الانسان خلقا خارا جاعا
الاعتدال فانظر ما يماثل ذلك الخلق من خلق سائر الحيوان فألحقه به
وعامله كما كنت تعامله فحينئذ تستريح من منازعتهم ويستريحون منك
وتدوم الصفة (فاذا) رأيت الرجل الجاهل في خلقة الغليظة في طباعه القوي
في بدنه الذي لا يؤمن ما يعبأه وافراده فألحقه به بعالم النمر والعرب
تقول أجهل من غروانت اذا رأيت النمر بعدت عنه ولا تخافه ولا تشائمه
فاسلك بالرجل كذلك (واذا) رأيت الرجل الغالب على اخلاقه المرفقة خفية
والنقب ليل على وجه الاستتار فهذا يماثل عالم الجرد فدع ملاحاته ومخاصمه
كما تدع سم الجرد اذا أفسد درحلك بما يصلح له (واذا) رأيت الرجل
هجماما على اعراض الناس وثلهم فدمائل عالم الكلاب فان دأب الكلاب
ان يحفون لا يحفوه ويتبدى بالاذية من لا يؤذيه فعامله بما كنت تعامل
به الكلاب اذا انجحك أنت تذهب في شأنك ولا تخافه ولا تشائمه فافعل بمن
يهتضم عرضك مثل ذلك (واذا) رأيت انسانا قد جبل على الخلاف ان قلت
لا قال نعم وان قلت نعم قال لا فألحقه بعالم المحير فان دأب الحمار ان أدنيه

الجرد كضرد ضرب
من الفيران اه

(ولبعض العرب في المعنى)

الهي قد أحسنت عوداً وبداة * إلى فلم ينهض باحسانك الشكر
 فمن كان ذا عذر لديك ووجه * فعذري أقراري بأن ليس لي عذر
 (وكان) مطرف يقول الهي تكون منك النعمة وعليك ثماها وأنت تعين
 على شكرها وعليك ثوابها وهذا باب عظيم من النعم على العباد (قال)
 الله تعالى في الثناء على بعض عباده أنه كان عبداً شكوراً (وقال) شاكر
 لأنعمه اجتنابه وكذلك سائر ما أنى الله على عباده ثم قال تعالى ومن يشكر
 فأنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني مجيد ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم
 ليس للرب تعالى فيهم إلا قليل ولا كثير فإنه أجل من أن ينال المحظوظ
 وأجل من أن يلحقه ثناء من أوشكر شاكر فأخبر أن العلو والجلال له
 دونهم وأنه مقدس عن الناس بثناء من أوكفر كافر قال تعالى يدعوكم
 ليغفروا لكم فواجباً أعطى ثم أنى (وقال) علي بن أبي طالب رضى الله عنه
 كفر النعمة داعية للقت ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ
 منك وحقيق بمن أسديت إليه نعمة أو قضيت له حاجة أن يكافى فإن
 لم يقدر فليشكر فإن شكرها فقد أدى حقها قال الشاعر
 فلو كان يستغنى عن الشكر ما جدي رفعة مال أو عـلو مكان
 لما أمر الرحمن بالشكر خلقه * فقال الشكر والى أيها الثقلان

(وقال بعضهم)

لئن عجزت عن شكر برك قوتي * وأقوى الوردى عن شكر برك عاجز
 فإن ثنائى واعتقادي وطاعتي * لأفلاك ما أوليتنيه مراكر
 (وقال) اسحاق بن إبراهيم الموصلي وقفت علينا امرأة فقالت يا قوم تعبر علينا
 الدهر اذ قل منا الشكر وفارقنا الغنى وحالفنا الفقر فرحم الله أمرأهم
 بعبـل واعطى من فضل وواسى من كفاف وأعان على عفاف (شعر)
 فلو كان للشكر شخص يبيـ * ن إذا ما تأمله الناظر
 لـمـلأه لك حتى ترا * ه فـتـعلم أنى أمر شاكر

يقوم بالليل مرات ويحتاج هذا الى ان يقوم معه ويقف على رأسه حتى يفرغ
فيكتب الى صاحبه فقال اشكر الله تعالى فقال الى متى تقول وأى بلاء فوق
هذا فقال له صاحبه لو وضع الذي في وسطه في وسطك كما وضع القيد الذي
في رجله في رجلك ما كنت تصنع (ولبعضهم)

ومن الرزية ان شكري صامت * عما فعلت وان برك ناطق
أأرى الصنعة منك ثم أسرها * اني اذن ليد الكريم اسارق
(وقال) رجل اسهل بن عبد الله ان اللص دخل داري وأخذ متاعي فقال
اشكر الله تعالى لودخل اللص الى قلبك وهو الشيطان وأخذ التوحيد فما
كنت تصنع (ولما) بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة سأل المغفرة فقيل له
فيه فقال لا شكركه فاني كنت أعمل قبل المغفرة فبسط الملك جناحه فرفعه
الى السماء (و يروي) ان نبيا من الانبياء عليهم السلام مر بحجر صغير يخرج
منه الماء فتعجب منه فانطقه الله تعالى فقال منذ سمعت الله تعالى يقول
وقودها الناس والحجارة وأنا أبكي من خوفه فدعا النبي عليه السلام ان يحبره
الله من النار فأوحى الله اليه اني أجرته من النار فمر النبي ثم عاد فوجد الحجر
يتفجر منه مثل ما كان فحجب فانطق الله تعالى الحجر فقال له لم تبكي فقال ذلك
بكاء الحزن والخوف وهذا بكاء الشكر والسرور (و يروي) ان الله تعالى
أوحى الى موسى عليه السلام ارحم عبادي المبتلى والمعاني فقال الهي
ما بال المعاني قال لقلة شكره على عافيتي اياه (وأولى) رجل اعرايا ابلاه
حسنا فقال لا أبلاك الله بلاء يعجز عنه صبرك ولا أنعم عليك نعمة يعجز
عنها شكرك وأنشدوا

سأشكر لاني أجازيك منها * بشكري وليكن كي يرى ذلك الشكر
وأذكر يا مادي أصطنعها * وآخر ما يبق على الشاكر الذكر
(ولبعضهم)

أوليتني نعماً أبوح بشكرها * وكفيتني كل الامور بأسرها
فلا شكرنك ما حيت وان أمت * فلتشكرنك أعظمي في قبرها

في طول حياتك (وقال) المغيرة بن سعيد اشكر من أنعم عليك وانعم على
من شكرك فإنه لا يفسد النعمة إذا كفرت ولا زوال لها إذا شكرت وان
الشكر زيادة من النعم وأمان من النقم (وكان) الحسن يقول ابن آدم
مضى تنفك عن شكر النعم وأنت مرتين بها كلما شكرت نعمة تجدد لك بالشكر
أعظم منها عليك فأنت ما تنفك بالشكر عن نعمة إلا إلى ما هو أعظم منها
(وقال) سفيان لما جاء البشير إلى يعقوب عليه السلام قال على أي دين
تركته قال على الاسلام قال الحمد لله الآن تمت النعمة (وروى) عن
عثمان بن عفان رضي الله عنه دعا إلى قوم يأخذهم على ربيعة فافترقوا قبل
أن يبلغهم فأتى عثمان ربيعة شكر الله تعالى أن لم يحضره على يديه
فضيحة رجل مسلم (ويروى) ان الحسن بن علي التزم الركن وقال الهى
نعمتى فلم تجدنى شاكرًا وابلتنى فلم تجدنى صابرا فلأنت سلبت النعمة
بترك الشكر ولأنت أدمت الشدة بترك الصبر الهى ما يكون من الكريم
إلا الكرم ولا من الجاف إلا الجفا (وقال) هون بن عبد الله الخنيزر
الذى لا نرفيه الشكر مع العافية والصبر عند المصيبة (وروى) ان
خلة قالت سليمان بن داود يابى الله أنا على قدرى أشكر الله منك وكان راكبا
على فرس ذلول فخر عنه مساجدا ثم قال لولا أنى أبجلك لسلأتك أن تنزع عني
ما أعطيتنى (وقال) صدقة بن يسار يئس داود عليه السلام في صحابه
أذمرت به دودة فنفخ في خلقها وقال ما يعجب والله تعالى بخلق هذه
فأنطقها الله تعالى وقالت يا داود تحببك نفسك لا نألى قدر ما آتاني الله
أذكر الله وأشكر له منك فيما آتاك ولحمود الوراق

الهى لك الحمد الذى أنت أهله * الهى نعم ما كنت قط لها أهلا
مضى أردت نقصير اتردى تفضلا * كافي بالآلة صير أستاذ وجب الفضلا
(وكان) لبعضهم صديق فحبسه السلطان فأرسل إليه فقال له صاحبك اشكر
الله تعالى فضرب الرجل فكسب اليه اشكر الله ففى مجبوس مجوسى
مبطون وقيد وجعل حلقة فى رجله وحلقة فى رجل المجوسى وكان المجوسى

ما نشاء لمن نريد وهكذا قوله تعالى اذعوني استجب لكم ثم ان كثير من
الناس يدعون فلا يستجاب لهم ولا يكن معنى الآية استجب لكم ان شئت ولن
شئت بدليل قوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وهـ اذ ان باب
جـ ل المطاق على المقيد (قال) المجيد كنت بين يدي السرى وأنا ابن تسع
سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت
ان لا يعصى الله عز وجل بنعمه قال يوشك أن يكون حظك من الله لسانك
فلا أزال أبكي على هذه الحكمة (فان قيل) ما معنى قوله تعالى وان تعدوا
نعمته الله لا تحصوها وما يحصل من الافعال في الوجود يمكن احصاؤه (قلنا)
نعم الله على وجهين دفع ومنع فالمنع يمكن احصاؤه ودفع البليات
نعم لا يمكن احصاؤها وما يدفع الله عنهم مما في مقدوره من ذلك وما يدفع
الله تعالى عن العبد لا يحصى

(نص — ل) ثم عدنا الى أقوال العلماء والحكماء في الشكر (فقال)
بعض الحكماء موضع الشكر من النعمة موضع القرى من الضيفان وجده
لم يذم وان عدمه لم يقم (واجمعت) حكماء العرب والعجم على هذه
اللفظة فقالوا الشكر قيد النعم وقالوا الشكر قيد الوجود وصيد المغفود
وقالوا مصيبة وجب أجرها خير من نعمة لا يؤدي شكرها (وقال)
بعض الحكماء من أعطى أربعة لم يمنع أربعة من أعطى الشكر لم يمنع المزيد
ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن
أعطى المشورة لم يمنع الصواب (وكان) يقال اذ اعيت النعم بالشكر فهي
أطواق واذ اعيت بالكفر فهي أغلال (قال حبيب)

نعم اذ اعيت بشكر لم تزل * نعم اذ اعيت لم ترع فهي مصائب
(وبعث) الحاج الى الحسن بعشرين ألف درهم فقال الحمد لله الذي ذكرني
(قال) عـ ل بن أبي طالب لا تكن ممن يجزعن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة
فيما بقي تنهى ولا تنتهى وتأمر الناس بما لم تأت تحب الصالحين ولا تعمل
بما عملوا وتبغض السيئين وأنت منهم تذكر الموت لكثرة ذنوبك ولا تدعها

فان من سأل الله تعالى أن يعطيه مالا أو يصح جسمه وهو يعلم أنه ان وهبه
المال أنفق في المعاصي أو وهبه الصحة صرف صحته الى المشي في الآثام فالمنع
ههنا وهبة من الله جزيلة (ومن) ههنا قالت العلماء منع الله تعالى عطاء
(وقال) قوم يمكن تقدير الاستثناء فيها لئن شكرتم لازيدنكم الا ان تعصوا
فأعاقبكم بالحرم ان فاجعل ذلك كفارة لکم وهو أصليح من ان اعاقبكم
في الآخرة والناس لا يسلمون من الذنوب ولوتوبوا ان يسلموا من الذنوب لدرت
الزيادات قال الله تعالى ولوا أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم
من ربهم لا كلاً من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال تعالى استغفروا ربكم
انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين (وقال)
قوم الآية خاصة لا محالة اذ لو كانت على عمومها لوجب ان لا يموت من يشكر
الله تعالى على المحيوة (قال) الشيخ قلت ان الله تعالى وعد الزيادة
وقوله الحق وقد جعل العباد علامة يعرف بها الشاكر فمن لم يظهر عليه
المزيد علمنا انه لم يشكر فاذا رأينا الغني يشكر الله تعالى بلسانه وماله في نقصان
علمنا انه لم يشكر بل قد أدخل بالشكر الذي أخذ عليه اما ان لا يركبه أو يركبه
لغير اهله أو يؤخره عن وقته أو يمنع حقه أو اجبا عليه فيه من كسوة قريان
أو اطعام جائع وشبهه فيدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم لو صدق السائل
ما أفلح من رده قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
اذا غيروا ما بهم من الطاعات غير الله تعالى ما منه من الاحسان واذا كان
قوم في ظل العافية فان الله تعالى لا يغير ما بهم حتى يغيروا ما بأنفسهم بترك
أدب أو اخلاص بحق أو إمام بذنوب كما قال بعضهم أدنى الشكر أن
لا يعصى الله تعالى بعمه وان جوارحك كلها من نعم الله تعالى عليك
فلا تنصه بها (ويحتمل) أن يكون معنى الآية لئن شكرتم لازيدنكم ان
شدت ألتري انه قال من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه ومن كان
يريد حرث الدنيا نسأ ثوته منها وكثير من الخلق يريدون حرث الدنيا ولا يؤثونه
فيكون التقدیر ثوته منها من نشاء بدليل قوله في الآية الاخرى بحملنا له فيها

وفي الطبراني عن
أي أمانة لولا ان
المساكين يكذبون
ما أفلح من ردهم
كذا في الجامع
الصغير اهـ

(قلت) فاشكر اليمين قال لا تأخذ بهما ما ليس لك ولا تمنع حق الله
فيهما قلت فاشكر البطن قال أن يكون أسفله صبرا وأعله علما قلت
فاشكر الفرج قال كما قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون
الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فان أنت فعات
فأنت الشاكر حقا (وفي حكمة) ادريس عليه السلام لن يستطيع أحد
أن يشكر الله تعالى على نعمة بمثل الانعام على خلقه ليكون صانعا الى الخلق
مثل ما صنع به الخالق تعالى (واذا) ثبت ان فعل الطاعات شكر فان
فيها ما هو أشد ملازمة من غيره (فالطاعة) في مواساة الفقراء أشبه
بالشكر على الغنى من غيرها لانها من جنس النعمة فاذا أردت أن تحرس
دوام نعم الله تعالى عليك فأدم مواساة الفقراء (والطاعة) في رفع
ذوى الضعة والمجول والمسكينة بغير معصية أشبه بالشكر على رفع قدرك
والتنويه باسمك (والطاعة) في غريضة الفقراء وتطيف أعذبتهم أشبه
بالشكر على العافية من سائر الطاعات (والطاعة) في الشفاغات عند
السلطان وقضاء حوائج الغرباء والاخوان أشبه بذوى الحاجة من سائر
الطاعات (وعلى) هذا المثل ينبغي أن تقابل سائر نعم الله تعالى على العبد
(ومن) العبارات الجامعة للشكر أن يقال معرفة بالبحر وذكرك باللسان
وعمل بالحوارج

(فصل في الكلام على الزيادة) (قال) الله تعالى ان شكرتم
لازيدنكم (قال) قوم انما خاطب الله تعالى به ذواب قوله ادعوني استجب
لكم قوم ادون قوم والدليل عليه ان ترى من يشكر على الغنى ثم يتلى بالفقر
ومن يشكر على العافية ثم يتلى بالمرض والله تعالى لا يخلف وعده (وقال)
قوم معناه لا يزيدنكم نعم الاخرة (فان قيل) انما تكون الزيادة من جنس
المزيد عليه (فأجابوا) بأن النعم الدينية والاخرية وان تفاضلت
واختلفت كلها متجانسة من حيث انها نعمة (وقال) قوم معناه لا يزيدنكم
خيرا والخير والصالح قد يكون في كثير من الاوقات بالمنع والسقم ونحوهما

انعامه عليه (وهذه) اللفظة مأخوذة من قولهم دابة شكورا اذا ظهرت
من السمن فوق ما تعطى من الملق (ويقال) وجهه شكورا اذا كان ممثلي
الحسان ظاهرها (وفي الحديث) يقول الله تعالى انا والمجن والانس
في نباه عظيم اخلق وبعد غيري وارزق ويشكر غيري (وقال بعضهم)
انما أوفى الناس لانهم في موضع صبرهم يحبون أنهم في موضع شكر

(فصل — ل) وأما الشكر الذي على الجوارح فقال الله تعالى
اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فجعل العمل شكرا
(وقال) عطاء دخلت على عائشة رضى الله عنهما مع عبيد بن عمر فقال لها
عبيد يا أم المؤمنين حديثنا بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبكت وقالت وأي شأنه لم يكن عجايبه أنا في ليلة قد دخل معي
فراشي حتى مس جلده جلدي ثم قال يا ابنة أبي بكر ذريني أن عبد لي في فقلت
اني أحب قريبك فأذنت له فقام الى قربة من ماء فتوضأ وأكثر صب الماء
ثم قام يصلي فبكي حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكي ثم سجد فبكي
فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فأذنه بالملاة فقلت له يا رسول الله ما يبكيك
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا
فلم لأفعل وقد نزل على أن في خلق السموات والارض (فجعل) النبي صلى
الله عليه وسلم الشكر بالعمل وبين فيه مراد الكتاب قال الله تعالى وهو
الذي جعل الليل والنهار خلفا لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا أي كل
واحد منهما لا يخلف الآخر من فاته العمل في أحدهما عمله في الآخر
(فجعل) الاوراد والاعمال بالجوارح شكرا (وروي) ان النبي صلى
الله عليه وسلم قام حتى انتفخت قدماه فقبل له يا رسول الله تفعل هذا وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا
(وقال) أبوهارون دخلت على أبي حازم فقلت له رجعك الله ما شكر العينين
قال اذا رأيت بهما خيرا أذعته واذا رأيت بهما شرا استرته قالت له ما شكر
الاذنين قال اذا سمعت بهما خيرا حافظته واذا سمعت بهما شرا نسيتهم

على شكر الشكر الى ما لا يتناهى وهذا الشكر أيضا واجب (ونظم) محمود
الوراق كلاما في المعنى فقال

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضل * وان طالت الايام واتصل العمر
اذا من بالسراء عم سرورها * وان مس بالضراء أعقبها الاجر
فما منها الا له فيه نعمة * تضيق بها الا وهام والسر والجهر
ومن أقر بنعمة الله واحسانه فقد أقر بقدر ما كلف لان أحدا لا يمكنه أن
يوازي شكر نعمة الله تعالى (وفي مناجاة) موسى عليه السلام الهى خلقت
آدم بيدك وفعلت وفعلت فكيف يشكرك قال ان يعلم ان ذلك منى في كان
معرفة بذلك شكركه لى

* (فصل — ل) * وأما شكر الانسان فقال الله تعالى فيه وأما بنعمة
ربك فحدث (قبل) بمعنى النبوة وقيل بمعنى القرآن وحكم الآية عام
في جميع النعم (روى) النعمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله
تعالى والتحدث بالنعم شكر (وقال) الله تعالى حكاية عن أهل الجنة
انهم قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله
تذاكروا النعم فان ذكرها شكر (وكتب) عدي بن أرطاة الى عمر بن عبد
العزيز لما حفر نهر البصرة الذى يقال له نهر عمر انى حفرت لاهل البصرة نهر
عذب لهم مشربه وجادت عليه أم والهم ولم أر لهم على ذلك شكرا فان أذنت لى
قسمت عليهم ما أنفق عليه فمكتب اليه عمر بن عبد العزيز انى لا أحسب
أهل البصرة خلووا من رجل قال الحمد لله حيث حفرت هذا النهر وان
الله قدر ضيها شكريا من جنته فارض بها شكريا من نهرك والسلام (وحقيقة)
الشكر فى هذا القسم الثناء على المحسن بذكر احسانه وعلى هذا القول
يوصف الرب تعالى بأنه شكور حقيقة فشكر العبد لله تعالى ثناءؤه عليه
بذكر احسانه وشكر الله للعبد ثناءؤه عليه باحسانه واحسان الرب للعبد

علم مندى فكان جزاؤه ما قال الله تعالى نخسف غنابه وبيداره الارض (ولما)
خاف سليمان عليه السلام أن يكون استدراجا كان جوابه ما قال الله تعالى
هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (واعلم) أرشدك الله ان الشكر
ليس هو حافظ النعم فقط بل هو مع حفظه لها عظيم بزيادة النعم وأمان من
حلول النقم (والشكر) على ثلاث مراتب شكر بالقلب وشكر باللسان
وشكر بالجوارح (فأما) الشكر الواجب على جميع الخلق فشكر القلب وهو
أن تعلم أن النعمة من الله تعالى وحده وان لانعمة على الخلق من أهل
السموات والارض الابداء منها من الله تعالى حتى يكون الشكر لله تعالى
عن نفسك وعن غيرك بمعرفه انعام الله تعالى عليك وعلى غيرك وهذا
النوع هو الذي يقال فيه يجب على العبد أن يشكر الله تعالى على نعم اسديت
الى غيره والدليل على أن الشكر محله القلب وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم
من نعمة فمن الله أى أيقنوا أنها من الله تعالى (والى) هذه الحكمة انتهى
جميع ما قاله الخلق فى الشكر والدليل عليه أيضا قوله تعالى ولقد نمركم
الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون أى فاتهقوا فيه شكر نعمتي
(ونعني) الله الحية نعمة على العبد فقال تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم
لعلكم تشكرون والعبارة عنه ان يقال الشكر اعتراف القلب بانعام
الله تعالى على وجه الخضوع (ويقال) فيه الشكر اعتكاف على بساط
الشهود بادامة حفظ المحرمة (وقال) أبو عثمان الشكر معرفة المحزون
الشكر (وروى) ان داود عليه السلام قال الهى كيف أشكرك وشكرى لك
نعمة من عندك فأوحى الله تعالى اليه الآن قد شكرتني (وقال) وهب بن
منبه قال داود عليه السلام الهى ابن آدم ليس فيه شعرة الا تحتها منك نعمة
وفوقها منك نعمة فمن أين يكافئها فأوحى الله تعالى اليه يا داود اننى
أعطي الكثير وأرضى باليسير وان شكر ذلك ان تعلم ان ما بك من نعمة
فنى (وفى هذا) يقال الشكر على الشكر أتم الشكر وذلك بان ترى شكر
بتوفيقه ويكون ذلك التوفيق من أجل النعمة فتشكره على الشكر ثم تشكره

قلوبنا صبح محب فاحتمال مرارة الحكمان على قلبك أسهل عليك من التمليل
بقالبك سررك الغيرك (واعلم) ان افشاء سر غيرك أقبح من اظهار سر نفسك لانه
يروج باحدى وصفتين اما الخيانة ان كان مؤثما أو النجاسة ان كان مستغبرا
(وقال) بعض الحكماء لا يبنى كن جواد بالمال في مواضع الحق ضئينا
بالاسرار عن جميع الخلق فان أحمد جود المرأة الانفاق في وجه السر والنجل
بمكتوم السر (وكان) يقال صدور الاحرار قبور الاسرار وقال الشاعر
ألم تر أن وشاة الرجا * لا يتركون أديما صحبا
فلا تغش سركا الا اليك * فان ليكل نصيح نصيحا
(وقال غيره)

ما كل مكتوم يباح به * اجذر لسانك من جوالبه
فرارة الحكمان أعذب من * بث تحاذر من عواقبه
ليس الهوى ما كنت تعرفه * أيام تلعب في جوانبه
هـذا هوى لو فضحت به * ضحك الحسام الى مضاربه

(الباب الرابع والثلاثون في بيان الخصلة التي يصلح عليها الامير والمأمور
وهي رهين من سائر الخصال وزعيم بالمزيد من الآلاء والتعاضد من ذي
الجلال والاکرام وهي الشكر)

(قال) الله تعالى حكاية عن سليمان بن داود عليه السلام وقد آناه الله
تعالى ملك الدنيا والجن والانس والطير والوحش والرياح فبحرى بأمره حيث
أراد فلما استمكن ما يملكه قال صلى الله عليه وسلم هذا من فضل ربي ليبلوني
أأشكر أم أكفر فاعدها نعمة كما عدها ملوك الارض ولا حسبها كرامة من
الله تعالى عليه كما ظنهم ملوك الارض بل خاف أن تكون استدراجا من حيث
لا يعلم كما قال الله تعالى في أمة أراد هلا كهم سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
واملى لهم ان كيدى متين (جاء) في التفسير أصب عليهم النعم وأنسهم
الاستغفار وانما الفرح بما أوتي من الدنيا والغبطة بزهرتها والاعتثار
بزهر جهنم شعار الكفار ألا ترى الى قول قارون اللعين انما أوتيته على

(وكان) عمرو بن العاص يهول ما أفشيت سرى الى رجل فافشاه على فليته
 اذ كان صدى به أضيق (وقال) الاجنفة بن قيس يضيق صدر أحدهم
 بسره حتى يحدث به غيره ثم يقول اكتمه على (ومن) امثال الفرس اذا أفشيت
 الى سرك وأوصيتني ان لا أبوح بالسرفه الا أوصيت به ذات نفسك (وفي)
 منشورا لحكم ان فرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون وأنشدوا
 اذا المرء أفشى سره بلسانه * ولا م عليه غيره فهو أحمق
 اذا ضاق صدر المرء عن سرفسه * فصدر الذي يستودع السر أضيق
 (وفي منشورا لحكم) من أفشى سره كثر عليه المتآمرون قال الشاعر
 وسرك ما كان عند امرئ * وسر الثلاثة غير الخفي

(وقال آخر)

ولا تنهق بسرك كل سر * اذا ما جاوزا لثمين فاشي

(وقال غيره)

تبوح بسرك ضيقا به * وتبغى لسرك من يكتم
 وكتمان سرك فيما تخاف * وفيما تحاذره أحم
 اذا ذاع سرك من مخبر * فانت اذا لم تبـ الوهم

(وقال آخر)

اذا ما ضاق صدرك عن حديث * وأفشته الرجال فن تلوم

وان عاتبت من أفشى حديثي * وسرى عنده فأنال الوهم

(وقال) حكيم ما كتمته عن عدوك فلا تطلعن عليه صديقك فان لم يكن

لك بد من اذاعته لقرينة تقتضيه من صديق مساهم أو استشارة ناصح مسالم

فمن صفات أميين الاسرار ان يكون ذاعقل ودين ونصح ومروءة فان هذه

الامور تمنع من الاذاعة وتوجب حفظ الامانة ومن كمل فيه فهو عنقاء

مغرب ولا تودع سرك عند من يستدعيه فان طالب الوديعة خائن (قال)

صالح بن عبد القدوس لا تودع سرك لطالبه منك فالطالب للسر مذيع (وفي)

الجملة اذا زال سرك عن حذبة لسانك فلا ذاعة مسئولية عليه اذا اودعته

ولها سرائر في الضمير طويتها * نسي الضمير بانها في طيه

(وفي معناه)

ومستودعي سرائر كتمت مكانه * عن الحس خوفان يتم به الحس
وخفت عليه من هوى النفس شهرة * فاودعته من حيث لا تبلغ النفس
(وقال) العتيبي أسر معاوية الى عثمان بن عنبسة حديثا قال فقلت لابي ان
امير المؤمنين أسر الى حديثا فاحدثك به قال لا من كتم حديثه كان
الخيار اليه ومن أظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد ان كنت
مالكا قلت يا أبت أفيد دخل هذا بين الرجل وابنه قال لا يابني ولكن
أكره ان تعود لسائلك افشاء السر قال فحدث به معاوية قال أعفك أني
من ررق الخطا (وقيل) لبعض المولود ما أصعب الاشياء على الانسان قال
ان يعرف نفسه ويكتم سره وقال قيس بن الخطيم

أجود بمكنون التلاد وائني * بسرك عن سألني لضمين
اذا جاوز الاثنين سرفانه * يث وتكثير الوشاة عمين
وان ضيع الاقوام سرافاني * كتوم لاسرار العشير أمين
يكون له عدى اذا ما ضنته * مكان سويداء الفؤاد مكنين

(قال) شيخنا قلت الناس يقولون أراد بالاثنين المودع والمودع ولا يعد أن
يريد به الشفتين (وكان) يقال أصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم
يبده لصديقه فيوشك ان يصبر عدوا (وقد) روى في الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهدى امانة (قلت)
واذا كانت امانة حرمت فيها الخيانة كالأمانة في الاموال (وقال) أبو بكر
ابن حزم انما يتجالس المتجاسران بأمانة الله فلا يحل لاحدهما ان يفشي على
صاحبه ما يكره (وقال) هشام بن عروة ما من رجل ينتقص من امانته
الا نقص ايمانه (وقال) جعفر بن عثمان

يا ذا الذي أودعني سره * لا ترج ان تسعة مني
لم أجرة قسط على فكري * كانه لم يحبر في أذني

الاسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وعبد الاسرار
أثقل من عبء الاموال وان الرجل ليستقل بالحمل الثقيل يحمله ويمشي
به ويثقله ولا يستطيع كتم السر وان الرجل يكون سره في قلبه فيلحقه
من القلق والكرب ما يلحقه بحمل الانقال فاذا اذاعه استراح قلبه وسكن
جاشه وكانما القى عن نفسه جبلا (قال) عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه القلوب أوعية والشفاه أقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ
كل امرئ مفتاح سره (ومن) أعجب الامور ان الاموال كلما كثرت
خزائنها كان أوثق لها الاسرافان كلما كثرت خزائنها كان أضعف له وكما
من اظهر اسرار قديم صاحبها ومنع من بلوغ ما ربه ولو كتمه أمن من
سطواته (وقال) أنوشروان من حصن سره فله بتحصينه خصلتان الظفر
بجاذبه والسلامة من السطوات (وقال) بعض الحكماء سر من دمك
فلا تجره في غير أوداجك فاذا تكلمت به فقد أرقته (وكان) لعثمان بن
عفان رضي الله عنه كاتب اسمه جران وهو مولاه فاشتكى عثمان فقال
اكتب العهد بعدى لعبد الرحمن بن عوف فقال جران لعبد الرحمن البشري
فقال عبد الرحمن لك البشري بما اذا فاخبره الخبر فاطلق عبد الرحمن فاخبر
عثمان الخبر فقال عثمان أعاهد الله ان لا يساكني جران أبدا ونفاه
الى البصرة فلم يزل بها حتى قتل عثمان بن عفان (واعلم) ان كتمان الاسرار
يدل على جواهر الرجال وكما انه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها فلا خير في
انسان لا يمسك سره (ويروى) ان رجلا أودع سره عند رجل فقال له أفهممت
قال بل جهلنت فقال أحفظت قال بل نسيت (وقيل) لبعضهم كيف كتمك
للسر فقال أجد الخبر وأحلف للمستخبر (قال) الشاعر
ولو قدرت على كتمان ما شئت * مني الضلوع على الاسرار والخبر
ليكن أول من ينسئ سرائره * اذ كنت من نشرها يوما على خاطر
(قال) شيخنا ومن أحسن شيء سمعته في كتمان السر ما أنشده بعض فقهاء
البصريين بالبصرة فقال

وضاعفت عليه الاسبى (وقال) ابن الرومى
ان البلاء يطاق غير مضاعف * فاذا تضاعف فهو غير مطاق

(وقال آخر)

تعودت مس الضر حتى ألقته * وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر
ووسع صدرى للاذى كثرة الاذى * وان كنت احب ان يضيق به صدرى
وحسن لى يأسى من الناس كلهم * لعلمى بصنع الله من حيث لا أدرى

(ولبعض الأعراب)

تعزفان الصبر بالحر أجمل * وليس على رب الزمان معول
فلو كان يغنى ان يرى المرء جازعا * لئلا تبوء أو كان يغنى التذلل
لـ كان التمرى عند كل مصيبة * ونازلة بالحرأوى وأجمل
فكيف وكل ايسر بعد وجمامه * وما لمرئ عما قضى الله مرحل
فان تكن الايام فينا تبدلت * ببؤس ونعمى والحوادث تفعل
فما كنت منا قناسة صليمة * ولا ذلنا للذى ليس يحمل
ولكن رحلتنا نفوسا كريمة * تحمل ما لا يستطيع فتحمل
وقينا بحمد الله منا نفوسنا * فصحت لنا الاغراض والناس هزل

(الياب الثالث والثلاثون فى كتمان السر)*

(قال) الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام يا بنى لا تقصص رؤياك على
اخوتك فيكيدونك كيدا فلما أفشى يوسف عليه السلام رؤياه بمشهم دأمة
يعقوب أخبرت اخوته بكل به ما حل (وفى الحديث) استعينوا على قضاء
حوائجكم بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود (واعلم) ان كتمان السر
من المحصال المحمود فى جميع الخلق ومن اللوازم فى حق الملوك ومن
الفرائض الواجبة على الوزراء ورجال الملوك والاتباع (قال) على رضى
الله عنه سر ك أسيرك فاذا تكلمت به صرت أسيره (واعلم) ان أمناء
الاسرار أشد تعذرا وأقل وجودا من أمناء الاموال وحفظ الاموال أسير
من كتم الاسرار فان أحرار الاموال منيعون بالابواب والاقفال وأحرار

صليمة كشيدي
وزينا ومعنى اه

فدعاني فاطمته بالاجابة فشكاني فقالت عبيدي كيف أرحمك من شيء
أرحمك (وقيل) في قوله تعالى فاصبر صبراً جديلاً انه الصبر الذي لا شكوى فيه
ولا بث (قال) أنص ماصبر من بث (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لا تستغزروا الدموع بالتذكر قال الشاعر

* ولا يبعث الا حزان مثل التذكر *

(ومما) يعين على عظم الاسبى وشدة الحزن تذكر المسار المنقضية وتصور
المضار الزاهية وكثرة الشكوى وتردد الاسب قال الشاعر

لا تكثر الشكوى الى الصديق * وارجع الى الخالق لا الخلق

لا تخرج الغريق بالغريق

(وفي) منشور الحكم المصيبة بالصبر أعظم المصيبتين واعلم انه قل من صبر
على شدة الانال ما يرجوه من فرج وينبغي لمن نزلت به مصيبة أو كان في شدة
ان يبتغي تسهيلها على نفسه ولا يغفل عن تذكر ما يتقنه من وجوب الفناء
وتقضى المسار وان الدنيا دار من لادار له وقال من لا مال له ولها جمع
من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها
يسعى من لا ثقة له من صح فيها سقم ومن سقم فيها يرم ومن افتقر فيها
حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها
عتاب لا خيرها يدوم ولا سرورها يبق ولا فيها مخلوق بقاء فاذا تصور
حقيقتها فينبذ ذري الحوادث سهلة والمصائب هينة قال الشاعر

يمثل ذوالالب في نفسه * مصائبه قبل ان تنزل

فان نزلت بغتة لم تره * لما كان في نفسه مشغلا

رأى الامر يفيض الى آخر * فصير آخره أولاً

(وقال) بعض الحكماء من حاذر لم يحدع ومن راقب لم يملع ومن كان متوقفا
لم يلق متوجعا ومن لم يشعر نفسه ما ذكرنا من أحوال الدنيا وتقضى المسار
ثم التواء في اللحد وبين الماتق الثرى والجنادل قد فارقه الاحياء وأسلمه
الاولياء وهجره القرباء والبعدهاء الفته الحوادث واثقا فسلبته الصبر

(وهذا) أقوى بيت قيل في الصبر وأحسنه (وقريب) منه قول القائل
صبرت على الأيام صبرا أصارني * الى ان ينادى الصبر لا صبرا لصبر
(والصبور) هو الثابت على هذه المقامات (وقيل) أوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام تخاق باخلاقي وان من اخلاقي اني أنا الصبور (ويقال) الصبر
لله فناء والصبر بالله بقاء والصبر في الله بلاء والصبر مع الله وفاء والصبر
عن الله جفاء وأنشدوا في المعنى

اذ لعب الرجال بكل شيء * رأيت المحب يلعب بالرجال
وكيف الصبر عن حل مني * بمنزلة اليمين من الشمال
(وقال) المحاسبي من الصبر والتصبر حالة هي التمتع (وذلك) اذ رفع الله
تعالى له علامة من أعلام الاشعة يدلّه على منازل الصابرين عنده فيتمتع
القلب بمرور النعم (وقال) أبو محمد بن الحارث الصبر أن لا يفرق بين حال
النعمه والمحنة مع سكون المخاطر فيهما والصبر هو السكون مع البلاء يا ومع
وجدان اثقال المحنة وأنشدوا

صبرت ولم أطلع هو الك على صبري * واخفيت ما بي منك عن موضع الصبر
مخافة ان يشكروهم صباتي * الى دمعني سرافج حري ولا أدري
(وقيل) للمحاسبي بما اذا يقوى الصابر على صبره فقال اذا علمت ان في صبرك
رضى مولاك أما سمعت قول الحكيم

رضيت وقد أَرْضَى اذا كان مسخطي * من الامر ما فيه رضى صاحب الامر
(وقيل في معناه)

سأصبر كي ترضى وأتلف حسرة * وحسبي ان ترضى ويتلفني صبري
(قال) شيخنا واثكل لمن تحبه أعظم من ثكلك لنفسك هذا أيوب عليه
السلام لما أصيب بنفسه قال مسني الضر ويعقوب لما أصيب بحبيبه قال
يا أسفي على يوسف (قال) أحمد قال لي أبو سليمان الداراني أتدري بماذا أزال
العقلاء الملامة عن أساء اليهم قالت لا قال لعلمهم ان الله تعالى ابتلاهم بذلك
فصبروا (ويروي) ان الله تعالى أوحى الى بعض أنبيائه أنزلت بلائي بعدي

اصبر فان الصبر يعقب راحة * فاعلمها ان تجبلى واعلمها
 (فلمسا) وقف أبو أيوب على ذلك كتب اليه
 صبرتنى ووعظتنى فأنالها * وستجبلى بل لأقول اعلمها
 ويحلها من كان صاحب عقدها * كرمابه اذ كان يملك حلها
 فالبث بعد ذلك الايام حتى أطلق مكرما واثم بن المعز
 تماسكت صبرا واحتسابا فاننى * أرى الصبر سيف ليس فيه فلول
 عذابى ان اشكوا الى الناس اننى * عليل ومن أشكوا اليه عليل
 وان الذى يشكوا الى غير راحم * ويفشوا بما فى نفسه مجهول
 (وقال بعض الشعراء)

دع الدهر يحمرى بمقداره * ويقضى عجائب أوطاره
 ومن نومة عن ولادة الامور * وخيل الزمان بتدواره
 فانك ترحم من قد غبطت * وتحب من قبح أناره
 (وأشدد بعضهم)

ويمنعنى الشكوى الى الناس اننى * عليل ومن أشكوا اليه عليل
 ويمنعنى الشكوى الى الله انه * عليم بما ابدية قبل أقول
 (ولغيره)

اذا ابتليت فثق بالله وارض به * ان الذى يكشف البلى هو الله
 اذا قضى الله فاستسلم لقدرة * ما لأمري حيلة فيما قضى الله
 اليأس يقطع احبانا بصاحبه * لا تيأسن فان الصانع الله
 (وصرف) من هذه اللفظة صابر وصبور وصبار ومتهبر (فالمتهبر)
 من صبر فى الله على المكاره فتارة يجز وتارة يصبر (والصابر) من
 لا يشكو ولا يجز (والصابر) الذى لو جمع عليه جميع البلايا والمحن لم تتغير
 من وجهه الحقيقة وان تغير من وجهه الرسم والبشرة والخلة كما قال
 الشاعر

صابر الصبر فاستغاث به الصبر * رفصاح الصبور يا صبر صبرا

انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (ويروي) ان جارية كانت لعل بن أبي طالب رضى الله عنه تتصرف في حوائجهم فكما اخرجت تصدى لها خياط كان بقرب داره على رضى الله عنه ويقول لها اني لا احبك في الله تعالى فلما كثر منه ذلك شكته الى على رضى الله عنه فقال لها على اذا قال لك مرة أخرى فقولى له والله اني لا احبك فيه فما الذي تريد فقال لها ذلك فقالت له والله اني احبك فيه فقال لها نصبرين واصبر حتى يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فرجعت الجارية وأخبرت مولاهما فدعا على رضى الله عنه الخياط فوجد أمره مستقيما على الصحة فوهبها له مع نفقة يستعين بها (وقال) رضى الله عنه الصبر كفيل بالنجاح والمتوكل لا يخيب ظنه والعاقل لا يذل بأول نكبة ولا يفرح بأول رفعة (وكان يقال) الصبر سلامة والطيش ندامة (وأما) القسم الرابع وهو الصبر على ما نزل من مكروه أو حل من أمر مخوف فيه تنفتح وجوه الآراء وتتوقى مكائيد الأعداء قال الله تعالى وتمت كلمة ربك الحمسي على بنى اسرائيل بما صبروا وقال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله (وقال) تعالى واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور (وروي) ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان استطعت ان تعمل لله تعالى بالرضى في اليقين فأفعل وان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تفعل خيرا كثيرا واعلم ان الصبر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا (وقال) على رضى الله عنه الصبر مناضل المحدثان والمجزع من أعوان الزمان (وقال) الحكيم مفتاح عزيمة الصبر تفقح مغاليق الامور وأنشدوا

انما أجزع مما اتقى * فاذا حل في الحزج
(ولما حبس) أبو أيوب خمسة عشرة سنة ضاقت حيلته وقل صبره فبعث الى بعض اخوانه بشكوى طول حبسه وقله صبره فرد عليه جواب رقعة
صبرا أبا أيوب صبر مبرح * فاذا عجزت عن الخطوب فن لها
ان الذي عقد الذي انعقدت به * عقد المكاره فيك يملك حلها

المناضلة المداومة

والله اعلم ما يخاف وينال نفع ما يرجو (قال) النبي صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال محمد بن بشر أن الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما رتجها لا تياسن وان طال مطالبه * اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا أخاق بذى الصبر ان يحظى بحاجته * ومد من القرع للابواب ان يلجا (وقال) بعض الرواة دخلت مدينة يقال لها ذمار فيمنعها أنا أطوف في نراها اذ رأيت مكتوباً على قصر خراب

ذمار بالفتح والتخفيف

أه

يا من ألح عليه الهم والفكر * وغيرت حاله الايام والغير اما سمعت بما قد قيل في مثل * عند الایاس فاین الله والقدر

(وقال غيره)

نم للخطوب اذا احداثها رقت * واصبر فقد فاز اقوام بما صبروا فكل ضيق سيأتي بعده سعة * وكل صبر وشيك بعده ظفر (وتحتة) مكتوب بخط آخر لو كان كل من صبر أعقب الظفر صبرنا ولا كنا نجد الصبر في العاجل يقف في العمر ويدني من القبر وما كان أصلح لذى العقل موته وهو طفل والسلام (قلت) لو رأيت له مكتبت تحتة في الصبر استجمال الراحة وانتظار الفرج وحسن الظن بالله تعالى وأجره غير حساب وفي المجزع استجمال الهم ونهك البدن واستشعار الخيبة وسوء الظن بالله وحمل الاثم مع العقوبة وما أحسن لذى العقل اجتناب هذا والسلام (وقال) بعض العارفين من صبر نال المنا ومن شكر نال النعماء قال الشاعر

الصبر مفتاح كل خير * وكل صعب به يهون
اصبر وان طال الليالي * فربما ساعد الحزون
وربما ينيل بالصطبار * ما قيل هيئات لا يكون

(وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ما أنعم الله على عبد نعمة فانزعها منه وعوضه صبر الا كان ما عوضه أفضل مما انتزع منه وقراً

أنصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم تسـ لوسـ لوالهبائم
 خلقنا رجالا للتجـاد والاسـى * وتلك الايامي للبكـا والماسـم
 (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل ان صبرت مضي أمر الله وكنت
 مأجورا وان جرت مضي أمر الله وكنت مأزورا (وقال) الحسن والله
 لو كلفنا الجزع ما فقهنا فالحمد لله الذي أجرنا على ما لو فانا عنه اعمرنا اليه
 (وعن) هذا قالت الحـكماء الجزع أنعب من الصبر في الجزع التعب
 والوزر وفي الصبر الراحة والأجر (ولو) صور الصبر والجزع لكان
 الصبر أحسن صورة وأكرم طبيعة وكان الجزع أقبح صورة وأحد
 طبيعة ولـكان الصبر أولاها وبالغلبة لحسن الخلقة وكرم الطبيعة (وقال)
 بعض الحكماء لو وكل الناس بالجزع للجهنم الى الصبر (وقال) شبيب بن
 شيبه الهدي ان أحق ما صبرت عليه ما لم تجد سيلا الى دفعه وأنشدوا
 واذا نصبت مصيبة فاصبر لها * عظامت مصيبة مبثلى لا يصبر

(وقال آخر)

وعوضت أجرا من فقيدك لا يكن * فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب
 (وقال) بعض الحكماء ليس بمجموع له الرشد من تتابع التلف على فائت
 أو أكثر الفرح عند مستظرف (وقال) حكيم ان كنت جازعا على
 ما يفلت من يديك فاجزع على ما لا يصل اليك ومن يقن ان كل فائت
 الى انتضاء حسن عزاءه عند نزول القضاء وقال الشاعر

اذا طال بالمحزون أيام صبره * كساه ضيا طول المقام على الصبر
 ولا شك ان الصبر يحمده * ولم يكن اتفاق عليه من العمر
 (وقال) بعض القدماء الصبر على أربع مراتب الشوق والاشفاق
 والزهادة والترقب فن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق
 من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هاون بالمصيبات ومن
 راقب الموت قهر عن الخطيئات (وأما) القسم الثالث فهو الصبر فيما ينتظر
 وروده من رغبة يرجوها أو يخشى حدوثه من رهبة يخافها فبالصبر

قوله واحد بمهمات
 معناه الأثم وأبخل اهـ

ولامسك بالاجلال كتوق المزارح ولا تجلبه لماقت كالا عجاب ولا متلعة
للروة كاستعمال المزل في مواضع الجدد (فاما) القسم الاول وهو الصبر
على امثال ما امر الله تعالى والانتها عن محارمه فيه يصح اداء الفرائض
واستكمال السنن ويدخل في قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب (ولذلك) قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الصبر من الايمان
بنزلة الرأس من الجسد (وقال) الجنيد المصير من الدنيا الى الله سهل هين
على المؤمن وهجر الخلق في حب الله شديد والمصير من النفس الى الله صعب
شديد والصبر مع الله أشد (وسئل) عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير
تعبيس (وكان) حبيب بن ابي حبيب اذا قرأ هذه الآية انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه أو اب يئس ويوقول واعجبا أعطى وأثنى عليه (وقال) الخواص
الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة (وقال) عبد الواحد بن زيد من
قوى الصبر على طاعة الله تعالى صبره الله تعالى عليها وقواه ومن عزم
على الصبر عن معصية الله تعالى أعانه الله تعالى وعصمه منها (وقال)
عمر بن عبد العزيز للقاسم بن محمد أوصني فقال القاسم عليك بالصبر
في مواضع الصبر (وقال) الحسن الصبر صبران صبر عند المصيبة وصبر
عند ما نهى الله عنه وهو الافضل وانما يخفف الصبر بالخوف والرجاء
من خاف شيئا صبر على الفرار منه وصبر عند كراهية ما يحذر من ضرره
ومن رجع شيئا صبر على طلبه ايضا فربه (وأما) القسم الثاني وهو الصبر على
ما فات ادراكه من مسرة أو تقيت أوقاته من مصيبة فانه يتجمل به الراحة
مع اكتساب المشوبة فان صبر طائعا استراح وأحرز الثواب وان لم يصبر حمل
الهم والوزر (وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه للاشعث بن قيس ان
تجزع فقد استحق ذلك منك بالرحم وان تصبر ففي ثواب الله تعالى خاف
من ابنك ان صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور وان جرت جرى
عليك القلم وأنت مأزور ونظمه أبو تمام فقال
وقال علي في التعازي لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم

تَكْذِيبُ الْفَائِلِ الْإِفِي ثَلَاثٌ مِنْ غَيْرِ الْحَقِّ صَبْرًا لِحَاجِلٍ عَلَى مَضَضِ الْمَصِيبَةِ
وَعَاقِلٌ أَبْغَضَ مِنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَجَمَاعَةٌ أَحْبَبَتْ كُنْهَ

الصَّكْنَةُ بِفَتْحِ
الْمَكَاثِفِ وَتَشْدِيدِ
النُّونِ امْرَأَةُ الْإِبْنِ
أَوِ الْإِخَاءِ

(فصل — ل) واعلم ان الصبر على أقسام صبر على ما هو كسب
للعبد وصبر على ما ليس بكسب فالصبر على المكتسب على قسمين صبر على
ما أمر الله تعالى به وصبر على ما نهى الله عنه (فاما) الصبر على ما ليس
بكسب صبر العبد على مقاساة ما يتصل به من حكم الله تعالى فيما له فيه
مشقة (ويقسم) من وجه آخر على أربعة أقسام (فأول) أقسامه وأولها
الصبر على ما أمر الله سبحانه وتعالى به والانتها عما نهى الله عنه (والثاني)
الصبر على ما فات ادراكه من مسرة أو تقضت أوقاته بمصيبة (والثالث)
الصبر فيما ينتظر وروده من رغبة يرجوها أو يخشى حدوثه من رهبة
يخافها (والرابع) الصبر على ما نزل من مكروه أو حل من أمر مخوف
(وجميع) أقسامه محمودة بكل لسان وفي كل ملة وعند كل أمة مؤمنة
أو كافرة (قال) اكثم بن صيفي من صبر ظفر (وقال) علي بن أبي طالب
رضي الله عنه الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو (وقال)
ازدشير الصبر الدرك (وقال) عليه السلام الصبر ضياء والصبر يتوقع الفرج
(وقال) عليه السلام الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب (وقال)
ابن عباس أفضل العدة الصبر على الشدة (وقال) عبد الحميد الكاتب لم أسمع
أعجب من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان الشكر والصبر مطيئتين
لما باليت أيهما ركبت (وقال) بعض الحكماء بالصبر على مواقع المكروه
تدرك الخطوة (وقال) ابن المقفع في كتاب التهمة الصبر صبران فالأول
أصبر أجساما والآخر أصبر نفوسا وليس الصبر بالمدح صاحبه أن
يكون قوى المحمد على السكدة والعمل فان هذا من صفات الحمير ولو كان
أن يكون للنفس غلوا ولا مومر محمولا ولجأه عند الحفظ مرتبطا
(وفي منشور الحكم) من أحب البقاء فليعد للصائب قلبا صبوراً (وقال)
بزرجمهر لم أر ظهيرا على تنقل الدول كالصبر ولا مدلا للحماد كالتهجد

الْجَاشِ النَّفْسِ
وَالْحَفْظَةُ بِكَسْرِ
فَسَيَكُونُ الْحِمَّةِ
وَالْغَضَبِ اهـ

في قوله تعالى واذا بآية الى ابراهيم ربه بكلمات فاتهم آية - لا بالكلوا كب
فصبر وبالقم فصبر و آية لا يذبح ابنه فصبر (وقال) تعالى واستعينوا
بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين (فبدأ) بالصبر قبل الصلاة ثم قال
قولا عظيما فجعل نفسه مع الصابرين دون المصابين (وقال) النبي صلى
الله عليه وسلم لا انصار ما يكون غدي من خير فلان أدخره عنه - ومن
يستغف يعنه الله ومن يستغن يعنه الله ومن يصبر يصبره الله وما أعطى
أحد عطا خيرا وأوسع من الصبر (وقال) ابن مسعود قسم النبي صلى الله
عليه وسلم قسمين فقال رجل من الانصار والله انها لقسمه ما أريد بها وجه الله
فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فشق عليه وتغير وجهه وغضب حتى
وددت اني لم أكن أخبرته ثم قال لقد آذى موسى بأكثر من هذا فصبر
(وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على امرأة تبكي على قبر فقال لها
انقي الله واصبري فقالت اليك عنى فانك لم تصب بمثل مصيبتى فلما انصرف
قبل لها رسول الله فجاءت اليه تعتذر انهم لم تعرفه وقالت سأصبر فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى (ويحتمل) هذا
الحديث وجهان اما الطائفة الاولى فقال معناه الصبر المحمود عند أول نزول
المصيبة وقد فاتك بالمجزع وأما الطائفة الثانية فقال معناه ان الصدمة الاولى وقت
أمرها النبي عليه السلام بالصبر وكان هذا تعليم الكل من فاته الصبر بذهول
أونسيان أو غلبة (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الايمان
فقال الصبر والسماعة (وفي منشور الحكم) قالت الصحة أنا لا حقة بأرض
المغرب قال الجوع وأنامك قال الايمان أنا لا حقة بأرض الحجاز قال الصبر
وأنامك قال الملك أنا لا حقة بأرض العراق قالت الفتنة وأنامك (واعلم)
ان المحنة في الامر خرق ومخرجهما من قلة العقل وأخرق من ذلك التعريط
في الامر بعد القدرة عليه (ومثال) ذلك كالقدر على النار ان كان ماؤها
قليل اخلت يابس من النار وان كانت مملوءة لم تغل حتى تكثر نارها وتطول
مدتها (وفي كتاب) جاويدان جرد وليس للجم كتاب مثله قال يحرم على السامع

ينال كل خير ومكرمة (قال) الله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى
 اسرائيل بما صبروا (وقال تعالى) انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
 (خمظم) وظائف الدين ذكر الله تعالى ورسوله جزاءه ملو ما من أقامها
 الا الصبر فانه بغير حساب (قال) الله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما
 صبروا قيل عن الدنيا (قال) ابن عيينة لما أخذوا برأس الامر جعلهم
 الله رؤساء (وقال) تعالى ولقد علم انك يضيق صدرك بما يقولون (وقال)
 تعالى قد نعم له انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك واسكن الظالمين
 بآيات الله يمجدون (وقال) ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
 ومن الذين أشركوا اذى كثيرا (ثم) نذهبهم الى الصبر مع وجود الاذى فقال
 وان تصبروا وثباته وافان ذلك من عزم الامور (فالصبر) حبس النفس
 على الاوامر والمكروه وعن النواهي والمعاصي (الآثرى) ان أهل الجنة
 نودوا فيل لهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (فأخبر) الله تعالى
 انه آتاهم جنته بصبرهم يعنى صبرتم على طاعة الله وصبرتم عن معاصي الله
 قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي أى
 احبس نفسك (فن) أمارات حسن التوفيق وعلامات السعادة الصبر
 فى الملمات والرفق عند النوازل (وفى ما يروى) ان الله تعالى أوحى الى
 داود عليه السلام ياد اود من صبر علينا وصل الينا (وقال) سفيان بلغنا ان
 لكل شئ ثمرة وثمره الصبر الظفر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا الصبروا
 وصابروا ورباطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (فعلق) الفلاح على الصبر
 والتقوى يعنى اصبروا على ما فرض الله عليكم وصابروا عدوكم ورباطوا
 فيه قولان قيل رباطوا على الجهاد والثانى رباطوا على انتظار الصلوات
 (بدليل) ما روى أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الا أدلكم على ما يحط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول
 الله قال اسبأغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة
 بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط (وقال) المحسن

أن يخل بما في يديه (وروى) أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
برئ من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى في النائية (وقال) ابن
زيد من لم يأخذ شيئا منها لله عنه ولم يدعه الشح أن يمنع شيئا أمره الله به
فقد وقاه شح نفسه (وقال) أبو التياح الأسدي رأيت رجلا في الطواف يقول
اللهم قني شح نفسي ولا يزيدني ذلك شيئا فسأله عن ذلك فقال إذا وقيت
شح نفسي لم أسرق ولم أزن ولم أقتل وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف (واعلم)
أن البخل يكون من سوء الظن بالله تعالى أن لا يتخلف ولا يشيب وهذا يؤمن
التصديق بما تكفل الله به ويعارق الخلل والامتناع إلى جميع الأوامر بين
العبد وبين الخالق وبين العبد والخلق في ترك معاوتهم والنصح لهم (وقال)
كسرى لا يحسبه أي شيء أضرب ابن آدم قالوا الفقير فقال كسرى الشح
أضرم الفقير لأن الفقير إذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع أبدا (ولما) قدم
الشافعي رضي الله عنه من صنعاء إلى مكة كان معه عشرة آلاف دينار
فقال والله تشتري بها ضيعة فضرب خيمته خارج مكة وصحب الدنيا نيرف كل من
دخل عليه كان يعطيه قبضة فلما جاء وقت الظهر قام ونقض الثوب
ولم يبق معه شيء (ولما) قربت وفاته قال مروا فلانا بغسانى وكان الرجل
غائبا فلما قدم أخبر بذلك فدعى بتذكرته فوجد عليه سبعين ألف درهم
دينارا فضاها وقال هذا غسلى آياه (وروى) أن رجلا أراد أن يؤذى
عبد الله بن عباس فأتى وجوه البلد وقال يقول لكم ابن عباس تغدوا اليوم
عندي فأتوه فأتوا الدار فقال ما هذا فأنخروا فأنروا أن تشتري الفواكه
في الوقت وأمر بالخبز والطبخ فاصطحب القرى فلما فرغ قال لو كلاته موجود
لنا هذا كل يوم قالوا له نعم قال فليست غد هؤلاء كل يوم عندنا (ومن) الخصال
الجارية بحجري السكك والجمال ولعلها من الأصول الصبر والله الموفق
للصواب

(الباب الثاني والثلاثون في الصبر)

(الصبر) زمام سائر الخصال وزعيم الغنم والظفر وملاك كل فضيلة وبه

طبا سانه وقال يكون كراه المحمال من قبلي (ويروى) ان الليث بن سعد
سأله امرأة سكرجة عسل فأمر لها بزق عسل فقيل له في ذلك فقال انها
سألت على قدر حاجتها ونحن نعطيها على قدر نعمتنا (ويروى) ان رجلا
استضاف بعبد الله بن عامر بن كريز فلما أراد الرجل ان يرتحل لم تعنه غلامه
فسأل عن ذلك فقال عبد الله انهم لا يعينون من يرتحل عنا وفي معناه
قال المتن

اذ ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لاتفارقهم فالزاحلون هم

* (الباب الحادي والثلاثون في بيان الشح والبخل وما يتعلق بهما) *

(الشح) في كلام العرب البخل ومنع الفضل (كان) النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو اللهم اني أعوذ بك من شح نفسي واسرافها ووسواسها (ويروى) جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم
وجاهلهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم (وقد) فرق بينهما
مفروقون فقالوا الشح أشد من البخل فان البخل أكرم ما يكون في النفقة
وامسا كما قال الله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة (وقال) ومن
يخل فانما يبخل عن نفسه (وقال) في الشح اشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا
وقال ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فالشح ينبتني على الكرازة
والامتناع فهو يكون في المال وفي جميع منافع البدن (وقال) ابن عمر
ليس الشح ان يمنع الرجل ماله وانما الشح ان يجمع في ماله ليس له (ولهذا)
قال ابن المبارك سخاء النفس بما في أيدي الناس أفضل من سخاء النفس
بالبدل (وقال) رجل لابن مسعود اني أخاف أن أكون قد هلك سمعت
الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح لا يكاد
يخرج من يدي شيء فقال ليس بالشح الذي ذكره الله تعالى ولكن الشح
ان تأكل مال أخيك ظلما ولكن ذلك البخل وبئس الشيء البخل ففرق
بينهما كما ترى (وقال) ابن عباس رضى الله عنهما يتبع هواه فلم يقبل
الايمان (وقال) طاوس الشح أن يبخل المرء بما في أيدي الناس والبخل

واول الحديث كما
في الجامع اتقوا الظلم
فان الظلم ظلمات
يوم القيامة واتقوا
الشح الخ اه
الكرازة بالفتح
البدس والانتقاض
اه

أحدكم منى حاجة فلمرفعها في رقعة فاني أكره ان أرى في وجهه ذل الحاجة
(وقرى) على القاضي أبي الوليد وأنا أسمع

وأمره بالبخل قلت لها أقصرى * فليس اليه ما حبيت سبيل
أرى الناس خلان الكرام ولا أرى * بخياله في العالمين خليل
واني رأيت البخل يزرى بأهله * فأكرمت نفسي ان يقال ببخل
ومن خير حالات الأغني وأتمها * اذا نال خيرا ان يكون بفيل
عطاهى عطاه المكثرين تكريما * ومالى كما قد تعين قليل
(وقال مروة بن الورد العبسى)

واني امرؤ عاف اناهى شركة * وأنت امرؤ عاف اناؤك واحد
أنتحك منى ان سمعت وان ترى * ببصنى شحوب الحق والحق جاهد
اقسم جسمى في جسوم كثيرة * واحسوق قراح الماء والماء بارد
(وقال) بعض الحكماء أصل المحاسن كلها الحرم وأصل الكرم نزاهة
النفوس عن المحرام وسخاؤها بما لم يكت من الخاص والعام وجميع
خصال الخير فروعه (وروى) انه كان عند البهلول بن راشد طعام فغلا
السعر فأمر به فيبيع له ثم أمر ان يشترى له نصف ربيع القفيز فقبل له تبيع
وتشترى فقال نفرح اذا فرح الناس ونحزن اذا حزوا (ولام) رجل حاتم
على فق قال

الشحوب بالضم
المزال اه

لمرى لقد ما عضى الجوع عضة * فآليت ان لا أمنع الدهر جانعا
فقلوا لهذا اللائم الآن اعفى * فان أنت لم تسطع فعرض الاصابعا
وهل ماترون الآن الا طبيعة * وكيف بتركي يا ابن أم الطبايعا
(وقال آخر)

أصون عرضى بمالى لأدنيه * لا يبارك الله بعد العرض فى المال
احتمال للمال ان أودى فأجعه * ولست للعرض ان أودى بمحتال
(ويروى) ان رجلا سأل المحسن بن عبد الله عن شئ فأعطاه خمسة
آلاف درهم وخمسة مائة دينار وقال أنت بمحال يحمله لك فأتى بمحال فأعطاه

أودى هلك اه

في ذلك فقال لهم حفص بن همارة سمعت سفيان الثوري يقول اذا اكل صدق
الصادق لم يملك ما في يده فخر به لول على يديه فقبلها ما وجعل يقول سألتك
بالله أنت سمعته يقول هذا الخلف بالله لقد سمعته يقول وقال الشاعر
ذريني أكن لاسال رباً ولا يكن * لي المال رباً تحمدي غبه غدا
أريني جواد مات هزل العلى * أرى ما تريني أوبخه لا تخلد
(وكان) عبدالله بن أبي بكر ينفق على أربعين داراً من جيرانه عن يمينه
وأربعين عن يساره وأربعين امامه وأربعين خلفه ويبحث لهم الاضاحي
والكسوة في الاعياد ويعتق في كل عید مائة مملوك واشترى يوماً جارية
ب عشرة آلاف درهم فطلب دابة يحملها عليها فقال رجل هذه دابة
فقال احملوها على دابته الى داره وقال عبدالله بن زهير

وعاذلة تحشى الردان يصديني * تروح وتغدو بالامامة والقسم
تقول هاكنا ان هاككت وانما * على الله أرواق العباد كما قسم
واني أحب الخلد لو استعاهه * وكأخالد عندي ان أموت ولا ألم
(وروي) ان اعرابياً قدم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا أمير
المؤمنين لي اليك حاجة الحياه عن عني من ان أذكرها قال فخطها في الارض
فخط في الارض اني فقير فقال له لامة يا قنبر اكسسه حتى فيكسسه الحيلة
(فقال)

كسوتني حلة تبلى محاسنها * فسوف اكسوك من حسن الثنا حلالا
ان الثناء لي يحي ذكر صاحبه * كالفيت يحي نداء الممل والمجنون
ان نلت حسن ثناء نلت مكرمة * لا تبغين بمأق دنته بدلا
لا تره الدهر في عرف بدأت به * كل امرئ سوف يحزى بالذي فعلا
(فقال) علي رضي الله عنه زده مائة دينار فاعطاه اياه فلما ولى الاعرابي
قال قنبر يا أمير المؤمنين لو فرقتها في المسلمين لاصححت بها شأنهم فقال عنه
يا قنبر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا لمن أنقذ
عابكم واذا أنا كم كريم قوم فاكرموه (وقال) مطرف بن الثغيف اذا أراد

(وكان) أبو بريد أحد الكرام قد حده أحد الشعراء فقال ما عندي ما أعطيك
ولكن قدمني إلى القاضي فادع علي عشرة آلاف درهم حتى أقرك بها ثم
احبسني فإن أهلي لا يتركونني محبوبا ففعل ذلك فلم يمضوا حتى دفعوا له عشرة
آلاف درهم (وقال) زياد بن جرير رأيت طلحة بن عبيد الله ففرق مائة
ألف درهم في مجلس وأنه ليخيط أزاره بيده (ولما) دخل ابن المنذر على
عائشة رضي الله عنها قال لها يا أم المؤمنين أصابتني فاقعة فقات ما عندي شيء
فلو كانت عندي عشرة آلاف درهم لبعثت بها إليك فلما خرج من عندها
جاءته عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد فأرسلت بها في أثره فاشترى
جارية بألف درهم فولدت له ثلاثة أولاد فمكوا عياد المدينة وهم محمد
وأبو بكر وعمر بنو المنذر (وقال) يحيى بن معين كان جرير بن يزيد
في دارا المطلب فجاءه إنسان يسأله فقال للغلام اذهب لجوارى فقفل لهن
من أرادت منهن أن تصبغ ثيابها فلبعث بها الجاء الغلام بثياب كثيرة فقال
للسائل خذها (وقال) الأصمعي كانت حرب بالبادية ثم أنصت بالبصرة
فتفارق الأمر فيها حتى مشى بين الناس بالصالح فاجتمعوا في المسجد الجامع
قال فيه ثقت وأنا غلام إلى ضرار بن التميمي فاستأذنت عليه فأذن لي
فاذا هو في شملة يخطب نوى لعزله حلوب فاخبرته بمجتمع القوم فأمهل حتى
أكلت العز ثم غسل القصعة وقال يا جارية غدينا فأتته بزيث وتمر قال فدعاني
فعدرتني أن أكل معه حتى إذا قضى من أكله وثب إلى طين مائي في الدار
فغسل به يديه ثم صاح بالجارية فقال اسقني ماء فأتت بماء فشربه ومض
بفاضله على وجهه وقال الحمد لله ماء الفرات بمز البصرة بزيث الشام
متى تؤدني شكر هذه النعم ثم قال علي برداءي فأتته برداء عني فارتدى به
على تلك الشملة قال الأصمعي فتجافيت عنه استقبيا حازيه فدخل المسجد
وصلى ركعتين ومشى إلى القوم فلم يبق حبة إلا حلت أعظامه ففهم
ما كان بين الأحياء من الديار في ماله وانصرف (وكان) البهلول بن راشد
الفقيه السجيني يعطي السجاني في كل يوم دينارا فاستكثره أصحابه وكلموه

صديق له فصدق عليه الباب فلما خرج قال ما حاجتك قال أربعمائة درهم على دين فدخل الدار وأخرجها إليه ثم دخل الدار باكياً فبالت له امرأته هـ لا تعلمت حين شئت عليك الاجابة فقال انما أبكى لاني لم أنفق دخاله حتى احتاج الى مفاتيحي (وقال) أكنتم بن صيفي صاحب المعروف لا يقع فان وقع وجهه متكاً (وقال) الغضيل ما كانوا يعدون القرض معروفاً (ويروى) عن امرأة من المتعبدات انها قالت لمجان بن هلال وهو في جماعة من أصحابه ما السخاء عنكم قال البذل والايثار قالت فما السخاء في الدين قال ان تعبدوا الله سبحانه سخيته سخيته بها نفسك غير مكروهة قالت أفتريدون على هذا جزاء قالوا نعم لان الله تعالى وعده على المحسنة بعشرة أمثالها قالت فاذا أعطيت واحدة وأخذتم عشرة فأى شئ سخيته به وانما السخاء ان تعبدوا الله متنعمين بما اذن بطاعته غير كارهين لا تريدون بذلك أجراً الا تسبحون ان يطالع على قلوبكم فيعلم منها انها تريد شيئاً بشئ (وقالت) بعض المتعبدات لبعض المتعبدين أنظن ان السخاء في الدنيا روالد درهم فقط انما السخاء في بذل مهبج النفوس لله تعالى (وقال) أبو بكر الدقاق ليس السخاء ان يعطى الواحد المعدم انما السخاء ان يعطى المعدم الواحد (وقال) الشيخ أبو عبد الرحمن كان الاستاذ أبو سهل الصعلوكي من الاجواد لم يكن يناول أحداً شيئاً بيده وانما كان يطرحه على الارض فيتناوله الا خذ بيده من الارض وكان يقول الدنيا أقل خطراً من ان ترى يدي من أجلها فوق يد أخرى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وكان يتوضأ يوماً في صحن داره فدخل عليه انسان فسأله شيئاً فلم يحضره شئ فقال اصبر حتى أفرغ فصر فلما فرغ قال خذ القممة واخرج فلما اخرج وعلم انه قد بعد صاح وقال دخل انسان وأخذ القممة فشوا خلفه فلم يدركوه وانما فعل ذلك لانهم كانوا يلومونه على البذل وفي معناه قال الشاعر

مـ لا تيدي من الدنيا مراراً * فطامع العواذل في اقتصادي
ولا وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على جواد

ماهى بأرض كلاب وانه جاءه من مسافة بعيدة جائعا فكريهت رده قال فما
 أنت صانع اليوم قال أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على
 السخاء وهذا أثنى منى فاشترى الحائط والغلام وما فيه من آلات وعتق
 الغلام ووهب ذلك له (وقال) الثورى رأيت محمد بن سوقة بالغد وصاحب
 مائة ألف وبالعشى سألنا له من أصحابه خبزة (وقال) أبو عبد الرحمن دخل
 أبو عبد الله الرزبارى الى دار بعض أصحابه فوجده غائبا وهناك بيت
 مقفل فكسر القفل وأمر بجميع ما وجد فيه فأنفذوه الى السوق فباعوه
 وأصلحوهم وقتلوا من الثمن فجاء صاحب البيت فلم يقل شيئا فدخلت
 امرأته بعدهم الدار وعليها كساء فدخلت بيتا ومرت الكساء وقالت
 يا صاحبنا هذا أيضا من جملة المتاع يهوه فقال زوجها لم تكف هذا
 باختيارك فقالت اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ونبقى شيئا نذكره
 عنه (وأما) عبد الملك بن بحر فورث خمسة آلاف درهم فبعث بها الى اخوانه
 همرار وقال كنت أسأل لآخوانى الغنية فى مصداق وأبخل عليهم بحى الى
 (ويروى) ان الاشعث بن قيس أرسل الى عدى بن حاتم يستعير مائة قدورا
 كانت لايه حاتم فلاها وبعث بها اليه وقال إنا لانعيرها فارغة (وقال)
 بزرجمهر لا عز أئبت اركانا ولا أبذخ بنسانا من بيت الكرم ولا كسب
 الشكر وذلك ان العز المنتظم بالفعل الجميل باقى فى قلوب الرجال فمن تحصن
 بالحدود ونحزب بالمعروف فقد ظفر بمناواه وربح الشكر والثواب (ويروى)
 ان عبد الله بن أبي بكر وكان أحدهم الاجواد عطش يوما فى طريقه فاستسقى
 من منزل امرأة فأخرجت اليه كوزا وقامت خلف الباب وقالت تنحوا عن
 الباب وليأخذ بعض غلمانكم فاني امرأة من العرب مات زوجى منذ أيام
 فشرب عبد الله وقال يا غلام اجعل اليها عشرة آلاف درهم فقالت سبحان
 الله تنحرنى فقال يا غلام اجعل اليها عشرين ألفا فقالت أسأل الله العافية
 فقال يا غلام اجعل اليها ثلاثين ألفا فقالت أف لك فحمل اليها أربعين ألف
 درهم فما أمست حتى كثرت خطاياها (وقال) بعض الرواة قصة درجل الى

إذا الطعام بحاله لم يأكل واحد منهم أشار صاحبه على نفسه (وروى)
 انه اجتمع بالرملة جماعة من ارباب القلوب فحضر طبق فيه تين أخضر
 وقد غسق الليل فكان الواحد يديه فان ظفر بحبة حصرم أكلها وان ظفر
 بطيب دفعه الى صاحبه ولم يأكله فلما رفع الطبق اذا الطيب كله في الطبق
 لم يأكلوا منه شيئاً (وقال) بعض الرواة دخلت على بشر الحافي في يوم
 شديد البرد وقد تعري من الثياب فقمت يا أبا نصر الناس يزدون الثياب
 في مثل هذا اليوم وأنت تنقص فقال ذكرت الفقراء وما هم فيه ولم يكن
 لي ما أواسيهم فاردت ان أوافقهم بنفسى في مقاساة البرد (وقال) الأستاذ أبو
 على السبعي غلام خليل بالصوفية الى الخليفة بالزندقة أمر بضرب أعناقهم
 فأما المجنيد فإنه تستر بالفقهاء وكان يفتي على مذهب أبي ثور وأما الشحام
 والرقام والثوري وجماعة فقبض عليهم وبسطوا النطع اضرب أعناقهم
 فتم دم الثوري فقال له السيف أندرى ماذا تقدم وتساق قال
 نعم قال وماذا يجعلك قال آثر أصحابي بحياة ساعة فتحبر السيف وأتى
 الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضي ليتعرف حالهم فألقى القاضي على أبي
 الحسن الثوري مسائل فقهية فأجاب عن الكل ثم أخذ يقول ان الله عبادة
 اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد الفاظاً حتى أبكى القاضي
 فأرسل الى الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فساء على وجه الارض مسلم
 (والا) مرضى قيس بن سعد بن عبادة استبهاأ اخوانه في العبادة فسأل عنهم
 فقبل له انهم يستحيون مالك عليهم من الدين فقال أخزى الله ما لا يمنع
 الاخوان من الزيارة ثم أمر من ينسأدى من كان لقيس عنده مال فهو منه
 في حل فكسرت عتبة بابها بالعشي لكثرة العواد (ويروى) ان عبد الله بن
 جعفر وكان أحد الاجواد خرج الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام
 اسوديقوم عليهم فألقى بقوة ثلاثة أقراص ودخل كلب فدن من الغلام فرمى
 له قرصاً فأكله ثم رمى له الثاني والثالث فأكلهما وعبد الله يتظر فقال
 يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم أثرت هذا السكاب قال

وان لم يكن له ولد ففرقها على قومه فوافاه الرسول فوجده قد مات ولم يعقب
 ففرقها على قومه (وقال) زيد بن أسلم وكان من الخاشعين يا ابن آدم أمرك
 الله ان تكون كريما ويدخلك الجنة وهناك ان تكون بخيلا ولا يدخلك
 النار (وقال) حكيم بن حازم ما أصبحت قط صبا حالم أرى أبي طالب حاجة
 الا عدتها مصيبة أرجو ثوابها (وقال) أبو علي الثقي المعروف كنز لا ينفد
 من برون لا فاجر (وكان) الزبير من أجود الناس وأشجعهم ولما مات وجد
 عليه مائتا ألف دينار (ووجد) مكتوبا على حجر انتهاز الفرض عندما كانها
 ولا تحمل على نفسك هم ما لم يأتك واعلم ان تقميرك على نفسك توفير مخزنة
 غيرك فكم من جامع لبعول حليلته (وقال) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
 ما جعت من المال فوق قوتك فائما أنت فيه خازن لغيرك (وروى)
 مالك في الموطأ ان مسكينا سأل عائشة وهي صائمة وليس في بيتها الا رغيف
 فقالت لولادة لها عطية اياه فقالت ليس عندنا ما تقطرين عليه فقالت
 اعطيه اياه ففعلت فلما أمست اهدى لها أهل بيت شاة وكفنها يعني ملفوفة
 برغفان فقالت لها عائشة كلي هذا خير من قرصك (وقال) عبد الله
 ابن عمر ما كان أحدنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسب ان له
 في الفضل شيئا (وقال) الحسن كان عبد الجليل من يقرض أخاه الدرهم (ومن)
 عجائب ما روى في الايام ما ذكره أبو حمزة الازدي قال لما احترق المسجد
 بمصر فان المسلمون ان النصارى أحرقوه فأحرقوا خاناتهم فقبض السلطان
 جماعة من الذين أحرقوا الخان وكتب رقعا فيها القتل وفيها القطع وفيها
 الجلد ونثرها عليهم فن وقعت عليه رقعة فعمل به ما فيها فوقعت رقعة فيها
 القتل به بدرجل فقال ما كنت أبالي لولا أم لي وكان بجانبه بعض الغتبان
 فقال له في رقعتي الجلد وليست لي أم فادفع الي رقعتك وخذ ذرقتي ففعل
 فقتل هذا وتخلص هذا (وحكى) عن أبي العباس الانما كى رضى الله عنه انه
 اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية بقرب الرى ولهم أرغفة لا تسع جميعهم
 فكسروا الرغفان وأطافوا السراج وجلسوا للطعام الى ان كفوا فلما رفع

واحد منكم وكل من له حق وحرمة وهذه لا تحتمل القسمة وكانوا ثمانية رجال
فأمر لكل واحد منهم بحجارة أو وصيف (وقيل) لقيس بن سعد هل رأيت
قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فخرزوجه فقالت
انه نزل بك ضيفان فجاء بناقته ففخرها وقال شأنكم فلما جاء الغد جاء بأخرى
ونحوها وقال شأنكم فقلت ما أكلنا من التي نحررت البارحة الا اليسير فقال
اني لا أأعم أضيا في الغاب فألقها عنده أيا ما والسماء تمطر وهو يفرح
كذلك فلما أردنا الرحيل وضعتنا في بيته مائة دينار وقلنا للمرأة اعتدري
لنا منه ومضينا فلما متع النهار اذ ارجل يصيح خلفنا فقلنا ما أياها الركب
اللتام أعطينا ثمن الثرى ثم انه لحقنا وقال لنا خذنها والاطعنتي كم برحى
فأخذناها وانصرف (قال) ميمون بن مهران من طالب مرضاة الاخوان بلا
شيء فليصحب أهل القبور (وقال) ابن عباس لا يتم المعروف الا بثلاثة تجهيله
وتصغيره وسهره فاذا عجله فقد هناه واذا صغره فقد عظمه واذا سهره
فقد تمه (وقال) الحسن كان أحدهم يشق ازاره لانيه نصفين (قال)
المغيرة في كل شيء سرف الا في المعروف (وقيل) للحسن بن سهل لا خير
في السرف فقال لا سرف في الخير فقلب اللفظ واستوفى المعنى (ونظمه) محمد

ابن حازم فقال

لا الف قرعار ولا كسب الغنى شرف * ولا الضم مفرط في طاعة سرف
مالك الاقتناء شيء تقدره * وكل شيء اذا أخرته تلف
(واما طلحة) بن عبيد الله المخزاعي المعروف بطلحة الطلحات وما سمي هذا
الاسم الا انه كان عظيم البذل في كل وجهه وكان يبتاع الرقاب فيعتقها
وكان كل معتق يولده ولذا كرمته طلحة فباع عددهم ألف رجل كل يسمى
طلحة فسمي بذلك طلحة الطلحات ثم ولي سجستان وفيه يقول الشاعر
رحم الله أعظمه ادفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

وبأنه ان معلمه في الكتاب كان في الحجاز قد قدمه دبه الدهر فأرسل اليه مع
غلامه مائة ألف وقال سلمها اليه فان يكن مات وله ولد فادفعه الي ولد له

قوله الغاب أي
المتغير وقوله متع
أي ارتفع اه

المال وتعاهد الاخوان مسرورا قلبه بذلك (والسخاء) في الدين ان تحو
 بنفسك ان تتلفها الله تعالى وترى دمك في الله سماحة من غير كراهة لا تريد
 بذلك ثوابا جلا ولا أجلا وان كان غير مستغن عن الثواب لان الغالب
 على قلبه حسن كمال السخاء بترك الاختيار على الله تعالى حتى يفعل الله بكن
 ما تحب ان تختاره لنفسك (وقيل) لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من
 السيد قال الجواد اذا سئل المحليم اذا استجهل الكريم المجالس لمن جالس
 الحسن الخاق لمن جاوره (وقال) النعمان بن المنذر يوما لجالسائه من أفضل
 الناس عيشا وأنعمهم بالا وأكرمهم طباعا وأجلهم في النفوس قدرا
 فسكت القوم فقال في آيت اللعن أفضل الناس من عاش الناس
 في فضله قال صدقت (وقال) الحسن باع طلحة بن عثمان أرضا بسبعة
 الف فلما جاءه المال قال ان رجلا يبيت هذا عنده لا يدري ما يطرقة
 لغرب بالله ثم جعله اصررا وجعل رسوله يختلف الى الناس حتى قسمها
 وما أصبح عنده منها درهم (وكان) أسماء بن خزيمة يقول ما أحب ان أرد
 أحدا عن حاجة لانه ان كان كريما أصون عرضه وان كان لثيما أصون
 عنه عرضي (وكان) موريق الجعفي يتلطف في ادخال الرفق على اخوانه
 فيضع عندهم ألف درهم ويقول امسكوها حتى أعود اليكم ثم يرسل اليهم أنتم
 منها في حل (وقال العتيبي) أعطى المحكم بن عبد المطلب جميع ما يملك
 فلما نفذ ما عنده ركب فرسه وأخذ راحته يريد الغزو ومات بمنجى فاخذ به
 رجل من أهل منبج قال قدم علينا المحكم وهو معلق لاشئ معه فأغنانا قبل
 كيف أغناكم وهو معلق قال ما أغنانا بمال ولكنه علمنا الكرم فعاد به ضنا
 على بعض فاستغنينا (وأكرم) العرب في الاسلام طلحة بن عبيد الله جاءه
 رجل فسأله برحم يئنه وبينه فقال هذا حاطي بمكان كذا وكذا وقد
 أعطيت فيه ستمائة ألف درهم يراح الى المال العشية فان شئت
 فالمال وان شئت فالمحاط (ويروى) ان رجلا بعث الى جيلة تجارية فوافقه
 بين أصحابه فقال قبيح ان آخذها لنفسى وأنتم حضوروا كره ان أخص بها

قال من يضيف هذا هذه الآية ترجمه الله تعالى فقام رجل من الانصار فقال
 أنا يا رسول الله فعمله الى منزله وقال لاهله هذا ضيف النبي صلى الله عليه
 وسلم فاكرمه ولا تذخرى عنه شيئا فقالت ما عندنا الا قوت الصبية فقال
 قومي فعلاهم عن قوتهم حتى ينساموا ثم اسرجى واقعدى فاذا أخذ الضيف
 يا كل قومي كأنك تصلحين السراج فاطفئ به وتعالى غرض السبعة الضيف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ففعلت وجعل لا يعضغان ألسنتهما والضيف
 يظن انهما يا كلان وباتا طاوئين فلما أصبحا ونظرا النبي صلى الله عليه وسلم
 اليهما تبسم ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الآية ونزلت ويؤثرون
 على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية (وقال) أنس أهدي لبعض الصحابة
 رأس شاة مشوية وكان مجهدا فوجه به الى جاره فوجه به الى جاره الى أهل
 بيت آخر فقدموا له سبعة أبيات حتى عاد الى الاول فنزلت ويؤثرون على
 أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية (وقال) حذيفة العدوي انطلقت يوم
 البرموك اطلب ابن عمي في القتيلى ومعى شئ من الماء وأنا أقول ان كان به
 رفق سقيته فاذا أنا به بين القتيلى فقلت له أسقيك فأشار أن نعم فاذا رجلى
 يقول آه فأشار الى ابن عمى ان انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت له
 أسقيك فسمع آخر يقول آه فأشار هشام ان انطلق اليه فحمله فاذا هو قدمات
 ثم رجعت الى هشام فوجدته قدمات ثم رجعت الى ابن عمى فوجدته قدمات
 (وروت) عائشة رضی الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم السخى
 قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل
 بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل
 السخى أحب الى الله من عابد بخيل (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ابن آدم انما لك من مالك ما أكلت فأفئيت أو لبست فألبست أو أعطيت
 فامضيت (واعلموا) ان السخاء على وجوه سخاء فى الدين وسخاء فى الدنيا
 فالسخاء فى الدنيا البذل والعطاء والابشار وسخاء النفس (قال) الله ومن
 يوق شح نفسه فأوائك هم المفلحون وعلمته ترك الادخار وبعض جمع

جائله القدر عظمة الخطر وأحوج خلق الله تعالى اليها وأفقرهم الى
عطف القلوب عليه وصرف الوجوه اليه الملوك والولاة (واعلموا) يا معشر من
وسمى الله عليه دنياه وأسبغ عليه آلاءه ونعماءه انه ليس في الجنة
لا وحسبك بكامة لا تدخل الجنة سقوطا وضعة وانما أسست الجنة على
ما تشتهي النفس وتلد الاعمين (ولهذا) وصف بعض الجنادر جلابجلا
فقال هو جملة من حيث جنته وجدت لا (وقالوا) في نحو هذا فلان حسبه لا
(وهذه) المحصلة أعنى الكرم والمجود والسخاء والايثار بمعنى واحد يوصف
البارئ تعالى بالمجود ولا يوصف بالسخاء كما يوصف بالعلم ولا يوصف بالعقل
لعدم التوقيف (وحقيقة) المجود أن لا يصعب عليه البذل ويقال السخاء
هو الرتبة الاولى ثم المجود ثم الايثار (فن) أعطى البعض وأمسك البعض
فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود ومن آثر غيره
بالحاضر وبقي هو في مقاساة الضر فهو صاحب ايثار (قال) ذو النون
بداة السخاء ان تسخون نفسك بما في يديك ونهايته ان تسخون نفسك بما
في أيدي الناس وان لا تبالي من أكل الدنيا (وتذاكر) قوم من الزهاد
عند رابعة العدوية فجعلوا يذمون الدنيا ويكثرون من ذلك فقالت
رابعة من أحب شيئا أكثر من ذكره (وأصل) السخاء هو السماحة وان
يؤتى ما يأتيه عن طيب نفس وقد يكون المعطى بخيلا اذا صعب عليه البذل
والامسك سخيا اذا كان لا يستصعب العطاء وان منع (ولهذا) قال علماؤنا
ان الله تعالى لم يزل جوادا وان لم يقع منه عطاء في الازل لان العطاء فعل
والفعل في الازل مستحيل (وقالت) المحكمه أيها الجامع لا تجزعن
فالما كقول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو (قال) الله تعالى
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وقال) أبو هريرة رضي الله
عنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني جائع فاطمني
فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى أزواجه فقالن والذي بعثك بالحق ما عندنا
الا الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما عند رسول الله ما يطعمك اليلة ثم

(وقال) عبد الله بن مسلم بن محارب لما روى الرشيد يا أمير المؤمنين أسألك
بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يديك وبالذي هو أقدر عليّ عقابك
منك على عقابي الأعفوت عني فغفأ عنه لما ذكره قدرة الله تعالى عليه
(وقال) رجاء بن حيوة لعبد الملك بن مروان في أسارى بني الأشعث أن الله
قد أعطاك ما تحب من الظفر فاعط الله ما يحب من العفو (وقال) المأمون
لعمه إبراهيم بن الهدي وكان مع أخيه عليه في شاور في أمره فأشاروا
عليّ بقتلك الا اني وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت القتل لا لئلا
حرمتك فقال يا أمير المؤمنين ان المشير أشار بما جرت به العادة في السياسة
الا انك آيت ان تعطي النصر الامن حيث عودته من العفو فان عاقبت فلنك
تظيرون عفوت فلا تظنرك وأنشأ يقول

البر منك وطى العذر عندك لي * فيما فلت فلم تعدل ولم تلم

وقام عليك بي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير منهم

(وقال) بعض الحكماء الغضب على من لا تملك عجز وعلى من تملك لو لم
(ومنها) ان يتذكر ما يؤل اليه الغضب من الندم ومذلة الانتقام وشروع
القصاص في بدنه بين يدي من لا يرجه فان ذلك مما يزعجه عن الغضب

(باب الثلاثون في الجود والسخاء)

(وهذه) الخصلة الجليل قدرها العظيم موقعها الشريف موردها
ومصدرها وهي احدى قواعد الملكة وأساسها وتاجها وجمالها
تغنوها الوجوه وتذل لها الرقاب وتخضع لها الجبابرة وتسترقبها
الافكار وتستمال بها الاعداء وتستهكث بها الاولياء ويحسن بها
النساء ويملك بها القرباء والبعداء ويسود بها في غير عشائرهم الغرباء
(وهذه) الخصلة بالعزائم والواجبات أشبه منها بالجمال والتميمات وكم قدرنا
من كافر ترك دينه والتزم دين الاسلام ابتغاء عرض قليل من الدنيا يسأله
وكم قد سمعنا من مسلم ارتدى في أرض الشرك افتتاناً بيسير من عرض الدنيا
(واخلق) بخصلة يترك الانسان لها دينه الذي يبذل دونه نفسه ان تكون

عليها الى غيرها (كانت) الفرس تقول اذا غضب القائم فلم يجلس واذا كان
جالسا فليقم وهذا المذهب كان يأخذ المأمون به (ويروى) ان رجلا سكي
الى النبي صلى الله عليه وسلم القسوة فقال اطلع في القبور وراة عتير بالشور
(وكان) بعض ملوك الطوائف اذا غضب اتى بين يديه مفايح ترب الملوك
فيزول غضبه (وكان) عكرمة يقول في قوله تعالى واذا كررك اذ انسيبت
يعنى اذا غضبت فانه اذا ذكر الله خاف منه فيزول غضبه (وفي التوراة)
مكتوب يا ابن آدم اذا كرتى حين تغضب اذكر كرتك حين أغضب ولا أحقك
فيم أحق (ومنها) ان يذكر نفرة القلوب عنه وسقوط منزلته عند ابناء
جنسه ووصفهم لقبائحه وطيشه وسخفه فيكون ذلك سببا لزال غضبه
(ومنها) ان يذكر انعام القلوب وانطلاق الالسة بالثناء عليه وميل
النفوس اليه وان المحلـم عزوزين وان السفة ذل وشين (وروى)
أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زاد
رجل بعفو الا عزا فاعفوا بعزكم الله (وقال) بعض الحكماء من تذكر
قدرة الله لم يستعمل قدرته في ظلم عباده (وكتب) بعض ملوك الفرس
كتابا ودفعه الى وزيره وقال له اذا غضبت فناولنيـه وفيه مكتوب مالك
والغضب انما أنت بشر ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء (وكان)
معاوية كثيرا يشد

انا اذا مالت دواعى الهوى * وأنصت السامع للقائل
واعتج الناس بالبابهم * نقضى بحكم عادل فاضل
نخاف ان تسفه أحلامنا * فيحمل الدهر على الحامل
(وقال) بعض الحكماء اياك وعبرة الغضب فانها تفضى الى ذلة العذر
(وقال الشاعر)

واذا ما اعترتك فى الغضب العـ * زة فاذكر مـذلة الاعتذار

(وقال آخر)

زررنا على غير الفواحش قصنا * ولم نستجز الا الذى هو أـجوز

رضوان الله عليه لقي كبيراً من كبراء الفرس فقال له ما أجد دخلاً
ملوككم فقال السبق لا تزد شبر وأجدهم سيرة أنوشروان فقال له على
وما كان أغلب خصاله عليه قال الحلم والناة قال على هما توأمان نتيجتهما
علو الهمة وبلغ من حلمه أنه كان يضيق صدره بحلمه فيقول في خصم لسان لولا
أنهما ظاهرتان عند الرعية لضقت بهما ذرعا الحلم والناة فأعظم بحصلة
تعم منفعتها ويبقى على الدهر جمالها وتخلد في العقباء والعلماء والملوك
والسوقة يمجتها وحسن مصادرهما وواردها أن يتخذها الملوك شعاراً
ودثاراً وانما قصدت الحكاء من الملوك خاصة فأما من سواهم من
الرعية كالاحنف بن قيس ونظرائه فلا يحصون عدداً وكثرة

(الباب التاسع والعشرون فيما يسكن به الغضب)

(فأول) ذلك أنك إذا نظرت إلى تغيير أشكالك وتبدل صورتك واحمرار
وجهك وانتفاخ أوداجك وذهاب حيائك وسقط كلامك وخش
ما يخرج من فمك لا تمسك من الغضب وطالما كنت تستحي أن
تتكلم بين الجمساء بالسير المجائر فعدت تهدر بالكثير الفاحش ولوان من
غضب تذكر إذا صحت وسكن غضبه أنة لا يصوره وتغير وجهه
واضطراب شفتيه وارتعاد أطرافه وسقط كلامه وخفى خطابه
والنفاس لسانه وخفة عقله وطيشه ووثوبه من مجلسه كأنه غر وسرعة
التفاتة يميناً وشمالاً كأنه قرد وعدم فهمه ما يسمع كأنه بومة وقلة التفاته
إلى من يعظه وينصحه كأنه أحمق (ومن) شؤم الغضب وعظيم بليته أنه قد
يقتل النفوس ويسلب الروح (وكان) سيد موت الوليد بن عبد الملك أنه
وقع بينه وبين أخيه سليمان كلام فجعل عليه سليمان بأمر يلحق أمه ففتح فاه
ليجيبه وإذا بجنيبه عمر بن عبد العزيز فامسك على فيه ورد كلمته وقال يا ابن
عبد الملك أخوك وابن أمك وله السبق عليك فقال يا أبا حفص قتلتني
قال وبما صنعت بك قال رددت في جوفى أحر من الحجر ومال بجنيبه فمات
(والعمرى) أنه قد يزيد على الجفاء (ومنها) أن ينقل عن الحالة التي كان

ولم يغضب فهو حار ومن استرضى ولم يرض فهو جبار (وقد) كان النبي
صلى الله عليه وسلم يغضب ولكنه انما كان يغضب لانفسه بل عندما انتهك
حرمة ربه (واعلم) ان الله تعالى مامدح من لم يغضب وانما مدح من كظم
الغيظ فقال والكاذمين الغيظ (وقد) أنشد النابغة بحضرة النبي
صلى الله عليه وسلم

فلا خير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه ان تكذرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما أورد الامر أصدر
فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم قوله (وكان) عررضي الله عنه اذا سافر
استمع سفيها ويقول أدفع به شر السفهاء عني (واعلموا) أرشدكم الله ان
أحسن خصال الملوك وأجلها قدرا وهي حلية الانبياء وللسنة الاصفياء
والاولياء وأعمها على الرعايا نفعها وأجلها على مر الايام ذكرها وأجلها
في المحافل والمجالس نشرها وهي الفضيلة التي نعم سائر الفضائل وتكمل
بها سائر المحاسن وهي الحلم (وها) أنا أتلو عليك من ذلك ما يرضى فيه بالحج
هذه دولة آل العباس أولهم أبو العباس السفاح الى يومنا هذا لم يكن فيهم
أحلم من المأمون بلغ من حلمه أنه كان يقول لو يعلم الناس مالي في لذة العفو
ما تقربوا الى الاباء الجرائم فعم حلمه سائر خلفاء بني العباس حتى صار يضرب
المثل بحلمه (وبهذه) المصلحة تهيأ ما كره وقهر أخاه الامين (ومنها) دولة بني
أمية أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان المجهدي لم يكن
فيهم أحلم من معاوية لاجرم ان دانت له الدنيا وملك بها رقاب العرب والنجم
وصار حلمه يضرب به المثل ويقندى به الخلق ويمتدى به العقلاء حتى
حكى عنه انه كان يقول لو كان بيني وبين الناس خيط عنكبوت أو شعرة
ما انقطعت اذا جذبوا رسلات واذا ارسلوا جذبت (وهذه) دولة الفرس
وكانت أعظم دول الارض وأشدّها بأسا وأكثرها علوما وحكما لم يكن
في أكاسرها أحلم من كسرى أنوشروان وصار يضرب بحلمه المثل وتطرز
بسيرته المكتب والمصنفات (فيروي) ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

أخوك فوالله ما قطع حديثه ولا حل حبوته حتى فرغ من منطقه ثم أنشد
أقول للنفس تصبيرا وتعزية * احدي يدي اصابتي ولم ترد
كلما خلف من فقد صاحبه * هذا أخي حين أدعوه وذاولدي
ثم التفت الى بعض ولده وقال قم أطلق عمك ووارأك التراب وسق الى أمه
مائة من الابل فانها غريبة (ومن) انبل بيت قالته العرب
فصح بالخبر خرس بالحننا * ربح الاحلام ذيل الازر
(وقال آخر)

ذيل الازرأى
طوالها اه

باحلام عاد لا يخاف جليهم * اذ انطق العوراء عرب لسان
اذا حدثوا لم يخش سوء سمعهم * وان حدثوا اذوا بحسن بيان
(وقال) المسيح عليه السلام ما حل من لم يصبر عنه الجهل وما قوة من لم يرد
الغضب وما عبادة من لم يتواضع للرب تعالى (وقيل) للاسكندر ان فلانا
وفلانية قصانك ويثلبانك فلو عاقبتهم فقال هم بعد العقوبة أعذرتي ثلبي
وتنقيصي (ويروى) عن جرير بن عبد الله بن نماء هوراكب قد أورد في ابنه
اذ لقيه رجل فقال منه وجريسا كفت فلما ولى قال له ابنه يا أبت لم سكنت
عنه قال له يا بني اذن أوسع جرحي (وقال) بعض الحكماء متى أشفى غيظي أحين
أقدر فيقال لو عفوت أم حين أنجل فيقال لو صبرت (ومثل) بعض أصحاب
الاحنف أكان الاحنف يغضب قال نعم لو لم يغضب ما بان حلمه كان يغضبه
الشيء فيمتد في وجهه اليومين والثلاثة وهو يصبر ويحلم (ومن) لم يغضب
من الأشياء التي مثلها تغضب فقد فقد من الفضائل الشجاعة والانفة والحجة
والدفاع والخذ بالثأر والغيرة فان هذه الخصال تنأج الغضب فن فقد
الغضب فقد فقد أس الفضائل على ما سذكروه في باب الشجاعة ان شاء الله
(وقيل) عند فقد الشجاعة تكون المهانة ومن المهانة يكون سفاسف
الاخلاق ورذالة الطباع فلا يبقى لساير فضائله موقع (وكان) يقال من لم
يغضب فليس بحليم لان الحليم انما يعرف عنه الغضب (وقال) الشعبي
الجاهل خصم والحليم حاكم (قال) الشافعي رضي الله عنه من استغضب

المثالب المعائب اه

انه لمفسد (ومن) أشعريت قيل في الحلم قول كعب بن زهير
 اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنثا * أصبت حليماً أو أصابك جاهل
 (ووصف) اعرابي رجلاً فقال أحلم من فرخ طائر (وقال) اعرابي ان
 الغضب عدو العقل ولذلك يحول بين صاحبه وبين العقل (وقال) مصعقة
 ابن صوحان الغضب مرقدة العقل فربما أصالده وربما أريده (وقال)
 اعرابي اذا جاء الغضب تسلا العطب (وكان) ابن عون اذا غضب على
 أحد قال سبحان الله بارك الله فيك (وقال) الاصمعي دفع ازدشير الى رجل
 كان يقوم على رأسه كتاباً وقال اذا رأيتني قد اشتد غضبي فادفعه الى مكان
 فيه اسكن فاستباليه انما أنت بشير يوشك ان يأكل بهضك بهضاً وتسير عن
 قريب لا بدود والتراب وهذه السيرة أول من سنها ملك تبع أمر أن يكتب
 في كتاب اسكن فاستباليه وقال لصاحبه اذا غضبت فأعرضه على مكان
 اذا غضب عرضه عليه فاذا قرأه سكن غضبه (وقال) معاوية أفضل
 ما أعطى الرجل العقل والحلم فاذا ذكر كروا اذا أعطى شكر واذا ابتلى صبر
 واذا غضب كظم واذا قدر عفا واذا أساء استعفى واذا وعد أنجز (ومن)
 كلام الحكماء من أطاع الغضب حرم السلامة ومن عصى الحق غمره الذل
 (وقال) بعض الحكماء كظم الغيظ حلم والحلم صبر والتشفي ضرب من
 الجزع (وقال آخر) أول الغضب جنون وآخره ندم (وقال) بعض الحكماء
 اذا غلب على الرجل أربع خصال فقد عطب الرغبة والرغبة والشهوة
 والغضب (وقيل) لبعض الصالحين ان فلان يقع فيك بقول فقال لا غيظن
 من أمره يغفر الله لي وله قيل له ومن أمره قال الشيطان (وقال) رجل لاختيه
 اني مررت بفلان وهو يقع فيك ويذكرك بأشياء رجتك منها قال فهل
 سمعتني اذ كرهتني قال لا قال فايها فارحم (وقال) الفضيل ثلاثة لا يلامون
 على الغضب المريض والصائم والمسافر (وقال) الاحنف بن قيس تعلمت
 الحلم من قيس بن عاصم المنقري اني بحاليس معه في فناء بيته وهو يمد ثنا
 اذ جاءت جماعة يحملون قتيلاً ومعه رجل مأسور فقبل له هذا ابنك قتله

قرب من المنزل وقف الاحنف وقال يا هـذا ان كان بقي معك شيء فقله ههنا
فاني أخاف ان يسمعك فتيان الحى فيؤذوك (وسب) رجل بعض الحكماء
فقال له المحكم لست أدخل في حرب الغالب فيه شر من المغلوب وقال
لقبط بن زرار

فقل لبنى سعدى الى وما لكم * ترقون منى ما استطعتم وأعتق
أغـركم انى بأحسن شـمة * بصيروا نى بالفوا حش أفرق
وان تك قد سابتنى فقه رتنى * ههنا مريته أنت بالفحش أحدى
(وقال) رجل لابي ذر رضى الله عنه أنت الذى نفاك معاوية من الشام
لو كان فيك خير ما نفاك فقال يا ابن أخى ان ورائى عقبة كؤدا ان نجوت
منها لم يضرنى ما قلت وان لم أنج منها فانا شر مما قلت (وقال) لقمان لابنه
يا بنى ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب
ولا الشجاع الا عند الحرب ولا أخوك الا عند الحاجة اليه (وسب)
رجل بعض الحكماء فاعرض عنه فقال له اياك أعنى فقال له المحكم
وعنك أعرض وفى ذلك قيل

قل ما بدالك من زور ومن كذب * حلمى أصم وأذنى غير مماء
(وقيل) يوما للاحنف بن قيس ما أحلك فقال لست بحليم ولكنى أنحالم
والله انى لا سمع الكلمة فأحلم لها ثلاثا ما يجنى من جوابها الا الخوف من ان
أسمع ما هو شر منها (وقال) الشاعر

وليس يتم الحلم للمرء راضيا * اذا كان عند السخط لا يتعلم
كما لا يتم الجود للمرء موسرا * اذا كان عند العسر لا يتجشم

(ويروى) ان رجلا سب جعفر بن محمد رضى الله عنهما فقال اما ما قلت
مما هو فينا فاناستغفر الله منه وما قلت مما ليس فينا فاناكك فيه الى
الله تعالى (وقال) بعض الحكماء احذروا الغضب فرب غضب استحق
الغضب ان به غضب الله تعالى (وقال) اكتم بن صيفى لا يكون الرجل حليما
حتى يقول السفينة انه لضعيف مستذل ولا يكون محلهما حتى يقول الاجق

أنصر لي من الرجال وصدق الاحنف فان من حلم كان الناس أنصاره كما
 روى ان رجلا أسرع في شتم بعض الادياء وهو ساكت فحسب له بعض
 المسارين في الطريق وقال له يرحمك الله ألا أنت تصر لك قال لا قال ولم قال
 لاني وجدت المحلم أنصر لي من الرجال وهل حامت لي الا محلمي (وقال)
 رجل امرؤ من العاص رضي الله عنه والله لا تفرغ لك فقال له الآن
 وقعت في الشغل (وقال) عبد الله بن عمران رجلا ممن كان قبلكم استضاف
 قوما فأتوا فوفوه ولهم كلبه فتبع فقالوا والله لا أنبج صيف أهلي الليلة فعوى
 جراؤها في بطنها فبلغ ذلك نبيا لهم أو قبيلا من أقبيا لهم فقال مثل هذا مثل
 أمة تكون بعدكم تظهر سفهاؤها على حلماتها (وقال) الاحنف اياكم
 ورأى الاوغاد قالوا وما رأى الاوغاد قال الذين يرون الصفع والعفو
 عارا (وسئل) الاحنف عن المحلم فقال هو الذي يصبر عليه ولست بحليم
 ولكني صبور (ويروى) ان المهلب نازعه رجل من كبراء بني عقيم فأرسل على
 المهلب والمهلب ساكت فقبل له في ذلك فقال كنت اذا سبني استحييت من
 مخنف السباب وتحلية اللثام والسفلة وكان اذا سبني شال وجهه وشمخت
 نفسه بأن ظفر بفضل الفخر وبذا المروءة وخلع ربة الحياء وقلة الاكبر
 بسوء الثناء (ومر) المسيح عليه السلام على قوم من اليهود فقالوا شرا
 لهم خيرا فقبل له انهم يقولون شرا وانك تقول لهم خيرا فقال كل ينفق
 مما عنده (وقال) اكتم بن صيفي من حلم ساد ومن تقهم ازداد وكفر
 النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم ولقاء الاخوان غم والمباشرة يمن
 ومن الفساد اضاغة الزاد (وسب) رجل الشعبي بقبايح نسبها اليه فقال
 الشعبي ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي (وقال)
 رجل لابي بكر الصديق رضي الله عنه لا تسبنيك سببا يدخل معك في قبرك
 فقال أبو بكر معك يدخل والله لامع (وقال) رجل للاحنف بن قيس ان
 قلت لي كلمة لتسمع عشرة فقال له الاحنف لك منك لوقات لي عشر لم تسمع
 مني واحدة (وروي) ان رجلا سب الاحنف وهو يمشي في الطريق فلما

(واعلم) ان من تجاوز في العقوبة فوق ما - دد الله تعالى فيها شارك المذنب
في الذنب واستوجب ما استوجبه المجرم من العقوبة وتبين بالآخرة انه انما
يعاقب للهوى والتشفي اذا غلب غضب الله تعالى (وفي كتاب) سليمان بن داود
عليهما السلام القاهر لنفسه أشد من يفتح المدينة وحده وصدق نبي
الله عليه السلام فان السـلطان يفتح المدينة ويهزم أهلها ويغلب
جنودها وجماها ويقتل أهلها ثم تغلبه شهوته ويبقى أسير في ذل
هواه قد قهرته قيمة بطيورها أو قد سحق خرياب بعقله (وقال) أكثر بن
صيفي الصبر على جرع الحلم أعظم من جناث النـدم (وقال) علي بن أبي
طالب رضي الله عنه سألت كـبيراً من كـبراء فارس عن أحمد مملوكهم
عندهم قال ازدشير فضيل السبق غير أن أحمد سيرة أنوشروان قال
فأى أخلاقه كان أغلب عليه قال الحلم والاناة فقال علي رضي الله عنه
هم أتومنان انتخبتهما علواً وهمة (ومن) محمود السيرة ان تعرف الناس من
أخلاقك انك لا تتجمل بالثواب ولا بالعقاب فان ذلك أدوم لخوف الخائف
ورجاء الراجي (قال) محمود الوراق

سألزم نفسي الصـفح عن كل مذنب * وان عظمت منه على المجرم
فالناس الا واحد من ثلاثة * شريف وشرف ومثل مقاوم
فأما الذي فوق فأعزف فضله * واتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فان قال صنت عن * اجابته نفسي وان لام لائم
وأما الذي مثلي فان زل أو هفا * تفضت ان الحلم بالفضل حاكم
(وقال) الأصمعي سمعت اعرابياً يقول أسرع الناس جواباً من لم يغضب
لا توقد بن جنبيك جرة الغضب واردد اسأله بالحلم فان شجرة النار اذا
الحق عليها الريح تخللت أغصانها فاشتعلت ناراً فتحترق من أصولها (وقال)
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثلاث من اجتنبت فيهن فقد سعدت من اذا غضب
لم يخرج غضبه عن الحق واذا رضى لم يدخله رضاءه في باطل واذا قدر عفا
وكف (وسئل) جعفر بن محمد رضي الله عنه عن حد الحلم فقال وكيف

يقول ابليس اعنه الله ان الحديد من الرجال لم ينأس منه وان كان تحية الموتى
بدعائه لانه تأتي عليه ساعة يموت فيها فنهيب منه ما تريد (وروى) ان جعفر
ابن محمد دخل على الرشيد وقد استخفه الغضب فقال يا أمير المؤمنين انك انما
تغضب لله تعالى فلا تغضب له بأكثر من غضبه لنفسه (واعلم) أرشدك الله
تعالى ان هذه الحكمة لا قيمة لها والله أعلم حيث يجعل رسالته فما أنفمها
وأجل قدرها وأعظم شأنها لانك اذا كنت أيها السلطان انما تهرف
في ملك الله بأمر الله فالله تعالى قد حدد وداو شرع شرائع وأقام
فروضاً وسنناً ونهى عن حدود ورسوم ثم قدر في كل خصلة عند مخالفتها
حداً محدداً ونهى ان يتجاوز ذلك الحد فلا تقتل من استحق القطع
والحبس والادب والحد ولا تحبس غير من استحق الحبس (وكانت) الخلفاء
يؤدبون الناس على قدر منازلهم (فمن) عثر من ذوى المرات أقيمت عثرته
ولم يقابل بشئ (لقوله) عليه السلام أقبوا ذوى الهيات عثراتهم (ومن)
سواهم كان يقابل على قدر منزلته وهفوته فكان يقام قائماً في مجلس
يقعد فيه نظراًؤه فتكون هذه عقوبته وآخر شق حبيبه وآخر تنزع
عمامة من على رأسه وآخر يكام بالكلام الذي فيه بعض الغلظة (قال)
الشعبي كانت العصاة في زمن عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم اذا أخذ الرجل
منهم نزع عمامته وطيف به في المسجد على قومه وقيل هذا رجل أدخل
بشيرة (فلما) ولى زياد ضربهم ونزع عمامتهم فلما ولى مصعب بن الزبير
حاق مع الضرب رؤسهم (فلما) ولى بشر بن مروان أقامهم على الكرسي
ثم مدت أيديهم وسعهم ساءلهم ثم نزع الكرسي من تحت أرجلهم حتى
تخرم أيديهم فمن ميت ومن حي (فلما) ولى الرجل المعروف بالحجاج قال
كل هؤلاء يلعبون بأخذل بشيرة ضربت عنقه (وقال) ارسطاطليس
النفس الذليلة لا تجدد ألم الهوان والنفس الشريفة تؤثر فيها سير الكلام
وفيه قيل

من ينسهل الهوان عليه * ما جرح ميت ابلام

خلو من هوالك (وقال) أبو الدرداء ان شئت لا نخشاكم ان أحب عباد الله الى الله الذين يحبون الله الى عبادهم ويعلمون في الارض نخصا (وروي) ان رجلا منهم ابراهيم بن ادهم فرفع رأسه الى السماء وقال الهي انك تشيبي وتعاقبه فلا تشبي ولا تعاقبه (ومن) الخصال التي تجري مجرى الجمال والكمال الحلم

(الباب الثامن والعشرون في الحلم)

(قال) الله تعالى ان ابراهيم لحليم أواه منيب (وقال) تعالى فاصفع الصفع الجميل (قال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصفع الجميل هو الرضى بالاعتساب وقيل الصفع الجميل الرضى بلا توبيخ فيه ولا حقد معه (وفي) الامثال القديمة كذا الحليم ان يكون نبيا (وروي) ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني كلمات أعيدش بهن ولا تكثر علي فأنساهن قال لا تغضب (واعلم) ان الحلم أشرف الاخلاق وأحقها بذوى الالباب لما فيه من راحة السر واجتلاب الحمد وأحق الناس به السلطان لانه منصوب لاقامة أود الخلق وممارسة اخلاقهم فان لم يكن معه حلم يرد به بوادرهم والواقع تحت عبء ثقل (وكان) أنشروا نذاحل وأناة وكان يقول في خصم لثان لولا انهما ظاهرتان عند الرعية لضعت بهما ذرعا الحلم والاناة (وروي) ان يحيى بن زكريا له عيسى ابن مريم عليهما السلام فقال يا روح الله اخبرني بأشد الاشياء في الدارين قال غضب الله تعالى قال يا روح الله وما ينجي من غضب الله تعالى قال اترك الغضب قال يا روح الله وما يبدء الغضب قال التعزز والتكبر والفخر على الناس (وفي الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وجبت محبة الله على من أغضب خلم (والذي) يضرب بحلمه المثل في هذا الباب قصة اسحاق عليه السلام قال له ابراهيم عليه السلام يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم نله للجبين وأمر علي حلقه السكين فلم يقل الا خيرا قال الله تعالى وبشرناه بغلام حليم (وفي الاخبار)

عقولهم وصدق نبيائهم (والم) ان جرعة النصيحة مرة لا يقبلها الا اولوا
العزم (وكان) عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول رحم الله امرأ اهدى الى
عيوبى (وقال) ميمون بن مهران قال لى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
قل لى فى وجهى ما اكرهه فان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه
ما يكرهه (وقال) مالك النصيحة لله فى أرضه هى التى بعث الله بها أنبياءه
ومن أمر الاسلام القصد والنصيحة لعباد الله فى أمورهم والنفوس مستثقلة
للتصح نافرة عن أهله مائلة الى ما وافق هواها (وفى منشور الحكيم) ودك
من نصحتك وقلاك من مشى فى هواك (وكان) يقال أخوك من احتل ثقل
نصيحتك وقال بعضهم

عرضت نصيحة منى لزيد * فقال غششتنى والنصح مر
ومالى ان أكون نصحت زيدا * وزيد طاهر الاثواب بر
ولكن قد أنانى ان زيدا * يقال عليه فى نقاهة شر
فقلت له تجنب كل شئ * يقال عليك ان المحرحر
(وقال آخر)

وعلى النصوح نصيحتى * وعلى عصيان النصوح
(وقال القطامى)

ومصيبة الشفيعى عليك مما * يزيدك مرة منه استماعا
وخيرا لامر ما استثقلت منه * وليس بأن تتبعه اتباعا
(وقال ورقاء بن نوفل)

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم * انا انذار فلا يغرركم أحد
لا شئ مما ترى تبقى بشاشته * الا لاله وبودى المال والولد
لم تنعن عن هرمز يوما خائنه * والمخلد قد حاولت عادا فاحلدا
(وقال) ابن وهب انما يحسن الاختيار غيره من يحسن الاختيار لنفسه
ولا خير لك فيمن لا خير له فى نفسه (وقالت) العلماء ان ينحك امرؤ لا ينصح
نفسه (وقال) بعضهم رأيت ورأيت فى المعرفة أمثل لنفسك من رأيت لانه

قوله القصد المراد
به هنا العدل اه

نقاهة بالدة لى
مالك ابن عمرو
وسمى كثير مرج
راهة نقاهة فى قوله
أبوك تلاقى يوم
نقاهة راهط اه
قاموس

في عباده (والنصيحة) لكتابه اقامته في التلاوة وتحسينه عند القراءة
وتفهم ما فيه واستعماله والذب عنه من تأويل المحرفين وطعن الطاعنين
وتعليم ما فيه للخلق اجمعين قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك
ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب (والنصيحة) للرسول صلى الله عليه
وسلم موازته ونصرته والحماية من دونه حيا وميتا واحيا وسفته بالعالم
واحيا طريقته ببث الدعوى وتأليف الحكمة والتخلق بالاخلاق
الطاهرة (والنصيحة) للامة معا وحثهم على ما تكفوا القيام به في تنبيههم
عند الغفلة وارشادهم عند الهفوة وتعليمهم عند ما جهلوا وتحذيرهم عن
يريد السوء بهم واعلامهم باخلاق عمالمهم وسيرتهم في الرعية وسد خللتهم
عند الحاجة ونصرتهم في جمع الحكمة عليهم ورد القلوب النافرة اليهم
(والنصح) لمجاعة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم والرحمة لهغيرهم
وتفريج كربهم ودعوتهم الى ما يسعدهم وتوقى ما يشغل خواطرهم ويفتح
باب الوسواس عليهم (ومن) النصيحة للمسلمين رفع مؤنة نفسه ويدنه وحوالجه
عنهم (قال) الاصمعي لقط عمر بن الخطاب رضي الله عنه نواة من الطريق
فامسكها بيده حتى مر بدار قوم فألقاها في الدار وقال يا كلها دار جنهم
(والنصح) لجميع الملل أن يحب اسلامهم ويدعوهم الى الايمان بالقول
ويحذرهم سوء مغبة الكفر وبالسيف ان كان ذا سلطان أو يكفوا عن
قتال المسلمين فيكونوا ذمة والا فالقتل نصالح الله لا قامة أمره فيهم (روى)
معاذ رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا يضل عليهن قاي
مسلم العمل لله ومناصحة ولاة الامر والاعتصام بمجماعة المسلمين فان دعوتهم
تخطب من ورائهم (وروى) جابر بن عبد الله بايعت النبي صلى الله عليه وسلم
على السمع والطاعة فلقنتي وبما استطعت والنصح لكل مسلم (وقال)
أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاختيه
ما يحب لنفسه (وقال) أبو الدرداء العلم يعلم البر والفاجر والحكمة ينطق
بها البر والفاجر والنصيحة لله لا تثبت الا في قلوب المتحسين الذين صحت

لا توفيق عنده (الحازق) هو الذي ضغطه الخنف الضيق والمحاقب هو الذي يجد في بطنه درأ (وقالوا) من شكى الى عاجز أعاره عجزه وأمدته من جزعه (ومن) لطيف ماجرى في الاستشارة ان زياد بن عبد الله المحاربي استشاره عبد الله بن عمر في أخيه أبي بكر ان يولية القضاء فأشار به فبعث الى أبي بكر فامتنع عليه فبعث زياد الى عبيد الله يستعين به على أبي بكر فقال أبو بكر لعبيد الله أنشدك الله أتري لي القضاء قال اللهم لا قال زياد سبحان الله استشرتك فأشرت على به ثم اسمعك تنهاه فقال أيها الأمير استشرتني فاجتهدت لك الرأي ونصحتك ونصحت للمسلمين واستشارني فاجتهدت له رأيي ونصحتهم (وروي) ان المجاحج بعث الى المهلب يستجعله في حرب الازارقة فكتب له المهلب ان من البلاء ان يكون الراعي لمن يملكه دون من يبعثه

﴿فصل في النصيحة﴾ اعلموا ان النصيح للمسلمين وللخلائق أجمعين من سنن المرسلين (قال) الله تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي ان أردت ان أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم (وقال) شعيب عليه السلام ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وقال صالح عليه السلام ونصحت لكم ولا كن لا تحبون الناصحين (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا نصح لسيدته وأحسن عبادة ربه كان له أجر مرتين (وروي) أبو هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قيل ان يارسول الله قال لله وابكتابه ولسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم (فالنصح) في الجملة فعل الشئ الذي به الصلاح والامانة مأخوذ من النصيحة وهي الصلوك التي يخطا بها وتصغيرها نصيحة تقول العرب هذا قيص منصوص أي مخيط ونصحته نصحا اذا خطته (ويختلف) النصيح في الاشياء لاختلاف الاشياء (فالنصح) لله هو وصفه بما هو أهله وتنزيهه عما ليس بأهل له عقدا وقولا والقيام بتعظيمه والخضوع له ظاهرا وباطنا والرغبة في محابه والتباعد عن مساخطه وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه والاجتهاد في رد العصاة الى طاعته قولاً وفعلًا وارادة بث جميع ما ذكرناه

فتمروا في الرأي دعا الموكلين بأرزاقهم فعاقبهم فميتوا ولم تخطئ مرازبتك
وتعاقبنا فميتوا قول نعم لم يخطئوا الا لعلق قلوبهم بأرزاقهم وما اذا همقوا
اخطأوا (وكانوا) اذا همقوا بما شاوره رجل بعثوا اليه بقوة وقوت عياله لسنة
ليتمفرغ ليه (وكان) يقال النفس اذا أحرزت قوتها اطمانت واذا شاورت
فاصدق الخبر تصدق المشورة ولا تكتم المستشار فتؤتى من قبل نفسك
(وقال) بعض ملوك العجم لا يمنعك شدة بأسك في باطنك ولا علوم مكانك
في نفسك من ان تجمع الى رأيك رأي غيرك فان أصبت جدت وان
أخطأت عذرت فان في ذلك خصالا منها ان وافق رأيك رأي غيرك ازداد
رأيك شدة عندك وان خالفه عرضته على نظرك فان رأيته معتليا لمأريته
قبلته وان رأيته متضعا استغثت عنه وذلك انه يحمد ذلك النصيحة من
شاورته وان أخطأ وتخص لك مودته وان قصر ولو لم يكن من فضيلة المشورة
الا انك ان أصبت مستبدا سلبت فائدة الاصابة بالسنة المحسنة وقال قائل
هذا اتفاق ولو فعل كذا لكان أحسن واذا شاورت فأصبت حمد الجماعة
ورأيك لانهم انفسهم يحمدا وان أخطأت جمل الجماعة خطأك لانهم عن
أنفسهم يكافوا (واعلم) ان القول الغليظ يستمع لفضل عاقبه كما يتكلم
شرب الدواء المر لفضل مغيبه (وقال) اعرابي ما عثرت قط حتى عثر قومي
قبل له وكيف ذلك قال لا أفعل شيئا حتى أشاورهم (وقيل) لرجل من عبس
ما أكثر صوابكم يا بني عبس فقال نحن ألف رجل وفينا حازم واحد ونحن
نطيعه فكأننا ألف حازم (وكان) ابن هيرة أمير البصرة يقول اللهم اني
أعوذ بك من محبة من غاية خاصة نفسه والانحطاط في هوى مستشهيره
(وفي حكم المنع) من النفس من الاخوان الرخصة عند المشورة ومن
الاطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة اخطأ الرأي وازداد مرضا
وجمل الوزر (وقالت الحكماء) لا تشاور معيلا ولا راعي غنم ولا كثير
العود مع النساء ولا صاحب حاجة يريد قضاءها ولا خائفا ولا من يرهقه
أحد السبيلين (وقالوا) لا رأي لحاقب ولا محازق ولا محاقن ولا تشاور من

الآراء كالألثة لا تكتاد تقطع (وروى) ان روميا وفارسياتفاخرا فقال
 الفارسي نحن لانملك علينا من يشاور وقال الرومي ونحن لانملك علينا من
 لا يشاور (وقال) بزرجمهر اذا أشكل الرأي على المحازم كان بمنزلة من أصل
 لؤلؤة يجمع ما حول مسقطها فالتمسها فوجدها كذلك المحازم يجمع وجوه
 الرأي في الامور المشككة كل ثم يضرب بعضها ببعض حتى يخلص له الصواب
 (وكان) يقال من كثرت استشارته جدت امارته (وفي حكم الهند) قال بعض
 الملوك ان الملك المحازم يزاد برأى الوزراء المحزامة كما يزاد البحر بمواد من
 الانهار وينال بالحزم والرأى ما لا يناله بالقوة والجند ولم تزل حزمة الرجال
 يستعملون مرائر قول النجباء كما يستعمل الجاهل المساعدة على الهوى (قال)
 المأمون لطاهر بن الحسين صف لي أخلاق الخلويع يعني أخاه الامين فقال كان
 واسع الصدر ضيق الادب يبيح من نفسه ما تاباه همم الاحرار ولا يضي إلى
 نصيحة ولا يقبل مشورة يستبد برأيه فيرى سوء عاقبته ولا يردعه ذلك عما
 يهيم به قال فكيف كانت حروبه قال يجمع الكتاب بالتبذير ويفرقها بسوء
 التدبير فقال المأمون لذلك ما حل محله اما والله لو ذاق لذادة النصائح
 واختار مشورات الرجال وملك نفسه عند شهوتها ما ظفربه (وقال) بعضهم
 انفاذا لملك الامور بغير روية كالعبادة بغير نية ولم تزل العلة على
 اختلاف آرائهم يشهدون العيوب ويستشيرون صواب الرأي من كل أحد
 حتى الامه الوكعاء (هذا) وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله
 امرأ أهدى إلى عيوبي (وكان) يقال من اعطى أربعا لم يمنع أربعا من
 اعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطى التوبة لم يمنع القبول ومن اعطى
 الاستشارة لم يمنع الخيرة ومن اعطى المشورة لم يمنع الصواب (وقال) بعضهم
 خير الرأي خير من فطره وتقدمه خير من تأخيره (وقال) صاحب كتاب
 التاج ان بعض ملوك الجحيم استشار وزراءه فقال بعضهم لا ينبغي للملك ان
 يستشير من أحد الا خاله فانتهى الموت لاسر وأخرم للرأى وأجدر للسلامة
 وأعفى لبعضنا من غائلة بعض (وكان) بعض ملوك الجحيم اذا شاور مرارته

المحزامة بالفتح
 كالحزم وحزمة
 كخدمة اه

الوكعاء الحقاء
 وزنا ومعنى اه

قال هاته قال فان معي او كد منه قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
فتعجب من جوابه وخلي سبيله (ولما) وقد عقبل بن ابي طالب على معاوية امر
له بمائة ألف درهم فلما اراد الانصراف رأى في الطريق جارية بأربعين
ألف درهم فرجع الى معاوية فأخبره قال وما تصنع بها قال تلدي غلاما
فان أغضبتني بضرب مفرقك بالسيف فأمر له بها فابتاعها فولدت له مسلم
ابن عقيل ثم قدم مسلم الى الشام فابتاع منه معاوية ضيعة فبلغ الحسين
ابن علي الخبر فكتب الى معاوية اني لأجيز بيع مسلم فأرسل معاوية الى
مسلم فقال هذا كتاب الحسين يأمر برد المال فقال مسلم أمدون ان أضرب
مفرقك بالسيف فلا فضحك معاوية وقال والله لقد تم بدني أبوك بذلك
قبل ان يشتري أمك وسوغه المال فقال الحسين حين بلغه ذلك غلبنا
معاوية جودا وحلما

(الباب السابع والعشرون في المشاورة والصيحة)*

(وهذا) الباب مما يهذه الحكماء من أساس المملكة وقواعد السلطنة
ويقتصر اليه الرئيس والمرؤس (وقد) ذكرناه في باب الخصال الفرقانية ونذكر
ههنا فوائد ها ومحاسنها (اعلموا) ان المستشير وان كان أفضل رأيا من المشير
فانه يزاد برأيه رأيا كما تزداد النار بالسايطضوا فلا تغدق في روعك انك
اذا استشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة الى رأي غيرك فيمنعك ذلك
عن المشاورة فانك لا تريد الرأي للفخر به ولكن للانتفاع به وان أردت
الذكر كان أنفرك كرك وأحسن عند ذوى الالباب لسياستك ان يقولوا
لا ينفرد بزأيه دون ذوى الرأي من اخوانه ولا يمنعك عزمك عن انفاذ
رأيك وظهور صوابه لك عن الاستشارة الا ترى ان ابراهيم عليه السلام أمر
بذبح ابنه عزمة لامشورة فيها فحمله حسن الادب وعلمه بموقعه في النفوس
على الاستشارة فيه فقال لابنه يا بني اني أرى في المنام اني أضربك فانظر
ماذا ترى وهذا من أحسن ما يرسم في هذا الباب (وقال) عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الرأي الفرد كالحية السحيم والرأيان كالحيتين والثلاثة

الروح بالفسم
الخاطر والقلب
كافي المصباح اه

السحيم كالمير
الحبل على قوة
واحدة اه

عقابك للتعويم لا للانتقام وللزجر لا الهوى (وعن) هذا قال يزدجهر
لا ينبغي للملوك ان يكرهوا أحدا بهوان من ليس للهوان أهلا وان يهينوا
أحدا بكرامة من ليس للكرامة أهلا لا تكن على الاساءة أقوى منك على
الاحسان ولا على البخل أسرع منك الى البذل قال الشاعر

صفوح عن الاجرام حتى كانه * من العفول يعرف من الناس مجرما
فليس يبالي ان يكون به الاذى * اذا ما الاذى بالكره لم يغش مسلما
(وقال) سليمان بن داود عليه السلام التمسك بالحق والعقوبة أمنية الملك
الشريفة وعلى مثله يبعث الله ملكا غير رحيم (وقال) معاوية لا ينبغي للملك
ان يظهر منه غضب أو رضى الا ثواب أو عقاب (وقال) ازديت فضل الملك
على السوق انما هو بقدرته على اقتناء المحاسن واستفادة المكارم فكما
استكثر منها بانتهى فضيلته واستحقاقه لموضع من الولاية عليهم وكلما نقص
منها قرب من السوق (وقال) المأمون انى لا جدد عفوى لذة أعظم من لذة
الانتقام (واعلم) انه اذا عاقب الملك وأهسان على ظن بغير يقين ادخل على
نفسه من قبح الخطا فى رأى أعظم مما ادخل على صاحبه من العقوبة
(وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الغالب بالشر مغلوب وما ظفر من ظفر
الابلاثم (وقيل) لا فلاحون أى شئ من افعال الناس يشبه افعال الله تعالى
فقال الاحسان الى الناس (وقال) حكيم الحكم قوام السفيه والعفوزكاة
العقل (وقال) حكيم السيد الذى لا يشين حسن الظفر بقمح الانتقام وخير
مناقب الملوك العفو (وكان) يحيى بن معاذ يقول سبحان من أذل العبد بالذنب
وأذل الذنب بالعفو الهى ان عقوبت خير راحم وان عذبت فغير ظالم
الحى ان كنت لا ترضى الا عن اهل طاعتك فكيف يصنع الخاطئون
وان كان لا يرجوك الا اهل وفائك فمن يستغيث المستغيثون وقال الشاعر
وان الله ذو حلم ولكن * بعز الحلم ينتقم الحليم

(وروى) ان المجاح أخذ قطري بن الفجاءة فقال لا قتل لك قال ولم قال
خروج أخيك على قال ان معى كتاب أمير المؤمنين ان لا تاخذنى بذنب أنى

من فحشه بدفوقعت عينه على الرجل فقال له يا هذا أفى قصرى وتحت جناحى
تهتك حرى وأنت فى قبضتى ما حلك على ذلك فبهت الرجل وقال حملك أوقعتنى
قال له معاوية فان عفوت عنك تسترها على قال نعم فخلى سبيله وهذامن
الدهاء العظيم والمحلم الواسع ان يطلب السترن المجانى وهو عروض
قول الشاعر

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم * وتذنبون فئاتكم فنعتمد
(وأنى) موسى الهادى برجل قد جنى فجعل يقرعه بذنوبه ويتهدده فقال
الرجل ان اعتذارى مما تقرر عنى به رده عليك واقرارى بما ذكرت ذنب
ولكننى أقول *

فان كنت ترجو فى العقوبة راحة * فلا ترهدين عند المعافاة فى الاجر
فأمر باطلاقه (وقال) المهل لاثى أبى للالك من العفو فان الملك اذا وثقت
رعيته منه بحسن العفو لم يوحشها الذنب وان عظم وان خشيت منه
العقوبة أوحشها الذنب وان صغر حتى يضطره ذلك الى المعصية (ومن)
الحكمة البالغة فى هذا قول سابور وقد جمع أولاده فقال يا بنى اذا
أعجزكم ان تملؤا قلوب الرعية حياء فامأؤوها خوفا وليس ذلك بأن تجعل
العقوبة على من لا يستحقها ولكن تجعلها لمن يستحقها (وفى) هذا المعنى
قال الله تعالى فمردبهم من خلفهم وهذا المعنى لا يختل عما أوجبهناه وهذا
معنى قول سابور ولا يخالف ما قررنا من حسن العفو بل هذا انحجول على
الواجب المستحق او على ما فى تركه اغراء بركوب امثاله فها هنا يكون العفو
مفسدة (فيأياها) المعاقب اذا أقت على مذنب عقوبة فلا تكن كالاستشفى
المتدذبة لذابه لانك واياه اخوان لآب وأم آدم وحواء لم تفضل له بحولك
وقوتك بل بما فضلك الله به تطولا عليك فازكر لو كنت فى مقامه وكان
فى مقامك ولا تأمن من نكبات الدهر فتقوم مقامه بين يدي من لا رحمة
ولا ينظر فى العواقب واحذر التفريط والتقصير فأقم نفسك مذنباً أقيم
للعقوبة وليكن عقابك مقدر اكما كان عطاؤك مقدر وليكن

(وقال) بعضهم لمسلم بن قتيبة لما عفا عنه والله ما أدري أيها الأمير أي يوميك أشرف أيوم ظفرت أم يوم عفوت (وقال الشاعر)

ما زلت في العفو للذنوب واط * لاقك جان بحرمه عاق

حتى تمتي العصاة أنهم * عندك أمسوا في القيد والحق

(ورفع) إلى أنوشروان أن العامة تؤنب الملك في معاودة الصفيح عن المذنبين

مع تتابعهم في الذنوب فوقع المجرمون مرضى ونحن أطباء وليس معاودة

الداء يا هم بما نعلم من معاودة العلاج لهم (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه

الله ما قرن شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم ومن عفو إلى قدرة (وقال)

رجل لعبد الملك بن مروان لما ظفر بالمهلب ما رأيت أحدا يا أمير المؤمنين

ظلم ظلمك ولا نصر نصرك ولا عفا عفوك (وقال) بعض التابعين المعاقب

مستدع لعداوة أولياء المذنب والعافي مستدع لشكرهم أو مكافأتهم

أيام قدرتهم ولا ينبغي عليك باتساع الصدر حين أن تنسب إلى ضيقه

وأقاله العثرة موجبة أقاله عثرتك من ربك وعفوك عن الناس موصول

بعفو الله عنك وعقابك لهم موصول بعقاب الله تعالى لك والله يحب

العافين (وقال) المنصور عقوبة الأحرار التعريض وعقوبة الأشرار

التصريح وقال المأمون

لما رأيت الذنوب جلت * عن المجازاة بالعقاب

جعلت فيها العقاب عفوا * أمضى من الضرب للرقاب

(وقال) الأحنف لا تزال العرب بينة الفضل ما لم تعد العفو ضيما واليه يدل

شرفا (وفي) الحكمة إذا انتقمته فقد انتصفت وإذا عفوت فقد انتصفت

(وقال) بعض الحكماء قبل العذر وان كان مصنوعا إلا أن يكون مما أوجبت

المروءة قطيعته أو يكون في قبولك عذره تشجيعة على المكره أو عونه

على الشر فإن قبولك العذرية اشتراك في المنكر (وما) دخل القيل دمشق

حشد الناس لرؤيته وصعد مأوية في عالية له مطلع العافيينا هو كذلك إذ نظر

في بعض الحجر في قصره رجا لامع بعض حرمه فأتى الحجرة ودق الباب فلم يكن

التأنيب اللوم

أمر المؤمنين عنك أمر فقال له لا أبالي فقبل له ولم لاتبالي فقال له ان
صدق الناقل وسعني عفوه وان كذب وسعني عدله (ولما) دخل عيينة بن
حصن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا ابن الخطاب والله ما تعطينا
الجزل وما تحكم فينا بالعدل فغضب عمر وهم أن يوقع به فقال ابن أخيه
يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
التجاهلين وان هـذا من التجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها
عليه وكان عمر وفاقا عند كتاب الله تعالى (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء (وقال) ارحم ترحم (وكان) يقال
أولى الناس بالسلطان أحقهم بالرأفة والرحمة (وفي الانجيل) أفلح أهل الرحمة
لانهم سيرجون (وقال) سليمان بن داود عليهما السلام لقد أبغض الله
المتسرعين الى هرق الدماء انتهت اليهم القسوة والغلظة والتباعد من الرحمة
(ولما) تمكن داود من قتل جالوت أبقى عليه وهو يومئذ عدوه وطالبه وقال
رب أعظم دمي في عين أعدائي كما عظمت في عيني دم عدوي وكذلك خلصني
من جميع المموم (وقالت) حكيم الهذيل لا سود مع انتقام ولا رياسة مع
عزاة نفس وعجب (وقالت) الحكماء ليس الافراط في شيء أجود منه في العفو
ولا هو في شيء أفصح منه في العقوبة وكذلك التمسير مذموم في العفو ومجود
في العقوبة (واعلم) انك لان تخطئ في العفو في ألف قضية خير من ان تخطئ
في العدل في قضية واحدة (وقال) معاوية رضي الله عنه اني لا أرفع نفسي
ان يكون ذنب أعظم من عفوي وجهل أكبر من حلمي وعورة لا يوارى بها
ستري (وقال) المأمون ليس على في الحلم مؤنة ولوددت ان أهل الجرائم علموا
رأيي في الحلم فيذهب الخوف فتخاضع لي قلوبهم (وقال) رجل للمصور يا أمير
المؤمنين ان الانتقام انتصاف والتجاوز فضل والتجاوز قد جاوز حد
المنصف ونحن نريد أمير المؤمنين ان يرضى لنفسه بأوكس النصيبين وان
لا يرتفع الى أعلا الدرجتين فاعف عنا يعف الله عنك فغفاه عنهم (وأنشدوا)
واذا بنى باغ عليك بجهله * فاقتله بالمعروف لا بالمنكر

المخرج عن المنتصر والمنتقم ولم يوجب له فضيلة (ثم) كشف الغطاء وأراح
العذر وصرح بتفضيل العافين على المنتصرين والواهبين حقوقهم على
المنتقمين فقال سبحانه وتعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن
صبرتم لمؤخرا للصابرين (وهذا) نص لا يحتمل التأويل (وتحقيق) القول
في ذلك ان الانتصار عدل والعفو فضل وفضل الله أحب اليامن عدله
لانه ان عدل علينا فاذنا بحقه هلكا وان عفا عنا برحمته تخلفنا ولو كان
العدل يسع الخلائق لما قرنه الله تعالى بالاحسان وما علم ان في العدل
استقصاء ومناقشة وذلك مما تضيق عنده النفوس وتخرج له الصدور
نيت الاحسان بالعدل فقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان (وايضاً)
فان الانتصار سيئة والعفو حسنة قال الله تعالى ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة (والدليل) على ان الانتصار سيئة قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
منها غير انما سميت سيئة لما كانت منتجة سيئة لانه لا يجوز الانتصار
وهو كقول عمرو بن كلثوم الثعلبي

الا يجهران أحدهما * فتجهل فوق جهل الجاهلينا

فسمى الجزاء على المجهل جهلاً وان لم يكن في الحقيقة جهلاً (وعن) هذا
روى عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منتصراً من
مظلمة ظلمها قط غير أنه اذا انتهك شيء من محارم الله تعالى فلا يقوم لغضبه شيء
(وروى) انه صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناد يوم القيامة من كان له
على الله أجر فليقم فليقم الامن عفا في الدنيا (فان) عفوت أيها الطالب
كان أجرك على الله وان لم تعف كان حَقُّك قبل من ظلمك ولا يكون
أجرك في ضمان الله تعالى أو حق من ان يكون قبل مخلوق (وايضاً) فانك
ان لم تعف نلت حَقَّك بلا زيادة عليه وان عفوت كانت حسنة أسديتها
لاخيك والله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (وشع) الاحنف
ابن قيس الى السلطان في محبوس فقال له ان كان مجرم ما العفو يسعه وان
كان بريئاً فالعدل يسعه (وقيل) لبعض الكتاب بين يدي أمير المؤمنين بلغ

ولكن أدويه فان صحرى * وان هو أعي كان فيه تحامل
(وجاء) رجل الى بعض الحكماء فشكى اليه صديقه وعزم على قطعه والانتقام
منه فقال له الحكماء اتفهم ما أقول لك فاكلك أم بك من ثورة الغضب
ما شغلك عنه فقال اني لما أقول واع فقال أسروك بمودته كان أطول
أم غمك بذنبه فقال بل سروري قال أفسدته عندك أكثر أم سيئاته
قال بل حسناته قال فاصنع بصلح أيامك عن ذنبه وهب لسرورك جرمه
واطرح مؤنة الغضب والانتقام منه ولعلك لا تنال مائة مات فتطول
مصاحبة الغضب وأنت صائر الى ماتحب

(الباب السادس والعشرون في بيان معرفة الخصال التي هي جمال السلطان)

(قد) ذكرنا الخصال التي تجري من المملكة بحري الاساس من البنيان
ونذكر الآن الخصال التي تجري من المملكة بحري التساج والعليلان
وحسن الهيئة والسكل فأصلها وقاعدتها العفو (قال) الله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (فلما) نزلت هذه الآية على النبي صلى
الله عليه وسلم قال يا جبريل ما هذا قال لا أدري حتى أسأل العالم فذهب
جبريل ثم عاد فقال يا محمد ان ربك يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عمن ظلمك (واعلموا) أرشدكم الله ان الله تعالى أمر بالعفو
ونذب اليه وذكر فضيلته وحث عليه ووصف به نفسه فقال تعالى
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فأوجب
الله تعالى محبته للعافين وأثنى عليهم بالاحسان فقال تعالى ولمن صبر
وغفران ذلك ان عزم الامور وعزم الامور من صفات المصطفين من
الرسول عليهم السلام قال الله تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل
(وقال) سبحانه واذا ما غضبوا هم يغفرون وقال سبحانه وليعفووا وليصنعوا
الاتهمون ان يغفر الله لكم (فاستعطف) الخلق ونذبههم الى أن يعفوا عن
الجنات والظالمين والخطاة لكي يحبون أن يغفر الله بهم (وقال) فيمن
اتصروا لم يعف ولم انتصروا بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل (فرجع)

(وقالوا) العاقل لا يقطع صداقته والاحق لا تدوم مودته فاتخذ من
 نصحاء أصحابك مرآة لطائفك وفعائلك كما اتخذ لوجهك المرأة المجلية
 فانك الى اصلاح طبائعك أحوج منك الى تحسين صورتك (وقال) المؤمن
 للحسن بن سهل نظرت في اللذات فوجدتها كلها مملولة بحلاسة قال
 وما السبع يا أمير المؤمنين قال خبز الحنطة ومحم الغنم والماء البارد
 والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراس الوطني والنظر الى الحسن من
 كل شيء (قال) فأين أنت يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال قال صدقت وهي
 أولاهن (وقال) هشام بن عبد الملك قد قضيت الوطر من كل شيء فأكلت
 الحلو والحامض حتى لا أجدم منه - ما طعمها وشملت الطيب حتى لا أجدره
 رائحة وأتيت النساء حتى ما أبالي امرأة أتيت أم حاطة فما وجدت شيئا
 أأخذ من جليس سقطت بيني وبينه مؤنة التحفظ (وقال) عبد الملك بن مروان
 قد قضيت الوطر من كل شيء الا من مجالسة الاصحاب ومحادثة الاخوان
 في الليالي الزهر على التلال العفر (وقال) عبد الملك من قرب السفلة وأدناهم
 وباعد ذوي العقل وأقصاهم استحق الخذلان ومن منع المال من الحمد
 وزنه من لا يحمده (ومن) الكلام الشريف قول الحكيم ما أحوج ذا
 القدرة الى دين يحجزه وحياء يكفه وعقل يعدله والى تجربة طويلة وعبر
 محفوظة والى أعراق تسري اليه وأخلاق تسهل الامور عليه والى
 جليس رفيق ورائد شفيق والى عين تنظر العواقب وعقل يخاف الغير
 ومن لم يعرف لؤم ظفر الايام لم يحترس من سطوات الدهر ومن لم يتحفظ من
 فتات الزلل لم يتعاضده ذنب وان عظم ولائها وان سمج واذار أيت
 من جليستك أرا تكبره أو خلة لا تحبها أو صدرت منه كلمة عوراء أو هفوة
 غبراء فلا تقطع حبله ولا تصرم ودهه ولكن داو كله واستر عورته فاقه
 وأبرأ من عمله قال الله تعالى فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون فلم يأمره
 بقطعهم وإنما أمره بالبراءة من عملهم السوء قال الشاعر
 اذا راب مني مفصل فقطعته * بقيت وما بي للنفوس مفاصل

ولاشئ على الشئ * علامات واسماء
ولما رء على المرء * دليل حين يلقاه
فلا تصب أخا لجهل * وإياك وإياه
فيكم من جاهل اردى * حكما حين وإياه

(قال) ووجد عليه أنما واقعافدعاه فقال له من بنى هذا القصر فقال
لأدرى فقال كم لك منذ وقعت عليه قال تسعمائة سنة (وفي الامثال)
يظن بالمرء ما ظن بخيله (ولما) حج عبد الله بن جعفر نزل بمكة ليلا فلبس أصم
قال يا أهل مكة عرفنا خياركم من شماركم في ليلة واحدة قالوا كيف
ذلك قال نزلنا ومعنا خيار وأشراف نزل أخيارنا على أخياركم وأشرارنا
على أشراركم فعرفناكم (واعلم) انه ليس الدخان على النار بأدل من
الصاحب على الصاحب (وقال) الاوزاعي الصاحب كالقعة في الثوب
ان لم تكن من مثله شاتته (وقال) مالك بن مسمع للاحنف بن قيس
يا أبا بحر ما أشتاق الى غائب اذا حضرت ولا انتفع بحاضر اذا غبت فأخذه
ابراهيم الكاتب فقتله فقال

سمع كنيبر أبو قبيلة
وهم المسامعة
اه قاموس

وأنت هوى النفس من بينهم * وأنت المحيب وأنت المطاع
ومالك ان بعدوا واحدة * وبما معهم ان بعدت اجتماع
(وقال) عبد الله بن طاهر المال غادورائح والاساطان ظل زائل
والاخوان كنوز وافرة (وقال) الاصبهي تناسط رجلان واعرابي حاضر
فقال لاحدهما منظر مثلك في الدين فرض والاسماع منك أدب
ومجالستك زين ومعرفتك عز ومذاكرتك تلقح للعقول وشخذ
واخاؤك شرف وغر (وقال) السعني غني بخارق بين يدي المأمون
واني لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفوان كدرت عليه
عذيري من الانسان لان جفوتة * صفالي ولان صرت طوع يديه
(فطرب) المأمون وقال ويحك يا بخارق خذني نصف الخلافة واعطني
هذا الانسان (وقالت) الحكة النخاري عواقب الامور تلقح للعقول

(الباب الخامس والعشرون في الجلساء وآدابهم)

(قال) الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين (وقال) سبحانه يا ويا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا (ويشفي) لذلك ان يجالس أهل العقل والادب وذوى الرأى والمحسب وذوى التجارب والعبر فهم السادة العقلاء لقصاح العقل ومادته ولذلك حدث آراء الشيوخ فقال القدماء المشايخ اشجار الوفاة وينابيع الانوار لا يطيش لهم سمهم ولا يستطههم وهم وقالوا عليهمكم بأراء الشيوخ فانهم ان فقدوا ذكوا الطبع فقد مرت على عيونهم وجوه العبر وتصدت لاسماعهم أنار العبر (وقالوا) رأى الشيخ خير من مشهد الغلام (وقال) عبد الملك لجلسائه جنبوني ثلاثا لا تطغوني فاني أعرف بنفسى منك ولا تكذبوني فانه لا رأى لكذب ولا تقابلوا عندي أحدا فيفسد قلبي عليكم (وقال) بعض الحكماء كفى بالتجارب تأديبا وتقلب الايام عظة (وقالوا) التجربة مرآة العقل والغرة ثمرة الجهل (وقد) قال هرم بن قطبة وهو أحد حكماء العرب حين تنافروا اليه عامر بن الطفيل وعلمقة بن عاتمة عليهكم بالحديث السنن الحديث النضر (وقال) كثير من حكماء العرب عليكم بمشاورة الشباب فانهم ينتجون رأيا لم يضره طول القدم ولا استواء عليه رطوبة الهرم والمذهب الاول أصدق على العقول (وقال) عبد العزيز ابن زرارعة اعاوية عليكم بمجالسة الالباء أعداء كانوا وأصدقاء فان العقل يقع على العقل (قال) ابن عباس مجالسة العقلاء تزيد في الشرف (وقال) سفيان بن عيينة ان الرجل من كان قبلهكم ليلقي الرجل العاقل فيكون بعقله عاقلا يا أما (وقال) مالك بن أنس رحمة الله عليه مرسليمان بن داود عليه السلام بقصر بأرض مصر فوجد فيه مكتوبا

غدونا من قرى اصطخر * الى قصر قفلساه

فن يسأل عن القصر * فبينا وجدناه

يقاس المرء بالمرء * اذا ما هو ماشاه

في قسلة الذنوب ولا الملك المتهاون الضعيف الوزرا في بقاء الملك وكان
 المرأة لا تترك وجهك الا بصفاء جوهرها وجودة صقلها ونقاها من
 الصدا كذلك الامير لا يكل مل أمره الا بجودة عقل الوزير وصحة فهمه
 وصفاء نفسه وبقاء قلبه (ومن) شروط الوزير أن يكون مكين الرحمة للخلق
 رؤفا بهم ليأمنوا برحمته ما يخرج به السلطان بغاظته (ومن) شروطه ان
 يكون نقي الحجب ناصح الغيب لا يقبل دقيقة ولا يكتف نصيحة (قال)
 بعض الملوك لوزيره لا تكونن الى ما تنسني به أسرع مبادرة الى اندارى فيما
 تخاف على منه (وقال) بعض الحكماء اعط من أهلك بما تنكره كما تعطى من
 أهلك بما تحب فان من أندر من بشر (ومن) شروطه ان يكون معتدلا قليل
 شهامة لا حرو ولا قرولا سائمة وموقع الوزير من الملك موقع الملك من العامة
 وكما ان السلطان اذا صلح صلحت الرعية واذا فسد فسدت الرعية كذلك
 الوزراء اذا فسدوا فسد الملك واذا صلحوا صلح الملك (وكان) يقال آفة
 العقل الهوى وآفة الامير مخافة الوزير (وقال) المقتدر بالله لوزيره على
 ابن عيسى اتق الله يعطني عليك ولا تعصه بسلطاني عليك (وقال) المؤمنون
 لمحمد بن يزيد اذ اياك ان تعصى الله فيما تقترب به الى في سلطاني عليك (واعلم)
 انه ليس للوزير ان يكتف السلطان نصيحة وان استقلها وموضع الوزير من
 المملكة كموضع العينين من الانسان وكاليدين فانه اذا صلح قبضهما
 وبسطهما صلح التديبر واذا سقما دخل النقص على الجسد ولا تصلح
 الوزارة ان تكون في غير أهلها كما لا يصلح الملك ان يكون في غير أهله
 وشرا للوزراء من كان الاشرار ايضا له وزراء وبطانة ودعلاء (وأوصت)
 امرأة ابنها وكان ملكا فقالت يا بني ينبغي للملك ان تكون له ستة أشياء
 وزير يثق برأيه ويفضى اليه بأسراره وحصن يلجأ اليه اذا فرغ وسيف
 اذا نازل الاقران لم يخف ان يخونه وذخيرة خفيفة الحمل اذا نابت به نابتة
 كانت معه وامرأة اذا دخلت عليه اذهبت همه وطباخ اذا لم يسته
 الطعام طبخ له ما يشتهيه

وأشار إلى الذي فاسأله يأمر المؤمنين عن ذلك فسأله فلم يجبه بدمان أن
يقول هو صادق فاعترف بالاسلام (لا يعرف) وزير الملك ماله وماله حتى
يراعى من صاحبه الواقع به ما راعيه العاشق الغيور من المعشوقة المتهممة
(وكان) بعض الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزيريه إذا رأيتني غضبان
فادفع إلى رقيقة بعشرة ودرقمة وكان في الأولى انك استبالي وأنك صغوت
وتعود إلى التراب فيما كل بعضك بعضا وفي الثانية ارحم من في الأرض
برحمتك من في السماء وفي الثالثة اقض بين الناس بحكم الله فإنه لا يصلحهم
الآن ذلك إذا كان الوزير يساوى الملك في الرأي والمهنية والطاعة فليمرعه
الملك فإن لم يفعل فليعلم أنه المصروع (وفي) الامثال اذا سكنت الدهماء
خافت الوزراء (ولما) كانت أمورا ملكة عائدة إلى الوزارة وأزمة الملوك
في اكف الوزراء سبق فيهم من العلاء المثل السائر فقالوا لا تغتر بعودة الأمير
إذا غشك الوزير وإذا أحببك الوزير فلا تخش الأمير ويقال المحرق
بمارة الامراء ومعادة الوزراء ورب أمر كرهه الأمير فتم بالوزير وكمن
أمر اراده الأمير فنهاه عنه الوزير وانما السلطان كالدار والوزير بابها
فن أنى الدار من بابها وبج ومن أتاهما من غير بابها التزعج (وقال) أنوشروان
لا يتم للملك أمره حتى يرفع نفسه عن كل عيب ويكون له جليس مأمون
الغيب وخادم ناصح الحبيب وموقع الوزارة من المملكة كموقع المرأة من
النظر فكأن من لم ينظر إلى المرأة لم يرحس من وجهه وعيوبه كذلك
السلطان إذا لم يكن له وزير لا يعرف محاسن دولته وعيوبها كاتب الملك
مستقر اسراره ولسانه الناطق عنه في أفق مملكته والمخصوص بقربه
ولزومه دون نظرائه ظهير الأمير وزيره وزينته حاجبه ولسانه كاتبه
ورسوله عينه الكتابة قوام الخلافة وقريضة الرئاسة وعمود المملكة
للكاتب على الملك ثلاثة أشياء يرفع الحجاب عنه ويتهم الوشاة عليه ويفشى سره
إليه (وقد) قالت الحكماء لا يطمعن ذوالكبر في الشناء ولا الخب في كثرة
الصديق ولا السبي الأدب في الشرف ولا الشح في البر ولا المحربص

ما يكون خفرا ولا يذهب حسن نظره في الرعية خوفا لها ولا يستغنى
بتدبير اليوم عن تدبير غد وان يكون حذره للمقلين أكثر من حذره
للمتباعدين وان يتقى بطانة السوء أشد من اتقائه العامة ولا يطمع في اصلاح
العامة الا بالخاصة (وقال) ازديرا لكل ملك بطانة حتى يجمع ذلك جميع
المملكة فاذا أقام الملك بطانة على حال الصواب أقام كل امرئ منهم بطانته
على مثل ذلك حتى يجمع على الصلاح عامة الرعية (ومثال) الملك الخير مع
الوزير السوء الذي يمنع الناس خيره ولا يمنعهم من الدون منه كالسوء الصافي
فيه التماسح فلا يستطيع المرء دخوله وان كان ساجدا وكان الى الماء محتاجا
(ومثال) السلطان مثل الطبيب ومثل الرعية مثل المرضى ومثل الوزير
مثل السفير بين المرضى والاطباء فان كذب السفير بطل التدبير وكما ان
السفير اذا أراد أن يقتل أحدا من المرضى وصف للطبيب نقيض دائه فاذا
سقاها الطبيب على صفة السفير هلك العليل كذلك الوزير ينقل الى الملك
ما ليس في الرجل فيقتله الملك (فن) ههنا شرط ان يكون الوزير صدوقا
في أسانه عدلا في دينه مأمونا في أخلاقه بصيرا بأمور الرعية ويكون
بطانة الوزير من أهل الأمانة والبصيرة ويحذر الملك أن يولى الوزارة لشهما
فان اللئيم اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف
وتكبر على ذوي الفضل (ومما) أراد سليمان بن عبد الملك ان يستكتب
كاتب المجاج يزيد بن مسلم قال له عمر بن عبد العزيز أسألك بالله يا أمير
المؤمنين أن لا تنهى ذكر المجاج باسم كتابك اياه فقال يا أباحفص اني لم أجد
عنده خيانة دينار ولا درهم قال عمر أنا أوجدك من هو أعف منه في الدينار
والدرهم قال ومن هو قال ابايس مامس دينار ولا درهم ما قد أهلك ههنا
الحناق (ودخل) رجل له عقل وأدب على بعض الخلفاء فوجد عنده رجلا
ذميا كان الخليفة يعيل اليه ويقر به فقال

يا مملوك طاعته لازمة * وجهه مفترض واجب
ان الذي شرفت من أجله * يزعم ههنا انه كاذب

في تقع الطبيب ان
هذان البيتان
لأولف ذكرهما
بعد كلام طويل
وعظبه الافضل
ابن أمير الجيوش
بلفظ ياملك طاعته
قربة الخ اه

وتحضره عليه والمصوم من عصمه الله تعالى (وانما) اشتقت الوزارة من
الوزر وهو الثقل يريدانه يحمل من أمر المملكة وأعبائها وأثقالها مثل
الاوزار (أسعد) الملوك من له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر
أعانه (قال) وهب بن منبه قال موسى عليه السلام لفرعون آمن ولك الجنة
ولك ملكك قال لا حتى أساورها من فشاورة في ذلك فقال بينما أنت
إليه تعبد اذ صرت تعبد فانف واستكبر وكان من أمره ما كان (وعلى) هذا
النمط كان وزير الحجاج يزيد بن أبي مسلم لم لا يألوه خبالا ولبئس القرناء شر
قرين اشترى خدين (وأشرف) منازل الأديمين النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة
الوزير عون على الامور وشريك في التدبير وظهير على السياسة ومفرع
عند النازلة والوزير مع الملك بمنزلة سمعه وبصره ولسانه وقلبه
(وفي الامثال) نعم الظهير الوزير (واعلم) ان أول ما يستفيد الملك من
الوزير أمرين علم ما كان يجمله ويقوى عنده علم ما كان يعلمه (وأول) ما يظهر
نبل السلاطان وقوة تميزه وجودة عقله في استنجاب الوزراء واستمعة
الجباساء ومحاذاة العقلاء فهذه ثلاث خصال تدل على كماله وبهائه يحمل
في الخلق ذكره ويحمل في العقول قدره وترسخ في النفوس عظمته والمرء
موسوم بقرينه (وكان يقال) حلية الملوك وزينتهم وزراؤهم (وفي كتاب)
كامله ودمنة لا يصلح السلطان الا بالوزراء ولا الاعوان الا بالمودة
والنصيحة ولا المودة والنصيحة الا بالرأى والعفاف وأعظم الاشياء ضررا
على الناس عامة وعلى الولاة خاصة ان يحرموا صاحبى الوزراء والاعوان
فتمكون أعوانهم غير ذى جدوى وغنى ويحذر الملك أن يولى الوزارة
غير المتحريين كبلانضيع الامور كما يحذر ان يتطبيب بغير طبيب بصير مأمون
(قال) شريح بن أبي عبيد لم يكن في بني اسرائيل ملك الا ومعه رجل
حكيم اذا رآه غضبان كتب له محاسن في كل صحيفة ارحم المسكين واخش
الموت واذا ذكره الاخرة فكلمه اغضب الملك تاو له صحيفة حتى يسكن
غضبه (وقال) اردشير يحق على الملك ان يكون ألطف ما يكون نظرا أعظم

المجدوى والجرأه
بالفتح العظيمة اه

في كل الامور فان الزيادة عيب والنقصان عجز (وفي المحدث) عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال خير الامور اوسطها (وقال) علي بن ابي طالب رضي
الله عنه خير الامور الاوسط اليه يرجع العالي ومنه يلحق التالى (قالوا)
ولان زيادة العقل تفضي بصاحبها الى الدهاء والمكر وذلك مذموم (قلنا)
هذا كله باطل بما قدمناه لنصرة القول الاول وهو منقوض بالعقل الغريزي
وبالعلوم وسائر الفضائل (وأما) قولهم بأنه يفضي بصاحبه الى الدهاء والمكر
(قلنا) الدهاء والمكر كسب معان أخر غير العقل ليست من لوازم العقل فان
شاء تدهى ومكر وان شاء كف كما تقول في كل شئ يكتسبه العاقل باختياره
ليس عقله أوقعه فيه بل انما أوقعه فيه فله عقله (وكان) يزرجه راسا فرغ
من كتاب أمثاله ونسق كل باب على حيله يقول ليس العجب من حفظ
هذه الامثال فصار عالما انما العجب من حفظها ولم يصرعها (وأنا) أقول
ليس العجب من قرأ كتابي هذا وصار مهذبا كاملا انما العجب من قرأه
ولم يصر مهذبا كاملا

حيله بالسكس
أى بانفراده اه

* (الباب الرابع والعشرون في الوزراء وصفاتهم والجماء وآدابهم) *

(قال) الله تعالى في قصة موسى عليه السلام واجعل لى وزيرا من أهلى
(فلو كان) السلطان يستغنى عن الوزراء لكان أحق الناس بذلك كليم الله
موسى بن عمران (ثم) ذكر حكمة الوزراء فقال الله دبه أزرى وأشركه
فى أمرى (دلت هذه الآية) على ان موضع الوزير ان يشدقوا عدل المملكة
وان يفضى اليه السلطان بحجز ونحوه اذا استكملت فيه الخصال المحودة (ثم)
قال) كى نسجك كثير منذ كرك كثيرا (دلت) هذه الحكمة على ان بحسبة
العلماء والصالحين وأهل الخبرة والمعرفة تنظم أمور الدنيا والآخرة وكما
ان أشجع الناس يحتاج الى السلاح وأفره الخيل الى السوط وأحد الشفار
الى المسنن كذلك يحتاج أجل الملوك وأعظمهم وأعلمهم الى الوزير (وروى)
أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ما بعث الله نبيا ولا استخلف خليفة
الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر

قال لآعن واحدة منهما ~~ولكن~~ كرهت ان أجعل على الناس فضل عقلك
(وكتب) زياد الى معاوية رضى الله عنه ان العراق في شمالي ويميني فارغة
فوانى الحجاز اكفل أهله فبلغ ذلك ابن عمر فقال اللهم كفه فطعن في أصبعه
بعد أيام فأت (فجن) وان كانرغب عن الدهاء والمكر فانانرغب في الحيلة
ونوصي بها والانساع في الحيلة مما توامى به العقلاء قديما وحديثا
وليس شئ من أمور الدنيا لطلب الرفعة وباعى الوسيلة ومترادأى أمر
~~كان~~ دق أو جمل خير من الحيلة وأضعف الحيلة أنفع من كثرة الشدة
(وقالت) الحكماء ملك العقل الحيلة والتأني للسبب الضعيف والقوى
من الامور (وروى) ان رجلا وقف بكسرى فقال أنا أصنع ما تعجز الخلائق
عنه قال ماهو قال تشد برجلي حبلا طرفه برقبة فيل ويرجلي الاخرى
كذلك ويشد طرفه برقبة فيل ثم تساق القبيلة بالزجر والضرب فلا تخرج
ثم تعاطى ان يفعل ذلك بأربعة من القبيلة فخرت بحديثها فقصته شطرين
فقال كسرى من لم يكن أكبر ما فيه عقله هلك بأصغر ما فيه فنظمه
بعض الشعراء فقال

من لم يكن أكبر عقله * أهلكه أصغر ما فيه

(وسمعت) القاضي أبا الوليد يحيى ان رجلا استأذن هارون الرشيد فقال
انى أصنع ما تعجز الخلائق عنه فقال الرشيد هات فخرج انبوبة فصب فيها
أربعة ثم وضع واحدة في الارض وقام على قدميه وجعل يرمى ابرة ابرة من
قامته فتقع كل ابرة في عين الابرة الموضوعه حتى فرغ دسته فأمر الرشيد بضره
مائة سوط ثم أمره بمائة دينار فسئل عن جمعه بين الكرامة والهوان
فقال وصلته مجودة ذكائه وأدبته لكي لا يهرف فرط ذكائه في الفضول
ومن زعم ان العقل المكتسب اذا تناسه لا يكون فضيلة قال لان الفضائل
هبات متوسطة بين فضيلتين ناقصتين فاجاوزا المتوسط خرج عن حد
الفضيلة كالكرم الذي هو متوسط بين البخل والتبذير والشجاعة وسط
بين الثور والحب (وقالت) الحكماء للاسكندر أيها الملك عليك بالاعتدال

بديل بن ورقا (قال) الاصمعي كان معاوية يقول ان اللاناة وعمر ولبساده
وزياد الصغار والكبار والمغيرة للامرا العظيم (قال) قبيصة بن جابر ما رأيت
اعلى لمجزيلا مال من غير سلطان من ملحة بن عبيد الله ولا رأيت أنفلا
حلم ولا أطول اناة من معاوية ولا رأيت أغلب للرجال ولا أبذلهم حين
يجمعون من عمرو بن العاص ولا أشبهه سرا بعلائية من زياد ولو أن المغيرة
كان في مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها الا بالملك يخرج من
أبوابها كلها (وقال) أبو الدرداء قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عويمر ازد
عقلا تزد من ربك قريبا قلت بأبي وأمي يا رسول الله ومن لي بالعقل قال
اجتنب محارم الله وأذق فرائض الله تكن عاقلا ثم تنفل صالح الاعمال تزد
في الدنيا عاقلا وتزد من ربك قريبا وعليه هذا (وتروى) هذه الايات
لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

ان المكارم اخلاق مطهرة * فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والخلم رابعها * والمجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها * والشكر تاسعها واللين عاشيها
والنفس تعلم اني لأصدها * ولست أرشد الا حين أعصها
والعين تعلم من عيني محدثها * ان كان من حزبها أو من أحاديثها
(وقال) بعض الحكماء العاقل من عقله في ارشاد ومن رأيه في امتداد
فقوله شديد وفعله جيد والجاهل من جهله في اغواء فقوله سقيم
وفعله ذميم فأما من صرف فضل عقله الى الدهاء والمكر والشرب والحيل
والخدعة كالحجاج وزيد واشباههم ما مذموم (وقد) قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لست بالخب والخب لا يخذعني (وقال) المغيرة كان والله عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه أفضل من ان يخذع وأعقل من ان يخذع
والموصوف بالدهاء والمكر مذموم وصاحبه مخذور تخاف غوائله وتحذر
عواقب حياته (وقد) أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أباموسى الاشعري
أن يعزل زياد عن ولايته فقال زياد أعن موجدة أو جنانية بأمر المؤمنين

الخب بالكسر
الخذاع اه

فضيلة أم لا (فقال) معظم العقلاء انه فضيلة لانه اذن كان مجموع آحاد
وللاحد فضائل ولا شك ان كثرة الفضائل فضيلة وأما الشيء المحدود
تكون الزيادة فيه نقما من المحدود كالتهور في الشجاعة والتبذير في الحرم
(وأما) الزيادة في العقل المكتسب فزيادة علم بالامور وحسن اصابة
بالظنون ومعرفة ما لم يكن بما قد كان (وروي) ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال افضل الناس أعقل الناس (وقال) عليه السلام العقل حيث
كان إلف مألوف (وقال) القاسم بن محمد من لم يكن عقله أغلب
خصال الخير عليه كان حقه في أغلب الخصال عليه (ولما) مات بعض
الخلفاء تخشعوا في الروم واحتشدت واجتمعت ملوكها وقالوا الآن
يستقل المسلمون بعضهم ببعض فقمنا الغرة فيهم والوثبة عليهم
وضربوا في ذلك مشاورات وتراجعوا فيه بالمنظرات وأجمعوا على انه
فرصة المدهر وثغرة الخمر وكان رجل منهم من ذوى الرأي والمعرفة غائبا
عنهم فقالوا من الحزم عرض الرأي عليه فلما أخبروه بما أجمعوا عليه
قال لا أرى ذلك صوابا فسألوه عن علة ذلك فقال غدا أخبركم ان
شاء الله فلما أصبحوا غدوا عليه لا وعد وقالوا القدوة دتنا قال نعم فأمر
بأحضار كلبين عظيمين قد أعدهما ثم حرس بينهما وألب كل واحد منهما أهلي
الآخر فتواثبا وتهارشا حتى سالت دماؤهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت
عنده وأرسل منه على الكلبين ذئبا عنده قد أعدّه فلما أبصرهما تركا ما كانا عليه
وتألفت قلوبهما ووثبا جميعا على الذئب فزال منه ما أرادا ثم أقبل الرجل
على أهل الجمع فقال لهم مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذئب مع الكلاب
لا يزال المخرج والقتال بينهم ما لم يظهر لهم عدو من غيرهم فاذا ظهر لهم عدو من
غيرهم تركوا العداوة بينهم وتألفوا على العدو فاستحسنوا قوله وتفرقوا
عن رأيهم (وأما) المذموم في هذا الباب صرف العقل الى الهداء والمكر
(قال) الشعبي دهاة العرب ستة معاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص
والغيرة بن شعبة وزيايد بن أمية وقيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن

قوله وألب بمعنى
مألفه اه

وقيل بدل الاخير
عبد الله بن يزيد
الخزاعي اه

ان اياس بن معاوية الذي يضرب المثل بذكائه قال لايه وهو طفل وكان
أبوه يؤثر أخاه عليه يا أبت تعلم ما مثلي ومثل أخي معك إلا أنا كفرخ الحمام أقبح
ما يكون أصغر ما يكون وكلما كبر ازداد ملاحه وحسننا فبني له العلالى
وتجذله المربعات وتستحسنه الملوك ومثل أخي مثل الجحش أملح ما يكون
أصغر ما يكون وكلما كبر قبح وصار الى القهقري انما يصلح لمحم الزبل
والتراب (والوجه) الثاني ما يصلح لذوى الحنكة وصحة الروية لطول ممارسة
الامور وكثرة التجارب ومرور العبر على اسماعهم وتقلب الايام
وتصرف المحوادث وتناسخ الدول قد مرت على عيونهم وجوه الغير
وتصدت لاسماعهم أنواع الاخبار وأثار العبر (قال) بعض الحكماء كفى
بالتجارب تأديبا وتقلب الايام عظة (وقالوا) التجربة مرآة العقل والغرة
ثمرة الجهل ولذلك سميت آراء الشيوخ حتى قالوا المشايخ اشجار الوقار
وينابيع الانوار لا يعايش لهم سقم ولا يسقط لهم وهم فعلمكم بآراء
الشيخ فانهم ان عدهم اذ كاه الطبع فقد أفادتهم الايام حكمة وتجربة
وقال الشاعر

الخبرة بضم
فسكرن معناه
التجربة اه

ألم تر ان العقل زين لاهله * ولكن تمام العقل طول التجارب

(وقال الآخر)

اذا طال عمر المرء في غير آفة * أفادت له الايام في كرها عقلا
(غير) أن للعقل آفات كما قال بعض الحكماء كيف يرجو العاقل النجاة
والهوى والشهوة قد اكتملاه والهوى أبعد من أن تنفذ فيه حيلة المحازم
المحتال وهو أغص مساك في الجنان من الروح في الجنان وأملك
في النفس من النفس والمالك للشيء (ولهذا) قيل كم من عاقل أسير عند
هوى أمير فن أحب ان يكون حرافة لهوى والامصار عبدا كما قال
على بن الجهم

أنفس حرة ونحن عبيد * ان رقى الهوى لرق شديد
(واخفاف) الناس في العقل المكتسب اذا تناهى وزاد في الانسان هل يكون

والعجب والمقت والفخر والدعوى والمحسد والاذية وسائر الالوان خلاف
الملائكة وأما البهائم ففقطعت أوقانها في شهوات البطن والفرج وأما
الادميون فركب فيهم عقول الملائكة واخلق الشياطين وشهوات
البهائم فمن غلب عقله هو اهملهم فكانه من عالم الملائكة كالانبياء والرسل
والاولياء والاصفياء وقليل ما هم وأما من كان عقله مغلوبا بهواه وشهواته
فان كان ذلك من المباحات من المطاعم والمشارب والملابس والمرائب والتساقط
والخيل المسومة والانعام والمحراث فأكل وتمتع به يد أن كسبه من حله
فهذا من عالم البهائم وانما ألحقه به عالم البهائم لانه لا تكليف على البهائم
وكذلك هذه المباحات لا حرج في الاستمتاع بها بعد ان يكون كسبه من حله
وان كان الغالب عليه اخلاق الشياطين من المكبر والعجب والمحسد والغش
الى سائر الاطلاق المذمومة فهذا من عالم الشياطين وان اجتمع في الشخص
افراط الشهوات واتباع الهوى والاخلق المذمومة فيكون آدميا في صورته
شيطانيا في خلقه بهيمة في شهواته فلا يصلح للصحبة واذا ثبت هذا
فاعلم ان هذا العقل الغريزي أطول رقعة من العين وأحوج الى الشاهد
من السيف

(فصل) وأما العقل المكتسب فهو نتيجة العقل الغريزي وهو ثقب المعرفة
واصابة الفكرة وليس له حد ينتهي اليه لانه يتم واذا استعمل وينقص
اذا أهمل (ونموه) يكون بأحد وجهين (أما) ان يقارنه من مبدء النشوء
ذكاؤه وحسن فطنة كالذي قال الاصمعي قلت لغلام حدث من أولاد العرب
كان يحادثنى وأمتعني والله بفصاحته وملاحته أيسر ان يكون لك مائة
ألف درهم وانك أحق قال لا والله قلت ولم قال أخاف ان يجني على حقي
جناية تذهب بمالي ويبقى على حقي استخرج هذا الصبي فطرط كانه
ما يدق على من هو أكبر منه سنا (وقيل) لبعض الصبيان الكأب قال
في كتابي عيسى ابن مريم (وقد) قالت الحكماء آية العقل معرفة الفهم وغايته
اصابة الوهم وليس للذكاء غاية ولا لجودة القريحة نهاية الا ترى

فيري في أوله اسنانا شبه القوس تصلح لقطع وفي آخره طواحين مخرسة
تصلح للطحن وشديقه كأنهما انفال الرحي يمنعان ان يثرق الطعام الى
خارج ولسان يرد ما انفلت من الطعام اليه على الطواحين ثم يبل ذلك
بلعوم يتلخ لازدرا هذا الطحين علم بأدنى تأمل ان هذه الحلقة ما انفعلت
بنفسها اتفاقا بل هي مفتقرة الى قصد قاصد وجعل جاعل وعلى هذا
التمطوذه بنانذ كرمفعة كل عضو لوقفت على الحب ولكن تركاه كراهية
التطويل وعلى هذا المعنى نبه الكتاب المهين فقال تعالى وفي أنفسكم
أفلاته مرون وبهذه العبرة تستقل العقول بانيات الصانع وتستغنى
عن النظر في الجواهر والاعراض فالعلم المفيد لاثبات الصانع في الشاهد
مثل البناء والتجارب والخياط واشباههم بعد النظر في صنائعهم على اضطرار
والعلم المثبت للصانع سبحانه عند النظر في حدث العالم على اسس دلالات
اعتبار الغائب بالشاهد اذ لا فرق في العقول بين صنعة وصنعة في اقتضاء
صانع وانما كان العلم في الشاهد ضروريا لان الانسان لم يزل يرى
البناء يبنى والخياط يخييط والتجارب ينجر الخشب ولم تر العجلة القديس سبحانه
وتعالى يخلق ويخترع وانما استفادوه من النظر في الشاهد (فان) قيل
فأي العلمين أقوى في النفوس وأثبت في العقول عند النظر في السرير
واقضاء التجارب أو العلم بالاله عند النظر في السموات والارضين وما بينهما
(فالجواب) ان هذا يستدعي تفصيلا وتديقا وليس هذا الكتاب
موضوعا لذلك فينبذ بعلم ان معه عقلا غريزيا ونسبية عاقلا ونوجبه
التكليف عليه وهو العقل التكميلي واذا ثبت هذا فاعلم ان الله تعالى
خالق الخلق على أربعة أنحاء ملائكة وأدميين وشياطين وبهائم
فأما الملائكة فعقول بلا شهوات ولا هوى وأما البهائم فشهوات بلا عقول
وأما الشياطين والجن فركب الله فيهم العقول والشهوات والهوى وهكذا
ركب في بني آدم العقل والهوى والشهوة فغلبت شهوات الشياطين
وهو الهوى فمعه قوتهم فمعه قوتهم فمعه قوتهم فمعه قوتهم فمعه قوتهم

ثقال مثل كتاب
جلد أو نحوه يوضع
تحت الرحي يقع
عليه الدقيق اه
مصباح

أولئك الاقلون عددا الا كثرون عند الله قدرا تحول الحكمة في قلوبهم
حتى يزرعوها في قلوب أشباههم ويودعوها في صدور نظرائهم هجم بهم العلم
على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين فاستلأنوا ما استوحشه المتفنون
واسأنا سوا بما استوحش منه الجاهلون صعبوا الدنيا بأجساد رزقها
متعلقة بالمحل الاعلى أولئك خلفاء الله في بلاده وأمناءه على عباده ووفاءه
الى دينه آه شوقا الى رؤيتهم

* (الباب الثالث والعشرون في العقل والدهاه والخبث والمكر) *

(قد ذكرت في كتاب الاسرار حقيقة العقل وأقسامه ومجمله وأحكامه بما لا
مزيد عليه (ونذكر) هاهنا منافع ومداركة ولباب ما تحجر من القول فيه
انه الاستشهاد بالشاهد على الغائب فمن كان في طوقه ان يشهد بل بما
شاهده على ما غاب عنه كان معه عقل ويسمى عاقلا عند الموحدين وبه
يتوجه التكليف عليه وذلك كن نظرا الى قصر قد كل بنيانه وحصنت
اركانه وجعل فيه من الآلات ما يكتفي به ساكنوه فاشرف عليه انسان
فرأى بيوتام مطوعة وأبوابا منصوبة وفرشام فروشة وزراحي مبنوثة
وموائد موضوعة وصحافا مصفوفة وأرائك منضودة وحبالا مسدلة
ومشوتات وأباريق وبيوت ماء وميازيب نصب الماء وتحتها بلايع
لغرض الماء وطيقان للضياء الواقع ومداخن للدخان الخارج ومنافس
للرياح والمواء الى سائر ما يستعده العقل للارتفاع ثم فكر هل هذا القصر
بما حواه صنعة قادر صانع عالم حي أو اتفق لنفسه وتركب على صورته
بلاصانع فاستقر في عقله بالضرورة استحالة وجوده من غير صانع وانه
يفتقر الى صانع صنعه وهذا علم يهجم على العقول لا يفترق الى نظر
واستدلال وانما كثرت لك هذه الامثلة لان ما في الانسان من الاعضاء
ولطيف الصنعة والنجائب أكثر مما في القصر باصعاف مضاعفة فاذا
نظر الى ما في نفسه فرأى ما فيها من النجائب والتركيب ومنفعة كل عضو
وتخصيصه ما يجاب نفع أو دفع ضرر فاعين نظره في عضو واحد مثلا وهو فوه

أن اضيعه فقال أبو هريرة كفى بتركك له تضيعا وبعض الخير خير من كل الشر وانما مثل الجاهل تحت عبء الجاهل مثل الجاهل تحت حمل ثقيل فان هو كلما أعى نقصه قليلا فيموشك ان ينقصه كله فيستريح منه وان هو لم يطرح القليل حتى يطرح الكثير فإوشك ان يصرعه حمله فكذلك الجاهل اذا تعلم قليلا قليلا يوشك ان يأتى على بقيته وان لم يتعلم في الكبر ما فاتته في الصغر فأوشك به أن يموت تحت عبء الجاهل

(الباب الثاني والعشرون في وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه لأكميل بن زياد في العلم وأهله)

(قال) أكمل بن زياد النخعي خرجت مع علي بن أبي طالب رضى الله عنه الى الجبابة فلما أضحونا تنفس الصعداء ثم قال يا أكمل بن زياد ان القلوب أوعية غيرها أو عاه الخير احفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يملون مع كل ربح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا منه الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزككوك وعلى الانفاق والمال تنقصه النفقة والعلم حاكم والمال محكوم عليه ومحبة العلم دين يدا ان الله تعالى به يكسبه الطاعة في حياته وجميل الآخرة بعد وفاته مات خزانة الاموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر أشخاصهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ان ههنا وأشار به الى صدره لعلماء لو أصيبت له حيلة بل قد أصيبت له لقنا غير مأمون عليه يستعمل الدين للدين يا فيستظهر بحجج الله على كتابه أو كما قال وبنعمه على عباده أو منة اذا لاهل الحق لا بصيرة له في أخباته ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة ألا لا ذوا ولا ذاك أو مهموما بالذات سريع الانقياد للشهوات أو مغرى شأنه جمع المال والادخار ليسا من رعاة الدين اقرب شهابهم ما الا انعام السائمة اللهم فكذلك يموت العلم بموت حامله ولو كان لن تخلوا الارض من قائم لله تعالى بحججه لثلاث بطل حجج الله وبياناته ومن أولئك وأين أولئك

الا خبات بفتح
الهمزة جمع خبت
بفتح فسكون المتسع
من بطون الارض
له

من تصب سياسة أهل مكة وتعليمهم وتقوم أودهم فهو إلى العلم
أحوج كما قال الشاعر

إذا لم يكن مرا السنين مترجما * عن الفضل في الإنسان سميته طفلا
وما تنفع الأعوام حين تعدّها * ولم تستقد فيهنّ علما ولا عفا
أرى الدهر من سوء التصرف مائلا * إلى كل ذي جهل كأن به جها
وما يالف الإنسان الا شبيهه * كذلك رأينا العير قد يالف البعلا

(وقال) بعض الحكماء كل عز لا يؤمده علم مذلة وكل علم لا يؤيده عقل مضلة
وكيف يستمكن ملك أوز ومنزلة عليه عن طالب العلم وهذا موسى عليه
السلام ارتحل من الشام إلى مجمع البحرين في أقصى المغرب على بحر الظلمات
إلى لقاء الخضر ليعلم منه فلما ظفر به قال هل أتبعك على أن تعلم ماعلمت
رشدا هذا هو نبي الله وكتابه وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصفوته من جميع خلقه قد أوصاه ربه سبحانه وتعالى وعلمه وكيف
يستنزل ما في خزائنه فقال وقل رب زدني علما فلو كان في خزائنه أشرف من
العلم أنبئه عليه وهذا آدم عليه السلام لما فترت الملائكة بتسبيحها
وتقديسها ربه ما وفر آدم بالعلم فقال انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
فلما عجزوا أمرهم بالسجود له وأخلق بخصلة تستدعي السجود لحاملها ان
يتنافس فيها كل ذئب وهذا فصل الخطاب لمن تدبره (ولا) ينصّب لك
عذرا بما روى في بعض الاخبار مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على
الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء (وسمع) الاحنف
رجلا يقول العلم في الصغر كالنقش في الحجر فقال الاحنف الكبير أكرم
عقلا ولكنه أشغل قلبا ففحص عن المعنى ونبه على العلة (وقد) كان
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسمون شيئا وخا وكولا وأحدانا وكافوا
يتعلمون العلم والقرآن والسنن وهم بحور العلم وأطواد الحكم والفقه غير
أن العلم في الصغر أرسخ أصولا وأسبق فروعا وليس إذا لم يحو كنه يفته
كله (قال) رجل لابي هريرة رضي الله عنه اني أريد أن أتعلّم العلم وأخاف

قوله يؤمده أى
يشده اه

فان اربعة درجاته يقطع عنه جميع ذلك اذ لا يلقاه ولا يحالسه الا معظم
لقدرة ومجى لشانه وسائر مساويه ومادح له بما ليس فيه وانما جوابهم
له صدق الامير وعلى قدر المرتبة يكون علو السقطة كما ان على قدر علو
الحائط يكون صوت الوجبة

* (فصل) * يا ايها الملك ليس أحد فوق أن يؤمر به قوى الله ولا أحد
دون أن يأمر به قوى الله ولا أحد أجل قدر من أن يقبل أمر الله ولا ارفع
خطار من أن يتعلم حكم الله ولا أعلى شأن من أن يتصف بصفة من صفات
الله ومن صفات الله تعالى العلم الذي وصف به نفسه وتدرج بسعته فقال
تعالى وسع كرسيه السموات والارض والكرسى هو العلم والكرسى هم
العلماء واذا كان العلم فضيلة فرغبة الملوك وذوى الاخطار والاقدار
والاشراف والشيوخ فيه أولى لان الخطأ فيهم أقبح والابتداء بالفضيلة
فضيلة (حكى) ان ابراهيم بن المهدي دخل على المأمون وعنده جماعة
يتكلمون في الفقه فقال يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء فقال يا أمير
المؤمنين شغلونا في الصغر واشتغلنا في الكبر فقال المأمون لم لا تعلم اليوم
قال أو يحسن لى طلب العلم قال نعم والله لا نتموت طالبا للعلم خير من
أن نعيش قانعا بالجهل قال ومضى يحسن طالب العلم قال ما حسنت بك
الحياة (وروى) ان بعض الحكماء رأى شيخا يطلب العلم ويحب النظر
فيه ويستحي فقال يا هذا أتستحي أن تكون في آخر عمرك أفضل مما كنت
في أوله ولان الصغر أعذر وان لم يكن في الجهل عذر (وفى) منثور الحكم
جهل الشاب معذور وعلمه محقور فاما الكبير فالجهل به أقبح ونقصه
عليه أفضح لان علوا السن اذا لم يكسبه فضلا ولم يفده علما كان الصغير
أفضل منه لان الامل فيه أقوى وحسبك تقيصة في رجل يكون الصغير
المساوى له في الجهل أفضل منه وكل ما ذكرنا من حاجة الشيخ الى العلم
فحاجة السلطان اليه أكثر ودواعيه الى اكتسابه أشد لان من عداه
انما يخشيه نفسه الواحدة فيفوت عليه تحصيل ما يقومها به والمالك

(قال) ابن المقفع اذا كرمك الناس لساأل أوساطان فلا يجيبك ذلك فان
زوال الكرامة بزوالهما ولكن يجيبك أن أكرموك لأدب أو علم أو دين
(اعلم) أرشدك الله أن أكثر الناس حاجة إلى التفقه أكثرهم عيالا واتباعا
وحشما وأصحابا والخلق مستمدون من السلطان الخلائق السنية والطرائق
العلية مفتقرون إليه في الاحكام وقطع الشجر وفصل الخصام فهو
أحوج خلق الله إلى معرفة العلوم وجمع الحكم وشخص بلا علم كبد بلا
أهل وأفضل ما في السلطان خصوصاً وفي الناس عموماً محبة العلم والتخلي به
والشوق إلى استماعه والتعظيم لمجته فان ذلك دليل على قوة الانسانية
فيه وبعده من البهيمية ومضاهاته للعالم العلوي وهو من أكرم ما يتجيب
به إلى الرعية وإذا كان الملك خالياً من العلوم ركب هواه وأضر برعيته
كالدابة بالرسن تترقى غير طريق وقد تلف ما ترعاه (واعلم) ان زهرة
الفضائل وحسن المناقب وبهاء المحاسن وما زاد ذلك من فبح المثالب
وفحش الرذائل كل ذلك يظهر عليك ويعظم منك بقدر ما أوتيت به من
علوم المنزلة وشرف الخطوة فيكون حسنك أحسن كما يكون قبحك أقبح
وليس أحسن من أهل الدرجات السنية والمراتب العلية أحوج إلى
مجالسة العلماء وصحبة الفقهاء ودراسة كتب العلوم والحكم ومطالعة
دواوين العلماء ومجامع الفقهاء وسير الحكماء من السلطان (واعلم)
كان كذلك من وجهين (أحدهما) أنه قد نصب نفسه لمارسة أخلاق
الناس وفصل خصوصياتهم وتعاطي حكوماتهم وكل ذلك يحتاج إلى علم
بارع وفكر ثاقب وبصيرة بالعلم قوية ودراسة طويلة فكيف
يكون حاله لو لم يعد لهذه الامور عدتها ولم يبق لها أهبتها (والثاني) ان
من سواه من الناس لا يقدمون من يكثر عليهم ويعارضهم وينكر لهم
مساوئهم ويخالفهم في مذاهبهم فيكون ذلك مما يعينهم على رياضة
أنفسهم ويعلمهم مرادهم ومناظرة الأكفاء ومعاشرة النظراء تلقح
للعقول وتهذيب للنفوس وتدريب لأخذ الاحكام بخلاف السلطان

فقال أبيت اللعن سألت خبيراً واستنمأت بصيراً والمجواب يشفعه
 الصواب فسل عما يدالك قال ما السودد قال اصطناع المعروف عند
 العشرة واحتمال الجبريرة قال فما الشرف قال كف الاذى وبذل
 النداء قال فما المجد قال حمل المغارم وابتناء المسكرم قال فما الكرم
 قال صدق الاخاء في الشدة والرخاء قال فما العز قال شدة العضد وثروة
 العدد قال فما السماحة قال بذل النائل وحب السائل قال فما
 الغنى قال الرضى بما يكفي وقلة التمنى قال فما الرأى قال لب نعمته
 تجربة فسال له الملك أوربت زناد بصيرتي واذا كيت نار خبرتي فاحتمكم
 قال ليكل كلمة هجمة قال هي لك قال الاصمعي قال لي الرشيد ولك بكل كلمة
 بدرة فانصرفت بثمانين ألفاً (وكان) قس بن ساعدة يقد على قيسر فيكرمه
 فقال له يوماً ما أفضل العقل قال معرفة الرجل بنفسه قال فما أفضل
 العلم قال وقوف الرجل عند علمه قال فما أفضل المرأة قال استبقاه
 الرجل ماء وجهه قال فما أفضل المال قال ما قضى به المحقوق

المججمة بفتح
 فسكون من الابل
 أولها أربعون الى
 ما زادت أو ما بين
 السبعين الى المائة
 أو الى ما دونها اه
 قاموس

(الباب العشرون في معرفة الخصال التي هي اركان السلطان)

(قال) أبو جعفر المانصور ما كان احوجني ان يكون علي باي أربعة لا يكون
 علي باي أعف منهم قيل من هم يا أمير المؤمنين قال هم اركان الملك
 لا يصلح الملك الا بهم كمان السرير لا يصلح الا بأربع قوائم فان نقص قائمة
 واحدة عابه أحدهم قاض لا تأخذه في الله لومة لائم والاخر صاحب
 شرطة ينصف الضعيف من القوي والاخر صاحب خراج يستعضي ولا
 يظلم الرعية فاني عن غنى عن ظلمهم ثم عرض على أصبعه السبابة ثلاث مرات يقول
 في كل مرة أه أه قيل من هو يا أمير المؤمنين قال صاحب بر يد يكتب بخبر
 هؤلاء على الصخرة (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يصلح الوالي
 الا بأربع خصال ان نقصت واحدة لم يصلح له أمر قوة على جمع المال
 من أبواب حله ووضع في حقه وشدة لاجبروت فيها وئيل لاوهن فيه

(الباب الحادي والعشرون في حاجة السلطان الى العلم)

سوملى حيث يكفينى اسافى ولوان بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت اذا
مدوها خايتها واذا خلوها مدتها (ونحو) هذا قول الشعبي كان معاوية
كالحجل الطيب والحجل الطيب هو الحاذق بالمشى لا يضع يده الا حيث تبصر
عينه (وينبغى) له ان يعلم رعيته انه لا يصاب خيره الا بالمعونة له على الخير ولا
ينبغى له ان يدع تفقه لطيف أمور الرعية انك لا على نظره في جميعها فان
لطيف موقعا ينتفع به (وقد) آتى الله ملكا لداود سليمان بن داود عليهما
السلام ثم تفقه الطير فقال مالى لا ارى المدهد لان التهاون باليسير أساس
الوقوع فى الكثير وقد قال الشاعر

لا تحقرن سمایا * کم جز شرا سمایا

(وقالوا) أصل الأشياء كلها شيء واحد ولا يدع مباشرة جسم أمره فلم يجسم موضع ان غفل عنه تفاهم ولا يلزم نفسه مباشرة الصغير أبدا فيضع الكبير (وقال) زياد محاجبه وليتك حجابتي وعزلتك عن أربع المؤذن للصلاة وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد سخننه فسد وصار يخ الليل اشر دهاه وصاحب البريد فان التهاون بالبريد ساعة يخرب عمل سنة (وكان) أبو العباس السفاح يقول لا تستعملن اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولاكثرن من الخاصة ما أنتهم على العامة ولا تغدن سيفي حتى يسله الحنق ولا عطين حتى لا أرى للعطية موضعا (وقال) ازدير لما كمل ملكه وأباد اداءه انه لم يحكم حاكم على العتول كالصبر ولم يحكمها محكم كال تجربه وليس شيء أجمع للعقل من خوف وحاجة يتأمل بها صفحات حاله (وكان) عربي يقول ان هذا الامر لا يصلح له الا اللين في غير ضعف والقوة في غير عنف (وقال) الاصمعي قال لي الرشيد هل تعرف كلمات جامعات لا كرام الا خلاق يقل لفظها ويسهل حفظها وتكون لا غرضها الفقا والمقاصد دها ووفقا تشرح المنهم وتوضح المستبحم قلت نعم يا أمير المؤمنين دخل اكتم من صديفي حكيم العرب على بعض الملوك فقال له اني سأثلك عن أشياء لا تزال في صدري معتلجة وما تزال الشكوك علمها والحجة فانبثني بما عندك فيها

(وكان) يقال الدين والسلطان توأمان

* (الباب التاسع عشر في خصال جامعة لأمر السلطان) *

(قالوا) ظفر الملك بعدوه على حسب عدله في رعيته ونكوبه في حروبه على حسب جورته في عساكره واصلاح الرعية أنفع من كثرة المجنود (وقالوا) تاج الملك عفافه وحصنه انصافه وسلاحه كفايته وملاكمه رعيته (وقالت) حكماء الهند لا ظفر مع بقى ولا صحة مع ظم ولا ثناء مع كبر ولا شرف مع سوء أدب ولا بر مع شح ولا اجتناب مع حرص ولا ولاية حكم مع عدم فقه ولا سود مع انتقام ولا ثبات مع تهاون وجهالة وزارة (ولما) ولي أبو بكر رضى الله عنه خطب فقال أيها الناس انه لا أحد أقوى عندى من المظالم حتى أخذله بحقه ولا أضعف من الظالم حتى أخذ الحق منه (وقيل) لاسكندر بيم نلت مانت قال باستمالة الاعداء والاحسان الى الاصدقاء (وقال) بزرجمهر وسوا أحرار الناس مجتص المودة والعامه بالرغبة والرهبه والسفلة بالخافة (وقال) الموبدان السياسة التي فيها صلاح الملك الرقى بالرعية وأخذ الحق منهم في غير مشقة وسد الفروج وأمن السبل وان ينصف المظلوم من الظالم ولا يحمل القوى على الضعيف (وقالوا) الوالى من الرعية كالروح من الجسد لا حياة له الا بها وكالرأس من الجسد لا بقاء له الا به وبعد الوالى من اصلاح الرعية مع افساد نفسه كبعد الجسد من البقاء بعد ذهاب الرأس والسلطان خليف ان يعود نفسه الصبر على من خالف رأيه من ذوى النصيحة والتجرب على مرارة قولهم ولا ينبغي ان يحسد الولاة الا على حسن التدبير ولا ان يكذب لان أحد الا يقدّر على استكراهه ولا ان يغضب لان الغضب والقدره لقساح الشر والندامة ولا ان يبخل لانه أقل الناس خوفا من الفقر ولا ان يهتد لان قدره جل عن المجازاة ولا ينبغي للوالى ان يستعمل سيفه فيما يكفى فيه بالسوط ولا سوطه فيما يكفى فيه بالحبس ولا حبسه فيما يكفى فيه بالجفا والوعيد (وقال) معاوية انى لأضع سيفي حيث يكفىنى سوطي ولا

لم يحمدهم وان أسأت قتلك (وقال) رجل لبعض الحكماء متى أضل وأنا أعلم فقال اذا ملكتك أمراء ان أطعتهم أذلوك وان عصيتهم قتلوك (وقال) أبو حازم سليمان بن عبد الملك السلطان سوق ما نفق عنده أتى به (وفي) كتاب ابن المقفع الناس على دين الملك الا القليل فان يكن للبر والمروءة عنده نفاق فسيكسد بذلك الفجور والدناءة في آفاق الارض (وسمع) زياد رجلا يذم الزمان فقال لو كان يدرى ما الزمان لعاقبته ان الزمان هو السلطان (وقال) معاوية لابن السكوى صف لي الزمان فقال أنت الزمان ان تصلح يصلح وان تغسد يفسد (والمثل) السائر في كل زمان وعلى كل لسان الناس على دين الملك (وقال) بعض الحكماء ان أحق الناس من يحذر العدو والفاجر والصديق الغادر والسلطان الجائر (وقال) بزرجمهر أروم التعب صحبة السلطان السيئ الخلق (وقال) بعض الحكماء اذا ابتليت بصحبة سلطان لا يريد صلاح رعيته فقد خربت بين خيرتين ليس بينهما اختيار اما الميل مع الوالى على الرعية وهو هلاك الدين واما الميل مع الرعية على الوالى وهو هلاك الدنيا فلا حيلة لك الا الموت أو الحرب منه (وقالوا) الملك العادل كالنهر الصافي ينتفع به الاخيار والاشرار ولا يضر أحدا والملك السوء مثل الحبيقة يسرع اليها شرار الحيوان ويتحاماها خيار الناس

* (الباب الثامن عشر في منزلة السلطان من القرآن) *

(روى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يزرع بالسلطان مالا يزرع بالقرآن معناه يدفع (وقال) كعب مثل الاسلام والسلطان والناس مثل الفسطاط والعمود والاطناب والاوزاد فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاطناب والاوزاد الناس لا يصلح بعضها الا ببعض (وقال) اردشير لابنه يابني ان الملك والدين اخوان لا فني لاحدهما عن الآخر فالدين اس والملك حارس ومن لم يكن له أس فهدوم ومن لم يكن له حارس فضائع يابني اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لأهل المجاهد واشرك لأهل الدين وسرك لمن عناه معانك وليكن من أهل العقل

النفاق بالفتح الراج

هـ

السكوى كقهى

هـ

الفضول فأذن له وأدى إليه الخراج (وكتب) الوليد إلى المبحاج ان يكتب اليه بسيرته فكتب اليه اني أيقظت رأيت وأنت هواي وأدنت السيد المطاع في قومه ووليت الحرب المحازم في أمره وقلدت الخراج الموقى لامانته وقسمت لكل خصم من نفسي قسما يعطيه حظام نظري ولطيف عياني وصرفت السيف إلى البطر والمسيئ نخاف المذنب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (وقال) أبو عبيدة اذا كان الملك محصنا سره بعيدا من ان يعرف ما في نفسه مختبرا لأوزار مهيبا في أنفاس العامة مكافئا بحسن البلاء لا يخافه البرئ ولا يأمنه المجرم كان خليفه بقاء ملكه

(الباب السابع عشر في خير السلطان وشر السلطان)

أفضل الملوك من كان شركة بين الرعايا لكل واحد منهم فيه قسطه ليس أحد أحق به من أحد لا يطمع القوي في حيفه ولا يأس الضعيف من عدله (كان) النبي صلى الله عليه وسلم تأخذيده الأمة من أماء المدينة فتعطف به على سكك المدينة حتى يقضى حاجتها (وفي) حكم الهند أفضل السلطان من آمنه البرئ وخافه المجرم وشر السلطان من خافه البرئ وأمنه المجرم (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تغيرة لما ولاه الكوفة بامغيرة لبأمنك الأبرار وليخفك الفجار (وفي) حكم الهند أيضا شر المال ما لا ينفق منه وشر الإخوان الخاذل وشر السلطان ما خافه البرئ وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن وخير السلطان من أشبه النسر حوله الجيف لا من أشبه الحية حولها الفسور وعن هذا المعنى قالوا سلطان تخافه الرعية خير لهم من سلطان يخافها (وفي) الأمثال العامة رهوت خير لك من رجوت (وكان) يقال شر خصال الملوك الجبن عن الأعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عند الإعطاء (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاثة من المفاقر جار ملازم ان رأى حسنة سترها وان رأى سيئة أذاعها وامرأة ان دخلت عليها السنتك وان غبت عنها لم تأمنها وسلطان ان أحسنت

الفرائض وثمّن الدّماء وتأمّن السبل الامامة عصمة لاعباد وحياة
للبلاد أوجبها الله لمن خصه بفضلهما وحمله أعباءها فقرنها بطاعته
وطاعة رسوله فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولى الامر منكم طاعة الائمة هدى لمن استضاء بنورها وموئل لمن حافظ
عليها الخارج عن الطاعة منقطع العصمة بريء من الذمة مبدل بالكفر
النعمة طاعة الائمة جبل الله المتين ودينه القويم وجنته الواقعة وكفايته
العالية اياكم والخروج من أنس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تسروا
غش الائمة وعليك بالاخلاص والنصيحة مامشي قوم الى سلطان لم يذله
الا ذلهم الله قبل ان يموتوا الطاعة مقرونة بالمحبة طاعة المحبة أفضل من
طاعة الهيبة للرعية على السلطان الاستصلاح لهم والتعهد لامورهم
وحسن السيرة فيهم والعدل عليهم والتعديل بينهم وحق السلطان عليهم
الطاعة والاستقامة والشكر والمحبة بالرعية من الحاجة الى الراعي
ماليس بالراعي من الحاجة اليهم لولا الرعاية لم تكن الرعية ولولا المسمى
لهلكت السوام

(الباب السادس عشر في ملاك أمور السلطان)

(قال) سليمان بن داود عليهما السلام الرحمة والعدل يحرزان الملك (وقال)
زيد ملاك السلطان ثلاثة أشياء الشدة على المذنب ومجازاة المحسن
وصدق القول (ولما) غزا سابور ذو الكاف ملك الروم وأخرب بلاده وقتل
جنوده وأفنى بطارقه قال له ملك الروم انك قد قتلت وأخربت فاحبرني
ما الامر الذي تثبت به حتى قويت على ما أرى وبلغت في السياسة ما لم يبلغه
ملك فان كان مما يرضي طامع الامة له أدبت اليك الخراج وصرت كـ بعض
الرعية في الطاعة لك فقال له سابور اني لم أزد في السياسة على ثمان خصال
لم أهزل في أمر ولا نهى ولم أخلف في وعد ولا وعيد ووليت أهل الكفاية
وأثبت أهل النهي لأهل الهوى وضربت للادب لالغضب وأودعت قلوب
الرعية المحبة من غير جراءة والهيبة من غير ضعينة وعممت بالقوت ومنعت

ظفر والمعروف كنز والجهل سفة والايمان دول والدهر غير والمر
منسوب الى فعله وماخوذ بعلمه اصطناع المعروف يكسب الحمد اكرموا
النجاس بعمر نادىكم انصفوا من أنفسكم كي يوثق بكم اياكم والاخلاق
الدنية فانها تضيع الشرف وتهدم لمجد نهضة الجاهل اهدون من جريرته
رأس العشرة يحمل انقالها (واجمعت) حكماء العرب والجم على أربع كلمات
قالوا لا تحمل قلبك ما لا يطبق ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامرأة وان
طالت صحبتها ولا تثق بمال وان كثر

نهضة عن الامر
فتنه كفه وزجره
وأصلها نهضة
والجريرة الذنب
هـ

(الباب الخامس عشر في بيان ما يعزبه السلطان وهي الطاعة)

(قال) ملك فارس لموبدان هو بذا مثنى واحد يعزبه السلطان قال الطاعة
قال فاما ملك الطاعة قال التودد الى الخاصة والعادل على العامة
قال صدقت الامانة مع كل الطاعة والطاعة زينة الملة (وكان) يقال طاعة
السلطان على أربعة أوجه الرغبة والرغبة والهبة والديانة (ولما) دخل
سعد العشرة على بعض ملوك جرير قال له يا سيد ماصلاح الملك قال معدلة
شائبة وهيبة وازعة ورعية طائعة فان المعدلة حياة الانام وفي الهيبة
يضيء الظلام وفي طاعة الرعية التألف والاتئام طاعة الائمة فرض على
الرعية طاعة السلطان مقرونة بطاعة الله اتقوا الله بحقه والسلطان
بطاعته من اجل الله اجلال السلطان عادلا كان أو جائرا الطاعة
تؤلف شمل الدين وتنظم أمور المسلمين عصيان الائمة يهدم اركان الملة
أولى الناس بطاعة السلطان ومناصحته أهل الدين والنعم والمروات اذ
لا يقوم الدين الا بالسلطان ولا تكون النعم والحرم محفوظة الا به الطاعة
ملك الدين الطاعة معاقدا السلامة وارتفاع منازل السعادة والطريقة المثلى
والعروة الوثقى وقوام الامة وقيام السمعة بطاعة الائمة الطاعة عصمة من
كل فتنة ونجاة من كل شبهة طاعة الائمة عصمة لمن تجأ اليها وحزن دخل
فيها ليس للرعية ان تعترض على الائمة في تدبيرها وان سؤلت لها أنفسها
بل عليها الانقياد وعلى الائمة الاجتهاد بالطاعة تقوم الحدود وتؤدي

الموبدان قاضي
المجوس وموبدان
موبدان قاضي
القضاة كما في
السكر الممدقون
السيوطي هـ

الوحشة والكبريوجب المقت والتواضع يوجب الرفعة والجود
يوجب الحمد والبخل يوجب المذمة والتواني يوجب التضيق والمجد
يوجب رضاء الاعمال والهوين يوجب المحسرة والحزم يوجب السرور
والتغريير يوجب الندامة والحذر يوجب العذر واصابة التدبير توجب
بقاء النعمة وبالتأني تسهل المطالب وبلين كنف المعاشرة تدوم المودة
وبخفض الجانب تأنس النفوس وبسعة خالق المريد يطيب عيشه والاستهانة
توجب التبعاد وبكثرة الصمت تكون الهيبة وبعدل المنطق يجبر
الخليل وبالنصفه تكثر المواصلة وبالأفضال يعظم القدر وبالصالح
الاخلاق تزكو الاعمال وباحتمال المؤمن يحجب السوء وبالحلم على
السفيه تكثر انصارك عليه وبالرفق والتؤدة يستحق اسم الكرم وبترك
مالا يعينك يتم لك الفضل واعلم ان السياسة تكسوا أهلها المحبة والفظاظة
تخلع صاحبها ثوب القبول ومن صغرا الهمة الحسد للصادق على النعمة
والنظر في العواقب نجاة ومن لم يحلم يندم ومن صبر غم ومن سكت سلم
ومن خاف حذر ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم ومن
أطاع هواه ضل ومع الجحلة الندامة ومع التأني السلامة زارع البري محمد
السرور وصاحب العاقل مغبوط وصديق الجاهل تعب اذا جهلت
فاسأل واذا زلت فارجع واذا أسأت فاندبم واذا ندمت فاقبلع واذا
فضلت فاكتم واذا منعت فاجد واذا أعطيت فأجزل واذا غضبت فاحلم
من يدأك بيرة فقد شغلك بشكره المرؤات كلها تبع للعقل الراي
تبع للتجربة العقل أصله التثبت وثمرته السلامة والتوفيق أصله
العقل وثمرته النجح والتوفيق والاجتهاد وزوجان فالاجتهاد سبب
والتوفيق ينجم بالاجتهاد قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا والاعمال كلها تبع للقدور (واختار) العلماء أربع كلمات من أربع
كتب من التوراة من قنع سبع ومن الزبور من سكت سلم ومن الانجيل
من اعتزل نجاة ومن القرآن ومن يعصم بالله فقد هدى الحلم شرف والصبر

دخول المفسد على الملوك في حجبهم عن مباشرة الامور ولا تزال الرعية
 ذاسلطان واحد ما وصلوا الى سلطانهم فاذا احتجب فهناك سلاطين كثيرة
 (يا أيها) الملك المغرور المحتجب احتجبت عن الرعية بالفجاب والابواب وجمعت
 دونهم جبال المشيدة وحظائر بالمجارة والماء والطين مانعة وباب الله مفتوح
 للسائلين ليس هناك حاجب ولا بواب قال الله تعالى الامن شاء ان يتخذ الى
 ربه سبيلا (وقال) معاوية ليس بين ان يملك السلطان رعيته أو يملكه الا الحزم
 أو التواني وكله أمران شدة في غير افراط ولين في غير امتنان (وسئل)
 بزرجه رأى الملوك أحرز فقال من ملك جده هزله وقهر لبه هواه وأعرب
 عن ضميره فعله ولم يتجده رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيدته (وقال)
 بعض الحكماء زوال الدول في اصطناع السفلى ومن طال عدوانه زال
 سلطانه (وقالوا) من لم يستظهر باليقظة لم تنفعه المحفظة (وقال) يحيى بن
 خالد أحسن ما وجدت في طراز الحكم من البلاغة الخيل والجمل مع
 التواضع خير من السخاء والعلم مع الكبر في الماحضة غطت على
 سيئتين وبالمحاسبة غطت على حسنتين

(الباب الرابع عشر في الخصال المحمودة في السلطان)

وقد اتفقت العلماء والحكماء عليها فقالوا أيها الملك ان قصرت قوتك عن
 عدوك فتحتى بالأخلاق الجميلة التي ليس لعدوك مثلها فانها أنسأ فيه من
 الغارة الشعواء (وقال) معاوية لصمصعة بن صوحان صف لي عمر بن الخطاب
 فقال كان عالم برعيته عادلا في أقضيته عاريا من الكبر قويا للعدو
 سهلا للمحباب مصونا للباب متحررا للصواب رفيقا بالضعيف غير محاب
 للقوى ولا ينجاف للقريب (قالوا) فالمنفعة توجب المحبة والمضرة توجب
 البغضة والمخالفة توجب العداوة والمتابعة توجب الالفة والصدق
 يوجب الثقة والأمانة توجب الطمأنينة والعادل يوجب اجتماع
 القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء
 الخلق يوجب المباداة والانبساط يوجب المؤانسة والانقباض يوجب

لى حيلة فيمن يئىم * وليس فى الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول * فبما تى فيه قايمة

(وما) روى ان قيصير ملك الروم كتب الى كسرى انوشروان فى آخر كتاب
اخبرنى بى دام لك الملك فأجابته دام لى الملك بست خصال ما هزلنا فى أمر
ولانهى وما كذبنا فى وعد ولا وعيد وما قابلنا الا على قدر الذنب لا على
قدر غضبنا واستخدمنا ذوى العقول وولينا ذوى الاصول وفضلنا على
الشباب الكهول فلما قرأها قيصير قام ووقع ثلاث مرات وقال بحق لمن
كانت هذه سياسته ان تدوم له رياسته وقال الله تعالى انما يفترى
الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله (وأما) المحسد فانه اذا كان حسودا
لم يشرف أحدا واذا ضاعت الاشراف هلكت الاتباع ولا تصلح الناس
الا على اشرافهم وقال الشاعر

فوضى كسرى اذا
كانوا متساوين اه

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالم سادوا
(وأما) البخل فاذا كان بخيلا لم ينصحه أحد ولا تصلح الولاية الا بالنصحة وليس
للك ان يخجل لان يوت الاموال فى يديه (وأما) المحبن فانه اذا كان جبانا
اجترأ عليه عدوه وضاعت ثغوره واذا كان جريشا غضوبا والقدرة
من ورائه هلكت الرعية (وليس) لللك ان يغضب لان القدرة من وراءه
حاجته (ولما) دخل اسقف فخران على مصعب بن الزبير فكلمه بشئ أغضبه
ضرب وجهه بالقضيب فأدماه فقال الاسقف ان شاء الامير اخبرته بما أنزل
الله تعالى على عيسى عليه السلام فلا يغضب بعدها قال هات قال لا ينبغي
للامان ان يكون سفيها ومنه يلتمس الحلم ولا جائز ومنه يلتمس العدل (وقال)
الاوزاعى يهلك السلطان بالاعجاب والاحتجاب فأما الاعجاب فقد ذكرناه
وأما الاحتجاب فهو ادخل الخلال فى هدم السلطان وأسرعها خبال الدول
فانه اذا احتجب السلطان فكله قدماء لان المحب موت حكى فتعبدت
بطائنه بأرواح الخلائق وحرهم وأموالهم لان الظالم قد آمن ان لا يصل
المظلوم الى السلطان ومعظم ما رأينا فى اعمارنا وسعنا عن من سمعنا من

(وقالوا) لا يدوم الملك مع الكبر وحسبك من رذيلة تسلب السيادة وأعظم
من ذلك ان الله تعالى حرم الجنة على المتكبرين فقال سبحانه وتعالى تلك
المدار الاخرة فنجهاها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فقرن
الكبر بالفساد فغما من دخول الجنة (وقال) عز وجل سأصرف عن آياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق (وقال) بعض الحكماء ما رأيت متكبرا
الا تحول داؤه في عيني اني أتكبر عليه (واعلم) ان الكبر يوجب الموت ومن
مقته رجاله لم يستقم حاله ومن أبغضته بهائته كان كمن غص بالماء ومن
كرهته المحبة تطاوت اليه الاعداء (وأما) العجب في حله على
الاستبداد بالرأى وترك مشاورات الرجال (ومن) الصفات التي لا تقوم
معها الحكمة الكذب والغدر والخبث والجور والسخف (وقال)
حكماء العرب والعجم ست خصال لا تغتفر من السلطان الكذب والخلف
والحسد والجراة والبخل والمجن فانه اذا كان كذبا لم يوثق بوعده
ولا بوعده فلم يرج خيره ولم يخف شره ولا بهاء سلطانه لا يرهب (وقالت)
الحكماء خراب البلاد وفساد العباد مقر ونان باطال الوعد والوعيد من
المولك (والكذب) أسقط الاخلاق وأغاب نبي على صاحبه وأحرى أن
لا ينزع عنه امرأته (وقيل) لا عرابي لم لا تكذب قال لوتعزت به ما تركته
وهو نوع من الفحش وضرب من الدناءة وأصله استعذاب المناء وهو
أضغاث فكر الحق (ومن) بليته انه يحمل على صاحبه ذنب غيره واذا
سمعت كذبة طائفة نسبت اليه (وقال الشاعر)

حسب الكذوب من المها * نة بعض ما يحكي عليه

فاذا سمعت بكذبة * من غيره نسبت اليه

(وقال غيره)

لا يكذب المرء الا من مهنته * أو عادة السوء أو من قلة الادب

لبعض جيفة كلب خير رائحة * من كذبة المرء في جد وفي لعب

(ولا آخر)

(وكان) العباسيون يؤسسون لدولتهم ولا تصل أخبارهم إلى بني أمية حتى
استفحل أمرهم وضعف أمر بني أمية (وسئل) مروان بن محمد الجعدي وهو
آخر ملوك بني أمية ما الذي أضعف ما بك بعد قوة السلطان وثبات
الاركان فقال الاستبداد برأيي لما كثرت على كتب نصر بن سياران أمده
بالاموال والرجال قلت في نفسي هـ ذارجل يريد الاستكثار من الاموال
بما يظهر من فساد الدولة فيه له وهميات ان يتقضى على خراسان فالتفتت
دولته من خراسان

*(الباب الثالث عشر في الصفات الذاتية التي زعم الحكماء انه لا يدوم معها
مملكة)*

ومن أعجب العجائب دوام الملك مع الكبر والعجائب (اعلموا) ان الكبر
والعجائب سلبان الفضائل ويكسبان الرذائل لان الكبر يكون
بالمنزلة والعجب يكون بالفضيلة والمتكبر يحل نفسه عن رتبة المتعلمين
والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتأدبين وحسبك من رذيلة تمنع من
استماع النصيح وقبول التأديب فالكبر يكسب المقت ويمنع من التألف
وكل كبر ذكره الله تعالى في القرآن ففقررون بالشرك ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم للعباس انهارك عن الشرك بالله والكبر فانه يحجب
في تعصب منهما (وقال) ازديش بن بابك ما الكبر الا فضل حتى لم يدر
صاحبه أين يذهب به فصرفه الى الكبر (وقال) الاحنف بن قيس ما الكبر
أحد الامن ذلة يجدها في نفسه ولم تنزل الحكماء تنحاي الكبر وتأنف منه
(قال الشاعر)

فتي كان عذب الروح لامن خصاصة * ولكن كبرا ان يقال به كبر
(ونظر) أفلاطون الى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت اني مثلك
في ظنك وان أعدائي مثلك في الحقيقة (وقالت) الحكماء وقد يدوم الملك مع
معظم النقائص قرب فقره يساد قومه ورب أحق ساد قبيله منهم
الاقرع بن حابس الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ذاك الاجق الطاع

واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل (وسئل) بعض الملوك بعد زوال ملكه ما الذى سلبك ملكك قال باع طائفتان بطر وضعف ورفع عمل اليوم لغد (وسئل) بعض الملوك بعد ان سلبوا المملكة ما الذى سلب عزكم وهدم ملككم فقال شغلنا لذاتنا عن التفرغ لهما تننا ووثقنا بكفائتنا فآثرنا ورافقهم علينا وظلمنا نار عبتنا فانفسدت نياتهم لنا وقموا الراحة منا وحمل على اهل خراجنا فقل دخلنا وبطل اعطاونا عبيدنا فزال الطاعة منهم لنا وقصدنا عدونا فقل ناصرنا وكان أعظم ما زال به ملكنا استنار الاخبارنا (وقالت) الحكمة أسرع الخصال فى هدم السلطان وأعظمها فى افساده وتقريب الجمع عنه اظهار المحاباة لقوم دون قوم والميل الى قبيلة دون قبيلة ففى أعلن بحب قبيلة فقد برئ من قبائل (وقديما) قيل المحاباة مفسدة (وقال) مهبوز الموبدان من زوال السلطان تقرب من ينبغي ان يبعد وباعدة من ينبغي ان يقرب وحينئذ حان أو ان الغدر (وقيل) الملك بعد زوال ملكه ما الذى أذهب ملككم قال ثقة بدولتي واستمدادى بمعرفتي واغفالى استشارتي واعجائى بشدتي واضاعتي المحيلة فى وقت حاجتي والتأني عند عجائتي (ولما) أحيط بمروان الجعدى وهو آخر ملوك بني أمية قال والهفاه على دولة ما نصرت وصكف ما ظفرت ونعمة ما شكرت فقال له خادمه بسيل وكان من أشراف أولاد الروم من أغفل الصغير حتى يكبر والقليل حتى يكبر والحفي حتى يظهر أصابه مثل هذا (وسئل) بعض العلماء ما الذى ذهب بملك بني مروان قال تحاسدا لا كفاه وانقطاع الاخبار وذلك ان يزيد بن عمر كان يحب ان يضع من نصرين سيار وكان لا يمدّه بالرجال ولا يرفع الى السلطان ما يورد عليه من أخبار خراسان فلما رأى ذلك نصرين سيار قال

أرى خللى الرمادر مبيض نار * فيوشك ان يكون لها ضرام
وان النار بالعودين تذكى * وان الحرب أولها الكلام
فقلت تجاهد لا ياليت شعري * أأيقظ أمية أم نيام

(أيها) الملك احرص كل الحرص ان تكون خيرا بأمور عمالك فان المسي
يفرق من خبرتك به قبل ان تصديه عقوبةك والحسن يستبشر بعلمك به
قبل ان يأتبه ثوابك (وقال) أبو جعفر المنيصور ما زال أمر بني أمية مستقيما
حتى أفضى أمرهم الى أبناءهم المترفين فكانت همهم من عظيم شأن الملك
وجلالته قدره قصدا للشهوات وإيثار اللذات والدخول في معاصي الله
ومساخطه جهلا منهم باستدراج الله تعالى وأمناء مكره فسلمهم الله تعالى
العز ونقل عنهم النعمة (وقال) عبيد الله بن مروان ومروان هذا هو
المعروف بمروان الحمار وهو آخر ملوك بني أمية قتل في أرض مصر في كورة
بوصير لما زال ملكا وهربت الى أرض النوبة فيمن تبعني من أصحابي فسمع
ملك النوبة بخبري فجاءني فقام على الأرض ولم يقعد على فراش افتريته
فقلت له ألا تقعد على ثيابنا قال لا قلت ولم قال لاني ملك وحق على كل
ملك ان يتواضع لله سبحانه اذ رفعه ثم قال لي لم تشربون الخمر وهي محرمة
عليكم ولم تطشون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم ولم تستعملون الذهب
والفضة وتلبسون الديباج والحريز وهو محرم عليكم فقلت زال عنا الملك
فقل أنصارنا واتصربنا بقوم من الاعاجم دخلوا ديننا ولنا عبيد وأتباع
فعلوا ذلك على كره منا فأما رقبنا بقلب كفيه وبعث في الأرض ثم
قال ليس كما ذكرت بل أنتم قوم استحلتم ما حرم الله عليكم وظلمتم في ممالككم
فسلبكم الله تعالى العز بذنوبكم ولله فيكم نعمة لم تدرك غايته وأخاف ان
يحل بكم العذاب وأنتم ببلاد فيصينني معكم وانما الضيافة ثلاثة أيام
فتزودوا ما احتجتم اليه وارتحلوا عن بلادى (وسئل) بزرجمهر ما بال ملك
بني ساسان صار الى ما صار اليه بعدما كان فيه من قوة السلطان وشدة
الأركان فقال ذلك لانهم قلدا وبارا الاعمال صغار الرجال (وعن) هذا
قالت الحكماء موت ألف من العلية أقل ضررا من ارتضاع واحد من
السفلة (وفي) الامثال زوال الدول باصطناع السفلى (وقال) الشافعي
رحمه الله أظلم الناس لنفسه اللئيم اذا ارتفع جفا فأقربيه وأنه كرمعارفه

بينهم فاقطع بذلك جبل الهـ جبل فكأنوا يقيمون بها وأوجب المحقوق
 وبتعاطون بها ما لهم وعليهم (وعن) هذا كان يقال ان السلطان الكافر
 الحافظ لشرائط السياسة الاصطلاحية أبقى وأقوى من السلطان المؤمن
 العدل في نفسه المضيع للسياسة النبوية العادلة والجور المرتب أبقى من
 العدل المهمل اذ لا شيء أصح للسلطان من ترتيب الامور ولا شيء أفسده
 من اهمالها (واعلم) ان دورهما يؤخذ من الرعية على وجه الاهمال والخرق
 وان كان عدلا أفسد له لوبها من عشرة تؤخذ منها سياسة على زمام معروف
 ورسم مألوف وان كان جورا (فلا يقوم) السلطان لاهل الايمان ولا لاهل
 الكفر الا باقامة العدل النبوي أو ما يشبهه من الترتيب الاصطلاحي
 (وقال) ابن المقفع الملوك ثلاثة ملك دين وملك خرم وملك هوى فاما
 ملك الدين فانه اذا أقام لاهل الملكة دينهم كانوا راضين وكان الساخط
 فيهم بمنزلة الراضى وأما ملك الخرم فيقوم به الامر ولا يسلم من الطعن
 والسخط ولن يضطر طعن الذليل مع خرم القوى وأما ملك الهوى فاعب
 ساعة ودمار دهر (واقعد) بلغنا ان ملكا من ملوك الهند نزل به صمم فأصبح
 مسترجعا معه بأمر المظالمين وانه لا يسمع استغاثتهم فأمر مناديه ان
 لا يلبس أحدا في مملكته ثوبا أجرا لا مظلوم وقال لئن منعت سمعي لم أمنع
 بصري فكان كل من ظلم لبس ثوبا أجروا وقف تحت قصره فيكشف عن
 ظلامته (قال) شيخنا وأخبرني أبو العباس المجازي وكان ممن دخل الصين
 بسيرة عجيبة غريبة الملوكة كما في سياستهم وذلك ان للبيت الذي يكون فيه
 الملك ناقوسا موصولا بسلسلة وطرف السلسلة في خارج الطريق وعليها
 أمناء للسلطان وحفظة فيأبى المظلوم فيحرك السلسلة فيسمع الملك صوت
 الناقوس فيأمر بادخال المظلوم فيكل من حرك تلك السلسلة تمسكه تلك
 الحفظة حتى يدخل على السلطان

الخـ رق بضم
 فسكون ضد الرفق

هـ

*(الباب الثاني عشر في التنصيص على الخصال التي زعم الملوك انها خدمت
 دواتهم وأزال سلطانهم)*

(وقال) بعض الحكماء أمير بلا عدل كغيم بلامطار وعالم بلا ورع كارض
بلا نبات وشاب بلا توبة كشجر بلا ثمر وغنى بلا سخاء كقفل بلا مفتاح
وفقر بلا صبر كسراج بلا ضوء وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح (وقال)
كسرى اتفقت ملوك العجم على أربع خصال ان الطعام لا يؤكل الا على
شهوة والمرأة لا تنظر الا الى زوجها والملك لا يصلحه الا الطاعة والرعية
لا يصلحها الا العدل وأحق الناس باجبار نفسه على العدل الملوك الذين
بعدهم يمدل من دونهم والذين اذا قالوا أو فعلوا كان نافذا غير مردود
(وقالت) الحكماء رم ما شئت بالانصاف وأنازعهم لك بالظفر به والظلم أدمى
شيئاً الى تغيير نعمة أو تحجيل نعمة (وقال) الحكماء شمر الزاد الى المعاد
الذنب بعد الذنب وشمر من هذا العدوان على العباد ومتى أراد السلطان
حسن الصيد وجعل الذكر فليقم سوق العدل وان أحب الزلفى عنده
الله وشرف المنزلة عنده فليقم سوق العدل والذي يخالده ذكر الملوك على
غابر الدهور عدل واضح أو جور فاضح هـ ذاي وجب له الرحمة وهـ ذاي
يوجب له اللعنة

❦ (فصل) وأما القسم الثاني من العدل وهو السياسة الاصطلاحية
وان كان أصلها على الجور فيقوم بها أمر الدنيا وكانها نشأ كل مراتب
الانصاف على نحو ما كانت عليه ملوك الطوائف في أيام الفرس وكانوا
كفاراً بالله تعالى بعد دون الزمان ويتبعون هواجس الشيطان
فتواضعوا بينهم سدننا وأسسوا لهم أحكاماً وأقاموا لهم مراتب في النصبة
بين الرعايا واستجباء الخراجات وتوظيف المكوس على التجار كل ذلك
باعتقائهم على وجوه ما أنزل الله بهما من سلطان ولا نصب عليهم برهان
بيد أنه لما جافت الشريعة من عند الله تعالى على لسان نبيه صاحب
المعجزة محمد صلى الله عليه وسلم فمنها ما أقرته في نصابه ومنها ما استخفاه
وأبطلت حكمه فعادت الحكمة البالغة الى أمر الله تعالى والحكم بما
أنزل الله وبطل ما سواه وكان ملكهم محفوظاً برعايتهم للاقوانين المألوفة

الامشاوره الوزراء الاخيار كذلك لا يتم عدله الا باستفتاء العلماء الابرار
 (وقد وقع المأمون في قضية متظلم من همروبن مسعدة يا عمر ويا عمر نعمة
 بالعدل فان المجور يهدمها وفي اشاعة العدل قوة القلب وماب النفس
 ولزوم اليقين وأمان من العدو (ولما) استأذن الهرمزان على عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه لم يجد عنده حاجب ولا برابا فقبل له وهو في المسجد
 فأتى المسجد فوجد فوجهه مستلقيا متوسدا كوما من الحصى ودرته بين يديه
 فقال له الهرمزان يا عمر عدلت فأمنت فممت (وقال) الحسن بن علي راي
 عثمان رضي الله عنه وقد جمع الحصى في مسجد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عند رأسه وقد وضع احدي جانبي رداءه عليه وهو يومئذ أمير المؤمنين
 ما عنده أحد من الناس ودرته بين يديه (وكتب) عامل حصص الى عمر بن عبد
 العزيز رضي الله عنه ان مدينة حصص قد تهدمت واحتاجت الى الاصلاح
 فكتب اليه عمر حصنها بالعدل ونق طرقها من المجور والسلام (وقالت
 الحكماء) من حرم العدل فلا خير له ولا للناس في سلطانه (وقال) يحيى بن اكرم
 ماشيت المأمون في بستان والشمس على يساري والمأمون في الظل فلما رجعنا
 وقعت الشمس أيضا على فقال لي المأمون تحول مكاني وأنا أتحول مكانك
 حتى تكون في الظل كما كنت وأقبلت الشمس كما وقفتني فان أول العدل
 ان يعدل الرجل على بطائنه ثم الذين يلونهم حتى يبلغ العدل العليقة السفلى
 فعزم على فتحولت (وكان) يقال ليس شيء أبعد من بقاء ملك الغاصب
 (وقيل) للاسكندر لو كثرت من النساء حتى يكثر نسلك ويحيي ذكره فقال
 انما يحيي الذكر الافعال الجميلة والسيرة الحميدة ولا يحسن بمن يغلب الرجال
 ان تغلبه النساء (وقال) الحكميم من اتخذ العدل سنة كان له أحسن جنة
 ومن استشر حلة العدل فقد استكمل رتبة الفضل (وقال) أبو عبيدة بن
 عبد الله بن مسعود ان الامام العادل ليسكن الاصوات عن الله تعالى (وقال)
 الحكميم لا يزال السلطان مهلا حتى يتخطى الى اركان العماره ومباني الشريعة
 فينذير يح الله منه (وقالوا) لا تظلم الضعفاء فتكون من لئام الاقويا

الابحار والاعمار ولا عماره الا بعدل فصار العدل أساس الكل الولايات (وأما)
العدل النبوي فأن يجمع السلطان الى نفسه حلة العلم الذين هم حفاظه
ورعاه وفقهاؤه وهم الادلاء على الله والقائمون بأمر الله والحافظون
لحدود الله والناصحون لعباده (وروى) أبو هريرة رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين
النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله والكتاب ولرسوله ولأئمة المسلمين
وعامتهم (فاتخذ) أيها الملك العلماء شعارا والصالحين دنارا فتدور
الملكوت بين ناصح العلماء ودعوات الصالحين وأخلق بملك يدور بين
هاتين الخصلتين ان يقوم عوده ويطول أمده وكيف لا وقد قربهم الله
في سلطانه واصطفاهم بخالص معرفته فقال جل من قائل شهد الله انه
لا اله الا هو والملكوت واوولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم
فبدأ بنفسه وثني بملكوته وثبت بأولي العلم وهم ورثة الانبياء عليهم
السلام والموقوفون عن الله تعالى (ان) الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
وانما ورثوا العلم فلم ففي تعظيمهم وتقريبهم امتثال لأمر الله وتعظيم لأمر الله
عليه ويجب ترفيع مجالسهم وتمييز مواضعهم عن من سواهم قال الله تعالى
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وفيه استمالة قلوب
الرعية وخلوص نياتهم لسلطانهم واجتماعهم على محبته وتوقيره فواجب
على السلطان ان لا يقطع أمرادهم ولا يفصل حكم الابعشار عنهم لانه
في ملك الله محكم وفي شريعته يتصرف وأقل الواجبات على السلطان ان
ينزل نفسه مع الله منزلة ولا يته معه الدس اذا خالف واليه أمره ومارسه له من
الاحكام عزله وعاقبه ولم يأمن سطوته واذا امتثل أوامره وازدجر نواجره
حل منه محل الرضى فواجب باليمن بغضب على واليه اذا خالفه ثم لا يخاف سطوته
ربه عليه اذا خالفه فهذا طريق إقامة العدل الشرعي والسياسة
الاصلاحية الجامعة لوجوه المصلحة الآخذة لازمة التدبير السالمة من
العيوب الممهدة لاستقامة الدنيا والدين وكما ان الملك المحازم لا يتم حزمه

جسد بلاروح واذا أردت ذروة العدل فاعلم ان الرعية ثلاثة أنفس كبير
وصغير ووسط فاجعل كبيرهم أباً ووسطهم أخاً وصغيرهم ولداً فب
أباك وأكرم أخاك وارحم ولدك فانك واصل بذلك الى بر الله وكرامته
ورحمته (واعلم) ان عدل الملك يوجب الاجتماع عليه وجوره يوجب
الافتراق عنه عدل الملك حياة رعيته (وفي منشور الحكم) سلطان جائر أربعين
سنة خير من رعية مهملة ساعة واحدة من النهار اذا عدل الملك فيما قرب منه
صلح له ما بعد عنه فضل الملوك في الاعطاء وشره في العفو وعزها
في العدل عدة السلطان ثلاثة مشاوراة النصحاء وثبات نيات الاعوان
واقامة سوق العدل أفضل الازمنة أزمنة أئمة العدل (ثم) العدل ينقسم
قسمين قسم الهي جاء به الانبياء والرسول عليهم السلام عن الله تعالى
والثاني ما يشبه العدل وهو السياسة الاصطلاحية التي هزم عليها الكبير
ونشأ عليها الصغير وبه يدان بقي سلطان أو تستقيم رعية في حال ايمان
أو كفر بالعدل قائم ولا ترتيب للامور ثابت فذلك مما لا يمكن ولا يجوز
(وقد) ذكرنا في أول الكتاب ان سليمان بن داود سلب ملكه حين جالس
الخصمان بين يديه وكان لاحدهما خاصة بسليمان فقال في نفسه وددت ان
يكون الحق لخصمي فاقضى له فسلمه الله تعالى ملكه وقعد الشيطان على
كرسيه (فاجعل) العدل رأس سياستك تسقط عنك جميع الآفات المفسدة
للسياسة وتقوم لك جميع الشرائط التي تقوم بها المملكة (قال) علي بن أبي
طالب رضي الله عنه امام عادل خير من مطر وابل وأسد حطوم خير من
سلطان ظلوم وساطان ظلوم خير من فتنة تدوم (وقال) ابن مسعود اذا
كان الامام عادلاً فله الاجر وعليك الشكر واذا كان جائراً فعليه الوزر
وعليك الصبر (وقال) سليمان بن داود عليها السلام الرحمة والعدل يحرزان
الملك (واتفق) حكماء العرب والعجم على هذه الكلمات فقالوا الملك بنسائه
والمنجند أساسه فاذا قوي الأساس قام البناء وان ضعف الأساس انهار
البناء فلا سلطان الا بجنود ولا جنود الا بمال ولا مال الا بحباية ولا حباية

وراعى الشاء بمعنى الذئب عنها * فكيف اذا الذئب لها رعاء
واذا خان أهل الامانات وفسد أهل الولايات كان الامر كما قال الاول
بالبح يصلح ما يخشى تغيره * فكيف بالبح ان حلت به الغير
(وانغيره) في مثل ذلك

ذئب تراه مصليا * فاذا مرت به ركع

يدعو وجل دعائه * ما للفريسة لا تقمع

عجل بها اذا العلا * ان الفؤاد قد انة طلع

(ومن) اشراط الساعة التصدي للامانة وخطبة الولاية (وروى) عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اشراط الساعة ان تكون الزكاة مغرما
والامانة مغنما فيمنع من يدعوه عليه الضعيف وأهل الصلاح ويقعد له الشرير
بالمراسد ويخامر عليه القوى ويقبح ثناؤه عند الجماعة ويقنوا
الراحة منه وينتظرون من يصلح لها سواء

(الباب المحامدي عشرين بيان معرفة الخصال التي هي قواءد السلطان
ولا ثبات له دونها)

(فأول) الخصال وأحقها بالرعاية العدل الذي هو قوام الملك ودوام
الدول واس كل مملكة سواء كانت نبوية أو اصطلاحية (اعلم) ارشدك الله
تعالى ان الله تعالى أمر بالعدل ثم علم سبحانه وتعالى ان كل الناس ليست
تصلح على العدل بل تطلب الاحسان وهو فوق العدل فقال ان الله يأمر
بالعدل والاحسان وابتداء ذي القربى فلو وسع الخلق العدل ما قرن به
الاحسان فمن لم يصلح حتى يزد على العدل كيف يصلح اذ لم يبلغ به العدل
والعدل ميزان الله في الارض الذي به يؤخذ للضعيف من القوى وللحق
من المبطل وليس موضع الميزان بين الرعية فقط بل بين السلاطان والرعية
أيضا فمن أزال ميزان الله الذي وضعه من القيام بالقسط فقد تعرض
لخط الله (واعلم) أيها الوالي ان الملك بمنزلة رجب فرأسه أنت
وقلبه وزيرك ويده أعوانك ورجلاه رعيته وروحه عدلك وما بقي

بالغلة (الآثرى) ان الرياح نهول أصواتها فيتداخل لها الشجر وتنهطف
 الأفنان والأغصان وفي الفرط تنكسر الأغصان والماء يلته في أصول
 الشجر يقلعها من أصلها وإذا كانت الحية مع صعويتها وسمها وتغيها
 في حجرها ترقى بالكلام حتى تستعطف فتخرج فالإنسان أحرى ان يستمال
 بلين القول وحسن المنطق فإذا أردت ان تتقدم من بسى إليك فكافئه
 بكل كلمة سوف قلما كلمة جميلة وحسن بناء عليه (والإشارة) الثانية انه قال
 وشاورهم في الامر (فإذا قبل لنا) كيف يشاورهم وهو نبيهم وأما هم
 وواجب عليهم مشاورته وان لا يفصلوا أمرادونه (قلنا) هذا أدب أدب الله به
 نبيه عليه السلام وجعله مأدبة لساائر الملوك والأمراء والولاة (لما) علم الله
 تعالى ما في المشاورة من حسن الأدب مع المجلس وعسا همته في الأمور
 فان نفوس المجالس والنصحاء والوزراء تصلح عليه وتقبل إليه وتخضع عنوة
 بين يديه شرعه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولذى الامرة من أهل ملته الآثرى
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة فأمرهم بالنزول فقال له سعد
 يا رسول الله ان كان هذا بأمرك فسمعنا وطاعة وان يكن غير ذلك فليس بمنزل
 فسمع منه النبي صلى الله عليه وسلم وقال ارتحلوا (ومن) أقبح ما يوصف به
 الرجال ملوكا كانوا أو سوقة الاستبداد بالرأى وترك المشاورة وسنعتقد
 للمشاورة بابا ان شاء الله تعالى (والخملة الثالثة) ما روى البخارى ومسلم
 ان رجلا قال يا رسول الله استعاني فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لا نستعمل
 على عملنا من أراد (والسر) فيه ان الولايات أمانات وتعرف في أرواح
 الخلائق وأموالهم والتسرع الى الامانة دليل على الحيانة وانما يخطبها
 من يريد أكلها فإذا اؤتمن خائن على موضع الامانات كان كمن استرعى
 الذئب على الغنم (ومن) هذه الخصلة تفسد قلوب الرعايا على ملوكها لانه
 اذا هتفت حقوقهم وأكلت أموالهم فسدت نياتهم وأطلقوا
 أسننتهم بالدعاء والتشكي وذكروا ساائر الملوك بالعدل والاحسان فكانوا
 كالبيت السائر الذي أنشدناه أولا

ربعه اعطى كل ذلك الغاية من نفسه وأطلع ما في قواه ولم يغادره مكانا الا وافاه
وان كان في العين كدر أو فساد أو ملح شربتها الاشجار كذلك ففسد مزاجها
وأضر المجزء الفاسد بالطيب فرقت سوقها وضعت أغصانها وتغيرت
أوراقها وقلت أزهارها وثمارها ودخل الفساد على جميع ذلك فجاءت الثمرة
وهي نزر قدرها ردى طعمها كاسف لونها فدخل بذلك من النقص على
جميع الحيوان مثل ما دخل عليهم من المنافع في الاولى ولهذا قال الرسول
عليه السلام ان الضب يموت في حجره - من الزال من ظلم - بنى آدم يعني اذا
كثرت المعاصي في الارض حبت السماء غياها ومنعت الارض نباتها
فهلك الهوام والذباب والحشرات

(الباب العاشر في معرفة خصال ورد الشرع بها في نظام الملك والدول)*

وهي ثلاثة اللين وترك الفظاظة والمساورة وان لا يستعمل على الاعمال
والولايات راغب فيها ولا طالب لها (ولما علم) الله تعالى ما فيها من
انتظام الملة واستقامة الامر نص عليها الله سبحانه ورسوله (اعلم) ان
هذه الخصال من أساس الممالك وقل من يعمل بها من الملوك اثنتان نزلتا
من السماء وواحدة فالها الرسول صلى الله عليه وسلم (اما) الالهية فقال
تعالى في مبارجة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من
حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر (وفي الآية) اشارتان
(احدهما) ان الفظاظة تنفر الاصحاب والجلساء وتفرق الجموع والمحشم
وانما الملك ملك بجلالته وأصحابه وأتباعه وحشمه وأخلاق بخصاله
تنفر الاولياء وتطامع الاعداء فقم من بكل سلطان رفضها والاحتراس من
سوء مغبتها وانما كن كما قال الله واخفض جناحك ان اتبعك من المؤمنين
(وروي) ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع أصحابه فجاء رجل
فقال أياكم ابن عبد المطلب فقالوا هذا الابيض المتكئ فقال الرجل يا ابن عبد
المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد أجبتك (دل) الانزعج الى انه
ما استأثر بشرف المجلس ولا يابنهم بزي ولا مقعد (وقد) يبلغ بالدين ما لا يبلغ

النزول الاجتهاد

المغبة بفتح الميم
والغين كالغيب
بالكسر عاقبة
الشيء اه

ضرره خاصا ونفعه عاما فهو نعمة عامة وكل شيء يكون نفعه خاصا فهو
بلاء عام ولو كانت نعم الدنيا صفا من غير كدر وميسورها من غير عسير
لكانت الدنيا هي الجنة التي لا تعب فيها ولا نصب قال الشاعر
لا ترج شيئا خالص نفعه * فالغيث لا يخلو من العيب

(الباب التاسع في بيان معرفة منزلة السلطان من الرعية)

اعلموا أرشدكم الله ان منزلة السلطان من الرعية بمنزلة الروح من الجسد فاذا
صفت الروح من السكر سرت الى الجوارح سليمة فقوت في جميع اجزاء الجسد
فأمن الجسد من التعيير فاستقامت الجوارح والحواس وانتظم أمر الجسد
وان تكدرت الروح وفسد مزاجها فابوحت الجسد ففسد سري الى الحواس
والجوارح فتمصير الحواس والجوارح كدرة منحرفة عن الاعتدال فأخذ كل
عضو وحاسة بقسطه من الفساد فخرضت الجوارح وتعلطت فتعطل نظام
الجسد وجر الى الفساد والهلاك (ومثال) السلطان أيضا مثل النار ومثال
المخلوق مثل الخشب فما كان منها معتدلا لم يمتحج الى النار وما كان منها متأودا
احتاج الى النار ليقام أوده ويعدل عوجه فان أفرط النار احترق
الخشب قبل ان يستقيم أوده وان قصر النار لم يكن الخشب قابلا للاعتدال
فيبقى متأودا واذا كانت النار معتدلة اعتدل الخشب كذلك السلطان
في أطواره ان أفرط أهللك المخلوق وان فرط لم يستقيموا وان اعتدل اعتدلوا
(ومثاله أيضا) مثال عين خوراة في أرض خوراة فان حلا مشربه وعذب
طعمه وسلمت من السكر والفساد أوصافه تخليج في الأرض فابتلعه صافيا
صرفا ثم شربه عروق الاشجار فاعتذت به كذلك فغاط سوقها وفرعت
أعصانها وامتدت أفنانها ثم أخرجت أوراقها وأبرزت ازهارها ثم قدفت
ثمراها فجاءت على أتم طبايعها كبروا طبعها ولونا ورائحة فتقوت بها العباد
وأكلت حطامها البهائم والحشرات وسقط عليها الطير فأحرز كل منها
قوته واستقام النظام وان كان في حواشي الأرض ما يدق عن الانبات
والنفع ويكدي عن الزكاة والربيع أو كان فيه من الشجر ما يدرج له وقبل

قوله خوراة الخور
بالسكون المنخفض
من الأرض وقوله
تخليج أي صار خليجا
اه
قوله ويكدي من
باب رمي قل خير اه

(قالت) حكماء العرب والجهنم مثل مضار الساطان في جنب منافعه مثل الغيث الذي هو سقى الله تعالى وبركات السماء وحياة الارض ومن علمها وقد يتأذى به المسافر ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق وتدرس بوله فيهلك الناس والدواب والذخائر ويوج له البحر فتشتد بليته على أهله ولا يمنع ذلك الخلق اذا نظروا الى آثار رحمة الله في الارض التي أحى والنبات الذي أخرج والرزق الذي بسط والرحمة التي نشر ان يعظموا نعمة ربهم ويشكرونها ويلغوا ذكركم خواص الازية التي دخلت على خواص الخلق (ومثاله) أيضا مثل الرياح التي يرساها الله تعالى نشرها بين يدي رحمته فيسوق بها السحاب ويجعلها القاحل للثمرات وأرواحا للعباد يتسمعون منها ويتملقون فيها فتجربى بهامياهم وتقدبها نيرانهم وتسير بها في البحر أفلاكهم وقد تضر بكثير من الناس في برهم وبحرهم وتخلص الى أنفسهم فيشكرونها الشاكرون وقد يتأذى بها كثير من الناس فلا يخرجها ذلك عن منزلتها من قوام عماده وتسام نعمته (ومثاله أيضا) مثال الشتاء والصيف اللذين جعل الله تعالى حرهما وبردهما صلاحا للحرث والنسل ونتاجا للأنعام والثمار يجتمعها البرد ياذن الله تعالى ويخرجها الحر ياذن الله تعالى فتصيح على اعتدال الى غير ذلك من منافعهما وقد يكون الأذى في حرهما وبردهما وشمسهما وزهر برهما وهما مع ذلك لا ينسبان الا الى الصلاح والخير وقد غمر صلاحهما أذيتهما (ومثاله أيضا) مثال الليل الذي جعله الله تعالى سكنا ولباسا ونوما وراحة وسباتا وقد يستوحش له أخوال الفقير ويسارع فيه أهل الدعارة والفساد والاصوص وتعدو فيه السباع وتنشر فيه الهوام والحبة وذوات السموم القاتلة ثم لا ينسى العباد نعمة الله عليهم به ولا يزرى صغيره بكبير نفعه (ومثاله أيضا) مثال النهار الذي جعله الله ضياء ونورا ونشورا واكتسابا وقد تكون فيه المحروب والغارات والتعب والنصب والشغوص والخصومات فيستريح الخلق منه الى الليل ثم يقبضون للعبادة نعمة الله عليهم فيه وهكذا كل جسم من أمور الدنيا يكون

فدبت العقرب من مكمنها وفسقت الفأرة من حجرها وخرجت الحية
من معدنها وجاء اللص بحيلته وهاج البرغوث مع حقارته فتعطلت
المنافع واستطالت فيهم المضار كذلك السلطان اذا كان قاهرا رعيته
كانت المنفعة به عامة وكانت الدماء في أيها محقونة والمحرم في خدورهن
مصونة والاسواق عامرة والاموال محروسة والحيوان الفاضل ظاهر
والمرافق حاصله والحيوان الشرير من أهل الفسوق والدعارة خامل
فاذا اختل أمر السلطان دخل الفساد على الجميع ولو جعل ظلم السلطان حولا
في كفة كان هرج الناس ساعة ارج وأعظم من ظلم السلطان حولا وكيف لا
وفي زوال السلطان اضعف شوكمته سوق أهل الشر ومكسب الاجناد
ونفاق أهل العيارة والسوقة والاصوص والمناسية (قال) الفضيل
جوزت سنين سنة خير من هرج ساعة فلا يفتني زوال السلطان الا جاهل مغرور
أو فاسق يفتني كل محدور فحقق على كل رعية ان ترغب الى الله تعالى في
اصلاح السلطان وان تبدل له نصها وتخصه بصالح دعاها فان في صلاحه
صلاح العباد والبلاد وفي فساد فساد العباد والبلاد (وكان) العلماء يقولون
ان استقامت لكم أمور السلطان فاكثروا لله تعالى وشكروا وان
جاءكم منه ما تكرهون وجهوه الى ما تستوجبونه منه بذنوبكم وتستحقونه
بأثامكم فأقيموا عذر السلطان بانتشار الامور عليه وكثرة ما يكابده من
ضبط جوانب المملكة واستئلاف الاعداء ورضا الاولياء وقلة الناصح
وكثرة المدلس والفاضح (وفي كتاب التاج) هموم الناس صغار وهموم
الملوك كبار وألباب الملوك مشغولة بكل شيء وألباب السوقة مشغولة
بما ليس بشيء والجاهل منهم يعذر نفسه عندما هو عليه من الوشل ولا يعذر
سلطانه مع شدة ما هو عليه من المؤنة ومن هناك يعز الله سلطانه ويرشده
وينصره وعن هذا قالت الحكماء من العجم لا توطنن الا بادي فيه سلطان قاهر
وقاض عادل وسوق قائمة وطبيب عالم ونهر جار

أهبا بفتين
جمع اهباب وهو
الجداد
الدعارة بالفتح
الجنث اه

قوله العيارة رجل
عيار كثير التطواف
والمرحكة يخلى نفسه
وهواها لا يرونها
ولا يزرعها اه

قوله الوشل
بالتحريك الضعف
والافتقار
والاحتياج اه

(الباب الثامن في منافع السلطان ومضاره)

ان الرجل ليسرف في مال نفسه فيستحق العجز عليه فكيف بمن أسرف في مال المسلمين ويقال ان هارون كان يقول والله اني لاحب ان أعج في كل سنة وما يمنعني الا رجل من ولد عمر يسعني ما أكره (وقال) مالاك دينار قرأت في بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى من أحتق من السلطان ومن أجهل من عصاني ومن اغرم من اغترني ياراعى السوء دفعت لك غنما سامانا صحا حافأ كات اللحم وشربت اللبن واثتمت بالسم من ولبست الصوف وتركتها عظاما متفقع ولم تأوا الضالة ولم تحبب الكسير اليوم اتقمت لهما منك

(الباب السابع في بيان المحكمة في كون السلطان في الارض)

اعلموا ارشدكم الله ان في وجود السلطان في الارض حكمة لله تعالى عظيمة ونعمة على العباد خزيلة لان الله سبحانه وتعالى جعل الخلائق على حب الانتصاف وعدم الانصاف ومثلهم بالسلطان كمثل الخوف في البحر يزرد الكبير الصغير فتم يكن لهم سلطان قاهر لم ينتظم لهم أمر ولم يستقر لهم معاش ولم يتنوا بالحياة (ولهذا) قال بعض القدماء لو رفع السلطان من الارض ما كان لله في أهل الارض من حاجة (ومن) المحكم التي في اقامة السلطان انه من حجج الله تعالى على وجوده سبحانه وتعالى ومن علاماته على توحيده لانه كما لا يمكن استقامة أمر العالم واعتداله بغير مديبر مفرد بتدبيره كذلك لا يتوهم وجوده وتدبيره وما فيه من المحكمة ودقائق الصنعة بغير خالق خالقه وعالم أنقنه وحكيم دبره وكما لا يستقيم سلطانا في بلد واحد لا يستقيم الحسن للعالم والعالم بأسره في سلطان الله تعالى كالبلد الواحد في يد سلطان الارض (ولهذا) قال علي بن أبي طالب أمران جميلان لا يصلح أحدهما الا بالتفرد ولا يصلح الاخر الا بالمشاركة وهما الملك والرأى فيكلا لا يستقيم الملك بالشركة لا يستقيم الرأى بالانفراد به (ومثال) السلطان القاهر لرعيته ورعيته بالسلطان مثال بيت فيه سراج منير وحوله قيام من الناس يعاجون صنائعهم فيمنعهم كذلك اذ طفئ السراج فقبضوا أيديهم في الوقت وتعطل جميع ما كانوا فيه فتحرك الحيوان المربور وتختلخس الهوام الخميس

تختلخس أي صوت

هـ

عليه وسلم في كلمة فقال مالكم ولا مرائي لكم صفوا مرهم وعليهم كدره ومثال
السلطان مع الرعية كالعابخ مع الالكلة له العنا ولهم الهنا وله المحار
ولهم القار طلب القوم الراحة فخصوا على التعب طلب القوم الراحة والنعيم
فأخطأوا والصراط المستقيم وعن هذا قالوا سيد القوم أشقامهم (وفي الحديث)
ساقى القوم آخرهم شرابا (وكان) بعض سلاطين المغرب يسير يوما وبين
يديه الوزراء إذ نظر إلى جماعة من التجار فقال لوزيره أتريد أن أريك ثلاث
طوائف طائفة لهم الدنيا والآخرة وطائفة لا دنيا ولا آخرة وطائفة
دنيا بلا آخرة فقال وكيف ذلك أيها الملك فقال أما الذين لهم الدنيا
والآخرة فهؤلاء التجار يكسبون أقواتهم ويصلون صلاتهم ولا يؤذون
أحدًا وأما الذين لا دنيا ولا آخرة فهؤلاء الشرط والخدمة الذين بين
أيدينا وأما الذين لهم الدنيا بلا آخرة فانا وأنت وسائر السلاطين فحق
على جميع الورى أن يمدوا السلطان بالمال والمناصحات ويخصوه بالدعوات
ويعينوه في سائر المحاسن ولا يكونوا له أعينًا ناظرة وأيد باطشة وجننا
واقية وألسنة ناطقة وقوادم تنهضه وقوائم تقله وهيئات منه السلامة
وانى له بالسلامة (وعن) هذا قال بعض السلاطين يوما لاصحابه اعلما ان
الجنة والسامان لا يجتمعان (قال) شيخنا رحمه الله حدثني رجل له قدر قال
أرسل إلى السلطان أن طلق زوجتك وكان قد أرادها بعض أصحابه
فأبى ذلك وراجعت الرسل غير مرة فقال لي ناصح منهم خذ الامر بمقبلا فإنه
لا حيلة لك فان السلطان لا يخشى في الدنيا عارا ولا في الآخرة نارا ففارقها
(وروى) عن عبد الملك بن مروان انه لما ولي الخلافة أخذ المصحف ووضعه
في حجره ثم قال هذا فراق بيني وبينك (ولما) حج هارون الرشيد لقيه عبيد
الله العمري في طوافه فقال له يا هارون قال لي بك يا عم قال كم ترى ههنا
من الخلق قال لا يحصيه الا الله قال اعم أيها الرجل ان كل واحد منهم
يسئل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسئل عن جميعهم فانظر كيف تكون
فبكى هارون وجلس فجعلوا يعطونه من ديلامند بلالاموع ثم قال له والله

الشرط كصرد
الاعوان اه

وطعام فـكان الناس يتحدّثون في الاطعمة الرفيعة ويتوسعون في الانسكة
والسراري ويغفرون بحالهم يذكرون ذلك ولما ولي عربن عبد العزيز كان
الناس يتسألون كم تحفظ من القرآن وكم وردك في كل ليلة وكم يحفظ فلان
ومتى يختم وكم يصوم من الشهر وأمثال ذلك

(الباب السادس في ان السلطان مع رعيته مغبون غير غابن وخاسر غير راجح)

اعلموا أرشدكم الله ان السلطان خطره عظيم وبأيته عامة وقد بطرقة من
الآفات ويحتوشه من الامور المهلكات ما يجب على كل ذي لب ان
يستعيذ بالله مما حله ويشكره على ما عصمه لا يهدأ فكره ولا تسكن
خوابه ولا يصفو قلبه ولا يستقر له الخلق في شغل عنه وهو مشغول
بهم والرجل يخاف عدوا واحدا وهو يخاف ألف عدو والرجل يضيق
بتدبير أهل بيته وإيالة ضيعته وتدبير عيشته وهو مدفوع لسياسة
جميع أهل مملكته وكلما ارتقى فتنة من حوائث مملكته انفتق آخر وكلما
رم منها غارث آخر وكلما قع عدوا أرصد له أعداء الى سائر ما يعاينه من
اخلاق الناس ويقاسيه من خصوماتهم وانصب الولاية والقضاة وبعث
المجوش وسد الثغور واستجبا الاموال ودفع المظالم ثم من الهب
الجباب ان له نفسا واحدة وانما يرزأ من الدنيا قوة مثل ما يرزأ أحد
الرعايا ثم يسأل غداة غد عن جميعهم ولا يسألون عنه فيا لله وبالله
رجل يرضى ان ينال رغبته ويحاسب منها على آلاف آلاف وبأ كل في معاه
واحد ويحاسب على آلاف آلاف معاه ويستمتع بنفس واحدة ويحاسب
على آلاف آلاف من النفس وعلى هذا النمط في جميع أحواله يحمل أثقالهم
ويريح أسرارهم ويجهاد عدوهم ويسد ثغورهم ويدفع مناوئهم
ومناصيرهم ويهوى ربه فيهم ويخالف أمره ويرتكب نهيهم من أجلهم
ويقيم جرائمهم على بصيرة منهم ثم يجردهم له قالين وعنه غير راضين
ولو ان الله تعالى يحول بين المرء وقلبه لم يرض عاقـل بهـذه المنزلة
ولا اختارها لبيب مرتبة وكل ما ذكرته في هذا الباب أحكمه النبي صلى الله

قوله ويحتوشه الخ
من احتوش القوم
بالصيد أحاطوا به
وقوله وإيالة ضيعته
أي إصلاحها هـ

يرزأ أي يصيب

قوله مناوئهم أي
معاوئهم ومناصيرهم
أي مزاجهم بضم
الميم فيها هـ

بأخذها فلما راحت عليه من الغد حلبت على النصف مما حلبت بالأمس
فقال له الملك ما بال حلابها تنقص أرعت في غير مرعاه بالأمس قال لا وليكني
أظن أن ما لكاهم بأخذها فنقص ابنها فان الملك اذا ظلم أو هم بالظلم ذهبت
البركة فعاد الملك الله سبحانه وتعالى في نفسه أن لا يأخذها ف راحت
من الغد حلبت حلاب ثلاثين بكرة فتأب الملك وعاهد ربه لا عدلن ما بقيت
(ومن) المشهور في أرض المغرب ان السلطان بلغه ان امرأة لها حديقة فيها
القصب المحلوان قصبه منها عصرت حاد فزعم على أخذها منها ثم أنها
وسألها عن ذلك فقالت نعم ثم انها عصرت قصبه فلم تبلغ نصف قدح فقال
لها أين الذي كان ية قال فقالت هو الذي بالغك الآن يكون السلطان قد عزم
على أخذها مني فارتفعت بركتها فتأب السلطان وأخاص نيتته لله أن
لا يأخذها أبدا ثم أمرها فعصرت عمل القدح (وحدثني) بعض الشيخوخ عن
كان يروى الاخبار بمصر قال كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة أرادب تمر الم
يكن في الزمان نخلة تحمل نصف ذلك فعصمها السلطان فلم تحمل في ذلك العام
شيئا ولا ثمرة واحدة (قال) شيخنا رحمه الله قال لي شيخ من أشياخ الصعيد
أعرف هذه النخلة في الناحية الغربية بجني منها عشرة أرادب ستين وربة
وكان صاحبها يبيعها في سني الغلاء كل وربة بدينار (وقال) الشيخ رضي الله
عنه وشهدت أنا بالاسكندرية والصعيد في الخليج مطلق للرعية والملك فيه
يغلي كثرة بصيده الاطفال بالخرق ثم يجره الوالى ومنع الناس من صيده
فذهب السمك حتى لا يكاد يرى فيه الا الواحدة الى يومنا هذا (وهكذا)
بتعدى سرائر الملوك وعزائمهم ومكنون ضمائرهم في الرعية ان خبر الخيروان
شرافشر (وروى) أصحاب التواريخ في كتبهم قالوا كان الناس اذا أصبحوا
في زمان الحجاج وتلاقوا يتساءلون من قتل البسارحة ومن صلب ومن جلد
ومن قطع وأمثال ذلك وكان الوليد صاحب ضياع وانحازده مصانع فكان
الناس يتساءلون في زمانه عن البنين والمصانع والضياع وشق الانهار
وغرس الاشجار ولما ولي سليمان بن عبد الملك وكان صاحب نسكاح

وذل بعد عزته وتماسكت على الناس مرواتهم وانحفظت عليهم أديانهم
وبهذا تبين لك ان الوالى مأجور على ما يتعاطاه من اقامة العدل وما جور
على ما يتعاطاه الناس بسببه واذا جارا السلطان انتشرا الجور فى البلاد وعم
العباد فرقت أديانهم واضمحلت مرواتهم وفشت فيهم المعاصى وذهبت
أماناتهم وتضعفت النفوس وقنطت القلوب فنعوا الحقوق وتعاطوا
الباطل وبخسوا المكيال والميزان وجوزوا البهرج فرفعت منهم البركة
وأمسكت السماء غياثها ولم تخرج الارض زرعها ونباتها وقل فى أيديهم
الحطام وقنطوا وأمسكوا الفضل الموجود وتناجزوا على المفقود فنعوا
الزكوات المفروضة وبخلوا بالمواساة السنونة وقبضوا أيديهم عن المكارم
وتنازعوا المقدار اللطيف وتجادوا القدر الخسيس ففشت فيهم
الايمان الكاذبة والحيل فى البيع والمخداع فى المعاملة والمكر والحيلة
فى القضاء والافتضاء ولا يمنهم من السرقة الا العار ومن الزنا الا الحياء
فيظل أحدهم عاريا عن محاسن دينه متجردا عن جلال مروءته وأكثر
همة قوت دنياه وأعظم مسراته أكله من هذا الحطام ومن عاش
كذلك فطن الارض خير له من ظهرها (قال) وهب بن منبه رضى الله عنه
اذا هم الوالى بالجور أو عمل به أدخل الله النقص فى أهل مملكته فى الاسواق
والزرع والضرع وكل شئ واذا هم بالخير والعدل أو عمل به أدخل الله البركة
فى أهل مملكته كذلك (وقال) عمر بن عبد العزيز تملك العامة بهل الخاصة
ولا تملك الخاصة بهل العامة والخاصة هم الولاة وفى هذا المعنى
قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيب الا الذين ظلموا منه كم خاصة (وقال) الوليد
ابن هشام ان الرعية تفسد بفساد الوالى وتصلح بصلاحه (وقال) سفيان
الثورى لا يجمع فرانصورانى لا علم رجلا ان صلح صلت الامة وان فسد
فسدت الامة قال ومن هو قال أنت (وقال) ابن عباس ان ما كامن للملوك
خرج يسير فى مملكته مستخفيا بكماله فزل على رجل له بقرة فراحت البقرة
فخابت له فمدر حلالا ثلاثين بقرة فتعجب الملك لذلك وحادثته نفسه

البهرج كجعر الباطل

هـ

قوله تناجزوا أى

تقاتلوا هـ

الدينيا وأعمها نفعها وبركة ولذلك خلق الله تعالى دارين دار الدنيا ودار الآخرة ثم كان السلطان صلاح الدارين فأخلق بشخص يعم نفعه العباد والبلاذ ويصلح صلاحه الدنيا والآخرة أن يكون شرفه عند الله عظيما كما كان قدره في العقول جسيما ومقامه عند الله كريما كما كان نفعه في البلاد عميما وعلى قدر عموم المنفعة تشرف الاعمال وعلى قدر النعمة تكون المنفعة الا ترى ان الانبياء عليهم السلام أعم خلق الله تعالى نفعا فهم أجل خلق الله قدر الانهم دعا طوا اصلاح الخلائق واخراجهم من الظلمات الى النور وكذلك سلطان الله في الارض هو خليفة النبوة في اصلاح الخلائق ودعائهم الى فناء الرحمن واقامة دينهم وتقويم أودهم وليس فوق السلطان العادل منزلة الانبي مرسل أو ملك مقرب فأتخذ عظم قدر السلطان عندك حجة لله تعالى على نفسك وناسخه على قدر ما نفعك وليس نفعه مقصورا على بحالة من حطام الدنيا يحبوك بها وليكن صيانة جماعتك وحفظ عريكت وحراسة ممالكك عن البغاة أعم نفعا لك ان عقلت وليس لله في الارض سلطان الا وقد أخذ عليه شرائط العدل وموائيق الانصاف وشرائع الاحسان وكما انه ليس فوق رتبة السلطان العادل رتبة كما ان خيرهم نعم كذلك ليس دون رتبة السلطان الشرير الجائر رتبة لشرير لان شره نعم وكما ان السلطان العادل يصلح البلاد والعباد وتعالى الى الله تعالى والفوز بجنته المأوى كذلك بالسلطان الجائر تفسد البلاد والعباد وتفتقر المعاصي والآثام وتورث دار البوار وذلك ان السلطان اذا عدل انتشر العدل في رعيته واقاموا الوزن بالقسط وعاطوا الحق فيما بينهم ولزموا قوانين العدل فحلت الباطل وذهبت رسوم الجور وانتعشت قوانين الحق فارسلت السماء غياثها واخرجت الارض بركتها ونمت تجارتهم وزكت زروعهم وتناسلت أنعامهم ودرت أرزاقهم وورخت أسماهم وامتلات أوعيتهم فواسى البخيل وأفضل الكريم وقضيت الحقوق وأعيرت المواعين وتهادوا فضول الاطعمة والتحف فهان الحطام لكثرة

فناء ككسادها
اتسع من أمام
الدار اه

لولا ان الله تعالى أقام السلطان في الارض يدفع القوى عن الضعيف وينصف
المظلوم من الظالم لاهلك القوى الضعيف وتوابع الخلق بهضمهم على بعض فلا
ينتظم لهم حال ولا يستقر لهم قرار ففسد الارض ومن عليها ثم امتن الله تعالى
على الخلق باقامة السلطان فقال تعالى ولا يكن الله ذو فضل على العالمين يعني
في اقامة السلطان في الارض فيأمن الناس به فيكون فضله على الظالم كلف
يده وفضله على المظلوم أمانه وكف يد الظالم عنه (وروى) أبو هريرة رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل
والصائم حتى يغطر ودعوة المظلوم (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
سبعة ينظاهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله
ورجل قابله معلى بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تمسبا
في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
ورجل دعت به امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله رب العالمين
ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شئها له ما تنفق يمينه (وروى)
كثير بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله
في أرضه يأوى اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية
الشكر واذا جار كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر (وروى) أبو هريرة رضي
الله عنه برفعه قال لعل الامام العادل في رعيته يوما أفضل من عبادة العابد
في أهله مائة سنة أو خمسين سنة (وقال) قيس بن سعد يوم من امام عادل خير
من عبادة رجل في بيته ستين سنة (وقال) مسروق لأن أقضى بالحق يوما أحب
الى من ان أغزو سنة في سبيل الله (وروى) ان سعد بن ابراهيم وأبا سلمة بن
عبد الرحمن ومحمد بن مصعب بن شرحبيل ومحمد بن صفوان قالوا السعيد بن
سليمان بن زيد بن ثابت لقضاء يوم بالحق أفضل عند الله من صلواتك بمرك
وسيتضح لك حقيقة هذه الاقوال اذا وقفت على ما نالت به الرعية من الصلاح
بصلاح السلطان (واعلم) أرشدك الله ان الانسان أعز جواهر الدنيا
واعلاها قدرا وأشرفها منزلة وبالسلطان صلاح الدنيا فهو أذل أعز أعلق

لما أخذ خاتم سليمان تحول ملك سليمان الى ابليس لعنه الله وقعد على
كرسيه يحكم فيه حتى انكثرت بنو اسرائيل احكامه وكان قد ابقى عليه
شبهه وقال مرو بن عثمان المكي انما أراد به ملك النفس وقهر الهوى
يدل عليه ما روى سليمان الشعبي قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ارايتم سليمان وما آناه الله من ملكه فانه لم يرفع طرفه الى السماء
تخشع الله تعالى حتى قبضه عز وجل وزاد غيره انما أراد ملك النفس
وقهرها لا ليقبض بالملك ولما قدم سؤال المغفرة على طلب الملك
وقال بعض الوعاظ انما أراد حتى أتتهم لآدم من ابليس وذريته حيث كان
سبب الانحراج وذريته من الجنة (وروى) البخاري في صحيحه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتاً من الجن تغت على الباردة اقطع على
الصلاة فامكنني الله منه فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى
تضيق به وتنظروا اليه فكلمتم فذكرت قول اخي سليمان ان رب اغفر لي
وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي فردّه الله خاسئاً (فان قيل) فاهني
قول يوسف عليه السلام اجنني الى خزائن الارض اني خفيظ عليم (قلت)
يستفاد من الآية ان من حصل بين يدي ملك لا يعرف قدره أو أمة
لا يعرفون فضله يخاف على نفسه لو أراد ابراز فضله جازله ان ينهبه على
مكانته وما يحسنه دفعاً لما شرع عن نفسه واطهار الفضله فيجعل في مكانته وفيه
فائدة أخرى وهو انه اذا رأى الامر في يد الخيونة واللصوص ومن لا يؤدى
الامانة ويعلم من نفسه أداء الامانة مع الكفاية جازله ان ينهب السلطان على
امانته وكفايته ولما قال بعض العلماء من أصحاب الشافعي رضي الله عنه
من كملت فيه آلات الاجتهاد وشروط القضاء جازله أن ينهب السلطان على
مكانته ويخطب خطبة للقضاء وقال بعضهم بل يجب ذلك عليه اذا كان
الامر في يد من لا يقوم به

(الباب الخامس في فضل الولاية والقضاء اذا عدلوا)

قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يعني

للقضاء لانه أفضل من سكناه بحضرته لانه مباح عنه للخلائق شريعته التي بعثه الله بها فهو خليفة في ذلك يدل على هذا انه أوجب الجنة لمن قضى بالحق

(الباب الرابع في بيان معرفة ملك سليمان بن داود عليه السلام ووجه طلبه الملك وسؤاله ان لا يؤتاه احد من بعده ونفي البخل عنه)

فان قال لنا قائل اليس سليمان بن داود عليه السلام قال هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ثم زاد على ذلك بان لا يؤتى مثله أحد بعده وكان ظاهره يؤذن بالبخل والكلام على هذه الآية من وجوه أحدها انه لما سأل هذا ابع - دأن سلمه الله تعالى ملكه ثم أعاده اليه فحين طلب الملك كان ملكا فمكانه قال هذا الملك الذي جددته هببه لي على صفات لأعصيك فيه فتسليمي اياه وتعاقبي يدل عليه انه بدأ بالمغفرة فقال رب اغفر لي وهب لي ما كآأى ملكا لا أعصيك فيه فتؤاخذني والدليل على صحة هذا قوله تعالى هـ اءطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فكانه أجاب دعاه فقال تصرف كيف شئت فلاحساب عليك فيه وقيل ان أعطيت أجرت وان امسكت فلا تبعة عليك وهذا تخصيص لسليمان بن داود عليه السلام لم يخص به أحد من ولد آدم سواه لان الله تعالى قال للخلائق فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون (وأما) قوله تعالى لا ينبغي لاحد من بعدي فقال عطاء معناه لأسلمه في باقي عمري فيصير لغيري كما سلمته فيما مضى من عمري وقيل لانساط على فيه شيطاننا كالذي سلطته علي وقيل انما سأل ذلك ليمكنه ان يكون على المغفرة وقبول التوبة فأجيب الى ذلك فعلم انه قد غفر له وقيل انما سأل ذلك ليمكنه ان يكون آية على نبوته وعلماء على معجزته وقال مقاتل كان سليمان بن داود ملكا ولكنه أراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعده تسخير الرياح والطيير يدل عليه ما بعده وهو قوله تعالى فتخيرنا له الريح الى آخر الآية وقيل ان سليمان كان ملكا في خاتمه ولهذا ذهب ملكه بذهاب خاتمه فقال لا ينبغي لاحد من بعدي يعني اجعل ما يكي في نفسي لاني خاتمي حتى لا يملكه أحد غيري فان ابليس لمنه الله

أبأذر عن القضاء وأمر عليا به مع ما فيه من التغير وما روى ان من قدم
للقضاء فقد ذبح بغيره ~~سكين~~ وفيه البعد من حضرته وترك التيمن بمشاهدته
وتع - لم سننه وشرايع دينه والتخايق بأخلاقه وشيمه وأيهما أفضل المثل بين
يديه والكون بحضرته ومشاهدته والصلاة خلفه أو القضاء في غيبته والبعد
عنه (قلنا) انما نهى أبأذر عن القضاء ليعني فيه يقصر به عن رتبة القضاء مما كان
ضدّه في على رضى الله عنه من استجماع شرائط القضاء وقوته عليه الاتراء قال
لابي ذراني أراك ضعيفا ثم قال في آخره الامن أخذها بحتها وأدنى الذي عليه
فيها فاستدل لنا بهم ذاعلى ان من استجمعت فيه شرائط القضاء وكان قويا على
انفاذه لم يدخل تحت النهى ومما يبعد ضعفا عن القضاء طلبه اياه اذا لم يدر
عواقبه (وقد) وصف الله سبحانه المتسرعين الى الامانة بالجهول فقال تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن
منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا أى ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة
أمره والدليل على صحة هذا التأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم القضاء
ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل عرف الحق ففرض به فهو في الجنة
ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار في الحق فهو في النار ورجل لم يعرف
الحق ففرض للناس على جهل فهو في النار (قلت) فهذا الرجلان ضعيفان
عن مرتبة القضاء احدهما بغسه وظلمه والاخر بجهله وقد عابت جهلة
بنى اسرائيل طالوت فقالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه
ولم يؤت سعة من المال فعابوه بخصالتين الفقر وانّه ليس من سبط المملوك
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم
والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء فبين شروما الولاية والمال وانها
تقّة قرالى العلم الذي به يحكم والى القوة التي بهاتفة هذا الاحكام دون ما ظنّه
بنوا اسرائيل وأما قولك أيهما أفضل القضاء في غيبته أو الحضور بين
يديه والكون في حضرته فالجواب ان أوامره فرض يعصى بتركه والكون
في حضرته مستحب بعد الهجرة ولا يعصى بتركه فعلمنا بهذا انه انما بعث عليا

المثل الانتصاب
قائما وهو من باب
قعد اه

قوله فقال لهم النبي
الح أي نبي زمانهم
واسمه خزّيل كافي
الجلالين اه

وضحاظه حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه (وذكر) السلطان اعرابي
 فقال والله لئن عزوا في الدنيا بأباجور لقد ذلوا في الآخرة بالعدل وبالقيل
 فان رضوا من كثير باق وانما يكون الندم حيث لا ينفع الندم (وقال) أبو
 بكر بن أبي مريم حج قوم غسان صاحب لهم بأرض فلاة فلم يجدوا ماء فأتاهم
 رجل فقالوا دلنا على الماء قال احلفوا لي ثلاثة وثلاثين يمينا انه لم يكن صرافا
 ولا مكا ساولا عريفا ولا بريدا و يروى ولا عرافا وأنا أدلكم على الماء
 فحلفوا له ثلاثة وثلاثين يمينا فذهب معهم إلى الماء ثم قالوا عاوننا على غسله قال
 احلفوا لي ثلاثة وثلاثين يمينا كما تقدم ذكره فحلفوا له فأعانهم على غسله ثم
 قالوا تقدم فصل عليه قال لا حتى تحلفوا لي أربعا وثلاثين يمينا كما تقدم
 فحلفوا له فصل عليه ثم التفتوا فلم يروا أحدا فكنوا يرون انه المحضر عليه
 السلام (قال) ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أشد
 الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبي وإمام ضلالة وممثل من
 المشركين (وقال) أبو ذر قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ستة أيام اعقل يا أبا ذر
 ما أقول لك قال فلما كان في اليوم السابع قال أوصيك بـتقوى الله في أمر شرك
 وعلا نيتك وإذا أسأت فأحسن ولا تسألن أحدا وان سقط سوطك ولا تأوين
 أمانة ولا تأوين يتيما ولا تقضين بين اثنين (وقال) أبو ذر أيضا قال لي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أحب لك ما أحب لنفسي وإنى أراك ضعيفا
 فلا تسأرن علي اثنين ولا تدين مال يتيم (وروى) أبو ذر أيضا قال قلت
 يا رسول الله ألا تستعاني فضرب بيده على منكبي وقال يا أبا ذر انك ضعيف
 وانها أمانة وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من أخذها بحجة وأدى الذي
 عليه فيها (وروى) علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعثني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وأنا حديث السن فقلت يا رسول الله انك تبعثني
 إلى قوم شيوخ ذوي أسنان ولا علم لي بالقضاء فقال ان الله سبحانه وتعالى
 هاد قلبك ولسانك فاذا جلس الخصمان فلا تقض للأول حتى تسمع كلام
 الآخر فانك اذا سمعت ذلك عرفت كيف تقضي (فان قال قائل) كيف تسمع

وغال في الدين مارق منه (وقال) أبو هريرة رضي الله عنه ما من أمير يؤمر
على عشرة الأجيئ به يوم القيامة مغلولاً لنجاه عمله أو أهله (وقال) طاوس
لسليمان بن عبد الملك هل تدري يا أمير المؤمنين من أشد الناس عذاباً يوم
القيامة قال سليمان لا أدري قال طاوس أشد الناس عذاباً يوم القيامة
من أشركه الله في ملكه فجاء في حكمه فاستلقى سليمان على سريرته وهو
يبكي فزال يبكي حتى قام عنه جلساؤه (وقال) حذيفة بن اليمان من اقتراب
الساعة ان تكون أمراً بخرقة وقراء كذبة وأمناء خونة وعلماء فسقة
وعرفاء ظلمة (وقال) عبيد بن عمير ما زاد رجل من السلطان قرباً إلا ازداد
من الله بعداً ولا كثرت أتباعه إلا كثرت شياطينه ولا كثرت ماله إلا كثرت
حسابه (وفي الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة اثنان
في النار وواحد في الجنة رجل قضى بغير علم فهو في النار ورجل قضى بعلم
فجار فهو في النار ورجل قضى بالحق فهو في الجنة رواه يزيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم (وقال) ابن سيرين جاء صبيان إلى عبيدة السلماني يتخارون
إليه في الواحهم فلم ينتظر فيها وقال هذا حكم ولا أتولى حكماً أبداً (وتخار) غلمان
إلى ابن عمر فجعل ينتظر في كتابهم فقال هذا حكمكم ولا بد من النظر فيه
(والمصنفون) يرسلون في كتبهم حديثاً مرفوعاً رواه أبو داود في سننه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قدم للقضاة فذبح بغير سكين (وفي أخبار
القضاة) ان قاضياً قد قدم إلى بلد فجاءه رجل له عقل ودين فقال له أيها
القاضي أبلغك قول النبي صلى الله عليه وسلم من قدم للقضاة فذبح بغير
سكين قال نعم قال فبلغك ان أمورا المسلمين ضائعة في بلدنا فحيت تحزها
قال لا قال أفأكرهك السلطان على ذلك قال لا قال فاشهد أني لأطأ لك مجلساً
ولا أؤدّي عندك شهادة أبداً (وروي) ان أبا بكر الصديق رضي الله
عنه قال في بعض خطبه ان الملك اذا ملك زهده الله في ملكه ورغبه فيه
في أيدي الناس وأشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويسخط على
الكثير جعل الظاهر خزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره

الذي في الجامع
الصغير من ولي
القضاء الخ
قوله نصب عمره
وضحاظه معناه
مات اه

قال نعم وكان سلمان وأبوذر حاضرين فقال سلمان إني والله يا عمر ومع
السبعين سبعون خريفاً في وادي يلهب التهايا فقال عمر بيده عـ لي جهنم أنا لله
وأنا إليه راجعون من يأخذها بما فيها فقال سلمان من سب الله أغفه وألصق
خـده بالأرض (وروي) أن العباس قال أمرني يا رسول الله فأصيب
واستريش فقال له يا عباس يا عم النبي نفس تحميمها خير من إمارة لا تحميمها
ألا أحدنكم عن الإمارة أولها سام لامة وأوس لها ندامة وآخرها حسرة يوم
القيامة (وروي) أبو داود في السنن قال جاء رجل فقال يا رسول الله إن أبي
عريف على الماء وأنه يسألك أن تجعل لي العرافة من بعده فقال النبي صلى
الله عليه وسلم العرافة في النار (وروي) الساجي عن أبي سعيد الخدري
قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم لم أشد الناس عذاباً يوم القيامة إلا مام
الجبائر (وقال) أمير المؤمنين عـ لي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من وال ولا قاض إلا يؤتى به يوم
القيامة حتى يوقف بين يدي الله تعالى على الصراط ثم تنشر الملائكة
سيرته فيقرؤنها على رؤس الخلائق فإن كان عدلاً نجاه الله تعالى به بدله
وإن كان غير ذلك انتفض به الصراط انتفاضة صار بين كل عضون أعضائه
مسيرة سنة ثم يتخرق به الصراط فيبقى قعر جهنم لا يجر وجهه (وروي) معاذ
ابن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن القاضى لينزل في جهنم في مزلة
أبعد من عدن (وقالت) عائشة رضي الله عنها سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يؤد
أنه لم يقض بين اثنين في تمرة (وروي) الحسن البصري أن النبي صلى الله
عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن سمرة ليستعمله فقال يا رسول الله خذني قال أقعد
في بيتك (وفي الحديث) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليؤدن أقوام يوم
القيامة لواقعوا من الثريا ولم يكونوا أمراء على شيء فيكم من محتوؤ في مال
الله ومال رسوله له النار غدائهم القيامة (وفي الحديث) أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال صنفان من أمتي لا تألهما شفاعتي يوم القيامة إمام ظالم غشوم

قوله فقال عمر الخ
أى ضرب بيده الخ
استريش أى
اتعش اه

بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو
مسئول عنه الا فكذلك راع وكلكم مسئول عن رعيته فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم لكل ناظر في حق غيره راعيه والافظاء مأخوذ من الرعية
والمرعاة فاذا تقدم لرعاية غيره من يأكله فهو الهلاك كما قال الشاعر
وراعي الشاة يحمي الذئب منها * فكيف اذا الذئب لها راعا

(وروى) مسلم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من امرئ يلى
أمر المسلمين ثم لم يجتهد لهم وينصح الا لم يدخل معهم الجنة (وقال) معقل بن
يسار سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد استرعاه الله تعالى رعية
فلم يحطها بنصيحة الا لم يجدرأجنة الجنة (وروى) عبد الرحمن بن سبرة
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ياعبد الرحمن بن سبرة لا تسأل
الامارة فانك ان أعطيتها عن مسألة وكلت اليها وان أعطيتها عن غير مسألة
أعنت عليها (وروى) أبو هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انكم ستحرمون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعت المربعة
وبئست الفأامة (وقال) أبو ذر قلت أمروني يا رسول الله قال انها امانة
وانها حسرة وندامة يوم القيامة الا من أخذها بحقة واودى الذي عليه فيها
(وروى) البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تجدون من خير الناس
أشد الناس كراهة لهذا الامر حتى يقع فيه (وفي الحديث) من ولي من أمر
المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصحه كما يحوط أهل بيته فإيت به مفعده من النار
(وروى) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث الى عاصم ان يستعمله على
الصدقة فأبى وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم
القيامة يؤتى بالوالى فيعذف على جسر جهنم فيأمر الله سبحانه وتعالى الجسر
فيمتدح به انتفاضة فيزول كل عظم منه عن مكانه ثم يأمر الله تعالى العظام
فترجع الى اماكنها ثم يسائله فان كان لله تعالى مطيعا اخذ بيده واعطاه
كفلا من رجه وان كان لله تعالى عاصيا خرق به الجسر فهو به في جهنم
مقدار سبعين خريفا فقال عمر سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم اسمع

(الباب الثالث فيما جاء في الولاية والقضاة وما في ذلك من الغرر والمخاطر)

قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله (جاء) في التغصير من اتباع الهوى ان تحضر الخصم بين يديك فتود ان يكون الحق للذي لاك منه خاصة وبهم هذه الخصلة سلب سليمان بن داود ملكه قال ابن عباس كان الذي أصاب سليمان بن داود عليه السلام ان ناسا من أهل جرادة امرأته وكانت من أعز نساؤه عليه تحاكموا اليه مع غيرهم فأحب ان يكون الحق لأهل جرادة فيقضى لهم فعوقب حين لم يكن هو اهوا فيهم واحدا ومن ذلك آية الملوك التي انزلها الله تعالى في السلاطين لما اقتضته من السياسة العامة التي فيها بقاء الملك وثبوت الدول قال الله تعالى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ثم سمى المنصورين وأوضح شرائط النصر فقال تعالى الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلوة وأتوا الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر فضمن الله تعالى النصر للملوك وشرط عليهم أربع شرائط كما ترى حتى تضعفت قواعدهم أو اتفقض عليهم شيء من اطراف عمالهم أو ظهر عليهم عدو أو باغى فئمة أو حاسد نعمة أو اضطررت عليهم الامور أو ورؤا اسباب الغير فليجئوا الى الله تعالى ويستغيثوا من سوء أقداره باصلاح ما بينهم وبينه سبحانه وتعالى باقامة الميزان بالقسط الذي شرعه الله تعالى له بما دبر وركوب سبيل العدل والحق الذي قامت به السموات والارض واظهر شرائع الدين ونصر المظلوم والاضد على يد الظالم وكف يد القوى عن الضعيف ومراعاة الفقراء والمساكين وملاحظة ذوي الخصاصة والفقراء المستضعفين واعلموا انهم قد ادخلوا بشي من الشروط الأربع التي شرطت في النصر (وروي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية على أهل

المصطفى النجدي
المتلى اه قاموس

فقال من أهل اليمن قال أفلك علم بمحمد بن يوسف قال نعم قال فأخبرني
عنه قال لقد تركته أبيض بضاً يميناً طويلاً عريضاً قال ويالك ليس عن
هذا أسألك قال فعنه قال عن سيرته وطعته قال فأجور السيرة وأخبت
العلم وأعزى العداة على الله وأحكامه قال فغضب المجاج وقال
ويالك أو ما علمت أنه أخى قال بلى قال اذن افتك بك قال أما علمت أن الله
ربي والله لم أوامع لي منك أكثر منك لا خيك قال أجل أرسله يا غلام
(وقال) الأصمعي حدثني رجل من أهل المدينة قال سمعت محمد بن إبراهيم
يحدث قال شهدت أبا جعفر بالمدينة وهو يتطرق فيماني بن رجل من قریش
وأهل بيت من المهاجرين ليسوا بقریش فقالوا لابي جعفر اجعل بيننا وبينهم
ابن أبي ذئب قال أبو جعفر لا بن أبي ذئب ما تقول في بني فلان قال اشرار
من أهل بيت اشرار فقالوا له يا أمير المؤمنين عن الحسن بن يزيد
وكان عامله على المدينة فقال ما تقول في الحسن قال يأخذ بالاحب ويقضي
بالمحوى فقال الحسن والله يا أمير المؤمنين لو سألتني عن نفسك لرماك بداهية
ونعمتك بشر قال فاستقول في قال اعفني قال لا بد أن تقول قال إن كان
لا بد فانك لا تعدل بين الرعية ولا تقسم بالسوية قال فتغير وجه أبي جعفر
فقام إبراهيم بن محمد بن علي صاحب الموصل فقال طهرني بدمه يا أمير
المؤمنين فقال له ابن أبي ذئب اقعد يا بني فليس في دم رجل يشهد أن
لا اله الا الله طهر ثم تدارك ابن أبي ذئب الكلام فقال دعنا يا أمير
المؤمنين عما نحن فيه بالغنى انك رزقت ابناً صالحاً في العراق يعني المهدي قال
أما ان قلت ذلك انه لصوام لليوم البعيد ما بين الطرفين قال ثم قام ابن أبي
ذئب فخرج (فقال) أبو جعفر أما والله ما هو بمستوثق العقل ولقد قال برأى
نفسه (ودخل) أبو النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة فقال
له يا أبا النضر انه تأتينا كتاب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نتجبد بدمان
انفاذاً فماذا ترى قال أبو النضر لقد أتاك كتاب الله قبل كتاب الخليفة فإيهما
اتبعت كنت من أهله

بين يدي الله تعالى أنت فيه أذل من مقامى هذا بين يديك فائق الله واعلم
أن من أخذ الله وسطواته على أهل المعصية كيت وكيت قال فاضطرب
على فراشه حتى نزل إلى مصلى بين يدي فراشه فقلت يا أمير المؤمنين هذا
ذل الصفة فكيف لورأت ذل المعايضة قال فكادت نفسه تخرج فقال
يحيى للخصين أخرجه فقد أبكى أمير المؤمنين (ثم) دخل مرة أخرى فقال
له عظمي وأوجز فقال له يا أمير المؤمنين إن الذي أكرمك بما أكرمك به
لحقى عليك أن تحب ما أحبه وتبغض ما أبغضه فوالله لقد أحب الله
داراً وأبغضتها وأبغض داراً وأحبتها فكانت داراً فربك أو أردت
سواء واعلم يا أمير المؤمنين إن الذي في يديك لوبيحى على من كان قبلك
لم يصل اليك فكذلك لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك فائق الله في خلافته واحفظ
وصية محمد صلى الله عليه وسلم في أمته (ودخل) هارون على بعض الناسك
فسلم عليه فقال وعليك السلام أيها الملك ثم قال له أيها الملك تحب الله
قال نعم قال فتنصيه قال نعم قال كذبت والله في حبك أياه إنك لو أحببته
إذا ما عصيته ثم أنشد يقول

نعمى الله وأنت تطهر حبه * هذا العمري في الفعل بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * إن المحب لمن يحب مطيع
في كل يوم يبتدئك بنعمة * منه وأنت لشكر ذاك مضيع

(وروى) زيد بن أسلم عن أبيه قال قلت لجعفر بن سليمان بن عبد الله بن
جعفر بن أبي طالب الهاشمي وإلى المدينة أهدران يأتي رجل غداليس له
في الاسلام نسب ولا أب ولا جد فيكون أولى برسول الله صلى الله عليه وسلم
منك كما كانت امرأة فرعون أولى بنوح ولوط من زوجتيهما وكما كانت
زوجة نوح ولوط أولى بفرعون من زوجته من أبها به عمله لم يسرع به نسبه
ومن أسرع به عمله لم يبطئ به نسبه (وقال) بشر بن المري يئتما الحجاج
جالسا في الحجر اذ دخل رجل من أهل اليمن فجعل يطوف فوكل به بعض من
معه قال اذ اخرج من طوافه فائتني به فلما فرغ اتاه به فقال ممن أنت

ولم يكتب عليه السيئات قال كذبوا يا أمير المؤمنين أنبي خليفة أقرب الى الله أم خليفة ليس بنبي قال بل نبي خليفة قال أنا أحدك يا أمير المؤمنين بما لا شك فيه قال الله تعالى لنبيه داود يا داود انا جعلتك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما كانوا يحاسبون يا أمير المؤمنين هذا وعيد الله انبي خايفة فما ظنك بخليفة غير نبي فقال الوليد ان الناس ليفرروا عن ديننا (وروى) زياد عن مالك بن أنس قال لما بعث أبو جعفر الى مالك بن أنس وابن طاوس فدخلا عليه فاذا هو جالس على فرش قد نضدت وبين يديه أنطاع قد بسطت وبين يديه جلاوزة بأيديهم السيوف يضربون الاعناق فأومأ اليه أن اجلسا فجلسا فامرق عنطاويلا ثم رفع رأسه الى ابن طاوس فقال حدثني عن أبيك قال نعم سمعت أبي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله في ملكه فأدخل عليه الجور في حكمه فامسك أبو جعفر ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه قال مالك فضممت ثيابي مخافة أن ينتفخ على من دمه ثم قال يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة فامسك عنه ثم قال ناولني هذه الدواة فامسك عنه فقال ما يمنعك ان تناولنيها قال اخشى ان تكتب بهامصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوم اعني قال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغ منذ اليوم قال مالك فارتأت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم (وقال) أحمد بن أبي الحواري سمعت رجلا يحدث عن ابن السماك قال بعث الى هارون فلما انتهيت الى باب القصر أخذ حرسه يان بضبعي فأعجلاني في دهليز القصر فلما انتهيت الى باب القاعة لقيتني خصيانا فخذاني من المحرسين فأعجلاني في قاعة القصر فانهيت الى البهو الذي هو فيه فقلعتاني خصيانا دونهما فاحخذاني فأعجلاني في البهو فقاتل لهما هارون ارفقا بالشيخ فلما وقفت بين يديه قلته يا أمير المؤمنين ما رمي يوم منذ ولدتني امي أتعب من يومى هذا فاتق الله في خلقه واحفظ محمد في أمته وانصح نفسك في رعيته فان لك مقاما

الضبع بالسكون
العضد اه
البهو بفتح فسكون
البيت أمام البيوت
اه

قد ضربت له فقال له يا عمر كيف ترى قال أرى دنيا عريضة يا كل
 بعضها بعضا وأنت المسئول عنها المأخوذ بها فبينما هو كذلك اذا طار
 غراب من سرادق سليمان في منقاره كسرة فصاح فقال سليمان ما يقول
 هذا الغراب فقال عمر ما أدري ما يقول ولكن ان شئت أخبرك بعلم قال
 أخبرني قال هذا غراب طار من سرادقك في منقاره كسرة أنت بها
 مأخوذ وعنها مسئول من أين دخلت ومن أين خرجت قال انك لتهيئ
 بالعجب قال أفلا أخبرك بأعجب من هذا قال بلى قال من عرف الله
 فكيف عصاه ومن عرف الشيطان كيف أطاعه ومن أبقن بالموت
 كيف يهنيه العيش قال لقد غشيت علينا ما نحن فيه ثم ضرب فرسه وسار
 (ويروى) ابن بلال بن أبي بردة خرج في جنازة وهو أمر على البصرة فنظر
 الى جماعة وقوف فقال ما هذا قالوا مالك بن دينار يذكر الناس فقال لوصيف
 معه اذهب الى مالك بن دينار فقل له يرتفع اليك الى القبر فجاء الوصف
 فأدبى الرسالة الى مالك فصاح به مالك لا مالي اليه حاجة فاجبه فيها فان
 تكن له حاجة فليجيء الى حاجة نفسه فلما دفنوا ميتهم قام بلال بمن معه
 الى حلقة مالك فلما دنا منها نزل ونزل من معه ثم جاء ميتي الى الحلقة حتى
 جلس فلما رآه مالك بن دينار سكت فأطال السكوت فقال له بلال يا أبا
 يحيى ذكرنا فقال نسيت شيئا فاذكره قال له فحدثنا قال اما هذا فنعيم
 قدم علينا أمير من قبلك على البصرة فدفنناه في هذه الجمجمة ثم أتينا
 بزنجي فدفنناه الى جنبه فوالله ما أدري أيهما كان أكرم على الله سبحانه
 وتعالى (فقال) بلال يا أبا يحيى أتدري ما الذي جراك علينا وما الذي
 سكتني عنه قال لا قال لأنك لم تأخذ من دراهمنا شيئا اما والله لو أخذت
 من دراهمنا شيئا ما اجترأت على هذه الجراءة فأفادني هذا الحديث علما
 ألا فاتفقوا دراهمهم (ودخل) ابن شهاب على الوليد بن عبد الملك فقال يا ابن
 شهاب ما حديث يحدثنا به أهل الشام قال وما هو يا أمير المؤمنين قال
 حدثونا ان الله تبارك وتعالى اذا استرعى عبد اربعة كتب له الحسنات

من كان قبلك وهو خارج عن يديك بمثل ما صار اليك فاتق الله فيما خولاك
من هذه الامة فان الله سائلك عن النقيير والعظيمير والقتيل قال الله
تعالى فو ربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال الله تعالى وان
كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين واعلم أيها الملك ان
الله تعالى قد آتى ملك الدنيا بهذا فيرسلها لسلامان بن داود عليه السلام
فسخر له الانس والجن والطير والشياطين والوحوش والبهائم وسخر له
الريح تجري بأمره رخا حيث أصاب ثم رفع عنه حساب ذلك أجمع فقال له
هذا عطائنا فامن أو أمسك بغير حساب فوالله ما عذنا بمعة كما عذتكموها
ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل خاف أن يكون استدراجا من الله تعالى
ومكر به فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر فافتح الباب
وسهل الحجاب وانصر المظلوم أعانك الله على نصر المظلوم وجعل لك كهفا
لللهوف وأمانا للخائف (ثم أتت) المجلس بأن قلت قد دورت البلاد شرقا
وغربا فما اخترت مما كنت تزوجت فيها وولدي فيها غير هذه المماكة
ثم أنشدت

والناس اكيس من ان يحمدا وارحلا * حتى يروا عنده آثارا احسان
(وكتب) حكيم الى حكيم اني سائلك عن ثلاثة أشياء ان أحببت عنهما صرت
لك تلميذا أي الناس أولى بالرجة ومتى تضيع أمور الناس وبم تتلقى
النعمة من الله تعالى فكتب اليه ان أولى الناس بالرجة ثلاثة البر
يكون في السلطان الفاسد فهو الدهر خزين لما يرى ويسمع والعاقل يكون
في تدبير الجاهل فهو الدهر متعوب مهموم والكريم يحتاج الى اللئيم فهو
الدهر خاضع له وتضيع أمور الناس اذا كان الرأي عند من لا يصلح
والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه وتتلقى النعمة من الله
تعالى بكثرة شكره ولزوم طاعته واجتناب معصيته فصارت تلميذا له
الى ان مات (وقال) يحيى بن سعيد بن سليمان بن عبد الملك ومعه عمر
ابن عبد العزيز فلما أشرفا على عقبة عسغان نظر سليمان الى السراقات

والكن خوفنا قال يا أمير المؤمنين اعمل عمل رجل لو وافيت يوم القيامة
بعمل سبعين نبيا لأزدريت عملهم مما ترى فاطرق عمر مليا ثم أفاق
فقال يا كعب خوفنا فقال يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر
مفتخر نور بالشرق ورجل بالغرب أغلى دماغه حتى يسيل من حرها فبكي
عمر ثم أفاق فقال يا كعب زدنا فقال يا أمير المؤمنين ان جهنم لتفر زفرة
يوم القيامة فما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر على ركبتيه حتى يخثر
ابراهيم خليل الرحمن على ركبتيه يقول يا رب اني لا أسألك اليوم الا نفسي
الا محمد صلى الله عليه وسلم يقول يا رب أمتي أمتي لا أسألك غيرها (واستأذن)
ابن دهمان على بعض الامراء فحجبه ثم أذن له فلما دخل قال ان هذا الامر
الذي صار اليك قد كان في يدي غيرك فامسوا والله حديثا فان خيرا فخير
وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الحجاب وتسهيل
الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه
لانهم شهداء الله على خلقه (ولما) دخل محمد بن واسع سيد العباد في زمانه
على بلال بن أبي بردة أمير البصرة وكان ثوبه الى نصف ساقه قال له بلال
ما هذه الشهرة يا ابن واسع فقال له ابن واسع انتم شهرتمونا هكذا كان
لباس من مضى وانما انتم طوّلتم ذبواكم فصارت السنة بينكم بدعة
وشهرة (وأما) أنا فلما دخلت على الفضل بن أمير الجيوش وهو ملك مصر
فقلت سلام عليكم ورحمة الله فردّ السلام على نحو ما سلمت ردّا جميلا وأكرم
اكراما جريلا وأمرني بدخول مجلسه وأمرني بالجلوس فيه (فقلت) أيها الملك
ان الله سبحانه وتعالى قد أحلك محلا عاليا شامخا وأنزلك منزلا شريفا باذنا
وملك طائفة من ملكه وأشركك في حكمه ولم يرض أن يكون أمر
أحد فوق أمرك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك وان الله
سبحانه قد أزم الوري طاعتك فلا يكون أحد أطوع لله منك وليس
الشكر بالاسان ولكنه بالفعال والاحسان قال الله تعالى اعملوا آل
داود شكرا واعلم ان هذا الذي أصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت

لأعياك (وقال) ابن أبي العروبة حج الحجاج فنزل بعض المياه بين مكة
والمدينة ودعي بالغداء وقال لحاجبه انظر من يتقدمي معي وأسأله عن بعض
الامر (فتنظر) نحو الحجل فاذا هو براع بين شملتين نائم فضربه برجله وقال له
انت الامير فأتاه فقال له الحجاج اغسل يديك وتقدمي فقال دعاني من
هو خير منك فأجبت به فقال من هو قال الله تعالى دعاني الى الصيام
فصمت قال في هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو واشد حرامنه قال
فاطعمهم غدا قال ان ضمننت لي البقاء الى غدا قال ليس ذلك الي قال
فكيف تسألني عاجلاً يا جل لا تقدر عليه قال لانه طعام طيب قال لم تطيبه
انت ولا الطباخ ولكن طيبته العافية (ولما) حج هارون الرشيد بعث الى
مالك بن انس بكيس فيه خمسة مائة دينار فلما قضى نسكه وانصرف ودخل
المدينة بعث الى مالك بن انس ان امير المؤمنين يحب ان تثقل معه الى مدينة
السلام فقال للرسول قل له ان الكيس بخاتمته وقال الرسول عليه
السلام والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون (وقال) وهب بن منبه رضى الله عنه
ان ملكا كان يفتن الناس ويحملهم على كل لحم الخنزير فأتى برجل
أفضل أهل زمانه فأعظم الناس مكانه وهاهم امره فراوده على كل لحم
الخنزير ففرق له صاحب شرطة الملك وقال له انا آتيك بجدي تدبجه مما
يحب لك اكله واذا دعا الملك بلحم الخنزير اتيته بك به ففعل ثم اتى به الملك
فدعا بلحم الخنزير فأتى صاحب الشرطة بلحم ذلك الجدي فأمر به الملك ان
يأكله فأبى ان يأكله فجعل صاحب الشرطة يغمزه ان يأكله فأبى ان
يأكله فأمر الملك صاحب الشرطة ان يذبحه له فلما ذهب به قال مامعك ان
تأكله وهو اللحم الذي انت ذبحته اظننت اني جئت بك بغيره قال لا قد علمت
انه هو ولكنني خفت ان يفتن الناس بي فان أكرهوا على أكل لحم الخنزير
قالوا قد أكله فلان فيستن بي فأكون فتمت لهم فقتل رحمه الله (وروي)
ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لا كعب الاحبار يا كعب تخوفنا قال
أوليس فيكم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى يا كعب

أحدى عشرة سنة ثم سأل عن نسبه فاذا هو من ولد الحسين بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه فتمثل عمر عند ذلك بقول الشاعر
تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخوه علم كن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه الخافل
(وفي) مثل هذا قيل للعتابي وكان لا يسالي بما لبس مالك لا تحيد الملبوس
فقال انما يرفع المرء أده وعقله لاحتية وحلته محي الله امرأ يرضى ان
ترفعه هيئته وجماله لا والله حتى يشرفه اصغراه لسانه وقلبه ويعلم به
اكبراه همته ولبه (ولما) دخل ضمرة بن ضمرة على المنذر بن المنذر وهو
ملك وكان ضمرة ذارأى وعقل احقة برة عينه لدمامته فقال لا تسمع
يا لمعيدى خبر من ان تراه ثم قال ضمرة أبيت اللعن ان القوم ليسوا بحزير
تخزون وانما امرء بأصغريه قلبه ولسانه فاذا نطق نطق بديان واذا قاتل
قاتل بجنان والرجال لا تكال بالقفران ولا توزن بالقبان فأعجب المنذر
بكلامه (وروى) ان روح بن زنباع كان في طريق مكة في يوم شديد
الحرمع اصحابه فنزلوا وضربت لهم الخيام والظلال وقد تم لهم الطعام
والشراب المبرد فبينما هم كذلك واذا هم براع فدعاه الى الطعام فأبى وقال
انى صائم فقال له روح في مثل هذا اليوم المحار قال أفادع ايامي تذهب
باطلا فقال له روح لقد ضننت بأيامك يا راغى اذا جاد بهاروع بن زنباع
(وروى) ان اعرابيا قام بين يدي سليمان بن عبد الملك وقال يا امير المؤمنين
انى مكالمك كلاما فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال هات
يا اعرابي فقال انى سأطلى لسانى بما خست به الالسن تحق الله ومحق
أمانتك انه قد امككتك رجال اساءوا الاختيار لانفسهم وابتاعوا
دينك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك
فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فأعظم الناس غنا يوم القيامة من باع
آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان اما انت فقد نصحت وارجو ان الله يعين
على ما قلنا وقد جردت لسانك وهو سيفك فقال اجل يا امير المؤمنين وهو لك

اليه فقال يا هارون فلما نظر اليه قال ليبيك يا عم قال كم ترى ههنا من خلق
الله تعالى قال لا يحصى بهم الا الله قال اعلم ايها الرجل ان كل واحد منهم
يسئل عن خاصة نفسه وانت وحدك تسئل عنهم كلهم فانظر كيف سيكون
قال فبكى هارون وجلس فجع لموا يعطونه من يد يلامند يلا لاموع ثم قال له
والله ان الرجل ليسرف في مال نفسه فيستحق العجز عليه فيكيف بمن اسرف
في مال المسلمين فيقال ان هارون كان يقول به كذلك اني احب ان احج
في كل عام وما يعني من ذلك الا عبيد الله العمري (ويروى) ان الحسن بن
محمد بن الحسين دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له يا عمر ثلاث من كن فيه
فقد استكمل الايمان فقال عمر اياه اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وحنى
على ركبته فقال الحسن من اذا رضى لم يدخ له رضاء في باطل ومن اذا
غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له (ولما)
ولى عمر بن عبد العزيز وفد عليه الوفود من كل بلد فوفد عليه الحجازيون
فتقدم منهم غلام للسلام وكان حديث السن فقال عمر ليقطع من هو
أسن منك فقال الغلام أصح الله أمير المؤمنين انما المرء باصغريه قلبه
ولسانه فاذا منح الله العبد لسانا لا فظا وقلبا حافظا فقد استحق الكلام
وعرف فضله من سمع خطابه ولو أن الامر يا أمير المؤمنين بالسنة لكان
في الامة من هو أحق منك بمجالسك هذا فقال عمر صدقت قل ما بدالك
فقال الغلام أصح الله أمير المؤمنين نحن وفدتهم نسة لا وفد مرزئة وقد
أتيناك لمن الله الذي من علينا بك لم تقدمنا اليك رغبة ولا رهبة اما
الرغبة فقد أتتنا منك في بلادنا وأما الرهبة فقد أمنا جورك بهدلك فقال
له عمر عظمي يا غلام فقال أصح الله أمير المؤمنين ان ناسا عرهم حلم الله
عليهم وطول أملهم وكثرة ثناء الناس عليهم فزلت بهم أقدامهم فهووا
في النار فلا يغرنك حلم الله عليك وطول أملك وكثرة ثناء الناس
عليك فتزلبك قد دمك فتلتحق بالقوم فلا جعلك الله منهم والمحققك
بصالحى هذه الامة ثم سكت فسأل الامام عمر الغلام عن سمنه فاذا هو ابن

المرزئة المصيبة اه

فحن أعلام الهدى ومرج الظلمة بنيا يتحصن الاسلام ويفرق بين
الحلال والحرام وتنفيذ الاحكام وبناتقام الفرائض وتثبت الحقوق
وتحقن الدماء وتستحل الفروج فهلاذعقب علينا سيدنا أمير المؤمنين بشئ
لا ذنب فيه لنا وقال بالغيط ما قاله تأييدت بابلاغنا رسالته بأهون من
الحشاشك وعرضت لنا بانكاره ففهمناه منك وأجبناك عنه بما يصلح
الجواب له وكنتم تزين على السلطان ولا تقشى سره ولا تحميننا بما
استقبلتنا به فحن نعلم ان أمير المؤمنين لا يتأدى على هذا رأى فينا
ولا يعتقد هذا المعتقد في صفاتنا وأنه سيراجع بصيرته في اشارنا وتعزينا
ولو كنا عند على هذه الحالة التي وصفها عنا والعياذ بالله تعالى من ذلك
ابطل عليه كل ما صنعه وعقده من أول خلافته الى هذا الوقت فلا يثبت له
كتاب من حرب ولا سلم ولا شراء ولا بيع ولا صدقة ولا حبس ولا هبة
ولا عتق ولا غير ذلك الا بشهادتنا هـ ذاما عندنا والسلام ثم قاموا
منصرفين فلم يكادوا يبلغوا باب القصر الا والرسول تسادهم فدخلوا
القصر فتلقاهم الوزراء بالاعظام ورفعوا منازلهم واعتذروا اليهم
بما كان من صاحبهم وقالوا لهم ان أمير المؤمنين يبعث اليكم من قرط
موجده ويستجيب بالله من الشيطان الرجيم ونزغته التي جعلته على
الجفاء عليكم ويعلمكم انه نادى على ما كان منه اليكم وهو مستبصر في
تعظيمكم وقضاء حقوقكم وقد أمر لكل واحد منكم بما ترون من
صلته وكنسوته لامة لرضاه عنكم فمدعوا له وقبضوا ما أمرهم به
وانصرفوا غلبين لم يسهمهم سوء (ولما) نفايرمالك بن دينار الى المهلب
ابن أبي صفرة يجردا اليه ويتجشتر في اثواب خياله ناداه ان ارفع من
ثيابك فقال له المهلب او ما تعرفني قال له مالك بلى انى اعرفك اولك نطفة
مذرة وآخر كحيفة قدرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة (وروى)
ان رجلا قال لعبيد الله العمري هـ ذاهارون الرشيد في الطواف قد اخل
له المسعى فقال له لاجراك الله عنى خيرا كلفتني امرا كنت عنه غنيا ثم جاء

الموجدة الغضب

هـ

فدكم من قوم غرهم مثل الذي أصبحت فيه - حتى أتاهم الموت فخرجوا من الدنيا
 مرهين لم يأخذوا من الدنيا لالاخرة فأخذ ما لهم من لا يحمدهم وصاروا الى
 من لا يعذرهم (فانظر) الى الذي تحب ان يكون معك فقدمه بين يديك حتى
 تخرج اليه وانظر الذي تكره ان يكون معك اذا قدمت فابتع به البذل حيث
 يجوز البذل ولا تذهب الى سلعة قد بارت على غيرك ترجور واجها عندك
 يا أمير المؤمنين افتح الابواب وسهل التجاب وانصر المظلوم (وحضر) رجل
 بين يدي بعض الملوك فأغاطه السلطان فقال له ارجل انما أنت كالسماء
 اذا ارعدت وابرت فقد قرب خيرها فسكن غضبه وأحسن اليه (والا)
 احتاج المنصور بن أبي عامر ملك الاندلس ان يأخذ راضا محبسة ويعاوض
 عنها خير منها استحضر الفقهاء الى قصره فأفتوا بأنه لا يجوز فغضب
 السلطان وارسل اليهم - الامن الوزيراء مشهورا بالحدة والعجلة فقال لهم
 يقول لكم أمير المؤمنين يا مشيخة السوء يا مستحلي أموال الناس يا آكلي
 أموال اليتامى ظلما يا شهودا لزوروا أخذى الرشا وملقنى الخصوم وملقنى
 الشرور وملقنى الامور وملقنى الروايات لدى اتباع الشهوات
 تباليكم ولا رأيكم فهو اعز الله واقف على فسوقكم قديما وخونكم
 لا مانا لكم مغض عنه صابر عليه ثم احتاج الى دقة نظركم في حاجة مرة
 واحدة في دهره فلم تشفعوا ارادته ما كان هذا ظنه بكم والله ليعارضنكم
 وليكشفن ستوركم وليناصحن الاسلام فيكم واخفش عليهم هذا ونحوه
 فأجاب به شيخ منهم ضعيف اللهجة فقال نتوب الى الله عما قاله أمير المؤمنين
 ونسأله الاقالة فرد عليه زعيم القوم محمد بن ابراهيم بن حيويه وكان جلدا
 صارما فقال للتمسككم ثم نتوب يا شيخ السوء نحن برآء من متابك (ثم) اقبل على
 الوزير فقال يا وزير بشس المبلغ أنت وكل ما نسبته اليه من أمير المؤمنين فهو
 صفك معاشر خدمته فأنتم الذين تأكلون أموال اليتامى بالباطل وتستحلون
 ظلما بالاخافة وتنتجون معاشكم بالرشا والمصانعة وتبغون في الارض بغير
 الحق وأما نحن فليست هذه صفاتنا ولا كرامتنا ولا يقولها لنا الا ما هم في الديانة

حيويه كنه رويه اه

بتمجده ولوان ذنوبنا من النار صعب على ما في الارض لاحرقه فكيف بمن
تجبرعه ولوان حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب فكيف بمن
يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه (ودخل) بعض العقلاء على سلطان فقال
له ان احق الناس بالاحسان من احسن الله اليه وأولاهم بالانصاف
من بسطت يداه بالقدرة فاستدم ما أوتيت من النعم بتأدية ما عليه لك من
الحق (وروى) ان اعرابيا قام بين يدي هشام بن عبد الملك فقال له أيها
الامير أنت على الناس سنون ثلاثة أما الاولى فاكلت اللحم وأما الثانية
فأذابت الشحم وأما الثالثة فهاضت العظم وعندك فضول أموال فان
كانت لله فاقسمها بين عباد الله وان كانت لهم فلم تحضرها عليهم وان كانت
لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين فأمر هشام بمال يقسم بين الناس
وأمر للاعرابي بمال فقال أكل المسلمين له مثل هذا المال قال لا يقوم بذلك
بيت المال قال لا حاجة لي فيما يبعث لأمة الناس على أمير المؤمنين (وقال)
رجل لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين اذكر بما هي هذا مقاما لا يشغل
الله عنك كثرة من تخاصم من الخلاق يوم تلقاه بلائقة من العمل والبراءة
من الذنب فبكى عمر بكاء شديدا ثم استرده الكلام فجعل يردده وعمر يبكي
وينحب ثم قال حاجتك فقال عاملك باذري بجان أخيتك مني اثني عشر
ألف درهم فقال اكتبوها له حتى ترد عليه (ولما دخل) زياد على عمر بن
عبد العزيز قال يا زياد ألا ترى الى ما ابتليت به من أمر أمة محمد صلى الله
عليه وسلم فقال زياد يا أمير المؤمنين والله لو ان كل شعرة منك قطعت ما بلغت
كنه ما أنت فيه فأعمل لنفسك في الخروج مما أنت فيه يا أمير المؤمنين
كيف حال رجل له خصم ألد قال سيء الحالة قال فان كان له خصمان ألدان
قال اسوء الحالة قال فان كانوا ثلاثة قال لا يهنيه عيش قال فوالله ما من
أحد من أمة محمد الا وهو خصمك فبكى حتى غميت ان لا أكون قلت له ذلك
(وقال) محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين انما الدنيا سوق
من الاسواق فمنها خرج الناس بماربحها وفيها لا تخرتهم وخر جوا بما يضرهم

الحال فلوقيات هذا المال لفرجت به عنا فقال انما مثلى ومثلكم كمثل
 قوم كان لهم بغير يا كلون من كسبه فلما كبر نحره فاكلوا لحمه موتوا يا اهل
 جوعا ولا تنجبوا فضيلا فلما سمع الرشيد ذلك قال ادخل فعمى ان يقبل المال
 قال فدخلنا عليه فلما علم بنا الفصيل خرج وجلس على التراب على السطح
 فجلس هارون الى جانبه فجعل يكلمه وهو لا يجيبه فبمدينا نحن كذلك
 اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد اذيت الشيخ هذه اليلة فانه صرف
 يرحمك الله فانصرفنا (ووعظ) شبيب بن شيبه المنصور فقال يا امير المؤمنين
 ان الله لم يجعل فوقك احد اذ لا تجعل فوقك شيئا (ودخل)
 عمرو بن عبيد على المنصور فقرأ الفجر واليسال عمر حتى بلغ ان ربك
 ليس المراد ان فعلك مثل فعلهم فائق الله يا امير المؤمنين فان بابوا بك نارا
 تأبج لا يبعث فيها كتاب الله ولا سنة رسول الله وانت مسئول عما
 اجترحوه وليسوا مسئولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك
 اما والله لو علم عمالك انه لا يرضيك منهم الا العدل لتقرب به اليك من لا يريده
 فقال له سليمان بن مجالد اسكت فقد دغمت امير المؤمنين فقال عمرو
 ويحك يا ابن مجالد اما كفاك انك خزنت نصيحتك عن امير المؤمنين حتى
 اردت ان تحول بينه وبين نصيحتي اتق الله يا امير المؤمنين فان هؤلاء قد
 اتخذوك سلما الى شهواتهم فانت كالناسك بالقرون وغيرك يحلب وان
 هؤلاء ينغصوا عنك من الله شيئا (وقال) الاوزاعي للمنصور في بعض
 كلامه يا امير المؤمنين اما علمت انه كان يمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جريدة يا بسنة يستاك بها ويردع بها المنافقين فأتاه جبريل فقال يا محمد
 ما هذه الجريدة بيدك اقدفها لئلا تعلق بقلوبهم رعبا فكيف من سفك دماء
 المسلمين وشق اباشارهم ونهب أموالهم ان المغفور له مات قدم من ذنبه وما
 تأخر دعا الى القصاص من نفسه بخدشة خدشها اعرابيا عن غير عمد فقال
 له جبريل عليه السلام ان الله لم يبعثك جبارا تكسر قلوب رعيته بك يا امير
 المؤمنين لو ان ثوبا من النار صب على ما في الارض لاحرقه فكيف بمن

حتى غشي عليه فقلت له ارفق بأمر المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتلتهم أنت
وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفاق فقال زدني فقال يا أمير المؤمنين بلغني ان
عاملنا عمر بن عبد العزيز شكى اليه فكتب اليه عمر يا أخى اذكرهم أهل
النار في النار وخذلوا الأبد فان ذلك يطرد بك الى ربك نائماً أو يقظاناً
وإياك ان تنزل قدمك عن هذه السبيل فيكون آخر العهد بك ومنه قطع
الرجاء منك فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال عمر ما أقدمك
فقال له خلعت قلبي بكتابك لا وليت لك ولاية أبداً حتى اتى الله تعالى فبكى
هارون بكاء شديداً ثم قال زدني فقال يا أمير المؤمنين ان العباس عم النبي
صلى الله عليه وسلم لم جاءه فقال يا رسول الله أمرني على اماره فقال له صلى
الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي نفس تحبها خير من اماره لا تحبها ان
الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون أميراً فافعل
فبكى هارون بكاء شديداً ثم قال زدني يرجك الله فقال يا حسن الوجه
أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت ان تقي هذا
الوجه من النار فافعل وإياك ان تصبح وتسمى وفي قلبك غش لرعيته فان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يقول من أصبح لم غاش لم يرح رائحة الجنة فبكى
هارون بكاء شديداً ثم قال عليك دين قال نعم دين ربي لم يحاسبني عليه
فالويل لي ان سألتني والويل لي ان ناقشتني والويل لي ان لم يلهمني حجتي قال
انما أعني دين العباد قال ان ربي لم يأمرني به هذا أمرني ان أصدق وعده
وأطيع أمره فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم
من رزق وما أريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال
له هذه ألف دينار خذها فانفقها على عيالك وتقواها على عبادة ربك
فقال سبحان الله أنا أدلك على سبيل النجاة وتكافئني بمثل هذا سمك
الله ووفيك ثم صمت فلم يكلمه انفخر جناس من عنده فقال لي هارون اذا
دللتني على رجل فدلتني على مثل هذا سيد المسلمين اليوم (وروى) ان
امرأة من نسائه دخلت عليه فقالت يا هذا اما ترى ما نحن فيه من ضيق

فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعاً
 فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتهك فقال خذنا جثثنا له فخذنا ساعة
 ثم قال عليك دين قال نعم قال يا عباس اقض دينه ثم انصر ففعل ما أغنى
 عن صاحبك شيئاً فانظر لي رجلاً أسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض
 فقال امض بنا إليه فأتيناه فاذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب
 الله تعالى وهو يردد هاهنا فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب
 أمير المؤمنين فقال مالي ولا أمير المؤمنين فقلت سبحان الله أو ما عليك طاعته
 أو ليس قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس للؤمن ان يذل
 نفسه فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الغرفة فأطفا السراج ثم التجأ إلى زاوية من
 زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسمعت كفا الرشيد كفي فقال أو أوه
 من كفا ما ليتهان فجت غدا من عذاب الله قال فقلت في نفسي ليكلمنه
 الليلة بكلام نقي من قلب تقي فقال خذنا جثثنا له يرجمك الله فقال وفيهم جثث
 حطبت على نفسك وجميع من معك حطبو علىك حتى لو سألتهم عند انكشاف
 الغطاء عنك وعنهم ان يتحملوا عنك شقة صامن ذنب ما فعلوا ولا كان
 أشدهم حباً لك أشدهم هرباً منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
 لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة
 فقال لهم اني قد ابتليت بهم ذل البلاء فاشيروا علي فعدت الخلافة بلاء وعددتها
 أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة غدا من عذاب
 الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها الموت وقال له محمد بن كعب
 ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً وأوسطهم
 عندك أخاً وأصغرهم عندك ولداً فبرأباك وارحم أخاك وتحسن على ولدك
 وقال له رجاء بن حيوة ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فأحب للمسلمين
 ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم متى شئت مت واتي
 لا أقول لك هذا وأخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك
 رجمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا فيكي هارون بكاء شديداً

قوله حطبت أي
 ساطت اهـ

قال يسيران أنت فعاتمه قال وما ذاك قال لا تأخذ الأشياء إلا من حلقها
ولا تضعها إلا في أهلها قال ومن يقوى على ذاك قال من قلده الله من الأمر
ما قلده قال عظمي يا أبا حازم قال يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر لم يصبر
إليك إلا بموت من كان قبلك وهو خارج عنك بمنزل ما صار إليك ثم قال
يا أمير المؤمنين نزه ربك في عظمته عن أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث
أمرك يا أمير المؤمنين إن غما أنت سوق فما نفق عندك حمل إليك من خير
أو شر فاختر لنفسك أيهما شئت قال فما لك لا تأتينا قال وما أصنع بآتيانك
إن أدبتني فتنتني وإن أقصبتني أحرقتني وليس عندي ما أخافك عليه
ولا عندك ما أرجو لك قال فارتفع إلى حواشيك قال قد رفعتهم إلى من هو
أقدر منك عليها فما أعطاني منها قبلت وما منعني منها رضى يقول الله
عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فمن الذي يستطيع أن
ينقص من كثير ما قسم الله أو يزيد في قليل ما قسم الله قال فبكى سليمان
بكاء شديدا فقال رجل من جلسائه أسأت إلى أمير المؤمنين فقال له أبو حازم
أسكت فإن الله تعالى أخذ ميثاق العلماء ليبينه للناس ولا يكتمونه ثم خرج
من عنده فلما وصل إلى منزله بعث إليه بجمال فرده وقال للرسول قل له
يا أمير المؤمنين والله ما أرضاه لك فكيف أرضاه لنفسى (وقال) الفضل بن
الربيع حج هاترون الرشيد فبينما أنا نائم ليلة إذ سمعت قرع الباب فقلت من
هذا فقال أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فاذا هو أمير المؤمنين فقلت
يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شيء
لا يخرج به إلا عالم انظر لي رجلا أسأله فقلت له ههنا سيفيان بن عيينة قال
امض بنا إليه فأتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب
أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أيتك فقال
خديما جثا له فخادته ساعة ثم قال عليك دين قال نعم فقال يا عباس
اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى صاحبك شيئا فانظر لي رجلا
أسأله فقلت ههنا عبد الرزاق بن همام فقال امض بنا إليه نسأله فأتيناه

ان أحسن اليه شكر وان أسوأ اليه غفر ثم يكون من وراء الرعية عماداً
يدفع عنهم الملمات ويكشف عنهم المعضلات فقال معاوية ها هنا يا أبا بجر
ثم قرأ ولتعرفنهم في لحن القول (وقال) سفيان الثوري لما حج المهدى قال
لا بد لي من سفيان فوضعت يدي على المرصد حول البيت فأخذوني بالليل فلما
مكنت بين يديه أدنانى ثم قال لاى شئ لا تأتينا فاستشرك فى أمورنا فما أمرتنا
من شئ صرنا إليه وما نهيتنا من شئ انتهينا عنه فقلت له كم أنفقت فى سفرك
هذا قال لا أدري لى أمانة ووكلاء قلت فساء ذرك غدا اذا وقفت بين
يدي الله تعالى فسألك عن ذلك لكن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما حج
قال لعلامه كم أنفقتا فى سفرتنا هذه فقال يا أمير المؤمنين ثمانية عشر دينارا
فقال ويحك أجبنا بيت مال المسلمين (وقال) الزهري ما سمعت بأحسن من
كلام تكلم به رجل عند سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين اسمع
منى أربع كلمات فيمن صلاح دينك ومليكك وآخرتك ودينك قال ما هن قال
لا تعدأ أحدا عداة وأنت لا تريد أن تجازها ولا يغرنك مرتقى سهل اذا كان
المخدر وعرا واعلم ان للأعمال جزاء فاحذر العواقب وللأدهر ثورات
فيكن على حذر (ولما) دخل ابن السمك على هارون قال له عظمى
فقال يا أمير المؤمنين ان الله لم يرض لخلافته فى عبادة غيره فلا ترض من
نفسك الا ما رضى به عنك فانك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى
الناس بذلك يا أمير المؤمنين من طلب فكاك رقبته فى مهلة من أجله كان
خليفة ان يعتق نفسه يا أمير المؤمنين من اذا قته الدنيا حلوا تها بركون منه
اليها اذا قته الآخرة مرارتها يتجافيه عنها يا أمير المؤمنين ناشدتك الله
ان تقدم على حنة عرضها السموات والارض وقد دعيت اليها وليس لك فيها
نصيب يا أمير المؤمنين انك تموت وحدك وتحاسب وحدك وانك لا تقدم
الا على حالة تادم مشغول ولا تخلف الامم فتونا مغرورا وانك وانا نالقي
دار سفر وجيران ظعن (ولما) حج سليمان بن عبد الملك استخضر بأحازم
فقال له تكلم يا بأحازم فقال بم أتكم فقال فى المخروج من هذا الامر

ولم البشرا (وقال) عاصم بن عبيد الله أخذ عمر بن الخطاب رضى الله عنه
تذنة من الارض فقال يا ليتنى مثل هذه التذنة يا ليتنى لم تلدنى أمى يا ليتنى
كنت نسيا منسيا (وقال) ابن مسعود وددت انى طائر فى منكبي ريش
(وسمع) رجلا يقول يا ليتنى كنت من أصحاب اليمين فقال ابن مسعود
يا ليتنى اذا مت لم أبعث (وقال) عمران بن الحصين وددت انى رماد تسقىنى
الرياح فى يوم عاصف (وقال) أبو الدرداء يا ليتنى كنت شجرة تعضد ويؤكل
ثمرى ولم أك بشرا (وروى) ان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله
عنه سار جيع من صفين ودخل أوائل الكوفة فاذا هو بقبر قال قبر من
هنا قالوا قبر خباب بن الأرت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا أسلم
راغباً وهاجر طائفاً وعاش مجاهداً وابتلى فى جسمه آخر الأولين
يضيء الله أجراً أحسن مما سواه ثم مضى فاذا قبر رجاء حتى وقف عليها
فقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والحال المقفرة انتم لناس لاف
ونحن لكم تبع وبكم عما قيل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم
طوبى لمن ذكر المهاد وعمى للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله
تعالى (ثم) قال يا أهل القبور اهل الازواج فقد نكحت وأما الديار فقد
سكنت وأما الاموال فقد قسمت فهذا خبر ما عندنا فاخبر ما عندكم
ثم التفت الى أصحابه فقال اما انهم لو تكلما والوا وجدنا خير الزاد التقوى

(الباب الثانى فى مقامات العلماء والصالحين عند الامراء والوزراء والسلطين)

(دخل) الاحنف بن قيس على معاوية وعليه شملة ومدرعة صوف فلما مثل
بين يديه اقحمته عينه فأقبل عليه فقال له فقال الاحنف يا أمير المؤمنين
أهل البصرة عديسير وعظم كسير مع تتابع من الحول واتصال من
الدخول فالأكثر منها قد أطرق والمقل منها قد أملق وبلغ به الخنق
فان رأى أمير المؤمنين ان ينعش الفقير ويحير الكسير ويسهل العسير
ويصقح عن الدخول ويدأى الحول ويأمر بالعطاء ليكشف البلاء ويزيل
اللاء والاراء السيد من يعم ولا يخلص ويدعو الجفلى ولا يدعو النقرى

قوله اقحمته أى
احقرته اه
الجفلى محرركة
والجفلى أى
جماعتهم والنقرى
محرركة الدعوة
الخاصة اه

مفتاح التعب ومطية النصب التدبير قبل العمل يؤمنك الندم بقس
 الزاد للعباد العدوان على العباد ما وبى لمن أخلص لله عمله وعمله وجهه
 وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وقوله وفعله (وروى) أن
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما طعن دجالين فشرب منه فخرج من طعنته
 فقال الله أكبر فعمل جاساؤه يثنون عليه فقال وددت أنى أخرج
 منها كفافا **ك** ما دخلت فيها لوان لى البوم ما طلعت عليه الشمس
 وغربت لا فتدب به من هول المطلع (قال) ابن عمرو لما احتضر عمر غشى
 عليه فأخذت رأسه فوضعت في حجرى فقال ضع رأسى بالارض اهدل الله
 برحمتى فمسخ خذيه من التراب وقال ويل لعمرو ويل لأمه ان لم يغفر له
 قتلت وهل حجرى والارض الاسواء يا ابتاه فقال ضع رأسى بالارض لا أم
 لك كما أمرك فاذا قضيت فاسرعوا بى الى حفرة فإنا هون خير بقرعة دمون اليه
 أو شتر تضعونه عن رقابكم ثم بكى فقبل له وما يميكك قال خبر السماء
 لأدرى الى الجنة ينطق بى أو الى نار (ولما) حضرت عمر بن عبد العزيز
 الوفاة قال اللهم انك أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت وانعمت علي
 فافضات فان عفوت فعدمت وان عاقبت فاضلمت الا انى أشهد
 أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم قضى نحبه
 (ولما) حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى أهله بيهكون حوله
 فقال جادلهم هشام بالدنيا وجدتم له بالبعاء وترك لكم ما جمع وتركتم
 عليه ما حمل ما أعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له (ودخل) على المأمون
 في مرضه الذى مات فيه فاذا هو قد أمر أن يفرش له جدل الدابة ويبسط
 عليه الرماد وهو راقد عليه يتضرع ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من
 يزول ملكه (وروى) ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه مر على طائر واقع
 على شجرة فقال ما وبى لك يا طائر تطير وتقع على الشجر وتأكل من الثمر
 وليس عليك حساب ولا عقاب بالمتنى كنت مثلك والله لو ددت انى شجرة
 الى جنب الطريق فرعى بعير فأخذتني فلا كنى ثم اذردنى ثم أخرجنى ثم ارا

عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس
 رضا الناس بخط الله وكله الله الى الناس والسلام (ولما) ضرب ابن ملجم
 عليه ارضي الله عنه أدخل منزله فاعتزته غشيمة ثم افاق ودعا الحسن والحسين
 فقال أوصيكم بتقوى الله تعالى والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ولا
 تأسفا على شيء فأتاكم من أفعال الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً ثم دعا
 محمداً وقال له أما سمعت ما أوصيت به أخويك قال بلى قال فاني أوصيتك به
 وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع امرادونهما ثم
 أقبل عليهما وقال أوصيكم به خيراً فإنه سيفكهما وابن أبيكم وأتماك تعلمان
 ان أباه كان يحبهما فأحباه ثم قال له يا بني أوصيكم بتقوى الله في الغيب
 والشهادة وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل
 على الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضى عن الله في
 الشدة والرخاء يا بني ما شرب بعده الجنة بشراً ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم
 دون الجنة محذور وكل بلاء دون النار عافية يا بني من أبصر عيب نفسه شغل
 عن عيب غيره ومن رضى بقسم الله لم يحزن على ما فاتته ومن سل سيف البغي
 قتل به ومن حفر لآخيه بئراً وقع فيها ومن كشف حجاب أخيه انكشف
 عورات بيته ومن نسي خطيئته استعظم خطيئته غيره ومن أعجب برأيه
 ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن خالط الانذال
 احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلماء وقبر ومن مزح
 استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن أكثر كلامه كثر خطاؤه ومن
 كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه
 ومن مات قلبه دخل النار يا بني الادب خير ميراث وحسن الخلق خير قرين
 يا بني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت الاعن ذكر الله تعالى وواحدة
 في ترك مجالسة السفهاء يا بني زينة الفقر الصبر وزينة الغنى الشكر
 يا بني لاشرف اعلام الاسلام ولا كرم أعز من التقوى ولا معقل احزم من
 الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية المحرص

للساني قد كنت عندي أثار الثلاثة وقد نزل بي من أمر الله تعالى ما ترى
 فماذا عندك فيقول هذا أمر الله تعالى غلبني عليك ولا استطيع أن
 أنفك كركبك ولكن سأقوم عليك في مرضك فإذا مات انقبت غسلك
 وجودت كسوتك وسترت جسدك وعورتك ويقول للثالث قد نزل بي
 من أمر الله تعالى ما ترى وأنت أهون الثلاثة على فماذا عندك فيقول اني
 قرينك وحليفك في الدنيا والآخرة أدخل معك قبرك حين تدخله وأخرج
 منه حين تخرج ولا أفارقك أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم الاول ماله
 والثاني أهله والثالث عمله (ومالقي) فيموت بن مهران الحسن البصري
 قال له قد كنت أحب لقائك فغطني ففرأ الحسن أفرأيت ان متعناهم
 سمين ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فقال عليك
 السلام أباسمجد لقد وعظت أحسن موعظة وأعجبا كل العجب للمكذب
 بالنشأة الأخرى وهو يرى الاولى وأعجبا كل العجب لالشاك في قدرة
 الله تعالى وهو يرى خلقه وأعجبا كل العجب للمكذب بالنشور وهو يموت
 كل ليلة ويحيى وأعجبا كل العجب للصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار
 الغرور وأعجبا كل العجب للختال الفخور وانما هو خلق من نطفة ثم يعود
 جيفة وهو بين ذلك لا يدري ما يفعل به (وروى) ان الله تعالى أوحى الى
 آدم عليه السلام قال جماع الخير كله في أربع واحدة لي وواحدة لك
 وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس (فأما) التي لي فإن
 تعبدني لا تشرك بي شيئا (وأما) التي لك فاعمل ما شئت فاني أجزيك به (وأما)
 التي بيني وبينك فعملك الدعاء وعلى الإجابة (وأما) التي بينك وبين الناس
 فممكن لهم كما تحب ان يكونوا لك (وقال) سليمان بن داود عليهما السلام أوتينا
 ما أوتي الناس وما لم يوتوا وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا فم نجد شيئا أفضل
 من خشية الله تعالى في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضى والغضب
 والقصد في الغنى والفقر (وكتب) معاوية الى عائشة رضى الله عنها ان
 اكتبى الى بكتاب توصينى فيه ولا تكثرى على فكتبت اليه عائشة سلام

الاندلس قصره وأنفق فيه بيوت أمواله فجاءه على أكل بنيان في الارض
وكان من عجائبه انه صنع فيه بركة ماء كأنها بحيرة روبي في وسطها قبة
وسيق الماء من تحت الارض حتى علا الى رأس القبة على تدبير قدام حكمه
المهندسون وكان الماء ينزل من أعلا القبة حوالها محيطها متصلا بعضها
ببعض فكانت القبة في غلالة من ماء سبك لا يفتر والمأمون قاعد فيها
(فروى) عنه انه بنى ما هو نائم اذ سمع منشد ينشد هذه الايات
أبني بناء الخالدين وانما * مقامك فيها الوعقات قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية * لمن كل يوم بقتضيه رحيل
فلم يلبث بعدها الا يسيرا حتى قضى نحبه (ووجد) مكتوبا على قصر قد باد أهلها
واقفرت منازلها

هذه منازل اقوام عهدهم * في خفض عيش نفيس ماله خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا * الى القبور فوالاعين ولا أثر
(وللشريف الرضي)

ولقد مرت على ديارهم * وطولوا ما به دال على نهب
فوقفت حتى عجز من تعب * فضوى وضع بعدنى الركب
وتلفت عيني فذهفت * عنها الطول تلفت القلب

(ولو قيل) للديناصفي نفسك ما تعدت هذا البيت وهو

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خاتمه فروج الاصابع
(وروى) ان العجاج قال في خطبته أيها الناس ان ما بقي من الدنيا أشبه
بماض من الماء ولو أعطيت ماضى من الدنيا بعامتي هذه ما قبلته
فكيف آسى على ما بقي منها (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب
مثلا للدنيا واولا بن آدم عند الموت كمثل رجل له ثلاثة أخلاء فلما حضره
الموت قال لا حدهم قد كنت لي خلا مكر ما مؤثرا وقد حضرني من أمر
الله تعالى ما ترى فماذا عندك فيقول هذا أمر الله غلبني عليك ولا استطيع
ان أنفس كركبك ولاكن ها أنا بين يديك فخذ مني زاد اذ يفعل ثم يقول

النضو والشوب
الخلق اه مصباح

قوله بض اى سأل
قليل لا قليلا اه

وانما سبيلك ان تفخر بنفسك ولا تكن تعال تخضع ثيابنا ونلبس جميعا ثوبا
 مما في هذا النهر وننتكلم فينبذ ذيتبين الفاضل من المفضول فانصرف
 الملك خجلا (وها أنا) أحكى لك أمرا أصابني طيش عقلي وبلبل خي و قطع
 نياط قلبي فلا يزال مرآة لي حتى يواريني التراب وذلك اني كنت يوما
 بالعراق وأنا أشرب ماء فقال لي صاحب لي وكان له عقل يا فلان لعل هذا
 الكوز الذي تشرب فيه الماء قد كان انسانا يوما من الدهر فسات فصارت ربا
 فاتفق للفخاري ان أخذ تراب القبر فصيره خفا وشواه بالنار فانتظمت كوزا كما
 ترى وصار آنية يمتحن ويستخدم بعدما كان بشرا سويا يأكل ويشرب وينعم
 ويأذي ويضطرب فاذا الذي قاله من الجسائر ان الانسان اذا مات عاد ترابا
 كما كان في النشأة الاولى ثم قد يتفق أن يحفر رمحه ويحجن بالماء ترابه
 فيستخدمه آنية يمتحن في البيوت أولبنة تدني في الجدار أو يطبخ به سطح
 البيت أو يفرش في الدار فيوطأ بالاقدم أو يجعل طينا على الجدار وقد
 يجوز ان تغرس عند قبره شجرة فيسحق تراب الانسان شجرة وورقا ثمرة
 فتزعى البهائم أو راقها ويا كل الانسان ثمرتها فينبذ منها الحبه وينثر منها
 عظمه أو ثما كل تلك الثمرات الحشرات والبهائم فيدنها كان يقات صار قوتا
 وبينهما كان يأكل صار مأكولا ثم يعود في بطن الارض رجيعا ينفذ به
 في بيت الرحاضة أو يعرأيند بالعرء ويجوز اذا حفر قبره ان تسقى الريح
 ترابه فتفرق أجزاءه في بطون الاودية والتلول والوهاد أليس في هذا
 ما أذهب العقول وطيش الحلووم ومنع اللذات وهان عنه مفارقة
 الاهلين والاموال والحقوق بقل الجبال والانس بالوحوش حتى ياتي
 أمر الله على الفريقين أليس في هذا ما صغر الدنيا وما فيها أليس في هذا
 ما حقر الملك عند من عظمه والمال عند من جمعه أليس في هذا ما زهد
 في اللذات وسلى عن الشهوات (وقال) مسرركم من مستقبل يوما
 لا يستكملها ومنه نظر غدا وليس من أجله انكم لو أبصرتم الاجل ومسيره
 لا بغضتم الامل وغروره (ولما) بنى المأمون بن ذى النون وكان من ملوك

فوجد ما قد صارت عذرة ليس عنده منها الا الحسرة على تفریطه والغبطة
لصاحبه (وقال) وهب بن منبه رضى الله عنه اوحى الله تعالى الى نبي من
أنبياء بني اسرائيل ان أردت ان تسكن معي في حضيرة القدس فكن
في الدنيا وحيدا فريد امهم ومما وحشيا بمنزلة الطير الوحده الذي يظل
في الارض الغلالة ويأكل من رؤس الشجر ويشرب من ماء العيون فاذا
كان الليل آوى وحده ولم يأو مع الطير استئناسا بربه (ولبعضهم)

كم للحوادث من مروف عجائب * وفواشب موصولة بنواشب
ولقد تقطع من شبائك وانقضى * مالست أحسبه اليك بأشب
تبغى من الدنيا السكينة وانما * يكفيك منها مثل زاد الراكب

(قال) مالك بن أنس رضى الله عنه بالغنى ان عيسى ابن مريم عليه السلام
انتهى الى قرية قد خربت حصونها وجفت أنهارها وثبتت شجرها فنادى
يا خرب ابن أهلك فلم يجبه أحد ثم نادى يا خرب ابن أهلك فتودى عيسى ابن
مريم بادوا ونفختهم -م الارض وعادت أعماطهم -م لانه في رقابهم -م الى يوم
القيامة عيسى ابن مريم فجذ (قال) مالك سئلت امرأة من بقية قوم عاد يقال
لها هريمة أى عذاب الله رأيت أشد قالت كل عذاب الله شديد وسلام الله
أورحمة -م الى ليله لا ريح فيها ولقد رأيت العير تحمهاها الرياح بين السماء
والارض (وقال) مجاهد كان طعام يحيى بن زكريا عليهم السلام العشب
وان كان ليبيكى من خشية الله ما لو كان القار على عينيه تحرقه ولقد كان
الدمع اتخذه مجرى في خده (ومر) بعض الملوك بقرط الحكيم وهو نائم
فركضه برجله وقال قم فقام غير مرتاع منه ولا ملتفت اليه فقال له الملك
أوما نعرفنى فقال لا ولاكن أرى فيك طبع الدواب فانها تتركض برجلها
فغضب وقال أتقول لى مثل هذا وأنت عبيدى فقال له بقرط بل أنت عبيد
عبيدى قال وكيف ذلك قال لان شهواتك قد ملذتلك وأنا ما كنت
الشهوات قال فانا الملك بن الاملاك السادة أملك من البلاد كذا ومن
الاموال كذا ومن الرجال كذا فقال أراك تتفخر على بما ليس من نفسك

الذي جعلهم عند الموت يمتنون ما نحن فيه ولا ننتفى عنه ما هم فيه (وقال)
 الرسول عليه الصلاة والسلام اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ونفس
 لا تشبع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع هل يتوقع أحدكم من الدنيا
 الاغنى مطلقا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا أو هرا مافندا أو الدجال
 فالدجال شر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر (وقال) عيسى
 ابن مريم عليه السلام أوحى الله تعالى الى الدنيا من خدمنى فاخدميه
 ومن خدمك فاستخدميه يا دنيا مري على أوليائى ولا تحلى لهم ففتنهم وهذا
 المحرف يروى بكسر الميم من المرارة (وقال) مورك العجلى ابن آدم فى كل يوم
 ثوبى رزقك وأنت تحزن ونية قضى عمرك وأنت لا تحزن تطلب ما يطغىك
 وعندك ما يكفيك فلا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع (وقال) النبي
 صلى الله عليه وسلم فى بعض خطبه أيها الناس ان الايام تطوى والاعمار
 تنقضى والابدان فى الثرى تبلى وان الليل والنهار يترا كضان ترا كض
 البريد يقربان كل بعيد ويخلفان كل جديد وفى ذلك عباد الله ما ألقى
 عن الشهوات ورغب فى الباقيات الصالحات (وقال) بعض الحكماء
 الدنيا كالماء الملح كلما ازداد صاحبه شربا ازداد عطشا وكالسكر
 العسل فى أسفله السم فلذائق منه حلوة عاجلة وفى أسفله الموت الزعاف
 وكاحلام النائم التى تقرحه فى منامه فاذا استيقظ انقطع الفرح وكالبرق
 الذى يضي قريبا ويذهب وشيا كايوب فى راحيته فى الظلام مقيما وكالدودة
 الابرىسم التى لا يزداد الابرىسم على نفسها الفا الازدادت من الخروج بعدا
 (وفيه قيل)

الوشيك السريع
 وزنا ومعنى اه

كدود كدود القز ينسج دائما * ويهلك غما وسط ما هو ناسجه
 (ومثال) من يستجمل زهرة الدنيا ويعرض عن الدار الاخرى مثال
 رجلين لقطا من الارض حبتي عنب فأما أحدهما فجعل يحص الحبة التى اذا
 بها تم بلعها وأما الآخر فزرع الحبة فلما كان بعد زمان التقيا فاذا الذى
 زرع الحبة قد صارت له كرما وكثرت ثمرته فذكر الآخر فى صنفه بالحبّة

ولا أجد ادنا الا أن هذه المدينة على حالها منذ بعث الله الطوفان فغبت عنها
نحو من خمسة مائة عام ثم انتهت اليها فاذا عالم اسافلها وهي تدخن بدخان
شديد فلم أر أحدا أسأله ثم رأيت راعيا فسأله أين المدينة التي كانت ههنا
ومتي حدث هذا الدخان فقال سبحان الله ما يدكر أبائنا ولا أجد ادنا الا ان
هذا الموضع كان هكذا منذ كان فهذا أعجب شيء رأيت في سياحتي في الدنيا
فسبحان مبدئ العباد ومفني البلاء ووارث الارض ومن عليها الى يوم
التنادي شعر

قف بالديار فهذه آثارهم * تبكي الاحبة حسرة وشوقا
كم قد وفتت بها أسائل مخبرا * عن أهلها أوطا طقا أو مشفقا
فأجابني داعي الهوى في رسمها * فارقت من تهوى فمزمز الملتقى
(وسمعت بالعراق منشدا ينشد هذه الايات)

أيها الربيع الذي قد درنا * كان عيننا ثم أضحي أثرنا
أين سـ كانك ماذا فعلوا * خبرن عنهم سقيت المطرا
ولقد ندنا دى مناديمـ بنا * رحلوا واستودعوني عبرا
(ومما استحسن في هذا الباب قول القائل)

رب ورقاءه توف في الضحى * ذات شجوة صحت في فنن
ذكرت الفاود هر اصالحا * فبككت خزننا فهاجت خزني
فبكائي ربما أرقها * وبكاهار ربما أرقني
فاذا نسعدني أسعدها * واذا أسعدنا نسعدني
ولقد نسكوفنا أفهمها * ولقد أشكوفنا نفهمني
غير أني بالمجوى أعرفها * وهي أيضا بالمجوى تعرفني

(ونظر) رجل من العباد الى باب ملك من الملوك وقد شيد وأتقنه وزوّقه
فقال باب جديد وموت عتيد ونزع شديد وسفر بعيد (ولما) ثقل
عبد الملك بن مروان رأى غسالا يلوي يديه ثوبا فقال وددت اني كنت
غسالا لا أعيش الا بما اكتسبه يوما فيوما قبل ان يبلغ ذلك أباحازم فقال الحمد لله

فتصنع غطاء عظيما حصينا قويا وتكون مساحته قدر البلد ثم تر كبه على
البلد حتى لا يجد ملك الموت مدخلا اليك فقال المستعين سبحان الله او يقدر
البشر على مثل هذا فقال العلي يا هذا افة فتخبر بأمر تتركه غدا (ومثال) من
يفتخر بما يفنى كمن يفخر بما يراه في النوم (وروى) ان ملكا من الملوك
بني قصر او قال انظر وامن عاب منه شيئا فأصلحوه واعلموه درهجين
فأتاه رجل فقال ان في هذا القصر عيبين قال وما هما قال يموت الملك ويخرب
القصر قال صدقت ثم أقبل على نفسه وترك الدنيا (ومن) عجائب اخبار
الخضر عليه السلام قال سئل الخضر عليه السلام عن أعجب شيء رأيته
في الدنيا في ما ولد سياحتك وكثرة خدمك ولواتك وقطعك القفار والغلات
فقال أعجب ما رأيت اني مررت على مدينة لم أر على وجه الارض أحسن منها
فسألت بعضهم متى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما يدكر أبأؤنا
وأجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها نحو
من خمسمائة عام وعبرت عليها بعد ذلك فاذا هي خاوية على عروشها لم أر أحدا
أسأله عنها واذا رعاة غنم قد ثوت منهم فقلت أين المدينة التي كانت ههنا فقالوا
سبحان الله ما يدكر أبأؤنا ولا أجدادنا ان ههنا قط كانت مدينة فغبت عنها
نحو امان خمسمائة عام ثم انتهيت اليها فاذا موضع تلك المدينة ببحر واذا غواصون
يخرجون منه شبه الحلية فقلت لبعض الغواصين منذ كم كان هذا البحر ههنا
فقالوا سبحان الله ما يدكر أبأؤنا ولا أجدادنا الا ان هذا البحر مندبعت الله
الطوفان ثم غبت عنها نحو امان خمسمائة عام ثم انتهيت اليها فاذا ذلك البحر قد
غاض ماؤه واذا مكانه غيضة مائة فة بالقصب والبردى والصباع حولها واذا
صيدا دون يصيدون السمك في زوارق صفار فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان
ههنا فقال سبحان الله ما يدكر أبأؤنا ولا أجدادنا انه كان ههنا قط ببحر فغبت
عنها نحو امان خمسمائة عام ثم أتيت الى ذلك الموضع فاذا هو مدينة على حاله
الاولى والمحصون والقصور والأسواق قائمة فقلت لبعضهم أين الغيضة
التي كانت ههنا ومتى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما يدكر أبأؤنا

في هذا الجدار منذ كذا وكذا سنة فلم تتنازعا في هذه الارض (وابعضهم)
 ألاحي من أجل الحبيب المغنايا * لبسن البلى مما لبسن اليااليا
 اذا ما تقاضا المرء يوما وليمة * تقاضاه شيء لا يعل التقاضيا
 حنتك اليااليا بعدما كنت مدة * سوى العسا لو كن يمين باقيا
 (ومن) أعجب ما روى في الاسرائيليات ان ابنة من بنات الملوك تزهدت
 في الدنيا وتابت وخرجت من ملكها فتمقت فلم يسمع لها خبر ولا علم لها
 أثر وكان هناك دير للتعبد لله فلقى بهم شاب يتعبد فابصر وامنه الاجتهاد
 والمجد في العمل وملازمة الاوراد ومواصلة الاعمال مما فاق به جميع
 من في الدير وأقام على ذلك ماشاء الله الى ان انقضت أيامه ووافاه جماعة
 وقضى الفتى نحبته فحزن عليه أهل الدير من الزهاد والعباد والمنقطعين
 وأذروا عليه الدموع ثم أخذوا في غسله فاذا هو امرأة فقخصوا عن أمره
 فاذا هي بنت الملك فزادهم ذلك إعجابا به وتعظيما ونشاوروا في أمره ماذا
 يحدوثون له من الكرامة ثم أجمع رأيهم على ان لا يدفنوه تحت الثرى وان
 يحمله فوق أكتفهم فغسلوه وكفنوه وجهزوه وصلوا عليه ثم أقبلوا يحمله
 على الاكف والسواعد كلما ضجر واحد جاء واحد يحمل مع من يحمل وكل من
 انقطع في الدير لجمادة ربه جعل يحمل معهم الى ان بلى وتقطعت أوصاله مع
 طول الزمان فدفن حينئذ رحمه الله (وكان) في بلاد الروم ما يلي أرض
 الاندلس رجل نصراني قد بلغ من التقى عن الدنيا مبلغا عظيما واعتزل الخلق
 ولزم قل الجبال والسيماحة في الارض الى الغاية القصوى فورد على
 المستعين ابن هود في بعض الامراف كرمه ابن هود ثم أخذ يده وجعل يعرض
 عليه ذخائر ملكه وخزائن أمواله وما حوته من البيضاء والصفراء وأحجار
 اليااقوت والجواهر وأمثالها ونفائس الاعلاق والجواري والمحشم والاجناد
 والكرع والسلاح فأقام على ذلك أياما فلما انقضى قال له كيف رأيت ملكي
 قال رأيت ملكك ولكنك تهوزك فيه خصلة ان أنت قدرت عليها ثم انتظام
 ملكك وان لم تقدر عليها فهذا الملك شبه لاشي قال وما هي الخصلة قال تعبد

أرحت نفسي فوضع جنبه فرأى في منامه شخصاً قتل عليه أم حسب الذين
اجترحو السيئات أن نجعهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء إلى آخر الآية
فاستيقظ فزعا وعلم انه المراد في لفظ أبيه هرون وقال له سألتك بالله هل أتيت
كبيرة قط قال لا يا ابن أخي ولا صغيرة عن نعمدوا الحمد لله فقال أبو عقال لهذا
تنام ولا يصلح اثنى الا الكد والاجتهاد ثم رحل الى مكة ولزم بيت الله الحرام
وحج مراراً وأرعى على عباد المشرق (وكان) يجهل بالقربة على ظهره لقوته
ومات بمكة وهو ساجد في صلاة الغريضة بالمسجد الحرام سنة ست وتسعين
وما تين وقال له رجل كان يصعبه يومياً اليك حاجة فقال بعد الجهد به
حاجتك مضية قال ان كانت لك شهوة أخبرني بها قال نعم اشتيتي ان آكل
رأساً فاشتريت له رأسين، ولغفتمهما في رفاق وجهته بهما ثم سأله بعد ذلك
بأيام هل طاب لك الرأسان قال لا ما هو الا ان فتحتهما فاذا هما محشوان
دودا ليس فيهما لحم البتة الا الدود فأثبت الرأس فاحبرته فأطرق
متجبها ثم قال ما كنت أظن ان في زماننا أحد يحمي من المحرم هذه الحماية
تلك الرأس كانت من غنم انهم باعوا بعض العمال ثم أعطاني رأسين من غير تلك
الغنم فأثبت بهما أباعا فقال كلهما واخبرته بما قاله الرأس فبكى ثم قال
يا رب ما كان يستحق عبدك أبو عقال مثل هذه الحماية ولكنه يا رب فضلك
وكرمك فلما علي يا رب ان لا آكل طعاماً بشهوة اشتيتها حتى القاك ان شاء الله
وكانت له أخت متعبدة فلما ماتت لحقت قبره بمكة وكتبت عليه هذه الايات

ليت شعري ما الذي عاينته * بعد دوم الصوم مع نفي الوسن
مع عزوب النفس عن أوطارها * والتخلي عن حبيب وسكن
يا شقيقا ليس في وجودي به * علة تمنعني من أن أجن
وكاتب لي وجوه في الثرى * فكذا يبلى عاين المحزن

(وروي) ان رجلين تنازعا في أرض فانطق الله لينة من جدار تلك الارض
فقالت اني كنت ملكاً من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم تمت وصرت
رماً ألف سنة فأخذني خراف واتخذني خزفاً ثم أخذني وضربني لبناً وأنا

كانى بهذا القصر قد باداه له * وأوحش منه أهله ومنازله
وصار عيدا القصر من بعد رجعة * الى تربة تسقى عليه جناذله
فاستيقظ مرعوبان نومهم ثم نام فانشد أيضا هذه الايات
أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمر الله لا بد واقع
فهـل كاهن أءـددته أو منجمـ * أبا جعفر عنك المنية دافع
(فقال) يارب يع ائتني بطهورى فقام واغتسل ولبي وتجهـ زللحج ثم قال
يارب يع ألقـنى فى حرم الله تعالى (وانشدنى) القاضى أبو العباس
الحجرجانى بالبصرة

ان كنت تسعوى الى الدنيا وزينتها * فانظر الى ملك الاملاك قارون
زم الامور فاعطته مقادها * وسخر الناس بالتشديد واللين
حتى اذا ظن ان لاشئ غالبه * وممـكنت قدماء أىـة كين
راحت عايه المنايا بروحة تركت * ذا الملك والعز تحت المساء والطين
(وانشدنى) أبو محمد التميمى ببغداد

لمن أبنى لمن أسم المطايا * لمن استأنف الشئ الجديدا
اذا ما صار اخوانى رفانا * وصرت لفقدهم فردا وحيدا
أعائق معشرهم شكول * وأشكالى قد اعتبقوا اللحوذا
(ومن) زهد فى الدنيا وأبصر عيوبها من ابنا الملوك أبو عقاب علوان بن
الحسن من بنى الاغلب وهم ملوك المغرب وكان ذائعة وملاك وله فتوة
ظاهرة فتاب الى ربه ورجع عن ذلك رجوعا فاق نظرائه فرفض المال
والاهل وهجر النساء والوطن وبلغ من العبادة مبلغا أربى فيه على المجتهدين
وعرف يا جابة الدعوة وكان عالما أدبيا قد صحب عددة من أصحاب
سحنون وسمع منهم ثم انقطع الى بعض السواحل فصحب رجلا يـكنى أبا
هارون الاندلسى من طعامة مـتـبـة لا الى الله فلم ير منه كـبـيرا جتهادى العمل
فبينما أبوعقاب يتعجب فى بعض الليالى وأبوهارون نائم اذا غلبه النوم فقال
لنفسه يا نفس هذا عبد جليل القدر ينام الليل كله وأنا أسهر الليل كله فلو

عـيد كـامـير يـطـلق
كـاهـنـا عـلى سـيد
الـقـوم هـ

ألم تعلم اني بسمع ان مفررد * ومالي فيه من خليل سوا كما
مقيم على قبريك است بارحا * طوال الاله الى أو يحيب صدا كما
لا بكيك طول الحياة وما الذي * برده على ذي غصة ان بكاء كما
كانك والموث اقرب غائب * بروحي في قبريك قد أنا كما
فلو جعت نفس لنفس وقاية * تجدت بنفسي ان تكون فدا كما
سلام وتسليم وروح ورحمة * ومغفرة المولى على سا كنيك كما
(وفي الحديث) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان قس بن ساعدة يبعث
أمة وحده يعني ان كل أمة آمنت برسولها تبعث أمة وحده لا ينخالها
غيرها ويبعث قس أيضا وحده أمة لا ينخالها أحد (وروي) ان المهدي
نام يوما فأنشد في منامه هذه الايات

كان في هذا القصر قديما أهله * وأوحش منه ركنه ومنازله
فلم يبق الا ذكره وحديثه * تنادي بليل معولات ثوا كاه
فأنت عليه عاشره عشرة حتى مات (وأنشدنا) القاضي أبو العباس الجرجاني
رحمه الله بالهجرة هذه الايات

بالله ربك كم قصر مررت به * قد كان يعرب بالذات والطرب
طارت عقاب المنايا في جوانبه * فصاح من بعده بالويل والحرب
اعمل وكن طالبا للرزق في دعة * فلا وربك ما الارزاق بالطلب
(وأنشدني أيضا)

أيها الرافع البناء رويدا * لن تذود المنون عنك المباني
ان هذا البناء يبقى ودفني * كل شيء أبقى من الانسان
(وقال) الحكمين بن عمرو قال أبوجه فر المنصور عنده موته الله من
كنت تعلم اني ارتكبت الامور العظام جراءة مني عليك فانك تعلم اني قد
أطعتك في أحب الاشياء اليك شهادة أن لا اله الا الله منامك لا مناع لك
(وكان) سبب احرامه من الحضراء أنه كان ذات يوم نائما فأتاه آت
في منامه فقال

واذا وعيتم فقولوا اذا قلتم فاصدقوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت ان في السماء خبيرا وان في الارض لخبيرا مهسا موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحر لا يغور اقسم قسم قسم بالله قسم حق لا كذب فيه ولا اثم لمن كان في الارض رضى ليكونن سخطا ان الله ديناهو أحب اليه من دينكم هذا الذي أنتم عليه مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا على حالهم فقاموا أيكم يروى شعره فانشدوه

في الزاهين الاولين * من القرون لنابصائر
لما رأيت موارد * لموت ليس له مصاد
ورأيت قومي نحوها * تمضي الاصغر والا كابر
لا يرجع الماضي الى * ولا من الباقي غابر
سكنوا البيوت فوطنوا * ان البيوت هي المقابر
أيقنت اني لا محالة * حيث صار القوم صائر

(ثم قال) رجل لقد رأيت من أمره عجباً فتحمت واديا فاذا أنا بعين خراة وروضة مدهامة وشجرة عادية واذا قس بن ساعدة قاعد في أصل الشجرة ويده قضيب وقد ورد على العين سباع كثيرة فكأما وورد سبع على صاحبه ضربه بالعصا وقال بنخ حتى يشرب الذي ورد قبلك (فلما) رأيت ذلك ذعرت ذعرا شديدا فالتفت الى وقال لا تخف فالتفت فاذا أنا بقبرين بينهما مسجد فقلت ما هذان القبران فقال هما قبر اخوي كانا يعبدان الله تعالى معي في هذا الموضع وأنا أعبد الله بينهما حتى ألحق بهما فقلت له أفلا تلحق بقومك فتكون في جيرانهم فقال لك الله أمك أو ما علمت ان ولد اسماعيل ترك دين أبيها واتبع الاضداد وعظمت الانداد ثم تركني وأقبل على القبرين (وقال)

خيلى هياط لما قد رقدتما * أجددكما متفضيان كرا كما
أرى النوم بين العظم والجلمد منكما * كأن الذي يسقى العقار سقما كما

مدهامة اي سوداء
لشدة خضرتها اه

الولد بفتحين يطلق
على الذكرو الانثى
والمنثى والمجموع
كافي المصباح اه

(وابعض الشعراء)

تروح لك الدنيا بغير الذي غدت * ويحدث من بعد الامور امور
وتجري اليك بالاجتماع وفرقة * وتطلع فيها أنجبهم وتغور
فن ظن أن الدهر باق سروره * فذلك محال لا يدوم سرور
عفا الله عن صيرهم واحدا * وأيقن أن الدائرات تدور
(وقال) وهب بن منبه قرأت في بعض كتب الانبياء عليهم السلام ان
المسيح عليه السلام اجتاز بحججه هائلة عظيمة نخرة فقال له أصحابه
يا روح الله لو سألت الله تعالى أن ينطق هذه الحجمة فعمى أن تخبرنا بما رآه
من الجحائب ففعل فأناطتها الله تعالى فقالت يا روح الله اني عشت ألف سنة
واستولدت ألف ذكر وافتمتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش وقتلت
ألف جبار وصحبت الدهر واختبرت به واهتمت بقلبه وانقلابه فلم أر شيئا
أشد من طالح يلي أمر صالح ولم أجده هذا الدهر شيئا أنفع من الصبر
ومسألة أهله ولم أره يملك أهله الا في الحرص والطمع ووجدت العز
في الرضي بالقسم (وقال) محمد بن أبي العتاهية آخر شعر قاله في مرض موته
الهي لا تعذبني فاني * مقر بالذي قد كان مني
فما لي حيلة الا رجائي * وعفوك ان عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا * وأنت على ذو فضل ومن
اذا فكرت في قدمي عليها * عضضت أنا ملي وقرعت سني
أجن زهرة الدنيا جنونا * وأقطع طول دهرى بالتمني
وبين يدي ميعات عظيم * كائن قد دعيت له كائن
ولو أني صدقت الزهد فيها * قلبت لاهلها ظهرا وجن
(وقال) ابن عباس رضي الله عنهما لما وفد وفد القيس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أيكم يعرف قيس بن ساعدة قالوا كلنا نعرفه
يا رسول الله قال لست أنساه بسوق عكاظ على جمل أحمر وهو يعظ
الناس ويقول أيها الناس اجتمعوا فاذا اجتمعتم فاسمعوا واذا سمعتم فمعا

علام القتال في فوالله لقد ملكني سبيون أعور كلهم اسمه عمرو * (فصل)
 (يا أيها الرجل) اعتبر بمن مفي من الملوك والاقبال وغلامن الام
 والاحبال وكيف بسطت لهم الدنيا وأنست لهم الاجال وأفصح لهم في المنا
 والامال وأمدوا بالآلات والعديد والاموال كيف طعنهم بكل كاه
 المنون واختدعهم بزخرفه الدهر الخون واستكنوا به مدسة القصور
 بين الجنادل والخصور وعاد العين أثرا والملك خبرا فاما اليوم فقد
 ذهب صفو الزمان وبقي كدره فالوت تحفة لكل مسلم كأن الخير أصبح
 خاملا والشر أصبح ناضرا وكان النقي أصبح ضاحكا وأدبر الرشديا كما
 وكان العدل أصبح غائرا وأصبح المجور عاليا وكان العلم أصبح مدفونا
 والمجهل منشورا وكان اللؤم أصبح باسقا والكريم ذاوبا وكان الود
 أصبح مقطوعا والبغض موصولا وكان الكرامة قد سلبت من الصالحين
 ونوجي بها الاشرار وكان الخبث أصبح مستيقظا والوفاء نائما وكان الكذب
 أصبح ممثرا والصدق قاحلا وكان الاشرار أصبحوا يسامون السماء
 وأصبح الاخيار يردون بطن الارض اما ترى الدنيا تقبل اقبال الطالب
 وتدبر اذ بارها رب وتصل وصال الملول وتفارق فراق الجول فخبرها
 بسير وعيشها قصير واقبالها خديعة وادبارها خبيعة ولذاتها فانية
 وتبعاتها باقية فاعلم غفوة الزمان وانتهز فرصة الامكان وخذ من
 نفسك لنفسك وترود من يومك غدك ولا تنافس أهل الدنيا في خفض
 عيشهم ولين رياشهم وان كان انظر الى سرعة طعنهم وسوء منقامهم
 (قال الشاعر)

وب مغروس يعاش به * عديمته عين مغترسه
 وكذلك الدهر مأمته * أقرب الاشياء من عرسه

(وقال التهامي)

تنافس في الدنيا غرورا وانما * قصارى غناها ان يؤل الى الفقر
 وانا في الدنيا كركب سفينة * نظن وقوفنا والزمان ينساب بحري

قوله قاحلا أي
 يابس جالده على
 عظمه اه

مكتوب فيه بالرومية أنا سبأ بن افوس بن سبأ خدمت عيص بن اسحاق بن
ابراهيم خليل الرب الديان الاكبر وعشت بعده عمارا وياورايت عجبها
كثيرا ولم أرفيا رأيت أعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع آبائه
ويقف على قبور أحببائه ويعلم أنه صائر اليهم ثم لا يتوب وقد علمت ان
الاجال لا تفوت سيمزولوني عن سريري ويتولونه وذلك حين يتغير الزمان
ويتأمر الصبيان ويكثر المحدثان فمن أدرك هذا الزمان عاش قليلا ومات
ذليلا (وروي) ان الاسكندر مر بمدينة قد ملكها سبع مملوك وبادوا فقال
هل بقي من نسل الملوكة الذين ملكوا هذه المدينة أحد قالوا رجل يكون
في المقابر فدعا به وقال مادعاك الى زوم المقابر قال أردت ان أعزل عظام
الملوك من عظام عبيدهم فوجدت ذلك سواء قال فهل لك ان تتبعني
فأحبي بك شرف آبائك ان كانت لك همة قال ان همتي لعظمة ان كانت
بغيتي عندي قال وما بغيتي قال حياة لا موت فيها وشباب لا هرم معه
وفني لا يتبعه فقر وسرور لا يغيره مكروه قال ما أقدر على هذا قال فانفذ
لسانك وخاني أطلب بغيتي من هي غنمه (قال) الاسكندر وهذا أحكم
من رأيت (وروي) في الاسرائيليات ان عيسى ابن مريم عليه السلام بيننا
هوفى بعض سياحته اذ مر بحجبة فخره فأمرها ان تنكحهم فقالت يا روح
الله انا بلوام بن حفص ملك اليمن عشت ألف سنة وولدت ألف ذكر
وافترضت ألف بكر وهزمت ألف مسكر وقتلت ألف جبار وافترضت
ألف مدينة فمن رأني فلا يغتر بالدينا فما كانت الا تحلم نائم فبكى عيسى
عليه السلام (ووجد) مكتوبا على قصر بعض الملوك وقد باد أهله
واقفرت ساحته هذه الايات

هذي منازل أقوام عهدتهم * يوفون بالعهد مذ كانوا بالذم
تبكى عليهم ديار كان ياربها * ترغم المجدين الحلم والعزم
(وقال) عبد الله بن أبي سرح نزل حي من أحياء العرب شعبان من شعاب اليمن
فتشأ حوافيه واختلوا واستعدوا للقتال فاذا صاح يصيح يا هؤلاء على رساكم

فما وزووقها وصنع فيها صنائع كثيرة أرسل الى أبي العنابية وقال صف لنا ما نحن فيه من نعم هذه الدنيا فقال

عش ما بدالك آمنا * في ظل شاهقة القصور
يسعى اليك بما اشتيت * تلهي الروح وفي البكور
واذا النفوس تفرقت * في ضيق حشرة الصدور
فهناك تعلم موقنا * ما كنت الا في غرور

الحشرة الغرغرة
عند الموتاه

فبكي هارون فقال الفضل بن يحيى يهت اليك أمير المؤمنين لتسره فأخرته فقال هارون دعه فإنه رأي ضلالة وعي فكره أن يزيد ناعمي (وروي) أن سليمان بن عبد الملك لبس أخضر ثيابه ومس أطيب طيبه ونظر في مرآة فأعجبته نفسه وقال أنا الملك الشاب وخرج الى الجمعة وقال لجاريته كيف ترين فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لبقاء الإنسان
ليس فيما بدا النامك عيب * عابه الناس غير أنك فان
فأعرض بوجهه ثم خرج وصعد المنبر وصوته يسمع آخر المسجد ثم ركبته الحمى فلم يزل صوته ينقص حتى ما يسمعه من حوله فصلى ورجع بين اثنين يسحب رجليه فلما صار على فراشه قال للجارية ما الذي قالت لي في صحن الدار وأنا خارج قالت ما رأيته ولا قلت لك شيئا وأنى لي بالخروج الى صحن الدار فقال ان الله وأنا اليه راجعون نعت الى نفسي ثم دعاه دعه ده وأوصى وصيته فلم تدر عليه الجمعة الاخرى الا وهو في قبره رحمه الله تعالى ووجد مكتوبا على قصر سيف بن ذي يزن

من كان لا يطأ التراب برجله * وطئ التراب بصفحة الخد
من كان يبتك في التراب ويينه * شبران كان كفاية البعد
لوعثرت للناس أطباق الثرى * لم يعرف المولى من العبد
(وقال) المهيم بن عدي وجد واغاراني جبل لبنان في زمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسجى عالى سري من ذهب وعند رأسه لوح من ذهب

(وروى) ان عيسى عليه السلام كان مع صاحب له يسبحان فأصابه ما
 الجوع وقد انتهى الى قرية فقال عيسى لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من
 هذه القرية وقام عيسى عليه السلام يصلى فجاء الرجل بثلاثة أرغفة
 فأبى عليه انصراف عيسى فأكل رغيفا فانصرف عيسى فقال أين الرغيف
 الثالث فقال ما كانا الا رغيفين قال فإعز علي وجوههما حتى مرا بظباء فدعا
 عيسى عليه السلام ظبيا منهما فذكاه فأكل منه ثم قال عيسى عليه السلام
 للظبي قم باذن الله فاذا هو يشهد فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى
 عليه السلام بالذي أراك هذه الآية من أكل الرغيف الثالث فقال
 ما كانا الا رغيفين قال فضا على وجوههما فإبنر عظيم عجاج فأخذ
 عيسى عليه السلام بيده فشمها على المساء حتى جاوز الماء فقال الرجل سبحان
 الله فقال عيسى عليه السلام بالذي أراك هذه الآية من أكل الرغيف
 الثالث فقال ما كانا الا رغيفين فخرجا حتى أتيا قرية عظيمة خربة وإذا
 قريب منها ثلاث لبنات من ذهب فقال الرجل هذا مال فقال عيسى عليه
 السلام اجل هذا مال واحدة لي واحدة لك واحدة لصاحب الرغيف
 فقال الرجل أنا لصاحب الرغيف فقال عيسى هي لك كلها ففارقها فأقام
 عندها ليس معه ما يحملها عليه ففربه ثلاثة نفر فقتلوه وأخذوا الثلاث
 لبنات فقال اثنان منهم لواحد انطلق الى القرية فأتنا منها بطعام فذهب
 فقال أحد الباقيين للآخر تعال نقتل هذا اذا جاء ونقسم هذا بيننا فقال
 الآخر نعم وقال الذي ذهب أجعل في الطعام سمما فاقبلوه وأخذوا اللبن
 ففعل فلما جاء قتلاه وأكل من الطعام الذي جاء به فماتوا فبرهم عيسى وهم
 حولهما مطروحون فقال هكذا تفعل الدنيا بأهلها (وقال) عبد الملك
 ابن عمير رأيت في هذا القصر عجبا رأيت رأس الحسين على ثوبين مصبوغين
 بين يدي ابن زياد ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأيت رأس
 المختار بين يدي مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس مصعب بن الزبير بين يدي
 عبد الملك بن مروان (وقال) الأصمعي ما زخر الرشيد بمجالسه وتخرم

قوله تخرم من أكرم
 الرأي أنقذه اه

ما كنت تعرفه من نفسك (قال) ثم تركتني وولت عني وانصرفت عنها
وفي قلبي حسرة منها (وأنشدوا)

انك في دار لها مـدة * يقبل فيها عمل العامـل
أما ترى الموت يحيط بها * يقطع فيها أمل الـأمل
تجمل الذنوب بما تشتهي * وتأمـل التوبة من قابـل
والموت يأتي بعد ذا غفلة * ماذا يفعل المحازم العاقل

(ولما) نزل سعد بن أبي وقاص الحيرة قيل له ههنا محزون من بنات الملوك
يقال لها المحرقة بنت النعمان بن المنذر وكانت من أجل عقاب أهل العرب
وكانت اذا خرجت الى بيتها نشرت عليها ألف قطيفة خزود يبايع ومعها
ألف وصيفة ووصيفة فأرسل اليها سعد بن قيس كالأشج البالي فقالت
يا سعد كم ملوك هذا المصر قبلك يجي اليها خراج ويطلبها أهله مدة من المدد
حتى صاح بنا صائح الدهر فشتت ملائنا والدهر ذو فوائد ومروء فلو
رأيتنا في أيامنا لارعدت فرائصك فرقامنا فقال لها سعد ما أنعم ما تنعم به
قالت سعة الدنيا علينا وكثرة الاصوات اذا دعونا ثم أنشأت تقول
ويئسنا من الناس والامرأ مرأنا اذا نحن فيهم سوقة ليس نصف
فتب الدنيا لا يدوم نعيمها * تقلب تارات بنا ونصرف
(ثم قالت) يا سعد انه لم يكن أهل بيت بخير الا والدهر يعقبهم حسرة حتى يأتي
أمر الله على الفريقين فأكرمها سعد وامر بردها فلما أرادت القيام قالت
يا سعد لا أزال الله عنك نعمة ولا جعل لك الى لثيم حاجة ولا أزال عن
كريم نعمة ولا تنزع عن عبد صالح كرامة الا جعل لك سيلا الى ردها عليه
(وابعضهم)

من كان يعلم أن الموت مدركه * والقبر مسكنه والبعث مخرجه
وانه بين جنات ستهـجـه * يوم القيامة أو نار تنضجه
فكل شئ سوى التقوى بهـجـه * وما أقام عليه منه أسـجـه
ترى الذي اتخذ الدنيا له سكا * لم يدرك أن الدنيا يا سوف تزجـه

المحرقة كهجرة

جوع فما أبالي بأى شئ رددتها فرجعت عنه فقال لى رجل الى جنبى
 أتعرفه قلت لا قال انه من بنى هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان
 يسكن البصرة فتأب فخرج منها فتقدم فاعرف له أثر ولا وقف له على خبر
 فاعجبني قوله ثم تجمعت معه وأنسته وقالت له هل لك ان تعادنى فان معى
 فضلا من راحلتى فجزانى خيرا وقال لو أردت هذا لكان لى معي أنس الى
 فجعل يحدثنى فقال أنا رجل من ولد العباس بن عبد المطلب كنت أسكن
 البصرة وكنت ذا كبر شديد وبذخ وانى أمرت خادمة لى ان تحسولى فراشا
 ومخدة من حرير يوردت شير ففعلت وانى لأناسم واذا بجمع وردة قد أغفلته
 الخادمة فقمت اليها وأوجعتها ضربا ثم عدت الى مضجعى بعد اخراج
 القمع من المخدة فأتانى آت فى المنام فى صورة فتية فهرزنى وقال أفق من
 غشيتك أبصر من حيرتك ثم أنشأ يقول هذه الايات

البذخ محركا للكبر
 فهو عطف مرادف
 اه

يا عبدك ان توسد لي هنا * وسدت بعد الموت هم الجندل
 فاعمل لنفسك صالحا تسعده * فاقتمد من غدا اذا لم تفعل
 فانتهيت فزعوا وخرجت من ساعتى هاربا الى ربى (وقال) عبد الواحد بن
 زيد ذكر لى ان فى خرائب الايلة جارية مجنونة تنطق بالحكمة فلم أزل
 أطلبها حتى وجدتني فى خربة جالسة على حجر وعليها جبة صوف وهى محلوقة
 الرأس فلما نظرت الى قالت من غير أن أكلمها مر جاك يا عبد الواحد
 فقالت لها ربح الله بك وعجبت من معرفتها لى ولم ترنى قبل ذلك فقالت
 ما الذى جاء بك ههنا قلت جئت لتعطينى فقالت واغيب الواعظ بوعظ (ثم
 قالت) يا عبد الواحد اعلم ان العبد اذا كان فى كفاية ثم مال الى الدنيا سلبه
 الله حلاوة الطاعة فيضل حيران والمساكين كان له نصيب عند الله فاتبه
 وحياتى مره فقال عبدى أردت ان أرفع قدرك عند ملائكتى ووجهة
 عرشى وأجعلك دايما لاوليائى وأهل طاعتى فى أرضى فالت الى عرض من
 اعراض الدنيا وتركتنى فأورثتك بذلك الوحشة بعد الانس والذل بعد
 العز والفقر بعد الغنى عبدى ارجع الي ما كنت عليه ارجع لك

(وروى) ان النعمان بن المنذر خرج متحصدا ومعه عدي بن زيد فـ را
 بشجرة فقال عدي بن زيد أيها الملك أتدرى ما تقول هـ هذه الشجرة قال
 لا قال فانها تقول

من رأنافليح دث نفسه * انه موف على قرب زوال
 فصرف الدهر لا تبقى لها * ولما أتاني به صم الجبال
 وب ركب قد أناخوا حولنا * يشربون الخمر بالساء الزلال
 والابار يبق عليها قدم * وحياد الخيل تجري بالجلال
 عمرو الدهر بعيش حسن * آمني دهرهم غير بحال
 عصف الدهر بهم فانه قرضوا * وكذلك الدهر حال لا بعد حال

(قال) ثم جاوزوا الشجرة فورا بقبرة فقال له عدي أتدرى ما تقول هـ
 المقبرة قال لا قال فانها تقول

أيها الركب الخبونا * على الارض المجدونا
 كما أنتم كذا كنا * كما نحن تـ تكونونا

فقال النعمان قد علمت ان الشجرة والمقبرة لايتـ كما ان وقد علمت انك
 انما أردت حظتي في زك الله عني خيرا فما السبيل الذي تدرك به
 النجاة قال تدع عبادة الاوثان وتعبدا لله وحده قال وفي هـ هذا النجاة قال
 نعم قال فترك عبادة الاوثان وتبصر حينئذ وأخذني في العبادة والاجتهاد
 (وقال) عبد الله المعلم خرجنا من المدينة حجاجا فلما كنا بالرويشة نزلنا فوقف
 بنا رجل عليه ثياب رثة له منظر وهيئة فقال من يبغ حارسا من يبغ ساقيا
 فقلت دونك وهـ هذه القرية فأخذها وانطلق فلم يلبث الا يسيرا حتى أقبل
 وقد امتلأت أثوابه طينا فوضعها كالسرور والضاحك ثم قال ألكم غير
 هـ هذا قلنا لا فاطعمناه قرصا باردا فأخذه وحمد الله تعالى وشكره ثم
 اعتزل وقعد فأكله أكل جائع فادركتني عليه الرأفة فقامت اليه بطعام
 كثر طيب فقلت قد علمت انه لم يقع منك هـ هذا القرص بموقع فدونك
 وهـ هذا الطعام فنظرت في وجهي وتبسم وقال يا عبد الله انما هي ثورة

الرويشة مصغرا
 موضع بين المحرمين
 هـ قاموس

ابن المعتز

نسـير الى الاجال في كل ساعة * وأيامنا تطـوى وـهـنـمـرا حـل
ولم أرتـمـل الموت حقا فانه * اذا ماتت خطته الاماني باطـل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا * فكيف به والشيب في الرأس شاعـل
ترحل من الدنيا بـزاد من التـنـفـي * فـمـرـك أيام تـهـدقـلـل
(ولما) دخل أبو الدرداء الشام قال يا أهل الشام اسمعوا قول أخ ليكم ناصح
فاجتمعوا عليه (فقال) مالي أراكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا
تأكلون وتقولون ما لا تدركون ان الذين كانوا قبلكم به واهميدا واملوا
بعيدا وجعوا كثيرا فاصبح املهم غرورا وجعهم يورا ومسأكتهم قبورا
(وروي) الجاحظ قال وجدتمكم وباعلى حجر ابن آدم لورأيت يسير ما بقي
من أهلك لزهدي في طول ما ترجو من أملك ولرغبت في الزيادة من عملك
ولقصرت عن حرصك وحيلك وانما يلقاك عند ذلك وقد ذلت بك
قدمك وأسلت أهلك وحشمتك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك
الحبيب فلا أنت في عملك زائد ولا الى أهلك عائد (وقال) مالك بن أنس
رضي الله عنه بلغني ان امرأتين أتيتا عيسى ابن مريم عليه السلام فقالتا
يا روح الله ادع الله ان يخرج أبانا فانه هلك ونحن غائبتان عنه قال
تعرفان قبره فقالتا نعم فذهب معهما فأتيا قبره فقالتا هـذا هو فدعا
الله فانخرج لهما الذي به فاذا هو ليس به فدعا فردنهما فالتساياه علي قبر آخر
فدعا ان يخرج فخرج فالتساياه فالتساياه وسلمتاه عليه ثم قالتا يا نبي
الله يا معلم الخير ادع الله ان يبقيه لنا فقال وكيف أدعوه ولم يبق له رزق
يعيش به ثم رده وانصرف وأنشد بعض الادباء

وأسفى من فراق قوم * هم المصابيح والمحسون
والمزن والمدن والرواسي * والخير والامن والسكون
لم تتغير بنا الـيـالـى * حتى توفتهم المنون
فـيـكـل جـمـر لـنـا قـلـوب * وـكـل مـاء لـنـا عـيـون

ألا أيها الموت الذي ليس تاركى * أرحنى فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيرا بالذين أحبهم * كانك تنحونحوهم بدليل
(قيل) ولما نفص يديه من ترابها تمثل بقول بعض بني ضبة
أقول وقد فاضت دموعي حسرة * أرى الأرض تبقى والاخلأ تذهب
أخـلاى لو غير الحمام أصابكم * عتبت ولاكن ماءـلى الموت معتب
(وقال العتابي)

قلت لافرقدين والدليل ملق * سودا كفافه على الاتفاق
أبقيا ما بقيتما فسيرى * بين شخصيكما بسهم الفراق
غرمن ظن ان يموت المنايا * وعراها فلائدا لعناق
كم صفيين متعا باجماع * ثم صار الغربة وافتراق
لا يدوم البقاء للخلق طرا * دام طول البقاء للخلاق
وأشدنى بعض الادباء

أسعدانى يا نخأتى حلوان * وارثا لى من ريب هذا الزمان
واعلم ان بقيتما ان شخصا * سوف يأتىكما ففـة ترفان
فله مرمى لودقما ألم الفـر * فة ابكما كما الذى ابكنا
ولما سافر الرشيد الى طوس وعك فى طريقه من حراسيه فقال له الطيب
ما يبريك الاجترار النخل وكان نزوله قريسا من هاتين النخلتين فأمر بقطع
جدار احدى النخلتين فلما مثل بين يديه أنشده بعض الجاساء هذه الابيات
لبعض الشعراء فى هاتين النخلتين فقال الرشيد لوسعهما ما أمرت بقطعها
(ولما) مات الاسكندر قال ارسطاطاليس أيها الملك لقد دحر كـتنا
بسكونك (وقال) بعض الحكماء من أحمايه كان الملك أمس انطق منه اليوم
وهو اليوم أو عظ منه أمس فظاه أبو العتاهية فقال

كفى حزنا بدفـنك ثم انى * نفضت تراب قبرك من يديا
وكانت فى حياتك لى عظام * فأنت اليوم أو عظ منك حيا
وجودكم وباعـلى قبر قهرنا من قهرنا فصرنا لنا ظرين عبرة وقال عبد الله

افتقرت كافة فضت
وزنار معنى ٨

ألف جيش وافتقرت ألف بكر من نبات الملوكة ثم صرت إلى ماترى فصارت
التراب فراشى والمجبرة وسادى فن رأى فلا تغرته الدنيا كما غرتنى (وقال)
وهب بن منبه رضى الله عنه خرج عيسى عليه السلام يوماً مع جماعة من
أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزراع قد أمكن من الفرك فقالوا يا رسول الله
إننا جميع فأوحى الله تعالى إليه أن ائذن لهم في قوتهم فأذن لهم ففترقوا
في الزرع يفركون ويأكلون فبينما هم كذلك إذ جاء صاحب الزرع وهو
يقول زرعى وأرضى ورثته عن أبائى باذن من تأكلون يا هؤلاء قال فدعا
عيسى ربه فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك الأرض من لدن آدم إلى
ساعته فاذا عند كل سنبلة أو ماشاء الله رجل أو امرأة كل ينأدى زرعى وأرضى
ورثته عن أبائى ففزع الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى وهو لا يعرفه فلما
عرفه قال معذرة إليك يا رسول الله أنى لم أعرفك زرعى ومالى لك حلال
فبكى عيسى عليه السلام وقال ويحك هؤلاء كلهم قد دورنوا هذه الأرض
وعروها ثم أرتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها وبهم لا حق ليس لك أرض
ولامال (وقال) أبو العتاهية

وعظمتك أجدان صمت * ونعتك أزمئة خفت

وتكلمات عن أوجهه * تبلى وعن صور سكت

وأرتك قبرك فى القبر * روائت حتى لم تمت

يا شامتا بمنيتى * إن المنية لم تمت

ولربما انقلب الزمان * نخل بالقوم الشمت

(وروى) أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما رأى فاطمة رضى الله عنها
مسحجة بثوبها بكى حتى رنى له (ثم قال)

لم كل اجتماع من خيلين فرقة * وإن الذى دون الفراق قاتل

أرى عال الدنيا على كثرة * وصاحبها حتى الممات عليل

وإن افتقار دى واحد بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل

(وقال) رضى الله عنه

ان الزرع يكون في أول نباته خضراناها الله تنبت به الارض به يدبها
 فياءت في العيون كما ملح ما يكون ثم يخرج فتراه مصفرا أي يكبر ويستهوي
 فيجف ويحترق وينت كس اعلاه ويستغل سنبله ثم يدرس فيكون حطاما أي
 تبنا فيكون متكسرا متقطعا وهذا مثل ضربيه الله تعالى لبي آدم اذ كانوا
 اطفالا أول الولادة وفي حال الشبوبة كاحسن مرقي يحبون الآباء
 ويفتنون ذوى الاحلام والنهي ثم يكبرون فيصيرون شيوخا متكسرة
 رؤسهم مقوسة ظهورهم قد ذهب حسنهم ونعمتهم وفي شبايبهم
 وجالهم وزوت غضارتهم ونضارتهم واستولى عليهم الهرم واليبس ثم
 يموتون فيصيرون حطاما في القبور كالتبن في الجرب (هذا) بعد ما وصفها
 بخمس صفات مذمومة لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر (وكان)
 الممدرا الأول يسمى الدنيا خنزيرا ولو وجدوا لها سمأ أقبح منه لسموها به
 (وكانوا) يسمونها أم دفروا والدفرا التبن (وقال) مالك بن أنس رضي الله عنه
 بلغني ان ملكا من ملوك بني اسرائيل ركب يوما في زى عظيم فتشرف له
 الناس ينظرون اليه أفواجا حتى مر برجل يعمل شيئا مبعاء عليه لا يلتفت اليه
 ولا يرفع رأسه فوقف الملك عليه وقال كل الناس ينظرون الى الأنت فقال
 الرجل اني رأيت ما كما مثلك وكان على هذه القرية فسات هو ومسكين
 فدفن الى جانبه في يوم واحد وكان يعرفهما في الدنيا باجسادهما ثم
 عرفهما بما قبلهما ثم نسفت الرمح قبريهما وكشفت عنهما فاختلفت
 عظامهما فلم أعرف الملك من المسكين فلذلك اقبلت على عملي وتركت
 النظر اليك وقد قيل في المعنى

وحقك لو كشفت التراب عنهم * لما عرف الغني من الفقير

ولا من كان يلبس ثوب شهرة * ولا البدن المنعم بالحرير

(وروي) ان داود عليه السلام بينما هو يسبح في الجبال اذ أوفى على غار
 فظفر فاذا فيه رجل عظيم من بني آدم واذا عند رأسه حجر مكتوب بكاتب
 محفور فيه انادوسوم الملك ملكك ألف عام وقفت ألف مدينة وهزمت

طافل صغير وكان الملك فلانا ويصف الجيوش الماضية والامم الخالية
وكيف طعنهم البلى وصاروا تحت اطباق الثرى ويقوم خطيبهم فيعظ
الناس ويذكّرهم صرعة الموت وحسرة الفوت فيبكي الناس
ويتوبون من المظالم ويكثرون الصدقات ويخرجون عن التبعات
ويصلحون على ذلك مدة (وقال) وهب بن منبه صاحب رجل بعض
الرهبان سبعة ايام ليستفيد منه شيئا فوجده مشغولا عنه يذكر الله تعالى
والفكر لا يفتر فالتفت اليه في اليوم السابع فقال يا هـ اذا قد علمت ما تريد
حب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد في الدنيا رأس كل خير والتوفيق تاج
كل خير فاخذ رأس كل خطيئة وارغب في رأس كل خير ونضرع الى
ربك ان يهب لك تاج كل خير قال فكيف أعرف ذلك قال كان جدي
رجلا من الحكماء قد شبه الدنيا بسبعة أشياء فشمها بالماء الملح يغر
ولا يروى ويضر ولا ينفع وبالبرق الخلب يغر ولا ينقع وبالسحاب
الصيف يمر ولا ينفع وبظل الغمام يغرو ويخمد وبزهر الربيع ينضرم
يصفر فتراه هشما وباحلام النائم يرى السرور في منامه فاذا استيقظ لم يكن
في يده الا حسرة وبالعسل المشوب بالسم الزعاف يغرو ويقتل (فتدبرت)
هذه الاحرف السبعة سبعين سنة (ثم) زدت حرفا واحدا فشممتها بالغول التي
تهلك من أجابها وتترك من أعرض عنها فرايت جدي في المنام فقال لي
يا بني اشهد انك مني وأنا منك هي والله كالغول التي تهلك من أجابها وتترك
من أعرض عنها قلت فبأي شيء يكون الزهد في الدنيا قال باليقين واليقين
بالبصر والبصر بالعين والعين بالفكر ثم وقف الراهب فقال خذها مني فلا
أراك نحاف الا متجردا بفعل دون قول فكان ذلك آخر العهد به (قلت)
وقد وصف الله الدنيا وأهلها بصفة أهم من هذه الصفة فقال سبحانه
وتعالى اعلموا انما الحياة الدنية لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
في الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراهم مصفرا
ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد والكفار ههنا الزراع فكما

الحباب الملعون
المخلف والزعاف
كغراب المهلك

في مجلسه ثم قال يا ناظورنا فأجبه قال اذهب فأتنا بأ كبير رمان تقدر عليه
وأطيبه فأدته برمان فأخذ الخادم رمانة فمكسرها فوجدها حامضة فقال
يا ناظورنا أنت منذ كذا وكذا في بستاننا كل من فاكهتنا ورماننا لا تعرف
أتحلومن الحماض قلت والله ما أكلت من فاكهتك شيئا وما أعرف الحلوم
الحماض قال فغمز الخادم أصحابه وقال ألا تعجبون من هذا ثم قال لي
لو كنت ابراهيم بن أدهم مازاد على هذا فلما كان من الغد حدث الناس
في المسجد بالصفة فجاء الناس عنقا إلى البستان فلما رأيت كثرة الناس
اختبأت والناس داخلون وأنا هارب منهم (وكان) ابراهيم بن أدهم يأكل
من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين والعلم في الطين (وكان) يوما
يحفظ كرما فخر به جندي فقال اعطنا من هذا العنب فقال ما أمرني صاحبه
فأخذ يضربه بالسوط فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طامعا في الله فأنجز
الرجل ومضى (وقال) سهل بن ابراهيم صحبت ابراهيم بن أدهم فرفضت فأنفق
على نفقته فاشتهت شهوة فباع حماره وأنفق على فلما تماثلت قلت يا ابراهيم
أين الحمار فقال بعته قلت فعلام اركب قال يا أخى على عنقي قال فحمانى
ثلاث منازل رحمه الله (وأنشدوا)

أيها المرءان ذيلك ببحر * طافح موجه فلا تأمن منها
وسبيل النجاة فيها عنبر * وهو أخذ الكفاف والقوت منها

(وبالغنى) ان بالهند يوما يخرج الناس فيه إلى البرية فلا يبقى في البلد بشر من
طين لاشيخ كبير ولا مولود صغير وهذا اليوم يكون بعد انقراض مائة سنة
من يوم مثله فاذا اجتمع الخلائق في صعيد واحد نادى منادى الملك
لا تصعدون هذا الحجر فخرجوا مناصوب الامن حضروا في المجمع الاول الذي
قد خلا من مائة سنة فربما جاء الشيخ الهرم الذي قد ذهبت قوته وعي بصره
وفنى شبابه وتجيء الجوز ترحف لم يبق منها الا رسمها وقد أخنى الدهر
عليها فبصعدان على الحجر الذي هناك وربما لم يبق أحد وقد يكون قد فنى
القرن بأسره ويقول الشيخ قد حضرت المجمع الاول منذ مائة سنة وأنا

قوله تماثلت من
تماثل العليل
قارب البره اه

أخنى عليها الدهر
أهل كهاها

ان احسنوا كان لهم اجره * وخف من ذلك ميزاني
(وعن) استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا وفناءها وتقضيها
وزوالها ابراهيم بن ادهم بن منصور من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ
ولما زهد في الدنيا زهد عن ثمانين ميرا (قال) ابراهيم بن بشار سألت
ابراهيم بن ادهم كيف كان بدء أمرك حتى صرت الى هـ هذا قال غيره هذا
أدلى بك قلت برحمتك الله لعل الله ينفعني به يوما (ثم) سأله ثانية فقال
ويحك اشتغل بالله سبحانه ثم سأله ثالثة فقلت ان رأيت برحمتك الله ان
تخبرني به لعل الله أن ينفعني به فقال كان أبي من ملوك خراسان وكان
من المياسير وكان قد حجب الى الصيد فبينما اننا راكب فرسا ومعى كلبي
فأثرت أرنبا أو نعا فحركت فرسي فسمعت نداء من ورائي يا ابراهيم ليس
لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر عينة ويسرة فلم أر أحدا فقلت في نفسي
لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء أقوى من الاول يا ابراهيم
ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت مقشعرا وجهعت أنظر عينة ويسرة
فلم أرسد فقلت لعن الله ابليس ثم حركت فرسي فسمعت نداء من قربوس
سرجي يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت وقلت هيئات قد
جاءني التذبير من رب العالمين والله لا عصيت ربي ما عصمتي بعد يومى هذا
فتوجهت الى أهلى وخلفت فرسى وجهت الى بعض رعاة أبي فأخذت
جبتة وكساءه وألقيت اليه ما بي فلم تزل أرض تقلني وأرض تعصني حتى
صرت الى العراق وجمعت بها أياما فلم يصف لي شئ من المحلال فسألت بعض
المشايخ عن المحلال فقال عليك بالشام قال فانصرفت الى الشام الى مدينة
يقال لها المنصورية وهى المصيصة فجمعت بها أياما فلم يصف لي منها شئ من
المحلال فسألت بعض المشايخ فقال ان أردت المحلال فعليك بطرسوس فان
العمل بها والمباحات كثير قال فبينما أنا قاعد على باب البحر اذ جاءني رجل
فاكثرانى أنظر له يستانا فتوجهت معه فكشفت في البستان أياما كثيرة فاذا
بخادم قد أظلم ومعه أصحاب له ولوعلمت أن البستان لمخادم ما نظرت له ففقد

فأثرت اى هيبت اه

ماذا أوّمل بعد آل محرق * تركوا منازلهـم وبعد ادياد
أرض المحورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات مع سنداد
نزلوا بأنة رة يسيل عليهم * ماء الغرات يحيى من أطـ واد
أرض تخيرها الطيب مقيلا * كعب بن مامة وابن أم دواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكانوا كانوا على ميعاد
فارى النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بسلى ونفاد
(وقال) وهب بن منبه أصبت على غمدان وهو قصر سيف بن ذى يزن
بأرض صنعاء اليمن وكان من الملوك الاجالة مكتوبا بالقلم المسند فترجم
بالعربية فاذا هي آيات جائلة وموعظة عظيمة
باتوا على قبال الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فلم تفعهم القل
واستنزلوا من أعالي عزمهم * فأسكنوا حفـ رايا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا * أين الاسرة والتيجان والحمل
أين الوجوه التي كانت محببة * من دونها تضرب الاستار والكال
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم * تلك الوجوه عليها الدود بقتل
قد طالما أكلوا يوما وما شربوا * فاصبحوا بعد ذلك الاكل قد اكوا
(قال) شيخنا رحمه الله قرئ على أبى الوليد الباجي وأنا أسمع لبعض
الشعراء

ويحك يا أسماء ماشاني * أضـ لمانى والله ما ساني
الموت حق فاعلمى نازل * فبشرى محمدى واكفاني
قد كنت ذامال فلا والذى * أعطانى العيش وأغناني
ما قررت العين به ساعة * الا تذكرت فاشجاني
على بلنى صاثر للـلى * وفاقـ دأهلى وجـيرانى
وتارك مالى عـلى حاله * نهـ بالـشـيطان بن شيطان
لامرأة ابنى أول زوج ابنتى * يالك من غى وخسران
يسعدنى مالى وأشقى به * قوم ذوو غل وشنان

محرق كحدث اسم
لامرئ القيس والد
المنذر وايد ككتاب
حي من معد وسنداد
بالكسر اسم نـر
أوقصر وأنقرة بفتح
الهمزة وكسر
القاف موضع
بالخيرة ودواد بالضم
من اباد وغمدان
كعثمان والمسند
الحجري اهـ

وقد قيل

اذ اقسا القلب لم تنفعه موعظة * كالارض ان سبخت لم ينفع المطر
(ويروى) ان ابا العتاهية مر بديكان وراق فاذا كتاب فيه بيت من الشعر
لن ترجع الانفس عن غيها * ما لم يكن منها لها زاجر
فقال لمن هذا فقيل لابي نواس فقال وددت انه لي بنصف شعري (وقال)
الاصمعي ان النعمان بن امرئ القيس الاكبر الذي بنى الخورنق اشرف على
الخورنق يوما فاعجبه ما آتوا من الملك والسعة ونفوذ الامر واقبال الوجوه
عنده فقال لاصحابه هل آتوا مثل ما آوتيت فقال له حكيم من
حكاه اصحابه هذا الذي آوتيت شي لم يزل ولا يزول أم شيء كان لمن قبلك
زال عنه وصار اليك قال بل شيء كان لمن قبلي زال عنه وصار الي
وسيزول عني قال فسررت بشي تذهب عنك لذته وتبقى تبعته قال فأين
المهرب قال اما أن تقسم وتعهل بطاعة الله أو تلبس أمساحا وتلحق بجبل
تعبد ربك فيه وتقر من الناس حتى يأتبك أجلك قال فاذا فعلت ذلك فإلى
قال حياة لا تموت وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم ومالك جديد لا يبلى قال
فإي خير فيما بيني والله لا طمأن عيشا لا يزول أبدا فانخلع من ماله كله ولبس
الامساخ وسأخ في الارض وتبعه الحكيم وجهه لا يسبحان ويعبدان الله
تعالى حتى ماتا وفيه يقول عدى بن زيد

الخورنق القهرا

السدير كما يرنو
بالحيرة اه

سر رب الخورنق اذ أص * سج يوم والله يدى تذكير
غره ماله وكثرة ماله * لك والبحره عرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال فاعبه * هة حتى الى امات بصير
أين كسرى كسرى الملوكة أنوش * وان أم أين قبله سبور
وبنوا الاصفى الكرام ملوك ال * روم لم يبق منهم مذكور
لم يه به ريب المذون فساد ال * ملك عنه فبابه مهجور
وفهم أيضا يقول الاسود بن يعفر

ولقد علمت سوى الذي نبأ تنى * ان السيل سبيل ذى الاعواد

اطمان فيها الى سرور أشخاص منها الى مكروه وقال أبو العتاهية
هي الدار دار الازى والقذى * ودار الغرور ودار الغير
فلو نلتها بحدافيرها * امت ولم تقص منها الوطر
أيا من يؤمل طول الحياة * وطول الحياة عليه خطر
إذا ما كبرت وبان الشباب * فلا خير في العيش بعد الكبر

قوله مردك كقعد
اسمها قاموس

قوله غناء بالغنى
والد الانتفاع اه
مصباح

(ولما) بلغ مردك من الدنيا أفضل ما سمت اليه نفسه ورقت اليه همته ورفضها
ونبذها وقال هذا سرور لولائه غرور ونعيم لولائه عديم ومملك
لولائه هلك وغنى لولائه فناء وحسب لولائه ذم ومجود لولائه مفقود
وغناء لولائه منا وارتفاع لولائه اتضاع وعلا لولائه بلا وحسن لولائه
حزن وهو يوم لو وثق له بعد (يا أيها الرجل) لا تكن كالمنخل يرسل أطيب
ما فيه ويمسك الخمالة (واعلم) ان من قسا قلبه لا يقبل الحق وان كثرت
دلائله قال الله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويرى
آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد
قسوة وذلك ان كثرة الذنوب مانعة من قبول الحق للقلوب وولوج
المواعظ فيها قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أى
غماها وغشها فلا تقبل خيرا ولا تصلح لموعظة (جاء) في التفسير اذا أذنب
العبد ذنبا نكتت في قلبه نكتة سوداء ثم اذا أذنب نكتت في قلبه نكتة
سوداء ثم كلما أذنب نكتت نكتة سوداء حتى يسود القلب (وقال) حذيفة
القلب كالسيف اذا أذنب العبد انقبض وقبض أصبعه ثم اذا أذنب انقبض
وقبض أصبعه أخرى ثم كذلك في الثالث والرابع حتى يتقبض السيف
كله ثم يطبع الله عليه وذلك هو الران (وقال) بكر بن عبد الله اذا أذنب
العبد صار في قلبه كوخز الابرّة ثم كلما أذنب صار فيه كوخز الابرّة ثم كلما
أذنب صار فيه كوخز الابرّة حتى يعود القلب كالمنخل (وقال) الحسن هو
الذنوب على الذنوب حتى يموت القلب (وقال) ابن شبرمة اذا كان البدن
سقيما لم ينفعه الطعام واذا كان القلب مغرما لم ينفعه الدنيا لم تنفعه الموعظة

لو كانت الدنيا كلها ذهبا وفضة ثم سلمت عليك بالخلافة وألفت اليك
مقاليدها وأفلاذ كبدها ثم كنت طريدة للثوت ما كان ينبغي لك أن
تتهنأ بعيش لا فخر فيما يزول ولا غنى فيما يفتنى وهل الدنيا الا كما قال
الاول قدر يغلى وكيف يملأ وكما قال الشاعر

ولقد سألت الدار عن أخبارهم * فقامت عجباً ولم تبدى

حتى مررت على الكنيف فقال لي * أمواهم ونواهم عندي

(واقده) أصاب ابن السماك لما قال له الرشيد يا ابن السماك عظمي وبيد مشربة
من ماء فقال يا أمير المؤمنين أرايت لو حبست عنك هذه الشربة أكنت
تقديمها بملكك قال نعم قال يا أمير المؤمنين أرايت لو حبس عنك خروجهما
أكنت تقديمهما بملكك قال نعم قال فلا خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة
(يا أيها الشاب) لا تعتبر بشبابك فان أكثر من يموت الشباب والدليل عليه
ان أقل الناس الشيوخ (يا أيها الشاب) كم من جمل في التنور وأبوه يرعى
وكم من طفل في التراب وجدته يحيا (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لأسقف قد أسلم عظمي فقال يا أمير المؤمنين ان كان الله عليك فن ترجو قال
أحسننت فزدني قال ان كان الله معك فن تخاف قال أحسننت فزدني قال
أحسن ان الله قد غفر للذنين أليس قد فاتهم ثواب المحسنين قال حسبي
حسبي وبكى علي أربعين صباحا (وقال) الحسن قدم صعوة يعني عم
الفرزدق على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه يقرأ فن يهمل مثقال ذرة خيرا
بره ومن يهمل مثقال ذرة شراره فقال حسبي حسبي لا أبالي ان لا أسمع آية
غيرها (وقال) سليمان بن عبد الملك لمحمد الطويل عظمي فقال ان كنت قد
عصيت الله وظننت انه يراك فلة جدا جترأت على رب عظيم وان كنت تعان
انه لا يراك فلقد كفرت برب كريم (وكتب) علي بن أبي طالب رضي الله عنه
الى سليمان انما مثل الدنيا كمثل الحية ابن اسمها ويقتل سمها فأعرض عنها
وعن ما يجيك منها لقله ما يعجبك منها ودع عنك همومها الماتية فنت من
فراقها وكان أسمر مات يكون فيها أهدر ما تكره منها فان صاحبها كلما

الثرى ورهائن الترب والبلبي (شعر)

مقيم بالبحون رهين رمس * وأهل راثون بكل واد
كأنني لم أكن لهم حبيبا * ولا كانوا الاحبة في السواد
فعوجوا بالسلاام فان أبيتهم * فأوموا بالسلاام على بعد
فان طال المداوصة فاخليل * سوانا فاذكروا صفوا الوداد
وذاك أقول مالك من حبيب * وآخره الى يوم التناد
فلو أنا بموقفكم وقفنا * سقيننا الترب من مهج الفؤاد

(وقال) مكرم بن يوسف العابد أوحى الله تعالى الى نبي من أنبياء بني اسرائيل
ان قف على المداين والمحصول وأبلغهم عن حرفين لا يأكلوا الا طيبا ولا
يتكلموا الا بالحق (ولما) دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز قال
عظني يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين اعلم ما انتك أول خليفة يموت فبكي عمر
وقال زدني يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين آدم الأب ميت
فبكي وقال زدني يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين الموت موعد
فبكي وقال زدني يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بين الجنة والنار منزل
فقط مغشيا عليه (يا أيها الرجل) لا تغفل عن ذكر ما تتيقنه من وجوب الغناء
وتقضي المسار وذهاب اللذات وانقضاء الشهوات وبقاء التبعات
وانقلابها حشرات وان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها
يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له
من صبح فيها سقم ومن سلم فيها برم ومن افترق فيها حزن ومن استغنى فيها
فتن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب من ساعاها
فاته ومن قعد عنها آتته ومن نظرها لها أعمته ومن تبصر بها بصيرته
لا خيرها يدوم ولا سرورها يبق ولا فيها مخلوق بقا (يا أيها الرجل) لا تتخذ عن
كما خدع من قبلك فان الذي أصبحت فيه من النعم انما صار اليك بموت
من كان قبلك وهو خارج من يدك مثل ما صار اليك فلو بقيت الدنيا
للعالم لم تنصر للجهال ولو بقيت للاول لم تنقل للآخر (يا أيها الرجل)

وسألتك الالهالى فاعتزرت بها * وعند صفوا الالهالى يحدث الكدر
 (يا أيها الرجل) ألق الى سمعك وأعزنى لبك
 فان كنت لاتدرى متى الموت فاعلمن * بأنك لاتبـ فى الى آخر الدهر
 أين آدم أبوالاولين والآخرين أين نوح شيخ المرسلين أين ادريس رفيع
 رب العالمين أين ابراهيم خليل الرحمن الرحيم أين موسى السكيم من بين سائر
 النبيين والمرسلين أين عيسى روح الله وكلته رأس الزاهدين وامام السائحين
 أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الابرار المنتجبون أين الامم الماضية
 أين الملوك السالفة أين القرون الخسالية أين الذين نصبت على مفارقهم
 التيجان أين الذين اعتزوا بالاجناد والسياطان أين أصحاب السطوة
 والولايات أين الذين حققت على رؤسهم الاولوية والرايات أين الذين
 قادوا الجيوش والعساكر أين الذين همروا القصور والدساكر أين الذين
 أعطوا النصر فى مواطن الحروب والمواقف أين الذين اقتحموا المخاطر
 والمخاوف أين الذين دانت لهم المشارق والمغارب أين الذين تمتعوا فى اللذات
 والمآرب أين الذين تاهوا على الخلائق كبرا وعتيا أين الذين راحوا فى الحلال
 بكرة وعشيا أين الذين استلوا الملابس أنا ناوريا وكما هم كما قبلهم من قرن
 هم أحسن أنا ناوريا أين الذين ملؤا ما بين الخافقين عزا أين الذين فرشوا
 القصور ونزوا قرا أين الذين تضعضعت لهم الارض هيبة وهزا أين الذين
 استذلوا العباد قهرا وزلا هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أفناهم
 والله مفنى الامم وأبادهم مبيد الرمم وأخرجهم من سعة القصور وأسكنهم
 فى ضنك القبور فحمت الجنادل والصفور فأصبحوا لا ترى الامساكنهم
 فعسا الدود فى أجسامهم واتخذهم قتيلا فى أبدانهم فسالت العيون على
 الخدود واهتلات تلك الافواه بالدود وتساقطت الاعضاء وتفرقت
 الجلود وتناثرت اللحوم وتقطعت البعالمون فلم ينفعهم ما جمعوا ولا أنغى
 عنهم ما كسبوا أسلمك الاحبة والاولياء وهجرك الاخوان والاصفياء
 ونسيك القرباء والبعدهاء فأنسيت ولولاهت لانشدت قولنا عن سكان

اللزالتضيق اه

ترن عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء وألقى سمك الى
 ما نزل به جبريل على محمد عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لك
 عس ما شئت فانك ميت واحبيب من شئت فانك مفارقة واعمل ما شئت
 فانك مجزى به (فانظر) الى ما اشتمت عليه هذه الحكامات من صرعة الموت
 وفراق الاحبة والجزاء على الاعمال فلولم ينزل من السماء غير هال الحيات
 كافية (انظر) ففهمك الى ما رواه الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بمنزل
 قوم قد ارتحلوا عنه واذا طلى مطروح فقال أترون هذا هان على أهله فقالوا
 من هو انه عليهم القوة قال فوالذي نفسي بيده لا دنيا أهون على الله من هذا
 على أهله فجعل الدنيا أهون على الله من الحبيقة المطروحة وقال أبو هريرة
 قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ألا اريك الدنيا جاعا بما فيها قلت بلى قال
 فأخذ بيدي وأتى بي الى واد من أودية المدينة فاذا منزلة فيها رؤس الناس
 وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم ثم قال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت
 تحمص حرصكم وتأمل آمالكم ثم هي اليوم تساقط جلدا بلا عظم ثم هي صائرة
 رماد ارمدا وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها ومن حيث اكتسبوها
 وقذفوها في بطونهم فأصبحت والناس يتحسمونها وهذه الخرق البالية
 رباشهم ولباسهم ثم أصبحت والرياح تصفقتها وهذه العظام دوابهم التي
 كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فن كان با كيا على الدنيا فليبك
 خابر حنا حتى اشتد بكأؤنا (وقال) ابن عمر أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ببعض جسدي فقال يا عبد الله كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل
 واعدد نفسك في الموتى أيها الرجل ان كنت لا تدري متى يفجأوك الاجل
 فلا تغتر بطول الامل فانه يقسى القلب ويفسد العمل وقد عير الله
 اقواما مد لهم في الاجل فقست منهم القلوب وطال منهم الامل فقال الميان
 للذين آمنوا ان تحشع قلوبهم لذكرا لله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين
 آوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثر منهم فاسقون
 أحسنت فذلك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

الطلي بالفتح والقهر
 ولها الظبية اه

رمدد كنز برج
 ودرهم دقيق أو
 هالاناه قاموس

فهذه جملة الابواب المذكورة قد كملت عدتها أربعة وستون بابا

❀ (الباب الاول في مواظب الملوك) ❀

(لقد) خاب وخسر من كان حظّه من الله الدنيا (اعلم) أيها الرجل وكلنا ذلك الرجل ان عقول الملوك وان كانت كبارا الا انها مستغرقة بكثرة الاشغال فتستدعي من الموعظة ما يتوّلج على تلك الافكار ويتغلغل في مكان تلك الاسرار فيرفع تلك الاستار ويفك تلك الالكّة والاقفال ويصقل ذلك الصدا والزان قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فوصف الله تعالى جميع متاع الدنيا بأنها متاع قليل وأنت تعلم انك ما أوتيت من ذلك القليل الا قليلا لا ثم ذلك القليل ان تمتعت به ولم تعص الله فيه فهو لهو ولعب وزينة قال الله تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ثم قال وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا تتبع مع أيها العاقل لهوا قليلا يبق في حياة الابد حياة لا تنفنى وشباب لا يملى كما قال الفضيل رحمه الله تعالى لو كانت الدنيا ذهبا يغني وكانت الآخرة خزفا يغني لوجب ان تختار خزفا يغني على ذهب يغني فكيف وقد اخترنا خزفا يغني على ذهب يغني (تأمل) بعتلك هل آتاك الله تعالى من الدنيا ما آتى سليمان بن داود عليه السلام حيث آتاه ملك جميع الدنيا والانس والمجن والطير والوحش والريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ثم زاده الله تعالى ما هو خير منها فقال له تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عد دقوها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل قال عند ذلك هذا من فضل ربي ليسلوني أشيكرام أو أكفر وهذا فصل الخطاب لمن تدبره أن يقول له ربه في معرض النعمة هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ثم خاف سليمان عليه السلام أن يكون استدراجا من حيث لا يعلم (هذا) وقد قال لك ولسائر أهل الدنيا فوربك لنسفهم أجمعين عما كانوا يعملون (وقال) وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين (تأمل) بعتلك الى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا

- (الباب الثاني والاربعون في بيان المحصلة التي بها تصلح الرعية)
 (الباب الثالث والاربعون في بيان ما يملك السلطان من الرعية)
 (الباب الرابع والاربعون في التحذير من محبة السلطان)
 (الباب الخامس والاربعون في محبة السلطان)
 (الباب السادس والاربعون في سيرة السلطان مع الجنود)
 (الباب السابع والاربعون في سيرة السلطان في استحياء الخراج)
 (الباب الثامن والاربعون في سيرة السلطان في بيت المال)
 (الباب التاسع والاربعون في سيرة السلطان في الانفاق من بيت المال)
 (الباب المحسوب في سيرة السلطان في تدوين الدواوين وفرض الارزاق
 وسيرة العمال)
 (الباب المحادي والمحسوبون في أحكام أهل الذمة)
 (الباب الثاني والمحسوبون في بيان الصفات المعتبرة في الولاية)
 (الباب الثالث والمحسوبون في بيان الشروط والعهود التي تؤخذ على العمال)
 (الباب الرابع والمحسوبون في هدايا العمال والرشا على الشفاعات)
 (الباب الخامس والمحسوبون في معرفة حسن الخلق)
 (الباب السادس والمحسوبون في الظلم وشؤمه وسوء عاقبته)
 (الباب السابع والمحسوبون في تحريم السعاية والتمجيد وقبحهما وما يؤول
 اليه أمرهما من الافعال الرديئة والعواقب الذميمة)
 (الباب الثامن والمحسوبون في القصاص وحكمته)
 (الباب التاسع والمحسوبون في الفرج بعد الشدة)
 (الباب الستون في الشجاعة وثمراتها)
 (الباب المحادي والستون في الحروب وتدبيرها)
 (الباب الثاني والستون في القضاء والقدر وأحكامهما)
 (الباب الثالث والستون في الجامع)
 (الباب الرابع والستون يشتمل على حكم مشورة)

ابن زياد في العلم)

(الباب الثالث والعشرون في معرفة العقل والدهاء والخبث والمكر)

(الباب الرابع والعشرون في الوزر اوصفتهم)

(الباب الخامس والعشرون في الجلساء وآدابهم)

(الباب السادس والعشرون في معرفة الخصال التي هي جمال السلطان)

(الباب السابع والعشرون في المشاورة والنصيحة)

(الباب الثامن والعشرون في الحلم ومحاسنه ومحود عواقبه)

(الباب التاسع والعشرون في ما يسكن به الغضب)

(الباب الثلاثون في المجود والمختار)

(الباب الحادي والثلاثون في معرفة الشح والبخل وما يتعلق بهما)

(الباب الثاني والثلاثون في معرفة الصبر وجميل عواقبه)

(الباب الثالث والثلاثون في كتمان السر ومحاسنه)

(الباب الرابع والثلاثون في بيان الخصلة التي يصلح عليها الامير والمأمور)

وهي رهين لسائر الخصال وزعيم بالمزيد من الآلاء والنعماء من ذى الجلال

والاكرام وهي الشكر

(الباب الخامس والثلاثون في بيان السيرة التي يصلح عليها الامير والمأمور)

وتسهل صحبة الخلائق أجمعين

(الباب السادس والثلاثون في بيان الخصلة التي فيها غاية كمال السلطان

وشفاء الصدور وراحة القلوب وطيب النفوس

(الباب السابع والثلاثون في معرفة الخصال التي فيها لمجال الملوك عند

الشدة ودوم عقل السلاطين عند اضطراب الممالك

(الباب الثامن والثلاثون في بيان الخصلة الموجبة لزم الرعية للسلطان)

(الباب التاسع والثلاثون في مثل السلطان العادل والنجار)

(الباب الاربعون في ما يجب على الرعية اذا جاز السلطان)

(الباب الحادي والاربعون في كتمان كروناولى عليهم)

- (الباب الثالث فيما جاء في الولاية والقضاة وما في ذلك من الغرر والمخاطر)
 (الباب الرابع في معرفة ملك سليمان بن داود ووجه طلبه الملك وسؤاله ان لا يؤتاه أحد من بعده)
 (الباب الخامس في فضل القضاة والولاية اذا عدلوا)
 (الباب السادس في ان السلطان مع رعيته مغبون غير غابن وخاسر غير رابح)
 (الباب السابع في بيان المحكمة في كون السلطان في الارض)
 (الباب الثامن في منافع السلطان ومضاره)
 (الباب التاسع في معرفة منزلة السلطان من الرعية)
 (الباب العاشر في معرفة خصال ورد الشرع الشريف بها في نظام الملوك والدول)
 (الباب الحادي عشر في معرفة الخصال التي هي قواعد السلطان ولائبات له دونها)
 (الباب الثاني عشر في معرفة الخصال التي تزعم الملوك انها هدمت دولتهم وأزالت سلطانهم)
 (الباب الثالث عشر في معرفة الصفات التي زعم الحكماء انه لا تدوم معها مملكة)
 (الباب الرابع عشر في الخصال الحمودة في السلطان)
 (الباب الخامس عشر في معرفة الخصال التي يعز بها السلطان)
 (الباب السادس عشر في معرفة الخصال التي هي ملائكة أمور السلطان)
 (الباب السابع عشر في معرفة خير السلطان وشر السلطان)
 (الباب الثامن عشر في معرفة منزلة السلطان من القرآن)
 (الباب التاسع عشر في معرفة خصال جامعة لأمر السلطان)
 (الباب العشرون في معرفة الخصال التي هي أركان السلطان)
 (الباب الحادي والعشرون في بيان حاجة السلطان الى العلم)
 (الباب الثاني والعشرون في وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب له كميل)

استكتبه ولا وزير الاستصحبه ولا رئيس الاستحسنه واستوسده عصمة
 لمن عمل به من الملوك وأهل الرياسة وحنة لمن تحصن به من أولى الامرة
 والسياسة وجمال لمن تحلى به من أهل الاداب والمحاضرة وعنوان لمن
 فاوض به من أهل المجالسة والمذاكرة (وسميته سراج الملوك) يستغنى
 الحكيم بدراسته عن مصاحبة الحكماء والملوك عن مشاورة الوزراء
 (واعلموا) وفقكم الله ان أحق من أهديت اليه الحكم وأوصلت اليه
 النصائح وسمحت اليه العلوم من آتاه الله سلطانا فنفذ في الخلق حكمه
 وجاز عليهم قوله (ولما) رأيت الاجل المأمون تاج الخلافة عز الاسلام
 فخر الأيام نظام الدين خالصة أمير المؤمنين أباعده الله محمد الأمرى
 أدام الله لأعزاز الدين نصره وأنفذ في العالمين بأحق أمره وأوزع
 كافة الخلق شكره وكفاهم محذوره وضره (قد) تفضل الله تعالى به على
 المسلمين فبسط فيهم يده ونشر في مصالح أحوالهم كلمته وعرف الخاص
 والعام غنمه وبركته وتقاد أمور الرعية وسار فيهم على أحسن قضية
 مقتر بالصلواب راغب في الثواب طاب سبيل العدل ومناهج الانصاف
 والفضل (رغبت) ان أخصه بهذا الكتاب رجاء لطف الله تعالى في يوم تجد
 كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا
 بعيدا ولتذكر فضائله ومحاسنه ما بقى الدهر

الناس يهدون على قدرهم * ليكني أهدي على قدرى

يهدون ما يقنى فأهدى الذى * يبق على الأيام والدهر

فان العلم عصمة الملوك والامراء ومعقل السلاطين والوزراء لانه يمنهم
 من الظلم ويردهم الى الحلم ويصدهم عن الاذية ويعطفهم على الرعية
 فمن حقهم ان يعرفوا حقه ويكرموا جلته ويستبطنوا أهله وماتوفيقنا
 الا بالله (وهذه) أبواب الكتاب وعدتها أربع وستون بابا
 (الباب الاول فى مواظب الملوك)

(الباب الثانى فى مقامات العلماء والصالحين عند الامراء والسلاطين)

الاعراض والمحرم كل ذلك قد ساروا فيه بسيرة جميلة لانه في العقول شيئا
منها لو كانت الاصول صحيحة والقواعد واجبة (فكانوا) في حسن
سيرتهم لمحفظ تلك الاصول الفلسفية كمن زخرف كتيبا أو بنى على ميت
قصر امنيغا (مفرد)

ولو لبس الحمار ثياب خنز * لقال الناس يالك من حمار
(فجمعت) محاسن ما انطوت عليه سيرتهم خاصة من ملوك الطوائف وحكام
الدول فوجدت ذلك في سب من الامم وهم العرب والفرس والروم
والهند والسند والسند هند (فأما) ملوك الصين وحكامها فلم يبلغ
الى أرض العرب من سياستهم كغير شئ لبعده الشقة وطول المسافة (وأما)
من عدا هؤلاء من الامم فلم يكونوا أهل حكم بارعة وقرائن نافذة واذهان
ناقة وانما صدر عنهم الشئ اليسير من المحكمة فنظمت ما ألفيت
في كتبهم من الحكم البالغة والسير المستحسنة والحكمة اللطيفة
والطريقة المألوفة والتوقيع الجميل والاثرائ النيدل الى ما رويته وجمعتها
من سير الانبياء عليهم السلام وأثار الاولياء وبراعة العلماء وحكمة
الحكام ونوادير الخلفاء وما انطوى عليه القرآن العزيز الذي هو
بحر العلوم وينبوع الحكم ومعدن السياسات ومغاص الجواهر
المكنونات (وقد رأيت) ان اختصر لمحة دالة واسارة خفيفة فان طال
فالفاظ بارعة وآيات مجعزة وهو الهادي من الضلالة والحاوي
لمحاسن الدنيا وفضائل الآخرة ورتبه ترتيبا أنيقا وترجمته
تراجم بارعة حاوية لمقاطيع ناطقة بحكمها أو مضمونها تلج الاذن من
غير اذن وتتوج التامور من غير استئذان ألفاظها اقوالب المعانيها ليس
ألفاظها الى السمع بأسرع من معانيها الى القلب (فانتظم الكتاب) بحمد
الله وعونه واحكمته غاية في بابيه غريب في فنونه وأسبابه خفيف
الحمل كثير الفائدة لم تسبق الى مثله أقلام العلماء ولا جالت في نظمه
افكار الفضلاء ولا حوته خزائن الملوك والروساء فلا يسمع به ملك الا

التامور والقاب كما
هو احد معانيه اه

قوله التوقل هو
الصعود اه

مكان * ولا يقارنه زمان * ولا يحصره أمد * ولا يشفعه ولد * ولا يجمعه
عدد * قربه كرامته * وبعده أهانته * علوه من غير توقل * وعجيبته من
غير تنقل * هو الأول والآخر * والظاهر والباطن * القريب البعيد *
الذي ليس كمثل شيء وهو السميع البصير (وأشهد له بالربوبية والوحدانية)
وبما شهد به لنفسه من الاسماء الحسنى * والصفات العلى * والنعت
الاولى * أله الخلق والامر * تبارك الله رب العالمين * وأومن به
وملائكته وكتبه ورسله * لان فرق بين أحد من رسله ونحن له مسلمون
(وأشهد) أن محمدًا عبده ورسوله المصطفى * وأمينه المرضى * أرسله
الى كافة الورى بشيرا ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا *
صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين * وأصحابه المنتجبين * وأزواجه
الطاهرات أمهات المؤمنين * وسلم تسليما

* (اما بعد) * فإني أنظرت في سيرة الامم الماضية والممالك الخالية
وما وضعوه من السياسات في تدبير الدول والتزموه من القوانين في حفظ
النحل وجدت ذلك نوعين أحكاما وسياسات (فأما) الأحكام
المشتملة على ما اعتقه دوده من الحلال والحرام واليبوع والانكحة والطلاق
والاجارات ونحوها والرسوم الموضوعة لها والمحدود القائمة على من خالف
شديدا منها فأمر اصطلحوا عليه بعه ولم يسم ليس على شيء منه برهان ولا أنزل
الله به من سلطان ولا أخذوه عن تدبير ولا اتبعوا فيه رسولا وانما هي
صادرة عن خدعة النيران وسدنة قيوت الاصنام وعبددة الانداد
والاوثان وليس يحجز أحد من خلق الله عز وجل ان يصنع من تلقاء نفسه
اشياءها ومثلها (وأما) السياسات التي وضعوها في التزام تلك الاحكام
والذب عنها والحماية لها وتعظيم من عظمها واهانة من استهان بها
وخالفها فقد ساروا في ذلك بسيرة العدل وحسن السياسة وجمع
القلوب عليها والالتزام النصفة فيما بينهم على ما توجب به تلك الاحكام
(فمكذلك) في تدبير الحروب وأمن السبيل وحفظ الاموال وصون

النحل جمع نخلة
وهي الدعوى اه

الابن هنا الاعمى

اه

كم * ولا تحصره متى * ولا تحيط به كيف * ولا يناله أين * ولا تظله فوق *
ولا تقبله تحت * ولا يقابله جزء * ولا تراجعه عند * ولا يأخذه خلف *
ولا يحذه أمام * ولا تظهره قبل * ولم تفته بعد * ولم تجمه كل * ولم توجد له
كان * ولم تفقده ليس * وصفه لا صفة له * وكونه لا أمده * ولا تخالطه
الاشكال والصور * ولا تفسره الاثر والغير * ولا تجوز عليه المماسه
والمقارنه * وتستحيل عليه المحاذاة والمقابلة * ان قلت لم كان فقد سبق
العلل ذاته * ومن كان معلولا كان له غيره علة تساويه في الوجود * وهو قبل
جميع الاعمى * بل لعله لا فعاله * فقدره الله في الاشياء بلا مزاج * وصنعه
للشياء بلا علاج * وعلة كل شيء صنعه * ولا علة له صنعه (وان قلت) أين
هو * فقد سبق المكان وجوده * فن أين الابن * لم بفتقر وجوده الى
ابن * هو بعد خلق المكان * غنى بنفسه كما كان قبل خالق المكان * وكيف
يحل في مانه بدا * أو يعود اليه ما أنشأ (وان قلت ما هو) فلا ماسية
له * ما موضوعه لا سؤال عن الجنس والقديم تعالى لا جنس له *
لان الجنس مخصوص بمعنى داخل تحت الماسية (وان قلت) كم هو * فهو
واحد في ذاته * متفرد بصفاته (وان قلت) متى كان فقد سبق الوقت
كونه (وان قلت) كيف هو * فن كيف الكيفية لا يقال له كيف *
ومن جازت عليه الكيفية جاز عليه التغير (وان قلت) هو * فالهاء والواو
خالقه * بل ألزم السكل الحديث كما قال بعض الاشياخ لان القدم له *
فالذي بالجسم ظهوره * فالعرض يلزمه * والذي بالاداء اجتماعه * فقواها
تمسكه * والذي يؤلفه وقت * يفرقه وقت * والذي يقيمه غيره *
فالضرورة تمسه * والذي الوهم يظفر به * فالتصوير يرتقي اليه * ومن
آواه محل * ادركه ابن * ومن كان له جنس طالبت كيف * وجوده ثباته *
ومعرفته توحيدة * وتوحيده تميزه من خالقه * فانصوري في الالهام
نهو بخلافه * ولا مثله العيون * ولا تخالطه الظنون * ولا تتصوره
الاهام * ولا تحيط به الافهام * ولا تدركه الايام * ولا يحويه

﴿وما نوفي الا بالله﴾

32
49
784

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الذي لم يزل ولا يزال * وهو الكبير المتعال * خالق الاغيا
والاثر * ومكور النهار على الليل والليل على النهار * العالم بالخفيات *
وما تنطوى عليه الارضون والسموات * سوا عنده الجهر والاسرار * ومن
هو مستخف بالليل وسار بالنهار * الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
خالق الخلق بقدرته * وأحكمهم بعلمه وخصهم بمشيئته * ودبرهم
بحكمته * لم يكن له في خلقهم معين * ولا في تدبيرهم مشير ولا ظهير *
وكيف يستعين من لم يزل بمن لم يكن * ويظهر من تقدس عن الذل بمن
دخل تحت ذيل التكوين * ثم كلفهم معرفته * وجعل علم العالمين بهجزهم
عن ادراكه ادراكهم * ومعرفة العارفين به قصيرهم عن شكره شكرهم *
كما جعل اقرار المقرين بوقوف عقولهم عن الاطاعة بحقيقة ايمانهم *
لا تلزمهم * ولا يجاوره أين * ولا تلاصقه حيث * ولا تحمله ما * ولا تعده

الان الحين . اه

كتاب مراجع الملوك للاستاذ أبي بكر
الطرطوشي رحمه الله به
و بعد الوفاء
آمين

ترجمة المؤلف مختصرة من نفع الطيب تاريخ الاندلس ومن غيره هو العالم الشهير
أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهرى الطرطوسى
بضم الطاء من نسبة الى طرماوشة من بلاد الاندلس وقد تفتح الطاء الاولى
يعرف بابن ابى رندقة برأه مهمله مضبوطة ونون ساكنة ودال مهملة وقاف
مفتوحة تين ذكراه ابن بشكوال فى الصلة وعبر عنه ابن المحاسب بالاستاذ
صحب القاضى أبا الوليد الباجى بسرقسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع
منه وأجازوه وقرأ الفرائض عليه والحساب بوطنه وقرأ الادب على أبى محمد
ابن حزم بمدينة اشبيلية ثم رحل الى المشرق سنة ٤٧٦ هـ ودخل بغداد والبهرة
فتقه عن أبى بكر الشاشى وأبى سعيد بن المتولى وأبى محمد النجرجانى ووزق
الله التميمى وأبى على القشبرى وغيرهم وسكن الشام مدة ودرس بها ومن
تلاميذه القاضى سندنزىل سكندرية والمحافظ القاضى أبو بكر بن العربى
وأبو الطاهر اسماعيل الزهرى السكندرى وكان اماما عالما عاملا زاهدا
ورعادينا متواضعا متقشفامته قلالا من الدنيا راضيا بمنها باليسير وتقدم
فى الفقه مذهبا وخلافا وكانت له رحمة الله نفس آية قيل أنه كان بيت
المقدس يطبخ فى شتف وكان يقول اذا عرض لك أمر دنيا وأخرى فبادر بأمر
الأخرى محمد بن لك أمر الدنيا والأخرى ومن كلامه

اعمل لمعادك يا رجل * فالناس لدنياهم عملوا

وادخل مسيرك زادنى * فالقوم بلا زاد رحلوا

(قال الصفدى) بعد سرد كلام من فضائله ومن تأليفه كتاب مختصر تفسير
الشمالي والكتاب الكبير فى مسائل الخلاف وكتاب فى تحريم جبن الروم
وكتاب بدع الامور ومحدثاتها وكتاب شرح رسالة الشيخ ابن أبى زيد وولد
سنة ٥١٤ هـ تقريرا ووزرت قبره بالسكندرية قبل الباب الاخضر وكانت
وفاته فى شعبان وقيل فى جمادى الاولى سنة ٥٢٠ هـ ومن كراماته كفى المنح
البادية ان من أصابته الحمى وزاره وقال له يا أبا بكر انى تأنب عن الجبن الرومى
شفى باذن الله تعالى اهـ



الارزاق

٢٢٩ الباب المحادى والخمسون فى أحكام أهل الذمة

٢٣٢ فصل

٢٣٣ فصل

٢٣٤ فصل

٢٣٤ الباب الثانى والخمسون فى بيان الصفات المعتمدة فى الولاية

٢٣٨ الباب الثالث والخمسون فى بيان الشروط والعهد التى تؤخذ على

العمال

٢٤٣ الباب الرابع والخمسون فى هدايا العمال والرشا على الشفاعات

٢٤٥ الباب الخامس والخمسون فى معرفة حسن الخلق

٢٥٤ فصل

٢٥٥ الباب السادس والخمسون فى العلم وشؤمه وسوء عاقبته

٢٦٤ الباب السابع والخمسون فى تحريم السعاية والنميمة

٢٧٠ الباب الثامن والخمسون فى القصاص وحكمه

٢٧٥ الباب التاسع والخمسون فى الفرج بعد الشدة

٢٩٤ الباب الستون فى الشجاعة

٢٩٨ الباب المحادى والستون فى ذكر المحروب وحيلا

٣١٢ الباب الثانى والستون فى القضاء والقدر والتوكل والغلب

٣١٩ الباب الثالث والستون وهو جامع من أخبار ملوك الجهم وغيرهم

٣٢٩ فصل

٣٣١ فصل

٣٣٤ فصل

٣٣٤ فصل

٣٣٨ الباب الرابع والستون يشتمل على أحاديث وحكم منثورة

محنة

١٨٠	فصل
١٨١	فصل
١٨٣	فصل
١٨٧	الباب الخامس والثلاثون في بيان السيرة التي يصلح عليها الأمير والمأمور
١٩٠	الباب السادس والثلاثون في بيان المصلحة التي فيها غاية كمال السلطان
١٩١	الباب السابع والثلاثون في بيان المصلحة التي فيها ملجأ الملوك عند الشدائد
١٩٢	الباب الثامن والثلاثون في بيان المصلحة الموجبة لدم الرعية للسلطان
١٩٣	الباب التاسع والثلاثون في مثل السلطان العادل والمخائر
١٩٤	الباب الأربعون فيما يجب على الرعية إذا جاز السلطان
١٩٦	الباب الحادي والأربعون في كما تكوّنوا بولي عليكم
١٩٦	الباب الثاني والأربعون في بيان المصلحة التي تصلح بها الرعية
١٩٩	الباب الثالث والأربعون فيما يملك السلطان من الرعية
٢٠١	الباب الرابع والأربعون في التحذير من محبة السلطان
٢٠٣	الباب الخامس والأربعون في محبة السلطان
٢٠٦	الباب السادس والأربعون في سيرة السلطان مع الجنود
٢٠٧	الباب السابع والأربعون في سيرة السلطان في استجلاء الخراج
٢٠٩	الباب الثامن والأربعون في سيرة السلطان في بيت المال
٢١٣	فصل
٢١٩	الباب التاسع والأربعون في سيرة السلطان في الاتفاق من بيت المال
٢٢٥	الباب المحسون في سيرة السلطان في تدوين الدواوين وفرض

صحيفة

الباب الثامن عشر في منزلة السلطان من القرآن	١٠٣
الباب التاسع عشر في خصال جامعة لامر السلطان	١٠٤
الباب العشرون في معرفة الخصال التي هي أركان السلطان	١٠٦
الباب الحادي والعشرون في حاجة السلطان الى العلم	١٠٦
فصل	١٠٨
الباب الثاني والعشرون في وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لسكريل بن زياد في العلم وأهله	١١٠
الباب الثالث والعشرون في العقل والدهاء والمخبت والمسكر	١١١
فصل	١١٣
الباب الرابع والعشرون في الوزراء وضعائهم	١١٨
الباب الخامس والعشرون في الجلاء وآدابهم	١٢٣
الباب السادس والعشرون في بيان معرفة الخصال التي هي جمال السلطان	١٢٦
الباب السابع والعشرون في المشاورة والنصيحة	١٣٢
فصل	١٣٥
الباب الثامن والعشرون في الحلم	١٣٨
الباب التاسع والعشرون في ما يسكن به الغضب	١٤٧
الباب الثلاثون في الجود والسخاء	١٤٩
الباب الحادي والثلاثون في بيان الشح والبخل	١٦١
الباب الثاني والثلاثون في الصبر	١٦٣
فصل	١٦٥
الباب الثالث والثلاثون في كتمان السر	١٧٣
الباب الرابع والثلاثون في الشكر	١٧٧
فصل	١٧٩

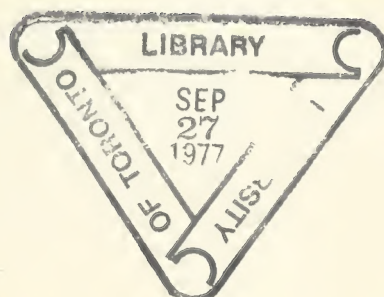
(فهرست ما في هذا الكتاب)

مقدمة	
الباب الاول في مواعظ الملوك	١٤
الباب الثاني في مقامات العلماء والصالحين عند الامراء والوزراء والسلاطين	١٩
الباب الثالث فيما جاء في الولاية والقضاة وما في ذلك من الغرر والخطر	٢٧
الباب الرابع في بيان معرفة ملك سليمان بن داود عليهما السلام ووجه طلبه للملك	٣٣
الباب الخامس في فضل الولاية والقضاة اذا عدلوا	٧٤
الباب السادس في ان السلطان مع رعيته مغبون غير غائب	٧٩
الباب السابع في بيان المحسنة في كون السلطان في الارض	٨١
الباب الثامن في منافع السلطان ومضاره	٨٢
الباب التاسع في بيان معرفة منزلة السلطان من الرعية	٨٤
الباب العاشر في معرفة خصال ورد الشرع بها في انظام الملك الدول	٨٥
الباب الحادي عشر في معرفة الخصال التي هي قواعد اساطان	٨٧
فصل	٩١
الباب الثاني عشر في التنبيه على الخصال التي زعم الملوك انها هدمت دولتهم	٩٢
الباب الثالث عشر في الصفات الذاتية التي زعم الحكماء انه لا تدوم معها ملكة	٩٥
الباب الرابع عشر في الخصال الحمودة في السلطان	٩٨
الباب الخامس عشر في بيان ما يعز به السلطان وهي الطاعة	١٠٠
الباب السادس عشر في ملأ أمور السلطان	١٠١
الباب السابع عشر في خير السلطان وشر السلطان	١٠٢

JC

49

T84





PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

JC
49
T84

al-Turtushi, Muhammad ibn
al-Walid
Katib siraj al-muluk

